رواية

امبراطور الظلام

محمد عبد الوهاب

غضب الشيطان ج٦



غضب الشيطان

الجزء الثالث

(إمبراطور الظلام)

محمد عبد الوهاب الباشا



عنوان الرواية : غضب الشيطان

الجزء : الثالث والآخير

العنوان الفرعى : إمبراطور الظلام

المؤلف : محمد عبد الوهاب الباشا

مصمم الغلاف : آلاء عاشور

مدقق لغوى : محمود ربيع

دار النشر : ساحر الكتب للنشر الإلكتروني

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~



الإهداء

إلى قارئ روايتي الأخيرة ، مرحبا بك يا صديقي ، قبل أن تبدأ أود أن أخبرك أمرًا أنا كتبت هذه الرواية لنفسي وليست لك وأمر نشرها لك لتقرأها..... فقط لأرضي غروري ، ستجد في أرجاء الرواية هنا أشياء وأحداث غير منطقية وأحداث لم أفسر غموضها ولم أفك شفراتها عليك أن تشحذ خيالك لتفسرها فهذه روايتي الأخيرة ولن اكتب لك جزءًا آخر

صدقني لو قلت لك أنني اثق أنك لن تعجب بهذه الرواية إن شعرت بهذا فتخلص منها فورا ولا تكمل القراءة وارجو ان تحذفها من عندك ما دمت لن تكملها .... والقليل فقط من سيكملها

أما إن اكملتها وقرأتها بالفعل ارجو أن تعجبك الرواية حتى ولو انزعجت لطولها وحشو الأحداث فيها فهذه الرواية كُتبت على مدار عام ونصف واردت أن اعطيها حقها بما انها آخر عمل لى

هل اخبرك امرا .... تبا لك فقط اقرأها إن اعجبتك يا حبذا ، إن لم تعجبك ابعثها إلى سلة المهملات واكتب على الفيس بوك الخاص بك أو على أي جروب ثقافى انها لم تعجبك وشهر بها ولا تنسى وضع رابط التحميل

وشكرا لك

محمد عبد الوهاب الباشا

تاريخ كتابة الاهداء

٢٠١٧/١٠/٢٦



مقدمة عامة

السلام ....تلك الكلمة الرنانة .... الحلم الذي يتمناه الجميع .... والذي يطمع في الوصول إليه كل بشري على وجه الأرض

إن الحروب قديمة قدم الإنسان نشأت في دمه منذ أن قام قابيل بقتل هابيل الصالح بن آدم عليه السلام

ومع استمرار بقاء الإنسان ظلت الحروب تحدث بين بنى الإنسان لا يوجد بشري على وجه الأرض إلا وقد تمنى أن تكون لديه قوة ليحكم العالم ولكي يفعل هذا عليه أن يقتل الجميع

السلام .... تلك الكلمة الرنانة .... اسم من الأسماء الحسنى لرب العزة ....و أحد الأحلام التي يتمناها بنى البشر في كل لحظة

السلام .... تلك الكلمة الرنانة التي من أجلها .... يضحى الكثيرين بأنفسهم من أجل تحقيقه ولكن هل بلغوه ؟

عام ٢٠٢٥ a.t.p حيث تكون الحروب هي أساس العالم ،حيث الفوضى هي صاحبة الكلمة التي تتحكم في مجريات التاريخ ،حيث تحقيق السلام ضرب من ضروب المستحيل ،حيث يكون السلام مرفوضا من قبل الجميع

من أجل السلام يُقتل الجميع............. ومن أجل السلام يتفرق شمل العائلات ويبتعد الأخ عن أخيه .... ومن أجل السلام يصير أصدقاء الأمس أعداء اليوم .... ويصير أعداء الأمس أصدقاء اليوم

السلام .... تلك الكلمة الرنانة ...... والتي تأتى على الإنسان حين من الدهر.............. ومع ذلك لن يتحقق السلام الكلى الذى يطمح إليه الجميع إلا بعدة شروط

وأول هذه الشروط أن يظهر.......... الإمبراطور

امبراطور الظلام

٢٠١٦/٤/١٦



المرحلة الأولى

الشيطان العائد من الجحيم

"قيصر الجحيم"



مقدمة:

ثار العالم السفلي على سيده شريف مختار في نفس الوقت الذي تحدى فيه لوسيفر سيد العالم السفلي، واقتحم قصره وحرر صديقته، وعندما حاول قائد الثوار العثور على لوسيفر تفاجأ بالأخير ينقض عليه في مقره نازعًا الستار عن شخصيته، وتولى قيادة ثوار العالم السفلي مؤسسًا لمنظمة الشياطين السود.

بجرأته وذكائه اقتحم برجاله القصرَ الجديد شريف مختار وقضى عليه ودمره تمامًا، وبالقضاء على جميع قادة جيوش منظمة مختار في الصعيد خلا الجو بينه وبين أشرف مختار عدوه الجديد، وبدأت الحروب بينهما.

فاستولى لوسيفر على القوصية وقتل حاكمها نسيب أشرف وأسَرَ أخته في نفس الوقت الذي تحالف فيه أشرف مع خادم الإمبراطورية الجديد في الصعيد، أسامة أحمد صديق لوسيفر القديم.

وفي الوقت الذي كان الفارس الخامس عمرو السيد يصول ويجول في الاتحاد الأوروبي واستولى على مدنهم كانت الحرب مشتعلة في الصعيد، فقد استطاع أشرف بمساعدة أسامة اقتحام القوصية، ولكنه لم يتمكن من القبض على الشياطين السود الذين فر قائدهم نفسه أمام عينيه.

وعندما حاصره في الشمال هرب للمرة الثانية أمام عينيه وبدون أن يستطيع منعه من ذلك، واستمر الشياطين السود بالاتجاه شمالًا حتى احتلوا المدينة الخالدة......... القاهرة.

ودارت معركة القاهرة واصطدم الجليد بالنار، ودارت مبارزة عنيفة بين قيصر لوسيفر وأشرف مختار، وتدخلت الإمبراطورية المصرية المقدسة التي دمرت كلتا المنظمتين مع عدم إثبات موت قيصر لوسيفر حتى هذه اللحظة.

عام ٢٠٢٥ a.t.p استطاعت الإمبراطورية المصرية الكبرى أن تسيطر على الصعيد المصري بعد القضاء على خطر قيصر لوسيفر، وتم محو الشياطين السود من سجلات الإمبراطورية كلها، ولكن كان هناك بعض الأعضاء في مملكة السودان.

وبدأت الإمبراطورية علاقاتها الدبلوماسية مع مملكة السودان "مفتاح قلب افريقيا" ومع الملكة نورا "روح المملكة".

وفي تلك الأثناء تبدأ الأحداث من جديد، حيث عاد الشر من جديد.

تابعوا الصراع في تلك المرحلة.....



١-الفصل الأول(احتلال القاهرة، عودة الشر)

(مدينة القاهرة)

منطاد أبيض يحمل بعض المسافرين، يسير بهدوء في سماء القاهرة ومتجه بهدوء إلى المدينة، وفجأة قامت بعض طائرات الإمبراطورية بمحاصرة المنطاد واتصلوا بالقيادة التي تقود المنطاد، قال قائد سرب الطائرات: من أنتم؟ ولِمَ دخلتم إلى حدود الإمبراطورية؟

ردت إحدى المسافرات قائلة: نحن يا سيدي مجرد مسافرون من الصعيد، نريد التوجه إلى القاهرة للترفيه وشراء بعض الحاجيات.

قال القائد: هل هناك أسلحة بالمنطاد؟

قالت الفتاة: لا يا سيدي، ويمكنك الكشف عن منطادنا عن طريق أشعة الرادار، لن تجد أي أسلحة.

فحص القائد جهاز الرادار الذي أظهر له أن المنطاد لا يوجد به أيّة أسلحة من أيِّ نوع، فقال: حسنًا يمكنكم الدخول إلى القاهرة، ولكن إياكم أن ترتكبوا أية مخالفات فالإمبراطورية تحاسِب وبشدة على هذه الأعمال، فالأمن لم يستتبّ لنا بعدُ بالقاهرة.

قالت الفتاة: حسنًا.

وأغلقت الاتصال وظهر رجل من خلفها ومن خلفه ظهرت يارا، وقال الرجل في سخرية: الأمن لم يستتب لهم بعدُ بالقاهرة، ولن يستتب أبدًا.

ثم نظر إلى يارا والجميع، وقال: استعدوا جميعًا، فالعملية على وشك البدء.

واتسعت ابتسامته الساخرة اتساعًا كبيرًا.

(قصر الحكم بالقاهرة)

وقف الأمير مصطفى وسط رجاله في انتظار هبوط طائرة خاصة تحمل شعار مملكة السودان، وما أن هبط مسافروها حتى اقترب من سلم



الطائرة وانتظر هبوط المسافرين، هبط رجلان أحدهما يبدو من هيئته وملابسه أنه مخصي والآخر يرتدي ثيابًا غالية تدل على أنه مستشار ملكي، وكان يحمل سيفًا من طراز قديم.

وما إن وقفا أمام الأمير مصطفى حتى انحنى لهما، وقال: أهلًا بكما أيها السادة، اسمى الأمير مصطفى، هاشمي الأصل منتدب من قبل عمي الإمبراطور في حكم القاهرة والصعيد، تشرفتُ باستقبالِكما لفتح سفارةٍ لمملكة السودان في إمبراطوريتنا.

قال المخصي بسعادة: نشكرك أيها الأمير على حُسْنِ استقبالك، اسمي إيوان وأنا مرسلٌ من سعادة الملكة نورا لأكون سفيرًا هنا في مدينتكم.

قال الأمير مصطفى بابتسامة صفراء: تشرفت بلقائِك سفير إيوان، ولكن لجلالة الإمبراطور سؤال مهم أطرحه أنا بالنيابة عنه، لماذا اختارت سعادتها مدينة القاهرة بالذات؟.

قال الرجل الآخر: لأن مدينة القاهرة ذات موقع استراتيجي خاص، فهى قريبة نسبيًا من مملكتنا، ونحن حتى الآن لم نضمن بعد ألا تغدروا بنا.

امتعض الأمير مصطفى، وكاد أن يصرخ في الرجل الذي استطرد قائلًا: تحكم بأعصابك يا ابن العم، فلا يجوز لبني هاشم أن يؤذوا بعضهم نهائيًا، أُعرِّفُك بنفسي أنا الشريف الحسين بن علي مستشار مملكة السودان، قدمت مع السفير إيوان لفحص الأوضاع بالسفارة وطمأنة سعادتها على كل شيء.

ذهل مصطفى من جرأة الشريف، وقال: أنت هاشمي الأصل أيضًا، لكن كيف - على حسب معلوماتي- أنه لا يوجد هاشميون في..........

قاطعه الشريف حسين قائلًا: هل نسيت أن ثورة الهاشميين قامت في كل بلاد العالم العربي؟ حتى السودان، ولكن لم تسقط السودان في يد الإمبراطور شاكر، فعند انقلابه على الإمبراطور السابق استقلّت السودان بعيدًا عن سلطة الإمبراطورية.



غضب مصطفى لهذه الحقيقة التي يدركها جيدًا، ولكنه لم يُرِدْ أن يزيد الأمر حده، وقال بهدوء مفتَعَل: تفضلوا معي لأريكم قصر الحكم ولأُطلِعَكم على أحوال المدينة، ولكن قبل ذلك هل للشريف حسين أن ينزع سلاحه؛ لأنه لا يجوز له حمله؟

وأشار مصطفى إلى أحد رجاله الذي اقترب من الشريف وكاد أن ينزع سيفه، ولكنه سلَّ سيفه وقطع رقبة رجُلِ مصطفى، وقال بصرامة: أمير مصطفى، لا تنسى أنني مستشار السودان وأية محاولة للغدر -تحت أيّ ظرف- سنعتبرها إعلان حرب بيننا وبين الإمبراطورية، وثق تمامًا أننا سنربحها.

امتعض الأمير للمرة الثانية، وقال السفير ضاحكًا: لا عليك أيها الأمير، فالشريف حسين هكذا، لا يحب أن يفترق عن سيفه أبدًا حتى أنه ينام به أحيانًا.

أشاح الأمير بوجهه، وقال بنبرة غاضبة: الأمر واضح يا سفير إيوان، تفضلوا سعادتكم.

ودخل السفير إيوان والشريف حسين والأمير مصطفى إلى قصر الحكم.

****

(القصر الإمبراطوري ببرقة)

دخل الفارس الأول إقبال إيراني إلى غرفة العرش التي كان الإمبراطور شاكر بها وانحنى أمامه، وقال بهدوء: لقد وصل السفير إيوان والشريف حسين إلى القاهرة منذ لحظات يا مولاي الإمبراطور.

قال الإمبراطور وكأنه غير مبالٍ بالأمر: أعرف ذلك، هل استقبلهم الأمير مصطفى بنفسه أم أرسلَ أحدًا غيره؟

قال إقبال: بل استقبلهم الأمير مصطفى بنفسه، والحق كان استقبالًا مُرضيًا لكلًا من الطرفين، ولكن.....



وسكت قليلًا؛ ليفكر فيما يقول، ونظر إليه الإمبراطور، وقال: ماذا هناك يا إقبال؟ تكلم أنت حارسي رغم كل الفروق التي في المناصب وعليك أن تخبرني بكل شيء.

قال إقبال: في الواقع لا يُطَمئِنُنِي وجود الشريف حسين في القاهرة، فكلما وجد الشريف في أمر نريده، تأتى الأمور بما لا تُحمَدُ عقباه.

قال الإمبراطور: أتقصد معارضته الشديدة لدخول جيوشِنا إلى المملكة والتقدم إلى افريقيا؟ يمكننا أن نغزو افريقيا من جهة برقة أو الجزائر، فلِمَ القلق؟.

قال إقبال: لا أعرف، ينتابني شعور سيء، كادت الأمور في السودان أن تكون لنا، ولكن فجأة منذ ستة أشهر تقريبًا بدأت معارضة الشريف حسين لنا وكأنه.....

قاطعه الإمبراطور قائلًا: وكأنه ماذا يا إقبال؟

استطرد إقبال: وكأنه أصبح يمتلك سندًا يستند عليه ضدنا، قوةً تمكنه من الوقوف ضدنا، قوةً مثل قوةِ قيصر لوسيفر.

قال الإمبراطور بصرامة: لا يمكن أن يكون هذا يا إقبال، لقد انتهى قيصر لوسيفر رسميًا، دعنا الآن نفكر في شخصٍ آخر يمكنه أن يقف ضدنا غير الشريف حسين.

قال إقبال بحذر: مثل من؟

قال الإمبراطور بصرامة أكبر: داعي السلام............السيد عبد الوهاب.

(مدينة سوهاج)

وقف السيد عبد الوهاب يراقب ابنته الصغيرة سلوى وهى تداعب المربية الخاصة بها، وأخذ يضحك عليها؛ لأنها رغم عميها إلا أنها استطاعت أن تجد المربية التي كانت مختبئة.



اقتربت منه بكرسيها المتحرك الذي يمكن أن تحركه سلوى، وقالت له: صباح الخير يا أبى، تبدو سعيدًا اليوم.

قال السيد عبد الوهاب: بالطبع يا عزيزتي، كيف لا أفرح وأنا أراكِ سعيدة؟

قالت سلوى في عتاب: لو كنت تهتم لسعادتي لكنت أخبرت أخي الأكبر أن يأتي إلينا، لقد اشتقتُ إليه كثيرًا.

قال السيد عبد الوهاب: سلوى، لقد أخبرتكِ أكثر من مرة أنّ محمد قد سافر إلى جهة لا أعرفها، فلِمَ لا تصدقيني؟

قالت سلوى: أعطني يدك يا أبي.

فأعطاها يده، وقالت له: أعِدْ ما قلتُه منذ قليل.

ضحك السيد عبد الوهاب، وقال: لقد أخبرتكِ أنّ محمد قد سافر إلى جهة لا أعرفها.

قالت سلوى وهي غاضبة: إنك تكذب يا أبي.

اتسعت عينا أبيها بفزع وسحب يده بسرعة، وقال: كيف اكتشفتِ هذا؟

قالت سلوى: نبضات قلبك تتغير قليلًا إذا كنت تكذب، ولو كنتَ صادقًا لَمَا تغيرت نبضات قلبك، أليس كذلك يا أبي؟

ابتسم أبوها، وقال: يبدو أنكِ تعلمتِ الكثير في الفترة الأخيرة.

ردت سلوى: بالطبع يا أبي، وإلا لن أكونَ ابنة عبد الوهاب.

قال أبوها: هذه النِّمْرَة من هذا الأسد.

وضحكت سلوى من تشبيهِ أبيها إياها بأنها نمرة، وقالت: والآن أخبرني أين محمد وأين الجميع؟ لماذا لا أراهم؟

قال أبوها بسرعة: لن أستطيعَ أن أجيبك يا سلوى؛ لأنك لو عرفتي أيَّ شيء ستكونين في خطر دائم، ولن أدعكِ تكونين في خطر.



أمسكت سلوى بيد أبيها واستشعرت نبضات قلبه، تبين لها أنها لم تتغير، فبان على ملامحها الضيق، وقالت: أبي، ماذا هناك؟

نظر إليها السيد عبد الوهاب، وقال: مِنَ الأفضل أنْ تبقي بعيدة عن هذا الطريق، سلوى اسمعيني جيدًا، مهما حدث الآن، أو فيما بعد، إياكِ أن تكرَهي أخوتكِ نهائيًا وخاصة محمد؛ لأنه لا يفعل شيئًا خاطئًا، إنه يطالب بما هو حقنا.

ولم تفهم سلوى معنى قول أبيها بأن أخاها يطالب بما هو حقهم، ولم يكن يعرف أحدهما أن الأيام القادمة ستصير أخطر أيام على هذه العائلة بمن فيها!

****

(مدينة برقة)

في قصر فرسان الطاولة المستديرة -وبالتحديد في منطقة التدريب- كان هناك فارسان يتدربان على المبارزة بالسيوف.

كان كِلا الفارسين يقاتلان ببراعة شديدة وكأنه قتال بين مقاتلتين قويتين، وكانا يتصادمان ثم يبتعدان وكأنهما فارسان لا يشق لهما غبار.

وقف أحد فرسان الطاولة يراقبهما، ثم قال لزميله: منذ متى يتدربان؟

قال زميله: منذ ثلاث ساعات، وكأن الحماس جرى في دمائهما فجأة وجعلهما يتدربان هذا التدريب كله.

نظر إليهما الفارس، ثم قال: إنهما يرهقان نفسَيهما كثيرًا.

وكانا الفارسان مألوفين للجميع بأنهما يتدربان كثيرًا معًا، الفارس الخامس عمرو السيد والفارس السابع أسامة أحمد، الصديقان القديمان لقيصر لوسيفر المقتول على يديهما كما يقال عنهما.

وتصادم الاثنان ثانية، وقال أسامة: إذن الأخبار حقيقية، اللعبة يتم استئنافها من جديد.



قال عمرو: أجل، هذا ما وصلني البارحة.

وابتعدا ثانية وأخذ عمرو يجري ناحية اليسار، وجرى أسامة باتجاهه واصطدمت السيوف بشدة، وقال أسامة: وكيف سنلعب في تلك اللعبة هذه المرة؟

قال عمرو: أخبرَني أنه متى سيظهر سيتم استدعائُنا من جديد.

توقف أسامة، وقال: نعم! منذ متى ونحن ننتظر، عامٌ كامل من الانتظار ولم يحدث شيء، أظن أنه بدأ يكذب علينا منذ آخر اجتماع لنا.

رمى عمرو بالسيف لأعلى، وقال: إنك تعرفُ جيدًا أنه يُفضِّل العمل وحيدًا حين يتعلق الأمر به.

وانقض عليه أسامة، ولكن عمرو تفادى الانقضاضة بقفزة للأعلى، وأمسك بالسيف قبل أن يهبط، ووضع نصل السيف على رقبة أسامة، وقال في سخرية: لا تهاجم ما دمت لا تثق في النصر بكل قوة.

قال أسامة بهدوء: هل تظن أنَّ هذه المعلومة تعمل دائمًا؟

قال عمرو: ربما تعمل في كل الأوقات، ولكن عندما نجتمع معًا لن يوقفنا أيّ شيء.

قال أسامة: أجل.

صفق الفارس السادس بقوة إلى هذا العرض المبهر، وقال: دائمًا ينتصر عمرو، ألا تتعلّم من ذلك يا أسامة؟

نظر الصديقان إليه، وقالا معًا: رعد! أنت هنا؟

قال الفارس السادس محمد علي الملقب برعد: نعم، أنا هنا كيف حال صديقاي؟

اقترب منهما، وصافح كلاهما قائلًا: لقد طال غيابي بعيدًا عنكما كثيرًا.



قـال عمـرو بابتسـامة خفيفـة: أيّ غيـاب؟ إنـه شـهر واحـد مـدة غيابـك بروسيا.

صرخ فيه رعد قائلًا: لو أنك جئت معي لما بقيت هناك لمدة شهر كامل.

واسـتعاد هـدوءه، وقـال: علـى أيـة حـال أنـا هنـا الآن، وبهـذا أُتيحـت لـي الفرصة لمبارزة عمرو، أليس كذلك؟

رمى إليه أسامة بالسيف، وقال له: هو لك افعل به ما تشاء.

واتجه بهدوء إلى باب الغرفة، فاستوقفه عمرو قائلًا: ألن تشاهد مبارزتي معه؟

قـال أسـامة: لا، سـأذهب إلـى رائـد؛ لأفحـص لانسلوت كونكيسـتا وأتـدرب قليلًا على المقاتلة، عندي إحساس بأننا مقبلون على حرب جديدة.

وتركهما ذاهبًا خارج الغرفة، ووقف رعد في وضـعية القتـال بعد أن نـزع زيه، وقال: لن أتركك يا صديقي، سأربحُ هذه المرة.

هز عمـرو السـيف مـرتين فـي الهـواء بعلامـة X، وقـال بسـخرية: فـي أحلامك يا صديقي.

وبدأت مبارزة جديدة بين عمرو ورعد وبكل قوة.

(مدينة القاهرة)

وقف الأمير مصطفى أمـام السـفير السـوداني إيـوان الـذي كـان يأكـل مـن مائـدة كبيـرة وحـده، وبجـواره يجلـس الشـريف حسـين وهـو صـامت لا يتحرك ولا يأكل حتى.

قال الأمير مصطفى: تفضل يا شريف حسين يمكنك الأكل منه.

قال الشريف حسين: يؤسفني يا ابن عمي أني صائم اليوم، فلا يمكنني أن آكل من الطعام الذي قدمته لي.



قال الأمير مصطفى: معروف عن مصر حسن الضيافة، فلا تجعلنا نُقلِّل من هذا الكرم.

قال الشريف حسين: الكرم معروف عن أهل مصر، فهل أنت من أهلها؟

امتعض الأمير مصطفى ولكنه لم يجرؤ على الرد.

وفي سماء القاهرة وعلى ذلك المنطاد الأبيض استعدت مقاتلات كثيرة للهبوط منها، ووقف ذلك الرجل الغامض أمامهم، وقال: سأراقب كل شيء من هنا، وإن أحسَسْتُ بأنه من الواجب تدخلي سأتدخل، هل أنتم مستعدون للمهمة؟

قال الجميع بصوت واحد: أجل أيها القائد.

قال ذلك القائد: حسنًا قيادة الفرقة كلها مع يارا، وحاولوا مساعدتها بأقصى قوتكم فمقاتلتها مازالت ضعيفة.

غمغمت يارا بعصبية: لو لم أقم بمواجهة أسامة ذلك اليوم لما كان هذا حالي!.

وأخذت يارا تتذكر تلك المعركة التي دارت بينها وبين مقاتلة أسامة اللانسلوت في معركة القاهرة منذ عام.

وسمعت صوت القائد وهو يقول: يارا، يجب التركيز في مهمتك، انسي أيام الماضي الآن، ما حدث قد حدث، المهم أن تكون لدينا القوة للانتقام حقًا، هل فهمتي؟

قالت يارا: أجل.

قال لها: استعدي إذن.

وأخذت يارا تشغل نظام المقاتلة وتجهز كل شيء في المقاتلة الخاصة بها غورين أم كى ٢ المقاتلة الأقوى في المنطاد الآن.

وجاءت S.A من خلف القائد، وقالت: هل ستستعملُ تلك المقاتلة السوداء؟



قال القائد بابتسامة: لابد من معرفة قوة تلك المقاتلة مهما حدث، أريد أنْ أعرف امكانياتها في حرب مباشرة.

ثم قال لرجاله: فلتهبط الفرقة زيرو، والآن.

وفي لحظة واحدة هبطت خمسون مقاتلة من سماء القاهرة، وسمع الجميع صوت القائد يقول: فلتنقسموا عشر مجموعات، كل مجموعة مكونة من خمسِ مقاتلات، المقاتلات التي لا يمكن لها أن تطير عليها حصارَ قصر الحكم، وباقي المقاتلات عليها تدمير كل الحصون والأماكن الحيوية في المدينة والتابعة للإمبراطورية، وأريد لخمسِ مقاتلات أن تدمر كل المطارات الموجودة بالقاهرة، وإن خرجت مقاتلات قصر الحاكم اتركوها تطير، فقد أعددتُ لهنَّ مفاجأة.

قال الجميع: أمرك.

وتفرقت المقاتلات في مدينة القاهرة لينفذوا الأوامر ويعلنوا عودة الشر من جديد، شر الشياطين السود.

****

(مدينة القاهرة)

أخذ الأمير مصطفى يقول في غيظ: كيف يمكن لذلك الهاشمي الحقير أن يكلمني بتلك الطريقة؟

قال خادمه: تحكم في غضبك يامولاي، فلا تنسَ أنهم ضيوف الإمبراطور شاكر، وأنه أوصى عليهم بشدة.

قال مصطفى بنفس النبرة الغاضبة: كيف يرضى بدخول الشريف حسين بالذات إلى القاهرة؟ أليس من المفترض أنه عدو للإمبراطورية فمحرمٌ عليه دخولَ المدينة؟!.

قال الخادم: أنت تعرف أوامر الإمبراطور، لا يمكن أن نعصيها ومادام أمَرَ بأمرٍ يجب تنفيذه.



قال الأمير: حسنًا، لقد سمعنا الأوامر، هيا فلنخرج قبل أن يتهكّم علينا الشريف حسين من جديد.

وخرجا من غرفتهما حتى وصلا إلى مائدة السفير إيوان الذي مازال منهمكًا في غذاءه، في حين أغمض الشريف حسين عينيه ثم فتحهما بقوة ونظر إلى الأمير مصطفى، وقال: هناك شيء يحدث في القاهرة، شيء ضدكم يا بني هاشم.

قال الأمير مصطفى: كيف هذا يا ابن العم؟!، أنت تدرك جيدًا أننا أقوى دولة في العالم، بل إننا نمتلك ثلثي العالم حتى الآن.

قال الشريف حسين: ألم تدركوا بعد؟ هناك من هو أقوى منكم، وقد ظهر بالفعل والآن.

وجاء أحد رجال الأمير، وقال: أمير مصطفى، هناك مقاتلات كثيرة هبطت من منطاد يحملُ بعض المسافرين.

قال الأمير: ماذا؟ من أيّ نوع هذه المقاتلات؟

قال الرجل: إنها تحمل كلها شعارات قد تم منعها من قِبَلِ الإمبراطورية، شعار منظمة الشياطين السود القديمة.

وأحس مصطفى أن الأرض تدور به، ونظر إلى الشريف حسين ورأي علامات التشفي تملأ وجهه الأسمر، فقال بسرعة: جهزوا مقاتلات القصر، سنهاجم ذلك المنطاد.

وفي القاهرة بدأت الانفجارات واحدة تلو الأخرى.

انفجارات المطارات، مخازن الأسلحة، أماكن بقاء المقاتلات، ساحات تدريب جنود الإمبراطورية.

وخرجت بعض مقاتلات الإمبراطورية، أخذت تقاوم هجومَ الشياطين الغادر الذي يهاجم مدينة كبيرة بنحو خمسين مقاتلة، ولكن كانت مقاومة بائسة فبالفعل كانت مقاتلات الشياطين أكثر قوة رغم قلة عددهم.



وفجأة ومن أعلى القصر الحاكم خرجت سبع مقاتلات يقودها الأمير مصطفى، وتجاوزت رؤوس الجميع متجهة باتجاه المنطاد الذي يحكم السماء.

ومن مقاتلته، قال الأمير مصطفى: إن أردْتَ أن تهزم الشر عليك اجتثاثه من جذوره الحقيقية.

ورأى ذلك القائد من مكانه هجوم الأمير مصطفى، فقال بجذل: هيا تعال يا مصطفى، تعال والقى حتفك، تعال وقابل الجحيم.

وعلَت ضحكته أرجاء المنطاد.

(مدينة القاهرة)

اقتربت مقاتلات الأمير مصطفى من منطاد الشياطين السود وبأقصى سرعة ممكنة، وفجأة تراءى للجميع أنّ هناك مقاتلة سوداء قد هبطت من المنطاد ثم اختفت من أمامهم كما ظهرت.

وقف الأمير مصطفى بمقاتلته في السماء ثم أخذ ينظر حوله، وقال: أين ذهبت تلك المقاتلة؟

وفجأة سمع صوت انفجار، فنظر خلفه فرأى مقاتلتين من مقاتلاته قد تدمرتا تمامًا فملأ الرعب قلبه، وقال: ما الذي يحدث بحق الله؟.

ولم تمضِ ثوان حتى تدمرت مقاتلتان أخريتان بدون حتى أن يقاوما، ونظر مصطفى إلى الرادار الخاص به، ولكنه لم يرى على الشاشة سوى مقاتلاته التي معه.

ثم فاجأه انفجار آخر مقاتلتان كانتا معه، فارتعب أكثر وأراد أن يهرب عائدًا إلى القصر بسرعة، ولكن فجأة ظهرت أمامه مقاتلة سوداء مخيفة، لا يدل مظهرها على أنها مقاتلة قوية أم ضعيفة.

قال الأمير مصطفى: أيها المقاتل، ابتعد من أمامي الآن وإلا دمرتُ مقاتلتك.



ولكن لم تبتعد تلك المقاتلة ولم تتحرك من مكانها، ولم تزد سوى أن عينيي المقاتلة قد لمعتا بشدة، اغتاظ مصطفى بشدة فانقض على المقاتلة السوداء التي لم تتحرك نهائيًا، وقبل أن يقترب مصطفى من المقاتلة اختفت من أمامه وكأنها سراب، أراد مصطفى أن يوقف المقاتلة الخاصة به، ولكنه قبل أن يتوقف أحس بسيف يشق مقاتلته بالكامل.

ولم تمض ثوانٍ حتى انفجرت مقاتلته بقوة كبيرة معلنة هزيمة مصطفى، ومن خلف الانفجار ظهرت المقاتلة السوداء، ولمعت عينا المقاتلة بشدة واختفت كما ظهرت.

****

كان السيد عبد الوهاب يضحك مع ابنته سلوى، وكانا يجلسان أمام التلفاز يشاهدان مسلسلًا كوميديًا.

****

كان أسامة يفحص لانسلوت كونكيستا الخاص به، وبدأ بتشغيل محطة الأخبار الإمبراطورية؛ ليعرف آخر الأخبار، وكذلك فعل الأمير شوكت في غرفته بالقصر الإمبراطوري.

****

فرغ رعد وعمرو من مبارزتهما الطويلة، وجلسا أمام التلفاز؛ ليستمعا إلى أحد البرامج المفضلة.

****

وفجأة وبدون أيّ سابق إنذار تم قطع كل البرامج التي تُبَثُّ على كل قنوات الإمبراطورية، وسمع الجميع صوت رجل مخيف قائلًا:

أيها العالم لقد عدتُ من جديد.



وظهر أمامهم بزيه الأسود المعروف وبوجهه الملثم مع فرق بسيط، أنه يضع قناعًا أخضرًا على نصف وجهه الأيسر يتدلى من نهايتها ماسة حمراء.

وما أن رآه السيد عبد الوهاب حتى ابتسم، وقال في سره: وأخيرًا عدتَ.

واتسعت عينا الأمير شوكت، وقال: لكن هذا مستحيل.

وصمت أسامة إزاء هذا المشهد.

ونظر رعد وعمرو إلى بعضهما البعض، وقال عمرو في سره: الآن سنستأنفُ لعبتَنا.

واستطرد الرجل الملثم، وقال: لقد عدْتُ من الجحيم............ أنا.......... هيل قيصر لوسيفر.

"عدو الإمبراطورية"

****

بعد احتلاله لمدينة القاهرة عاد قيصر لوسيفر تحت اسم هيل قيصر لوسيفر، تُرى ماذا سيحدث بعد إعلانه لعودته على هذا النحو؟ وهل ستحدث عداوة جديدة بين الأصدقاء القدامى؟ فلنتابع....



٢-الفصل الثاني (هيل قيصر لوسيفر، الفتى طارق)

وقف أمام الكاميرات بثبات وقوة، وقال: أيها العالم لقد عدتُ من جديد... أنا هيل قيصر لوسيفر... عدتُ من الجحيم.

وفي مملكة السودان كان إيزاك وميرا يشاهدان الأخبار على الشاشة، وصرخا صرخة انتصار، وقال إيزاك: إنه هو، لقد عاد قائدُنا القوي.

قالت ميرا في شك: ولكن كيف يمكنك الوثوقَ من هذا؟

قال إيزاك بقوة: انظري إلى الشعار الموجود على يمين الشاشة، إنه شعار الشياطين، لقد استخدم شفرة الاتصال التي طلبها مني، والتي أعددتها في سرية تامة وأعطيته إياها قبل معركة القاهرة بدون معرفة أحد، إنه هو قائدنا قيصر لوسيفر.

واستطرد هيل قيصر على الشاشة: أيها الناس، ها أنا ذا قد عدتُ من جديد أمامكم، لم يصبْني أيّ سوء ما زلت قويًا كما أنا، ربما تتساءَلون جميعًا: لماذا عاد لوسيفر بعد اختفاءه لمدة عام؟ أنا أيضًا لو كنت مكانكم لتساءلت عن هذا؟.

قال الأمير شوكت بغضب: وكأنه يقرأ أفكاري!

وسمع الجميع هيل قيصر يقول: ظننتُ بعد أنْ قامت الإمبراطورية بالانتصار علينا في معركة القاهرة أنها ستريكم العدل الذي كنت أسعى إليه، كنت أظنُّها أعدل منا في صنع الحق والخير، ولكن لا، اتضح أنها أبعد ما تكون عن الحق والعدالة وكل ما هو سليم، الإمبراطورية التي تمتلك الآن ثلثي العالم تسعى اليوم لحكم السودان والدخول منها إلى افريقية ولكن لا، لقد جئتُ لمحوِ الظلم وتحقيق العدالة، أنا لوسيفر نصير العدالة، عدتُ اليوم بلقب جديد سيهزُّ كل أعدائي........هيل قيصر.

أغلق أسامة قناة الأخبار، وقال: قيصر الجحيم، لقب يليق بك، الآن اتضحَ هدفك.

واستطرد لوسيفر في صرامة: وهدفي هو.........



وقال أسامة وهيل قيصر معًا وكأنهما يقفان في مواجهة بعضهما: تدميرُ الإمبراطوريةِ المصريةِ المقدسة.

واستطرد هيل قيصر: لهذا أنا هيل قيصر أعلن استقلال الصعيد عن الإمبراطورية المصرية المقدسة، وأُعلن بناء دولتنا.

دولة جديدة اسمها: الجمهورية المتحدة........ جمهوريتنا نحن.

وانتهت رسالة هيل قيصر للعالم وتم قطع الإرسال، وهبط هيل قيصر من على المنصة، وقال: الآن بهذا الإعلان العالمي سيتم إرباك العديد من الأطراف، وأولهم الأمير شوكت الوحيد من البيت الحاكم الذي سيقف ضدي صراحة.

ثم نظر إلى الرجل الذي يقف أمامه، وقال بابتسامة: أشكرك أيها الشريف على مساعدتي، فلولاك لما وقفت هنا على قدمي من جديد.

ابتسم الشريف حسين، وقال: بل شكرًا لكَ أنت، لو لم تقُم بالوقوف معي منذ ستة أشهر لَمَا تمكَّنْتُ حتى الآن من إحباط كل محاولات الإمبراطورية في ضم السودان إليها.

قال هيل قيصر: ولن يتم ذلك ما دمتُ واقفًا وراءك.

قال السفير إيوان: هيل قيصر، سيسعدنا كثيرًا استخدامُك مقرَّ سفارتنا كمقر لقيادتك الجديدة لمدينة القاهرة.

قال هيل قيصر بغرور: والصعيد كله يا سفير إيوان.

قال إيوان: أجل يا سيدي، أنت حاكم الصعيد كله، أطلبُ فقط الإذن بالذهاب إلى غرفتي.

قال هيل قيصر: تفضل يا سفير إيوان، إنها سفارتك.

وانصرف السفير إيوان من أمامهم، ونظر إليه الشريف حسين في غلّ، وقال: أتمنى أن أقتله الآن، فلا فائدة من بقائه هنا.

قال هيل قيصر: إياك أن تفعلها يا شريف حسين.



نظر الشريف حسين إليه بنظرة غاضبة، ولكنه لم يبالِ بها، واستطرد قائلًا: عندما يحين الوقت المناسب يمكنك عندها قتله.

ونظر إلى عيني الشريف، وقال بصرامة: وبلا رحمة.

وتركه وذهب إلى غرفته مسرعًا ولحقت به S.A ويارا.

(برْقة عاصمة الإمبراطورية)

في القصر الإمبراطوري وفي غرفة العرش انحنى أربعة من الفرسان، وهُم أسامة وعمرو وعبير ورعد أمام الإمبراطور، ورفع أسامة رأسه، وقال: جلالة الإمبراطور، سأُحضر لك رأس هيل قيصر أمامك.

قال الإمبراطور في قوة: لا يا أسامة، لا يجب عليك أن تكون دمويًا لهذه الدرجة.

قال عمرو: لكنه يا جلالة الإمبراطور أعلنَ عداوته للإمبراطورية علنًا، واستقل بحكم الصعيد، وأسوأ ما في الأمر أنَّ كل سكان الصعيد وقفوا معه ضدنا، وقضوا على كل حامياتنا التي وضعناها هناك، ماعدا مدينة واحدة لم يسيطر عليها هيل قيصر، ولم يقم بإرسال كتيبة لاحتلالها.

قال إقبال إيراني: أيّةُ مدينة هذه يا عمرو؟!

قال رعد هذه المرة: إنها مدينة سوهاج، مدينة داعي السلام السيد عبد الوهاب.

أغمض الإمبراطور شاكر عينيه؛ ليخفي غضبه لذكر اسم السيد عبد الوهاب، وقال: أسامة... عمرو، سيتم انتدابكما رسميًا لمحاربة هيل قيصر، لقد حاربتماه منذ عام وانتصرتم عليه، ويمكنكم فعلها مرة أخرى.

قال كلاهما: أمرك يا مولاي كما تحب.

قال الإمبراطور: عمرو هو المسئول الرسمي أمامي، ولكما كل الصلاحيات في تنفيذ المهمة، ولكما من الوقت ما ترغبان به لتنفيذها.

قال عمرو: هل ينبغي أن نحدد وقتًا محددًا للعملية؟

رد إقبال إيراني بغضب: ما هذا يا عمرو؟ منذ متى وأنت تسأل هذه الأسئلة يا مستشار الإمبراطور العسكري؟

قال عمرو بحدة: إنني لا أسأل بصفتي مستشارًا عسكريًا يا وزير إقبال، بل إنني أسأل بصفتي فارسًا من فرسان الطاولة المستديرة، ومن الواجب عليّ أنْ أعرفَ كلَّ الأسرار في هذه العملية.

صكَّ إقبال إيراني أسنانَه لهذه اللهجة الحادة من عمرو وفي حضور الإمبراطور، ولكنه لم يستطع أن يتكلم؛ فمكانة عمرو عند الإمبراطور رفيعة للغاية.

قال الإمبراطور: لكَ كل ما تريد من الوقت لتنفيذ العملية يا عمرو، ولكَ حرية التصرف.

تنهَّد عمرو في ارتياح، وقال بسعادة: شكرًا لكَ أيها الإمبراطور، اسمح لي بالذهاب إلى قصري للإعداد لهذه العملية.

وذهب الفرسان الأربعة من غرفة الإمبراطور وأُغلقَ الباب من ورائهم، ونظر الإمبراطور إلى إقبال، وقال: إياك أن تنْفعل مرةً أخرى أمام عمرو والجميع.

قال إقبال: ألَمْ تشعر بلهجته المستفزة يا جلالة الإمبراطور؟

نزل الإمبراطور من على عرشه وسار ناحية بوابة ضخمة على يسار العرش، وقال: عليكَ أن تُبعد مشاعرك عن العمل يا إقبال حتى يتم عملنا جيدًا.

وتجاوز ذلك الباب وتبعه إقبال، وتغيَّر الوضع تمامًا، فقد كانا وكأنهما في معبد مكشوف تطل عليه شمس ذهبية اللون، وهناك عند أعلى سلم المعبد تمثال من الحجر في أعلاه عدة أزرار وكأنه جهاز فتح بوابة إلكتروني، ورغم الطراز القديم الهادئ للمعبد إلا أنه كالجديد في مظهره.

وقال الإمبراطور في قوة: علينا فقط منع هيل قيصر من احتلال الإسكندرية، وإلا ضاعت فرصةُ حكمي للكون، هل فهمت؟



أومأ إقبال برأسه للإمبراطور، وضحك الإمبراطور بضحكات عالية جدًا.

****

(مدينة القاهرة)

دخلت يارا إلى غرفة هيل قيصر، فلم تجد أحدًا هناك، فقط وجدت ثيابه على مقعد وقناعه الأخضر على المنضدة.

فأمسكت القناع ثم قالت: ما هذا الوزن؟

قالت S.A: إنه ثقيل، أليس كذلك؟

نظرت يارا إلى S.A التي قالت: هل أخفتكِ؟

قالت يارا: كلا، ولكنني أردتُ الاطمئنان على هيل قيصر، أين هو؟

قالت S.A: إنه نائم الآن، دعيه يرتاح قليلًا، فهو لم ينم ليلة واحدة بهدوء.

قالت يارا: أجل، لمدة ستة أشهر كاملة لَمْ يرتَحْ فيها وهو يخطّط للعودة، ولكني لم أظن أنّ هذا القناع سيكون ثقيلًا لهذه الدرجة.

اقتربت منها S.A وأمسكت بالقناع، وقالت: هو من طلب هذا الوزن، أخبرَني ذات يوم أن هذا القناع سيظل يذكّره بحجم المهمة الملقاة على كاهله.

ثم نظرت إلى القناع، وقالت: قناع أخضر اللون يُغطي نصف وجهه المحروق وينتهي بماسة حمراء اللون، يا له من مظهر شاعري بحق، أكاد أُخمن أنه لم يختر هذا اللون أبدًا.

قالت يارا: وماذا بعد عودته، ماذا سنفعل؟

قالت S.A بهدوء: فلننتظر ونرى ماذا سوف يفعل هيل قيصر بعد أن يفيق من نومه؟ فهو حتمًا سيصير أكثر نشاطًا بعد نومه الخفيف هذا؟

بدون أن يراه أحد وقف الفتى الصغير طارق الذي لا يتعدى عمره ٢٠ عامًا، وقال: نَمْ نومًا هنيئًا يا قيصر، فأنت الآن في المسار الصحيح، وإن حدث وانحرفت؛ سأقتلُكَ بيدي.

(مدينة سوهاج)

وقف السيد عبد الوهاب في غرفة مكتبه بالشركة يتطلع إلى المدينة، ودخل عليه إبراهيم صفوت محاميه الخاص، وقال: كل شيء تم كما تريد يا سيد عبد الوهاب، رحلتنا إلى مدينة برقة ستتم بعد ثلاثة أيام.

قال السيد عبد الوهاب: جيد، هل أخبرت سلوى برحلتي إلى برقة؟

قال إبراهيم: لا تخَف يا سيدي، لم تنزعج سلوى من أيّ شيء، وسأبقى معها للحماية.

قال السيد عبد الوهاب بثقة: إنني أثق فيك يا إبراهيم، وأثق في حمايتك الشديدة لها.

تنحنح إبراهيم قليلًا، ثم قال: هل يمكنني أن أسألك سؤالًا يا سيدي؟

قال السيد عبد الوهاب: تفضل يا إبراهيم لا تخجل، اطرح سؤالك.

قال إبراهيم في حرج: لماذا قررتَ أنْ تمر طائرتُكَ الخاصة بمدينة القاهرة؟ ألا تخشى أن يهاجمَنا الشياطين السود، وخاصة أنهم لا يعرفون علاقتك بهيل قيصر و.......

قاطعه السيد عبد الوهاب قائلًا في هدوء: لأني أريد مقابلة هيل قيصر وتكبيته قليلًا.

ثم رن هاتفه، وبدون أن ينظر إلى المتصل ردّ مباشرة، وقال: هذا أنا، تكلم.

سمع صوت محدثه، وقال: ما دام لم يشك في أمرك فاستمر كما أنت، ولا تنسَ أن ترسل الأخبار بسرعة.

ثم أغلق اتصاله، ونظر إليه إبراهيم الذي قال: هل هو.......؟

قال السيد عبد الوهاب: أجل، هناك أخبار جديدة، الفارس عمرو تم انتدابه رسميًا في فريقٍ للقضاء على هيل قيصر، ويتضمن الفريق بعض الأعضاء الأقوياء و..........

سكت السيد عبد الوهاب، ولكن استحثه إبراهيم على التكلم، فاستطرد قائلًا في سخط: وكلهم أصدقاء هيل قيصر القدامى.

علت الصدمة وجه إبراهيم، فمعنى هذا القول أن هيل قيصر سيواجه ماضيه دائمًا وبكل قوة.

****

(مدينة القاهرة)

كان هيل قيصر نائمًا على سريره في صمت، وكان يتعرق بشدة ويتقلب ذات اليمين وذات الشمال، وكان يبدو على وجهه النصف محروق الخوف والرعب قليلًا، وكأنه في كابوس، كان يسمع في أذنه صوتًا، يقول في همس: إياكَ أن تنسى من أنت؟ إياك أن تنسى من أنت؟.

وظل الصوت يتكرر مرارًا وتكرارًا في أذنه حتى صرخ هيل قيصر صرخةً أخرجته من سباته، وجلس على سريره وهو يلهث بشدة، وقال في غضب: وكيف أنسى يا أمي؟ كيف يمكنني أن أنسى؟

ونظر إلى يديه المرتجفتين، وقال: أنا لم أكن أبدًا أستحق كل ما جرى لي، خسرتُ زوجتي وأمي في لحظتين من لحظات القدر، وبسبب حقيقة مُرَّةٍ للغاية، ما كان عليَّ أنْ أخسركما قط.

وقام من سريره ونظر إلى المرآة، وقال: كُتِبَ عليَّ أنْ أستمر في تلك اللعبة حتى النهاية، إما أن أقتَلَ أو يُقتَلَ الإمبراطور شاكر.

وأمسك منفضة سجائر كانت بالقرب من المرآة، وقال: على أحدنا البقاء على هذه الأرض.



ورمى المنفضة بكل قوة ناحية المرآة، وتحطمت بقوة وأمام صورته المنكسرة قال: ولكن أولًا عليّ معرفةُ السر، من أنت يا طارق؟ من تكون أيها الفتى الصغير؟

ودخلت S.A إلى غرفته، وقالت: هل استيقظت؟

اتجه هيل قيصر إلى باب الغرفة بصمت دون أنْ يردَّ عليها، واتجه إلى كرسيه وأمسك بزيه الأسود وارتداه بسرعة، وبعد أن انتهى أمسك بالقناع الأخضر ووضعه على وجهه المحروق، وقال: ابقي هنا، حتى أعود.

قالت S.A بخوف: إلى أين ستذهب وحيدًا؟

رد عليها قائلًا بصرامة: ليس لكِ دخلٌ بهذا، نفّذي الأوامر فحسب.

وتركها وهي متسائلة حول تغير شخصية لوسيفر بهذه الصورة.

(غرفة طارق)

كان طارق منهمك في كتابة بعض الأشياء على جهازه الخاص في غرفته، وقال: كل شيءٍ يجب أن يتم إرساله في الوقت المحدد، وبدون أيّ تأخير و.............

وفجأة أحسّ بأن فوهة مسدس مصوبة بإحكام على مؤخرة رأسه، واتسعت عيناه في رعب، وسمع صوت هيل قيصر يقول في غضب: هناك ما يجعلني محتارًا بشأنك يا طارق، أشياء كثيرة تجعلني لا أثق فيك، إنقاذك لي أثناء معركتي مع أشرف مختار، ذهابك بي إلى مكان آمن، رعايتك لي في أوقات مرضي، المقاتلة السوداء التي سلمتنا إياها والتي كانت سبب انتصارنا هنا، والمعلومات التي كنت ترسلها إلى جهة غير معلومة لي، والآن ضبطتك وأنت ترسل آخر الأخبار.

صمت طارق قليلًا؛ ليستعيد رباطة جأشه، وقال في هدوء بلا مبالاة: ابتعد من هنا يا قيصر أفضل لك، فلا ينبغي عليك الصدام بي نهائيا.

قال هيل قيصر بسخرية: وإن لم أفعلْ ماذا ستفعل؟



قال طارق في اقتضاب: الكثير.

نظر إليه هيل قيصر وهمَّ أن يضربه بالمسدس، ولكن طارق تحرك بسرعة ودفع هيل قيصر إلى الوراء ثم اختطف مسدسه، وعندما استعاد هيل قيصر توازنه نظر إلى طارق الواقف أمامه وهو يصوب إليه مسدسه، وقال ببرود: كان عليك ألا تصطدم بي، هيل قيصر لوسيفر.

تهجَّم وجه هيل قيصر عند رؤية المسدس في يد طارق، وأخذا ينظران إلى بعضهما البعض.

****

(مملكة السودان)

دخلت ميرا مع إيزاك إلى القصر الحاكم بالمملكة ودخلا مع أحد الخدم حتى وصلا إلى حديقة القصر الخلفية، حيث كان يوجد منصة صغيرة بداخلها منضدة ذهبية اللون وعليها فتاتان كانتا يلعبان لعبة الشطرنج قليلًا.

اقترب كلا من إيزاك وميرا إلى الفتاتان، وقال إيزاك: صباح الخير جلالة الملكة، صباح الخير يا هبة.

قالت الملكة نورا بدون أن تنظر إليه: صباح الخير يا إيزاك، لِمَ لا تشاركُنا اللعب؟

قال إيزاك: سامحينى يا سيدتى، فأنا لا أجيد لعب الشطرنج.

نظرت إليه هبة، وقالت: لأول مرة تجيء إلى القصر يا إيزاك، هل حدث أيّ شيء؟

قالت ميرا: هناك أخبار جديدة يا هبة، أخبار آتية من القاهرة.

وقفت هبة، وقالت: من القاهرة؟!، ما الذي حدث يا إيزاك؟

قال إيزاك: القائد لوسيفر قد عاد من جديد، الشياطين السود قد عادت وبكل قوة.



فرحت هبة وقالت: حقًا، هل عاد قيصر لوسيفر؟

قالت ميرا: أجل وباسمٍ جديد، هيل قيصر لوسيفر، لقد أعلن عداوته للإمبراطورية المقدسة، واستقل بحكم القاهرة والصعيد عن الإمبراطورية تحت مسمى الجمهورية المتحدة.

قالت هبة: هذا رائع حقًا، احتلال القاهرة هو أول خطوة في معاداة الإمبراطورية.

قالت الملكة نورا في قلق: ألم يكن من الأفضل أن يبقى مكانه سريًا بدلًا من إعلان مكانه؟

تساءل إيزاك قائلًا: ماذا تقصدين سموك؟

ردت قائلة: أن يعلن عودته فقط بدون أن يقرر عداوة أيّ أحد، وبدون أن يبدأ بإعلان الحرب على الإمبراطورية.

قالت هبة: أوافقك الرأي يا جلالة الملكة، كان من الأفضل لو أخفى مكان وجوده، ولربما هذا الفعل خاطئ من جانب لوسيفر، ولكني أعرفه جيدًا لن يحتمل أن يبقى لفترة طويلة مخفيًا ومنكرًا لوجوده أمام كل العالم.

ثم قالت لإيزاك: أخبر الجميع بالاستعداد، سنعود إلى القاهرة بعد يومين.

قال إيزاك: حسنًا ياهبة.

وذهب إيزاك لتنفيذ الأمر، وقالت الملكة نورا في ضجر: لماذا تذهبين يا هبة؟ أنتِ أول صديقة لي بعد مدة طويلة.

قالت هبة: لم يعد وجودي هنا مناسبًا، ثم إنه يجب على هيل قيصر أن يمتلكَ سلاحه القديم.

قالت الملكة: سلاحه القديم!، أيّ سلاح هذا؟

ردت هبة في ثقة: إيكاروكا!

(مدينة القاهرة)



وقف هيل قيصر أمام طارق الذي يمسك بمسدسه ويصوبه نحوه، وقال طارق بنفس النبرة الباردة: تريد معرفة كل شيء، من الصعب جدًا أن تجعلني أتكلم بسهولة يا هيل قيصر، وخاصة بعد أن أريتك عينة من قوتي.

أغمض هيل قيصر عينيه، وقال بصوت هادئ: أنت ضعيف ياطارق.

قال طارق: ماذا؟!، لقد اختطفتُ منك مسدسك، أنت أعزل الآن.

قال هيل قيصر بثقة: أتظن بأنه باختطافك لمسدسي أنك أقوى مني، إنك تحلم يا طارق.

اتسعت عينا طارق لثقة هيل قيصر الكبيرة، ولم يزد هيل قيصر على ابتسامة صغيرة، وفجأة تحرك هيل قيصر للأمام ناحية طارق، ولكن طارق أراد تفادي انقضاضة هيل قيصر بقفزة للأعلى، ولكنه تفاجأ بيد خصمه تمسك بقدمه وتدفعه لأسفل، فسقط طارق على ظهره واصطدم بأرضية الغرفة، وصرخ طارق لاصطدامه بالأرض وأغمض عينيه، ولما فتحهما وجد هيل قيصر يصوب مسدسه عليه.

قال هيل قيصر ببرود: انهض بسرعة.

نهض طارق بسرعة أمام هيل قيصر، وعندما وضع يده إلى خلف حزامه ليخرج مسدسه لم يجده مكانه فقال في غضب: ماذا؟!، أين مسدسي؟

رفع هيل قيصر ذراعه اليسرى بمسدس، وقال: أتقصد هذا المسدس؟

اتسعت عينا طارق وهو يرى مسدسه بيد هيل قيصر، وقال: كيف فعلتها؟

رد عليه بسخرية: هذا عندما دفعتك لتصطدم بالأرض من الأعلى، قبل أن تهبط إلى الأرض نزعت مسدسك من حزامك بيدي اليسرى، وعندما سقطت على الأرض تركت قدمك واندفعت بسرعة ونزعت مسدسي من يدك بيمناي، وبهذا أصبحت في يدي خيوط اللعبة.

زفر طارق في ضيق، واستطرد هيل قيصر قائلًا: إنك تثق كثيرًا في سرعتك وقوتك، وهي غير معهودة على الإطلاق في المنظمة، رغم صغر



سنك إلا أنك تتمتع بلياقة بدنية عالية، ومما شاهدته منك فأنا الآن أعرف من أنت؟.

ورمى إليه بمسدسه وخفض يده اليمنى، وقال: هذه التدريبات البدنية والتي قمت أنت بتنفيذها ليس هناك سوى شخص واحد يمكنه أن يعلمك إياها.

قال طارق: لا، لا يمكنك أن تكتشف من هو؟

ابتسم هيل قيصر، وقال: بل بإمكاني يا طارق، إنه هو بنفسه الشخص الوحيد الذي بإمكانه أن يصنع لي شخصًا قويًا مثلك، إنه أبي السيد عبد الوهاب، داعي السلام بالإمبراطورية.

واتسعت عينا طارق بشدة، واستطرد هيل قيصر قائلًا بنفس النبرة الساخرة: وأنت جاسوسه هنا، ترسل إليه بالمعلومات التي يحتاجها دائمًا، أليس كذلك؟

وجد طارق نفسه يومئ برأسه إلى هيل قيصر الذي ابتسم، وقال: حسنًا، هذا رائع يا أبي، تتجسس عليَّ وبهذه الطريقة، حسنًا لك هذا يا أبي أنت من أردت! .

ثم استدار إلى باب الغرفة وفتح بابها، وقال: أرسل إليه أنني أرغب في لقائه، هناك أشياء كثيرة يجب أن نناقشها أنا وهو.

قال طارق في استسلام: أمرك يا هيل قيصر.

وأغلق الباب وراءَه، وأخذ طارق ينظر إلى الباب المغلق، وقال في سره: كيف هذا؟!، كيف استطاع أن يعرف كل هذا وبهذه السهولة؟ أحقًا أصبح أكثر ذكاءً بعد معركة القاهرة؟!.

****

باكتشاف سر الفتى طارق أصبح هيل قيصر يعرف بأمر مراقبة أبيه له، داعي السلام السيد عبد الوهاب، ولكن لماذا يرغب هيل قيصر بمقابلة أبيه؟ وهل حقًا صار هيل قيصر أكثر ذكاءً وقوة؟!.



٣-الفصل الثالث(تحدي، عودة الشياطين السود)

(مدينة الإسكندرية)

سجنٌ خاص موسوم بعلامة الإمبراطورية المصرية المقدسة، وكان يقف بعض الحرس الذين يظهر عليهم أنهم من جنود الإمبراطورية المقدسة، ويظهر اهتمام الإمبراطورية بهذا السجن دونًا عن باقي السجون الأخرى بالإمبراطورية، وكانت تلك المنطقة لم تقعْ تحت سلطة هيل قيصر.

وفي السجن كان هناك صوتًا لأحد المساجين يرن في المكان ويصرخ بصوتٍ عالٍ، ويقول: يجب أن تعاملونا باحترام، لو أردنا لدمرنا هذا السجن كله، يومًا ما سيعود قائدنا لوسيفر ويقضي عليكم.

وفجأة علا صوت فيكتور الهادر من زنزانته الانفرادية، وهو يقول في غضب: توقف يا جوزيف ولا تذكر اسم لوسيفر من جديد أبدًا.

نظر جوزيف إليه في دهشة، وقال: ماذا؟!، لماذا يا أخي؟ إنه قائدنا لا يمكننا التخلي عنه أبدًا.

قال فيكتور في تأثر: لأن لوسيفر قد مات يا جوزيف، مات وشبع موتًا، لو كان لوسيفر حيًا، لتم إنقاذنا بعد معركة القاهرة فورًا، ولكن هذا لم يتم أبدًا.

وظهرت الصدمة على وجه أنور وهو في زنزانة أخرى، وقال في همس: قيصر لوسيفر قد مات؟!، لا، هذا مستحيل يا فيكتور .

قال فيكتور في صرامة: العقل والمنطق يقول هذا، لقد مرَّ عام على معركة القاهرة، أين قيصر لوسيفر هذا؟ وإنْ كان حيًا لِمَ لَمْ يتم إنقاذنا حتى الآن؟

قال أنور بصرامة أيضًا: ما دمت تذكر العقل والمنطق فإنه يقول أيضًا لو كان قيصر لوسيفر ميتًا لَمَا أبقوا على حياتنا حتى الآن، و لقتلونا وارتاحوا منا.



قال جوزيف مبتسمًا: أجل، هذه هي الحقيقة الوحيدة التي يمكن أن تفسِّر سِرَّ بقائِنا في هذا السجن حتى الآن، ألا يتساءَل أحدكم لماذا يقوم أسامة بزيارتنا دائمًا وسؤالنا نفس السؤال كل مرة، أين هو لوسيفر؟ وهذا يعني أنه مازال حيًا ويُشكِّلُ خطرًا عليهم.

قال أنور بحسم: فقط الصبر، هذا هو كل ما لدينا حتى يقوم لوسيفر نفسه بإنقاذنا، وأنا على علم كبير به، ربما الآن هو يعد خطة لإنقاذنا جميعًا.

وصمت فيكتور أمام حجج أنور وجوزيف المقنعة والتي تفوقه في التفكير، ونظر لأعلى ونظر عبر القبضان إلى نور الشمس، وقال في سره: أنتظر تكذيب اعتقادي، اظهر أمامي يا لوسيفر.

(مدينة الإسكندرية)

في القصر الحاكم لمدينة الإسكندرية كانت الحركة شديدة، وكان الحراس يتحركون في اتجاهات مختلفة وكأنها حالة طوارئ، وفي سماء الإسكندرية ظهرت سفينة الصاعقة الحمراء، وكأنها تُشعُّ بريقًا من ضوء الشمس.

هبطت السفينة أمام القصر الحاكم، ووقف أمير الإسكندرية على باب قصره حتى فتحت السفينة بابها، وهبط منها عمرو وأسامة ومن خلفهما رعد وعبير ومن خلفهما رائد وآلاء، وما أن هبطوا حتى تنشَّقَ رائد بعضًا من هواء الإسكندرية، وقال بمرح: إذن هذا هو عبير بحر الإسكندرية، إنه حقًا جو رائع، يؤسفني أننا لن نبقى فيه كثيرًا.

وضع رعد يده على كتف رائد، وقال: استنْشِق الهواء جيدًا يا عزيزي، فلن تجد عبيرًا مثله أبدًا.

وفجأة ضربته عبير على رأسه، وقالت: رعد، لا تنسَ أنَّ هناك عبيرًا تقف بجانبك ها هنا، فلا تتلفظ بهذا الاسم كثيرًا.

انحنى رعد أمامها، وقال لها في مرح: اعذريني يا سيدتي، لم أقصد هذا.



ضحكت آلاء على منظر رعد وهو يعتذر لعبير كثيرًا، ولم يلتفت عمرو وأسامة إليهم قط، وتقدم إليهم أمير الإسكندرية، وانحنى قائلًا: مرحبًا بالفارسين الجليلين، تشرفتُ باستقبالكما في الإسكندرية، وتشرَّفتْ المدينة بحضوركما الشريف والمهيب.

قال عمرو في حزم: شكرًا لك أيها الأمير، يمكنك الاسترخاء فهذه مدينتك، ولسنا هنا لكي نؤثر على عملك في حكم المدينة، ولكننا هنا في مهمة ذات طابع سيادي عالي، أخبِرْني من فضلك، هل أحضرتَ الرجل الذي أخبرتُك بشأنه؟

قال الأمير في هدوء بعد أن رفع رأسه: إنه هنا كما طلبت يا سيدي الفارس.

قال عمرو: جيد، هل يمكن لبعض رجالك أن يقودوني إليه؟

قال الأمير مبتسمًا: تفضل أيها الفارس، اعتبر القصر قصرك.

ودخل عمرو وأسامة ورفاقهما إلى القصر يتقدمهم بعض جنود قصر الإسكندرية، وقال أسامة في غضب: لستُ موافقًا على استخدام هذا الرجل أبدًا يا عمرو.

قال عمرو: وأنا أيضًا لا أريد استخدامه، لكنه الوحيد الذي من الممكن أن يفيدَنا في هذه المرحلة على الأقل.

قال أسامة في حماس: من المفترض أن نواجه هيل قيصر مباشرة، فلِمَ اللجوء لهذه الحيَل؟ وخاصة وأنه بدون قساوسته، ووحيدًا مع الفرقة زيرو فقط؟

وقف عمرو قليلًا ثم نظر إليه، وقال: هيل قيصر لم يهاجِم في تلك المعركة القصيرة التي حدثت في القاهرة أبدًا، ولم يتحرك أبدًا، ولا تنسَ أنك دمَّرْتَ أركام، مما يعني شيئًا واحدًا .

نظر إليه أسامة مستفسرًا، فأكمل عمرو قائلًا: إن هيل قيصر أصبح صانعَ معارك مثلي تمامًا، وهذا يضعنا في خطرٍ كبير.



ثم أكمل سيره حتى وصل إلى غرفة اجتماعات القصر، وهناك كان هناك رجل يرتدي زيًّا عسكريًّا وعمره يكاد يقترب من الأربعين وظهر الشيب في مقدمة رأسه، وما أن رأى أمامه الفرسان حتى انحنى قائلًا: أسعدني المثول أمامكم أيها الفرسان.

قال عمرو في حزم: ناجح عادل، المستشار السابق لمنظمة مختار المهزومة، لديّ عملٌ من أجلك.

قال ناجح في ثقة: وأنا كلي استعداد لهذا فارسَ عمرو .

فاتسعت ابتسامة عمرو شيئًا فشيئًا.

****

(مدينة القاهرة)

دخل هيل قيصر إلى غرفته وجلس على إحدى المقاعد الموجودة بالمكان، وأغمض عينيه قليلًا وظهر على وجهه الإجهاد.

اقتربت منه S.A ووضعت يدها على جبهته، وقالت: أليس من المفترض أن ترتاحَ قليلًا؟ إنك تُتْعِبُ نفسك بلا فائدة، وبهذه الطريقة ستصير ضعيفًا ولن تقوى على التحمل.

قال في حزم: الراحة للضعفاء، وأنا لستُ ضعيفًا لهذه الدرجة لكي أرتاح قليلًا، وبعضُ الإجهاد لن يفعلَ لي أيّ شيء، ثم إنني أُفكر في خطة لإنقاذ من تبقى من رجالنا في سجن الإسكندرية.

قالت S.A بقلق: هل ستذهب إلى الإسكندرية؟! إنها تقع في نطاق الإمبراطورية، أليس من الأفضل أن تفكر في طريقة لحمايتنا هنا؟

قال لها في ثقة: لا تخافي، لن يتجرؤوا على القدوم إلى القاهرة ومهاجمتي، أسمعتِ الأخبار؟

قالت في دهشة: أية أخبار؟!



قال بابتسامة خفيفة: عمرو وأسامة وعبير ورعد قادمون لمواجهتي والقضاء عليّ.

وأغمض عينيه في هدوء، وملأ القلق وجهها قليلًا وأخذت تنظر إليه في قلق، ولكن لم يظهر على ملامحه أيّ تأثر، فمدت يدها وداعبت مقدمة رأسه، وقالت في قلق لم تستطع إخفاءَه: لقد تغيَّرتَ كثيرًا يا محمد، لم تعد محمد الذي أعرفه.

فتح عينه ونظر إليها، وقال في ضيق: هذا أيضًا يدهشني إلى حدٍ كبير، تصرفاتي لم تعد أبدًا طبيعية، أصبحت كثير الحذر كثير القلق على من هم حولي رغم أننى أُجاهد لإخفاء هذا، لقد كنت أظنُّ دائمًا أنني أقوى من الموت، وأنه لن يستطيعَ التغلب عليّ مهما حدث، ولكن ما حدث هو العكس.

ونظر إلى الفراغ واستطرد كمن يعيد بعض الذكريات القديمة في رأسه: عند تدمير أرْكَام ظننتُ أنها النهاية، كانت الحروق تداعبُ جسدي وكأنني مقبل على دخول جهنم بالفعل، ولكني وجدتُ نفسي لا إراديًا أُحرِّكُ عصا الإخراج، وأخرجت قمرة القيادة وأخذت -رغم إصابتي الشديدة- أُصرُّ على مواجهة أشرف مختار مهما كان الثمن، وواجهته واستطعت أن أسقطه أمامي ذليلًا، ولكن.......

ولم يستطع الاستطراد، ولكن أكملت S.A بدلًا منه قائلة: ولكنك لم تستطع أن تتخيل أنَّ عمرو يقوم بنفسه بتدمير التلة وأنت في هجومك الأخير على أشرف، ولولا إنقاذ ذلك الفتى طارق لكَ لكنت الآن ميتًا، وبعدها سقطتَ في غيبوبة.

قال في سخط: لقد استسلمتُ حينها، ستة أشهر استسلمت لجراحي وأحزاني ومصائبي، أعز أصدقائي عادوني وبكل قواهم.

ونظر إليها، وقال في جذل: ولكني أعدُكِ، سأعاقبهم أشد العقاب.

وفجأة دخلت يارا إلى الغرفة، وقالت: هيل قيصر، هناك رسالة من أجلك، إنها رسالة تحدي من ناجِح عادل.



قالت S.A بدهشة: من هو ناجِح عادل هذا؟!

قال هيل قيصر: إنه مستشار منظمة مختار، سمعتُ أنه طلب أيضًا اللجوء السياسي مثل شرف الدين، وماذا تقول رسالته؟

قالت يارا: إنه يتحداك أن تذهب إليه في مدينة رشيد وحدَكَ اليوم بدون أيّ أحد؛ ليبارزك، وإن استطعت التغلب عليه، ستفوز بالأسرى الموضوعين في سجن الإسكندرية.

قالت S.A بدهشة: ماذا؟! ألا يعرف أنّ المقاتلة أركَام تدمرت وأنك لا تملك مقاتلة الآن؟

لم ينبس هيل قيصر ببنت شفة، ولكنه أخذ يفكر قليلًا، نظرت إليه يارا وS.A بقلق، ثم قالت يارا: لو أردتَّ أن أذهبَ بدلًا عنك يمكنني الذهاب.

وفجأة قام هيل قيصر بالضحك بصوت عالي أثارَ دهشة كِلَا الفتاتين وقبل أن يتكلما، قال وهو يضحك: لا داعي لذلك يا يارا، إنها ليست خطة ناجح أبدًا، بل إنه مجرد طُعمٌ صغير لدفعي للذهاب وحدي إلى رشيد بحجة إنقاذ رفاقي، أتعرفان خطة من هذه؟.

وقال في سخرية: الفارس عمرو السيد، الفارس الخامس من فرسان الطاولة المستديرة، وأنا أعرف كيف أتصرف في هذا الموضوع، ولن أخسرَ أيّ شيء.

ثم نظر إلى يارا، وقال: أرسلي إلى إبراهيم يوسف، لأنني أحتاجه في عمل مهم... مهم جدًا.

واتسعت ابتسامته الغامضة.

(مدينة القاهرة)

كان هيل قيصر يسير مع إبراهيم يوسف والشريف حسين في مقر العمليات الجديد الخاص بالشياطين السود، وكانت المقاتلات الخاصة بفرق المنظمة موجودة كلها مصطفة في انتظام، وتوقف هيل قيصر أمام



المقاتلة السوداء التي قتلت الأمير مصطفى وأخذ ينظر إلى عيني المقاتلة، وأحسّ الجميع أنَّ المقاتلة قد زأرت وأصدرت صوتًا.

فنظر إبراهيم إلى هيل قيصر، وقال: سيدي القائد، هل ستستخدم تلك المقاتلة حقًا؟ إنها مقاتلة خطيرة ليس من السهل التحكم فيها.

قال هيل قيصر بحزم: لا تخف، لن أستخدمها الآن، سأتركها للوقت المناسب الذي نحتاج فيه إلى قوتها.

ثم نظر إلى الشريف حسين، وقال: أريدك أن تبقى هنا مدة غيابي، إياك أن تترك السفارة أبدًا، وسآخذُ مقاتلتك معي إلى رشيد، سأقوم باستعمالها.

قال الشريف: لا تخف، لن أترك السفارة أبدًا طوال غيابك، حتى ولو اضطررتُ إلى البقاء مع إيوان في غرفة واحدة.

قال هيل قيصر بسخرية: لن يصلَ الأمر إلى هذه الدرجة، فقط ساعتان وسأعود بأنور والجميع إلى هنا.

ثم نظر إلى إبراهيم، وقال: إبراهيم، مهمتك هي حماية يارا و S.A، وعدم السماح لهما بالخروج من مبنى السفارة أبدًا.

رفع إبراهيم يده بالتحية العسكرية، وقال: لا تخف سيدي القائد، لن يصيبهما أيّ سوء، وقمت بتنفيذ الطلب الآخر الذي طلبته مني.

قال هيل قيصر: هذا جيد، والآن فلننطلق إلى رشيد.

وانطلق إلى مقاتلة زرقاء قوية تمتلك مدفعًا موضوعًا على كتفها الأيمن وذات درع كدروع محاربي الرومان.

قال الشريف حسين في قلق: التولغيز، هكذا سميتُها، مقاتلة قوية جدًا وسريعة للغاية، قد يُقتلُ هيل قيصر وهو في داخلها من شدة سرعتها.

قال إبراهيم في ثقة: لا تخف سموك، لقد قاد هيل قيصر مقاتلة فريدة من نوعها في مرةٍ من المرات، ولن يعجز عن قيادة مقاتلتك .



شغَّل هيل قيصر التولغيز وقام بالطيران بسرعة خارقة باتجاه الشمال الغربي إلى مدينة رشيد.

****

(مدينة رشيد)

سفينة كبيرة كانت تحمل الأسرى المسجونين على متنها، وفوق تلك السفينة كانت هناك مقاتلة قرمزية يظهر من مظهرها أنها من جيل مرتفع في المقاتلات، وكانت تملك في يمينها رمحًا ذهبيَّ اللون بديلًا عن السيف، وكانت المقاتلة وكأنها أمير يقف على السفينة التي تطير في سماء المدينة في انتظار حضور هيل قيصر.

وأخذ ناجح يترقَّب من مقاتلته قرب وصول مقاتلة هيل قيصر؛ لكي يبارزه كما كان الاتفاق، ربما الخطة الموضوعة ليست خطته على الإطلاق ولكنها خطة تستعمل الأسرى كطعم؛ لجلب هيل قيصر إلى هنا للمبارزة.

وقال ناجح: هيل قيصر أين أنت؟ إنني أنتظرك بفارغ الصبر، أريد الثأر لمقتل السيد شريف مختار والسيد أشرف مختار، أريد قتلك.

وفجأة لمح مقاتلة التولغيز وهي تقترب من مكانه بسرعة خارقة، ومن مقاتلته قال هيل قيصر: التولغيز مقاتلة قوية جدًا وسرعتها فوق المعقول، لولا أنني كنت أقود أركام من قبل لَمَا استطعت التحكم في التولغيز أبدًا.

ثم توقف فجأة فوق السفينة وهبط على ظهرها، ووقف قبالة مقاتلة ناجح.

نظر ناجح إلى المقاتلة، وقال بصوت عالٍ: هيل قيصر، اخرج من مقاتلتك، أريد أن أتأكد أنك أنت.

ابتسم هيل قيصر، وقال: كنت أتوقع هذا، حسنًا لك هذا يا ناجح.



فتح قمرة القيادة الخاصة بالتولغيز، وخرج منها وهو يقول: ها أنا ذا أمامك يا ناجح، لقد جئتُ لوحدي وفي الوقت المعلوم كما طلَبْتَ، أُريد الأسرى يا ناجح.

قال ناجح في صرامة: يبدو أنك لم تقرأ رسالتي جيدًا، أريد أن أُبارزك، وبعدها إن انتصرت عليَّ يمكنك أخذ الأسرى كما تشاء، ولكن بدون مبارزة لن تحصلَ على أسير واحد.

قال هيل قيصر بسخرية: إنك لا تختلف نهائيًا عمَّن سبقك، تستغل الناس من أجل تحقيق أهدافك.

غضب ناجح، وقال: أنت، تكلم باحترام معي، لا تنسى أنني أكبرك بعشرة أعوام على الأقل.

وقال هيل قيصر بسخرية أكبر: حقًا، لا يبدو عليك هذا، رجل اقترب عمره من الأربعين لا يستطيع التفرقة بين الخير والشر.

قال ناجح في غضبٍ أكبر: لا تقم باستفزازي يا هيل قيصر، لا تنسى أنني.....

قاطعه هيل قيصر وهو يدخل إلى المقاتلة: أعرف جيدًا من أنت؟ استعد؛ سأخرج منتصرًا من هنا.

صُعِقَ ناجح من إعلان هيل قيصر انتصاره بهذه السرعة، وفجأة وقبل أن يشعر، بدأت السفينة التي تحمل الأسرى تميل إلى الأعلى.

ونظر ناجح إلى السفينة، وقال: هذا مستحيل، من الذي يحرك السفينة بهذه الطريقة المجنونة؟!

وداخل السفينة كان طاقم السفينة كله قتلى، وجلس طارق على مقعد القيادة وكان يمسك بمقود السفينة، وقال: مفاجأة، أليس كذلك؟

وأمسك بمقود السفينة بقوة أكبر وأدارها في اتجاهٍ خطيرٍ جدًا، فمالت السفينة إلى الأعلى بزاوية خطيرة جدًا، وأصبح من يقف فوقها في وضع



خطيرٍ جدًا، وغرس ناجح رمحه في ظهر السفينة، وقال: ما الذي يحدث بالضبط على هذا السفينة؟

سلَّت التولغيز سيفها، وقال هيل قيصر: أصبحَتْ السفينة ملكي الآن، ألم أخبرك أن انتصاري أصبح محتومًا؟

وضرب بسيفه رمح ناجح الذي اختل توازنه لهذه الحركة المفاجِئَة، وسقطت المقاتلة من أعلى إلى أسفل، وطارت التولغيز باتجاهها وأمسكت بمدفعها وصوبت عدة طلقات على مقاتلة ناجِح، أصابتها فقط في عدة أماكن بدون أن تدمرها نهائيًا، وسقطت مقاتلة ناجح على الأرض.

وبعد أن استعاد ناجح سيطرته على المقاتلة نظر فوجد التولغيز أمامه وهي تضع سيفها على رقبة مقاتلته، وسمع صوت هيل قيصر: لقد انتصرتُ في هذه المبارزة يا ناجح، وأصبح الأسرى من حقي الآن.

قال ناجح: ماذا؟

وبدون أن يعرف السبب فقدت المقاتلة طاقتها وانطفأت تمامًا، واندهش ناجح لهذا الحدث، وقبل أن يسأل سمع صوت خصمه يقول في صرامة: لقد عطّلتُ النظام الخاص بمقاتلتك عندما قمت بإطلاق مدفع التولغيز باتجاهك وأصبتك في أماكن مختلفة، تلك الأماكن هي المسئولة عن نظام المقاتلة الخاصة بك.

صكَّ ناجح أسنانه في غيظ، وقال هيل قيصر في سخرية: والآن وبعد انتصاري، هناك رسالة أريد ان توصلها لعمرو شخصيًا، أخبره أني كشفت خطته، وأخبره أيضًا أنني أصبحت صانعَ معاركٍ مثله، فهذه المقاتلة التي قاتلتُك بها ليست مقاتلتي أبدًا.

قال ناجح في ذهول: ليست مقاتلته؟! إنها مقاتلة قوية جدًا تليق به حقًا، ومع ذلك هي ليست مقاتلته.

وشغَّل هيل قيصر نفاثات المقاتلة، وقال: ناجح، نصيحة أخيرة.



وقال في صرامة: إياك أن تصطدم بي مباشرة مرة أخرى وإلا سأقتلك حينها.

وطار بعيدًا باتجاه مدينة القاهرة؛ ليلحق بسفينة الأسرى التي كانت بالفعل متجهة نحو القاهرة.

واتصل هيل قيصر بالشريف حسين في مكتبه، وقال: شريف حسين، أما زلْتَ تريدُ قتل السفير إيوان؟

قال الشريف حسين بحسم: أجل يا هيل قيصر، أريد قتله وبشدة.

قال هيل قيصر بحزم: يمكنك فعلها، والآن إن أحببت، ولا أريد دماءً في السفارة، هل فهمت؟

قال الشريف حسين: فهمت، لن تجد هناك أيّة قطرة دم.

وأغلق الاتصال ثم نظر إلى مساعدته، وقال: الآن فقط يمكننا قتل إيوان، هيا بنا.

واتجه مع مساعدته وثلاثة من مرافقيه، ودخلوا على السفير في غرفته الذي تفاجأ من طريقة دخول الشريف حسين إلى غرفته، وقال في غضب: أهذه طريقة لدخول غرفة سفير مملكة السودان يا شريف حسين؟

قال الشريف حسين في صرامة: لا، إنها ليست طريقة الدخول على سفير البلاد المحترم، إنها طريقة للدخول على رجل وضيع مثلكم أيها المخصيون، لقد أصبحتم فاسدين للغاية، تنهبون من اموال الدولة بالمليارات وتخدعون ملكتنا الصغيرة بحجة ادارة شئون الحكم، إنكم أقل من حذائي الذي ألبسه في قدمي، وحان الوقت لاقتلاعكم من هنا.

وسلَّ سيفه من غمده واشرأبَّ عنق إيوان، وقال في خوف: شريف حسين، إن قتلتني ستقع في مأزق مع المستشارين في السودان وهيل قيصر هنا.



ابتسم الشريف حسين بسخرية، وقال: لقد حصلت على موافقة هيل قيصر بالفعل، وطلب مني إنهاء الأمر قبل عودته من رشيد، أما عن المخصيين فسأقول لهم إن سفيرنا المبجل قد أُصيب بسكتة قلبية مفاجئة أودت بحياته، وداعًا يا إيوان، قريبا سأُلحق بك باقي المستشارين عما قريب.

وانقضَّ على إيوان بكل قوة ووضع السيف في قلبه بكل قوه فخرج نصل السيف من ظهره، وأحسّ إيوان بأنه ميت بالفعل، فقال: لن تجدَ سوى الجحيم في السودان.

فنزع الشريف حسين السيف من صدره، فسقط إيوان ميتًا وبصق على جثته، وقال: رجل خسيس.

وفجأة سعل الشريف حسين بشدة عدة مرات متتالية، وفي آخر سعال بصق دمًا من فمه، فأمسك به أحد رجاله؛ ليسنده وأخرجت مساعدته منديلًا ورقيًا مسحت به الدم من على فمه، وقالت له: إلى متى يا سيدي؟ لماذا ترهق نفسك لهذه الدرجة؟

قال الشريف حسين مبتسمًا: لن أجعل مرض قلبي يمنعني من تنفيذ المهمة التي كرَّسْتُ نفسي من أجلها، وهي حماية السودان من أطماع الإمبراطورية.

ونظر إلى الدم، وقال: لا أعرف لماذا لا يقترب مني الموت حتى الآن؟ ربما يريد مني أنْ أتعذَّبَ قليلًا.

وخرج مع مساعدته من غرفة إيوان، وأمسك الرجلان بجثة إيوان وقام بعض الخدم بتنظيف الغرفة على حسب أوامر هيل قيصر بعدم وجود دماء في السفارة.

(مدينة القاهرة)

جلس هيل قيصر على مكتبه، وقال في جذل: الآن فقط عاد الشياطين السود من جديد وكما كانوا من قبل، بوجود أنور وفيكتور وجوزيف وبقية الرجال عاد الشياطين السود.



قالت يارا في دهشة: كل ما يدهشني هو السرعة في ذلك، لقد احتللنا القاهرة فقط منذ أربعة وعشرين ساعة، وقمنا اليوم بتحرير الأسرى من جديد، لا أصدق أنّكَ فعلت كل هذا وبهذه السرعة.

قال هيل قيصر بنفس الجذل: إنني هذه المرة أستعمل كامل قوتي وبدون أيّ تواني، يبدو حقًا أنني أستمتع بهذه الطريقة وبتلك المعارك التي أضع نفسي فيها.

قالت يارا: وطارق؟

نظر إليها هيل قيصر في دهشة، وقال: وماذا عنه؟!

قالت S.A: هل ستظل تعتمد عليه؟ هل سيظل مكانه في المنظمة و........

قاطعها هيل قيصر قائلًا: طارق سيبقى في المنظمة، لقد أثبت ولاءَه بمساعدتي في تحرير الأسرى اليوم، طارق واحد من جنود الفرقة زيرو، ولن يترك المنظمة سيبقى بجانبى، هل فهمتما؟

قالت S.A: ولكن لماذا؟ إنه مازال شابًا في العشرين من عمره.

قال في جذل: لديّ أسبابي الخاصة، ولن أقولَها لأحد.

قالت يارا: حسنًا، يمكنك الاحتفاظ بأسبابك.

واتجهت إلى باب الغرفة، وقالت: هل ما زلتُ قائدة الفرقة زيرو؟

قال هيل قيصر: أجل يا يارا، ستبقين قائدة الفرقة زيرو، وأنا قائدهم الأعلى.

قالت يارا: جيد جدًا.

وخرجت خارج الغرفة، وفي ساحة السفارة كان أنور وفيكتور وجوزيف وباقي الأسرى يتحررون من أغلالهم ليبدؤوا عهدًا جديدًا.

واقتربت يارا من فيكتور وجوزيف وقدمت لهما زيَّ المنظمة، وقالت لهما: لقد احتفظت بها من أجلكما.



ابتسم فيكتور، وقال: يارا، كم تسعدنى رؤيتك حقًا، لم أعتقد أنكِ هنا أيضًا.

قالت يارا: أنا في الخدمة دائمًا، إن احتجْتَ شيئًا نادِ باسمي فقط تجدني أمامك.

قال جوزيف بانتصار: إذن فقد عاد قيصر لوسيفر.

قالت فتاة صغيرة لايتعدى عمرها الاثنين وعشرين عامًا وهي تقدم زيًّا إلى أنور: وعاد باسم مختلف قليلًا، هيل قيصر لوسيفر.

نظر أنور إلى الفتاة الغريبة، وقال في فرح: أختى أنهار، حتى أنتِ هنا، لكن كيف؟

احتضنت أنهار أخاها أنور، وقالت: لقد انضممتُ إلى المنظمة منذ خمسة أشهر، كنت أريدُ أنْ أبقى بجانبك يا أخي، وقد لبَّى لي هيل قيصر هذا الطلب.

قال أنور: إنها مفاجأة سارَّة، أليس كذلك يا فيكتور؟

قال فيكتور بابتسامة خفيفة: أجل، إنها مفاجأة سارَّة.

وفي غمرة فرحهم بنجاتهم فجأة ظهر أمامهم قائد المنظمة هيل قيصر لوسيفر أمامهم جميعًا، وتقف S.A بجواره.

نظر الجميع إلى هيل قيصر قليلًا ثم نظروا إلى قاداتهم الاخرين أنور وفيكتور وجوزيف.

واشتعل الموقف.

****

(مدينة القاهرة)

وقف هيل قيصر أمام جميع أفراد المنظمة وبدون أن يتحرك أو ينطق بكلمة واحدة، ووقفت بجواره S.A .



نظر الجميع إلى هيل قيصر الواقف أمامهم وإلى أنور وفيكتور اللذان أخذا ينظران إلى هيل قيصر بدون أن يتكلما.

وتحرك أنور باتجاه هيل قيصر حتى وقف على يمينه، وقال بدون أيّ انفعال: غيبتُك كانت طويلة يا هيل قيصر.

قال هيل قيصر: أجل، لقد حدثتْ ظروف كثيرة، لقد افتقدتُك كثيرًا.

واقترب منهما فيكتور، وقال: إذن فقد خيبتَ اعتقادي، إنك حيٌّ بالفعل، ولكن ما زلتَ مصابًا بالفعل من آثار معركة القاهرة.

قال هيل قيصر: لهذا عندما عدتُ وبدأتُ من نقطة النهاية.... القاهرة.

قال أنور بصوت عالٍ: أيها الشياطين، لقد عدنا من جديد، وعاد معنا قائدنا هيل قيصر لوسيفر؛ لذلك لن نتوانى أبدًا عن تدمير أعدائنا

وقال فيكتور بصوت عالٍ: لن نتراجع أمام المخاطر، حتى ولو قمنا بها بأنفسنا، ولن نتنازل عن حقوقنا أبدًا، وسنظل يدًا واحدة مع قائدنا هيل قيصر لوسيفر.

وصرخ جوزيف قائلًا: هيل قيصر...... هيل قيصر..... هيل قيصر.

وردد الجميع وراءه هتافه باسم هيل قيصر.

(مدينة الإسكندرية)

قال عمرو في غضب: إذن فهو صانع معارك بالفعل، تبًّا يبدو أنني أواجهُ شخصًا جديدًا غير المعتاد.

قال أسامة بهدوء: كان هذا متوقعًا يا عمرو، هيل قيصر يتحرك بمشاعره كلها هذه المرة، ولن يتوقف حتى يهزمنا جميعًا ويدمرَّ الإمبراطورية.

قال رعد بسخط: لكن لماذا فشلت الخطة؟ وكيف استولى هيل قيصر على السفينة بدون أن يشعر به أيّ أحد.



قالت عبير: لقد خالف طلبَ ناجح، لم يحضُرْ وحده؛ بل جلب معه شخصًا آخرًا ساعده على السيطرة على السفينة والرحيل بها.

قال عمرو بصوت مخيف: هيل قيصر لوسيفر، لقد تحديتني مباشرة، يبدو أن المعارك القادمة ستحمل الكثير فيما بيننا، أقسمُ سأدمرُك بنفسي، حتى ولو اضطررت إلى استخدام القوة.

قال أسامة بصرامة: اهدأ يا عمرو، لن تواجه صعوبات في التعامل معه؛ لأنني أنا الذي سأتعامل معه وبكل قوتي، وبقوة لانسلوت كونكيستا.

****

قام هيل قيصر بإنقاذ رفاقه وعاد الشياطين السود، تُرى ماذا سيحدث بعد هذا؟ وهل تصميم عمرو وأسامة على التصدى لهيل قيصر سيأتي بعواقب وخيمة عليه، فلنتابع....



٤-الفصل الرابع(داعي السلام، الأمير المنبوذ)

(مدينة سوهاج)

سيارة سوداء تسير بسرعة كبيرة في شوارع المدينة الآمنة التي لم تسقط في حدود الجمهورية المتحدة التي أعلنها هيل قيصر لوسيفر.

وكان قائد السيارة شخصًا غامضًا يرتدي نظارات سوداء، ويرتدي بدلة سوداءَ وقميصًا أسودًا وربطة عنق سوداء، زيٌّ يُضفي عليه الغموض أكثر مما يمكن أن يُضفَى عليه.

وأخذ يسير في شوارع المدينة وكأنه يحفظ شوارعها شارعًا شارعًا، وكان يقود سيارته بمنتهى الهدوء.

مدينة سوهاج هي المدينة التي يحكمها اسميًا السيد عبد الوهاب داعي السلام بالإمبراطورية المصرية المقدسة ورجل الأعمال الأول.

فبعد معركة القاهرة التي حدثت بين هيل قيصر لوسيفر وأشرف مختار منذ عام واحد، استولى بعض الاقتصاديين على المدينة واحتكروها لأنفسهم معلنين السيد عبد الوهاب زعيمًا لهم وحاكمًا للمدينة.

ومع ذلك اختار السيد عبد الوهاب الدعوة إلى السلام العالمي، الذي يضم العالم في جنباته ويحقق العدالة والمساواة في أرجاء الأرض كلها.

وكانت تلك الدعوة تؤذي الإمبراطور شاكر بشدة؛ لأنها ضد أطماعه الاستعمارية في افريقيا، ولكنه سكت ولجأ للحلول الدبلوماسية بدلًا من اللجوء للحرب.

وكل هذا كان معروفًا للقاصِي قبل الدانِي، ومع ذلك ظل السيد عبد الوهاب يدعو في كل اجتماع وكل مناسبة للسلام، ورغم أنها تؤذيه هذه الدعوة لم يجرؤ الإمبراطور شاكر على أنْ يؤذي السيد عبد الوهاب؛ لسبب لا يعرفه أحد سواه.

وكانت السيارة السوداء تسير على كوبري المدينة المؤدي إلى شارع الشركات بالمدينة، وتوقف بهدوء أمام شركة خاصة.



وهبط السائق منها في هدوء ووقف أمام واجهة الشركة ثم نزع نظارته، وعلى ضوء الشمس ظهر قناع أخضر يغطّي النصف الأيسر من وجه السائق يتدلى منه ماسة حمراء، وارتسمت ابتسامة واسعة على شفتي السائق، وقال في جذل: السيد عبد الوهاب، حان وقت كشف الحسابات.

واتجه بعيدًا عن السيارة في اتجاه الجنوب، ثم أخرج من جيبه الأيسر جهاز تحكم وضغط على زر، فانفجرت السيارة أمام بوابة الشركة محدثة موجة تضاغطية شديدة لعدة أمتار.

ومن نافذة الشركة نظر السيد عبد الوهاب إلى السيارة المشتعلة، وقال في غضب: هذه ليست الطريقة المثالية أيها الشاب، ليست الطريقة المثالية.

(مدينة القاهرة)

سار هيل قيصر لوسيفر بجانب فيكتور وجوزيف في غرفة المقاتلات في السفارة، وقال لهما معتذرًا: سامحوني على التأخر، كان هناك أعمال يجب أن أهتم بها بنفسي.

قال فيكتور بهدوء: أنا أتفهم، الحمل الكبير عليك، فالموقف هذه المرة لايحتمل أن تترك الأمور بأيدينا كما اعْتَدْنا، إنك تقاتل وحدك هذه المرة.

قال هيل قيصر بسخرية: أقاتل؟! تقصد أناضل، لقد تركتُ ميدان القتال يا صديقي منذ فترة طويلة، ولا يمكنني الرجوع إليه إلا إذا تم الاحتياج لهذا.

قال جوزيف في دهشة: مستحيل، رجل مثلك لا يمكنه ترك الميدان بهذه السهولة.

قال هيل قيصر في سخرية: بل الحقيقة أنّ هذا الرجل قد ترك الميدان بالفعل، حسنًا، دعونا من هذا، هناك شيء قد أعدَتُه من أجلكما.

ووقفا في ناحية من المكان وأشار لهما على مقاتلتين، وقال لهما: هاتان المقاتلتان لكما.



ونظر فيكتور وجوزيف إلى المقاتلتين، وفغر فاههما من المشهد الذي أمامهما، فقد كانا يقفان أمام مقاتلتين يشبهان برايموس وغارديان برايموس ولكن بشكل مطور قليلًا، فقد بدت المقاتلتان وكأنهما قد أصبحتا صغيرتين في الحجم قليلًا.

قال هيل قيصر: كان صنع هاتين المقاتلتين صعبًا للغاية، فقد كان من العسير أن نصنع مقاتلة واحدة على غرار المقاتلة السابقة في كل شيء، ولكني صممتها لتكون سريعة للغاية، وذات رد فعل سريع يفوق النموذج السابق بكثير من حيث المهارة والبراعة في القتال، وقد سميت مقاتلة فيكتور باسم هيكتور، ومقاتلة جوزيف باسم جوليوس .

قال فيكتور: أسماء رومانية، لماذا تتعلق لهذا الحد بروما؟

قال هيل قيصر في سخرية: روما هي المدينة الأشهر في التاريخ كله، وقديمًا قالوا كل الطرق تؤدي إلى روما.

قال في سخرية: يبدو أنك معجب بتاريخ الرومان إلى حدٍ كبير.

قال هيل قيصر: حدٌ لانهاية له.

قال جوزيف: حسنًا يا عبقرى الرومان، ومتى سنجرب هذه المقاتلات؟

ابتسم هيل قيصر في جذل، وقال: قريبًا جدًا.

واتسعت ابتسامته شيئًا فشيئًا

****

(العاصمة الإمبراطورية)

دخل الأمير شوكت إلى مركز الأبحاث السرية بالقصر الإمبراطوري، وكان يسير وراءه نائبه في الوزارة إسماعيل وحارسه الشخصى مصطفى.

قال الأمير شوكت بغيظ: عودةُ قيصر لوسيفر أفسدت كل مخططاتي، الآن الإمبراطورية سقطت في فوضى بعد عودته، والإمبراطور يُصرُّ على أن



عمرو وأسامة هما المناسبان لمواجهته، وهما لا يعرفان كيف أن لوسيفر أذكى منهما وأقوى.

قال نائبه: مولاي الأمير، الغضب لن يفيد في أيّ شيء، علينا التفكير في حلٍ لنواجه به هيل قيصر لوسيفر هذا وبكل قوة.

قال الأمير بصرامة: اصمت يا إسماعيل، كلامُك هذا لن يقدم ولن يؤخر ما حدث قد حدث، وعلينا الاعتراف بعودته هذه.

قال مصطفى: ما يدهشني هو سرعته الكبيرة في قيادة الأحداث، فمن احتلال القاهرة إلى تحرير بقية رجاله، هذا الرجل ليس سهلًا أبدًا.

قال الأمير بغضب: أعلم، إنه صعب المراس.

ونظر الأخوان إلى بعضهما وابتسم كُلًّا منهما بابتسامة خفيفة، وسارا وراء الأمير حتى وصل إلى غرفة الأبحاث العسكرية الملحقة بالمركز.

وقد كانت مروة حمدان منهمكة في فحص بعض الأجهزة، وما أن لمحت الأمير شوكت حتى وقفت باحترام، وقالت: سمو الأمير، شرفتني بوجودك هنا.

ابتسم الأمير لها، وقال: بل لي أنا الشرف بالوجود هنا في صحبة عالمة بارعة مثلك، ما أخبار اختراعك الآن؟

قالت مروة باهتمام: لقد سميته الفريا يا سيدي، قنبلة قوية جدًا تفوق القنبلة الذرية في التدمير، وفي نفس الوقت لن تتسبَّبَ في أيّة أضرار إشعاعية في المنطقة التي تسقط فيها.

قال الأمير باهتمام لهذه المعلومات: عظيم.... الفريا، اسم مثير للاهتمام حقًا يا مروة، وما هو حجم التدمير الناتج عن انفجار القنبلة.

قالت مروة: مازالت نتيجة الاختبارات لم تحسم بعد، لكن من المفترض في النهاية أن تصبح قوة الانفجار شديدة وبسعة نصف قطر فقط.



قال الأمير: يعنى أنه لو سقطت القنبلة على مدينة مثل القاهرة ستُدمِّر ما يعادل نصف المدينة.

قالت مروة: أتدري يا سيدي ما هو أفضل ما في الفريا؟

نظر إليها الأمير مستفسرًا، فاستطردت قائلة: إنه يحمل حدودًا، قبل إطلاق أيّ قنبلة يجب أن يتم تحديد حجم السعة التدميرية، والهدف وكل شيء آخر كأيّ قنبلة أخرى يمكن أن تسقط من مقاتلة ما أو سفينة حربية، وكأنك تطلقها من مدفع خاص.

قال الأمير بذهول: مدهش، يا له من سلاح رائع يا مروة !

قالت مروة بصرامة: وسنستخدم هذا السلاح لأمر واحد يا مولاي، لتدمير هيل قيصر لوسيفر.

(مدينة القاهرة)

في غرفة الاجتماعات بالسفارة جلس هيل قيصر و S.A ويارا وأنور وفيكتور وجوزيف على طاولة الاجتماعات، وقال هيل قيصر: داعي السلام السيد عبد الوهاب سيذهب إلى العاصمة الإمبراطورية غدًا، ومهمتنا إيقافه.

قال أنور بهدوء: إنه داعي السلام يا هيل قيصر، إنه لا يُشكّل خطرًا علينا أبدًا.

قال هيل قيصر: ربما لا يشكل خطرًا علينا بالفعل، ولكن وجوده بالعاصمة الإمبراطورية قد يشكل خطرًا على مصالحنا، فدعوته للسلام ستوقف الحرب التي بيننا وبين الإمبراطورية، والإمبراطورية لن يهدأ لها بالٌ حتى تبيدنا من على وجه الأرض.

قال فيكتور: أتريد منا مهاجمة سفينة داعي السلام؟

قال هيل قيصر: أجل، سنقتحم سفينة داعي السلام، وأعدكم أننا لن نمسه بسوء أبدًا.



ثم نظر من نافذة الغرفة، وقال: ثم إنني أود التحدث إليه في حساب قديم للغاية.

نظر الجميع بعضهم إلى بعض، ولكن قاطعتهم نظرة هيل قيصر الصارمة، وقال: يمكنكم الذهاب، فأمامكم يوم طويل، وأنتم لم ترتاحوا بعد من رحلة العودة من الإسكندرية، ويبدو أننا سنواجه فرسان الطاولة المستديرة غدًا.

وخرج فيكتور وأنور وجوزيف ويارا وبقيت S.A مع هيل قيصر فقط، وظل هيل قيصر ينظر إلى باب الغرفة حتى تأكد من أن الجميع قد خرج.

فاتجه إلى نافذة الغرفة وأخذ ينظر منها إلى نهر النيل، ثم قال في حنان: كم اشتقتُ إليه حقًا، وأتمنى رؤيته وأنْ أضمَّه بيديّ هاتين، ولكن هل سأستطيع حقًا أن أضمه بهما؟ لا، لا يمكنني هذا.

قالت S.A في قلق: لكن لماذا تقول هذا؟ ما دمت تشتاق له.

قال بحزن: هاتين اليدين، هذا الوجه، لم أعد ابنه الذي يتمناه، لقد أصبحتُ شخصًا آخرًا، شخصًا تاريخه ملطّخ بالدماء، يداي ملطختان بالدماء يا عزيزتي.

ثم نظر إليها، وقال: وبعد كل هذا، أتريدين منّي أن أحضن والدي؟ لا لن يرضى هو بذلك حتى ولو طلبت هذا بنفسي.

تساءلت قائلة: لماذا تقول هذا؟ وأنت تعرف أنه يحبك جدًا.

قال بحزن أكبر: الطريق... المسار الذي اتخذه كلانا، أنا اتخذت طريق الحرب وهو اتخذ طريق السلام، وكأن هذا الطريق هو الطريق الوحيد الذي يجب على عائلتنا أن تستخدمه.

ثم قال في غضب: طريق الإمبراطور السابق يوسف خالد.

****

(سفينة السيد عبد الوهاب)



كانت السفينة تطير بسرعة كبير إلى العاصمة الإمبراطورية، وكان السيد عبد الوهاب في غرفة خاصة بالسفينة الكبيرة جالسًا على منضدة صغيرة يقرأ جريدة اليوم، وبالقرب منه كان يوجد كوب مليءٌ بالعصير، كان يرتشف منه بضع رشفات ثم يرده إلى مكانه.

ثم ترك الجريدة وأخذ ينظر إلى النافذة، وقال: اسمي بالكامل الأمير عبد الوهاب خالد، شقيق الإمبراطور السابق يوسف خالد، أما لقب الباشا فهو لقب جدنا الأكبر.

واتجهت عدة مقاتلات تقودها المقاتلة هيكتور والمقاتلة جوليوس باتجاه السفينة الطائرة في السماء بالقرب من الإسكندرية.

وعندما أحسَّتْ سفينة السيد بوجود المقاتلات أخرجت مقاتلات دفاعية على الفور؛ للتصدي لمحاولة الشياطين السود لأسر السفينة.

وكانت المقاتلة غورين تطير في الهواء بجهاز طيران، ولكنه لا يعمل على مقاتلتها، فكان لابد من أن تقاتل على سطح السفينة العلوي، ومن ثم اتجهت إلى السفينة بسرعة كبيرة، وقالت يارا: هيل قيصر تمسَّك جيدًا سأتركك عندما نقترب من السفينة.

قال هيل قيصر في هدوء: لا تخافي يا يارا، أنا بارع في تسلق المرتفعات الضارية.

وما أن اقتربت من السفينة حتى قفز هيل قيصر من يد المقاتلة واقترب من السفينة حتى سقط على نافذة علوية زجاجية حطمها مقتحمًا السفينة، ثم قال: منذ سبع سنوات تم اكتشاف نسبنَا الشريف المنتمي إلى بيت الإمام علي بن أبي طالب، وكان هذا معناه أننا أصبحنا أمراء من أهل البيت الهاشمي، وأننا أشراف مثلنا مثل غيرنا من بقية أشراف أهل البيت.

واتجه إلى غرفة السيد عبد الوهاب في هدوء، وقال: وبعدها اجتمع الأشراف؛ لمناقشة تلك القضية.



وفي خارج السفينة كانت المقاتلات تشتبك في قوة وعنف، وكان بطلا المعركة هيكتور و جوليوس، فقد كانا يقاتلان كثنائي رهيب لا يمكن لأحد التصدي له بسهولة.

كانا يحطمان أيّ مقاتلة تقف أمامهما وكانت سرعتهما عالية، وهذا ما مكنهما من تحطيم مركبات كثيرة.

ومن غرفته قال السيد عبد الوهاب: وأثناء اجتماع الأشراف تم رفض نسبي أنا وابني محمد؛ بحجة أننا لا نستوفي الشروط الخاصة لكي نكون أشرافًا من آل البيت النبوي، وكانت المعارضة من جانب شاكر علي وولده شوكت وأبناء عمه أولاد مختار الثلاثة شريف وأشرف وشرف الدين.

وفي السماء اقتربت سفينة حمراء من ميدان المعركة الدائر في السماء، كانت تلك السفينة هي سفينة الصاعقة الحمراء الخاصة بعمرو.

وقال عمرو بصوت عالٍ: امنعوا الشياطين السود من أن يؤذوا السيد عبد الوهاب مهما كان الأمر.

وهبطت من السفينة المقاتلة لانسلوت كونكيستا والمقاتلة غوين والمقاتلة سلفستر في حين أخذ عمرو يجلس على مقعد قيادة الصاعقة، وقال: الأولوية القصوى هي نجاة السيد عبد الوهاب مهما كلَّف الأمر.

ولما رأى فيكتور وجوزيف ويارا المقاتلة لانسلوت كونكيستا حتى تحركوا كلهم ناحيتها، وقال أسامة بسخرية: يبدو أنكم تريدون الثأر حقًا.

واصطدم بهيكتور في عنف، وقال فيكتور: هذه هي طبيعة المحاربين، أليس كذلك يا أسامة؟

وابتعدت المقاتلتان عن بعضهما البعض وأخذا يطيران بسرعة مخيفة ويصطدمان ببعضهما من جديد، واصطدم جوليوس بسلفستر وأخذا يتصارعان بالسيوف، وأطلقت يارا شعاعها على غوين، ولكن لم يصل إليها الشعاع بالكامل وبدت وكأنها تطلق سهمًا ضعُفَت سرعته وانقضَّت غوين عليها.



ووقف السيد عبد الوهاب، وقال: ولأنه اشترك في انقلاب الهاشميين؛ لذلك تم قبول نسب أخي يوسف الشريف، وتم تعيينه كأول إمبراطور للإمبراطورية الجديدة.

وفتح باب غرفته ودخل هيل قيصر إلى الغرفة، وأغلق الباب وراءَه وبدون أن ينظر إليه، قال السيد عبد الوهاب: مرحبًا بك هنا يا هيل قيصر لوسيفر، أم أقول مرحبًا بالأمير الهاشمي المنبوذ محمد عبد الوهاب خالد.

ونظر إليه هيل قيصر ولم يتكلم كلاهما بأيّ كلمة.

(مدينة سوهاج)

(منذ نحو سبع سنوات)

اجتماع مهيب لنقابة الأشراف الخاصة بالمدينة، وكان كل الأشراف موجودون بالاجتماع من أكبر شريف فيهم إلى أصغر فرد منهم.

ووقف السيد عبد الوهاب وابنه محمد ومعهما يوسف شقيق السيد عبد الوهاب في جهة، وجلس نقيب الأشراف الهاشميين في الجهة المقابلة لهم.

وقال النقيب: بعد الاطلاع على الأوراق والنسب المعروض أمامنا يتبين لنا أن السيد عبد الوهاب وشقيقه السيد يوسف هما شريفان بالأصل.

واتسعت ابتسامة السعادة على وجوه الثلاثة، ولكن فجأة وقف رجل وقال: أنا أعترض يا سيدي الشريف.

نظر إليه الأشراف جميعًا، وقال نقيب الأشراف: ولماذا تعترض يا شاكر؟

قال شاكر علي: لست وحدي المعترض على قبول نسب عبد الوهاب، بل أيضًا أبناء عمي مختار، لا يمكننا قبول نسب عبد الوهاب بهذه السهولة.

وقف محمد الشاب وقال: لكن لماذا يا سيد شاكر؟ لماذا تعترض على قبول نسب أبي وعمي؟



قال شاكر: ليسا مستوفيان للشروط الخاصة أيها الشاب، على الشريف منا نحن آل البيت أن يكون واعيًا بنسبه الشريف منذ لحظة رشده حتى يموت، فلِمَ تأخر والدُك في إعلان نسبه الشريف؟

قال محمد: لكن كل شيء تبين و........

قاطعه شاكر في صرامة: لن نقبل نسبَكم أيها الشاب، ولا يجوز قبول نسب بدون إجماع الأشراف جميعًا.

ووقف شريف وأشرف وشرف الدين أبناء مختار الثلاثة ووقف شوكت الشاب ابن شاكر، وقالوا بصوت واحد: النسب مرفوض.

واتسعت عينا السيد عبد الوهاب وابنه.

****

(سفينة السيد عبد الوهاب)

كان القتال شديدًا بين مقاتلات الطاولة المستديرة ومقاتلات الشياطين، وكان كُلًّا منهما يتبع الخطة التي وضعها صانعا المعارك، هيل قيصر وعمرو.

وفي السفينة كان الوضع مختلفًا نهائيًا، فقد كانا الاثنان يقفان في وجه بعضهما، أب وابنه الأكبر.

قال السيد عبد الوهاب: وبعدها قُتِلَتْ منى زوجتك في الحادثة القديمة، وماتت أمك مسمومة بسُمٍّ قاتل، أخبرني الآن، ما هو هدفك الأصلي يا محمد؟

قال محمد بصرامة: أليس واضحًا لك هدفي يا أبي؟ أريد الانتقام من هؤلاء المجرمين الذين حرموني من زوجتي وأمي في وقت قصير.

قال السيد عبد الوهاب: طريقتُك ليست صحيحة أبدًا يا محمد، لن تجني بالحرب سوى الحرب نفسها، وكما تدين تدان.

فسأله بهدوء: وهل طريقتُك هي الصحيحة يا أبي؟



وصمت السيد عبد الوهاب في ذهول وأراد أن يتكلم، ولكن استطرد ابنه قائلًا: السلام.... نفس الطريقة التي اتخذها عمي الإمبراطور يوسف خالد، ولكن أخبرني ماذا جنى عمي من هذا؟

ثم قال في صرامة: انقلب عليه تنظيم فرسان الطاولة المستديرة وبقيادة الإمبراطور الحالي شاكر علي، ونصَّب نفسه إمبراطور على الإمبراطورية متّبع نفس المبدأ القديم "الحُكْمُ لمن غَلَبْ"

قال السيد عبد الوهاب: وأنت تريد أن تتَّبعَ نفس هذا المبدأ، أليس كذلك؟

قال ابنه بصرامة: أتحسبني أميل للسلام حقًا؟

ولم يتكلم السيد أبدًا

وفي خارج السفينة كانت القتال شديدًا للغاية، وكانت المقاتلتين لانسلوت كونكيستا وهيكتور هما سيدا الموقف، ففي حين اصطدمت غوين بالغورين الخاصة بيارا واصطدم جوليوس بسلفستر كان أسامة مصطدمًا مع فيكتور في معركة شديدة.

وابتعد الاثنان عن بعضهما البعض، وقال أسامة في إرهاق: أصبحْتَ صعب المراس يا فيكتور، هل هذا نتيجة بقائِك في السجن؟

وقال فيكتور بإرهاق واضح: وأنت تطوَّرْتَ كثيرًا وأصبح رد فعلك قويًا بالفعل، ولكنك لن تستطيعَ التغلب عليَّ هذه المرة.

قال أسامة: فلنرى هذا.

وقبل أن يصطدما ببعضهما من جديد اتجهت غورين التي تخلصت من غوين بسرعة شديدة إلى لانسلوت كونكيستا، وقالت يارا: أسامة، لديّ حساب قديم معك.

التفت إليها أسامة فوجدها تُسلِّط شعاع غوين اتجاهه فصَدَّ الشعاع بسيفه الأيمن، وقال لها: نفس الأسلوب القديم.



وأرادت غوين أن تنال من غريمتها، ولكن اعترضها فيكتور قائلًا: هل من الممكن أن تقبلي منافسة عدوٍ جديد؟

قالت عبير ببرود: سأتقبَّل هذا وبكل سرور.

واصطدمت المقاتلتان بكل قوة محدثتَين شرارة كهربائية قوية جدًا.

وقال فيكتور في سره: إنها أقوى من لانسلوت كونكيستا بقليل، لاشك أنَّ تلك الفتاة ماهرة للغاية.

وقالت عبير هي الأخرى: هجوم قوي، كما هو متوقع من قائد قوات الشياطين السود فيكتور هيرو.

وابتعدت المقاتلة عن فيكتور، وتحولت إلى وضع المدفع المكثف ومن منظار التوجيه حددت عبير الهدف، وقالت: إنّك تستحقها...... فيكتور هيرو.

وانطلق الشعاع بكل قوة ليصطدم بالمقاتلة هيكتور، ولكنه ابتعد من مجال الشعاع، وقال فيكتور في سخرية: ستستغرقين ربعَ قرن من عمرك قبل أن تتعلمي كيف يمكنك أن تصيبيني بأقل الخسائر؟

قالت عبير في سخرية أكبر: انظر إلى الشعاع، فأنا لم أقصد إصابتك أبدًا.

قال في ذهول: ماذا؟!

ونظر إلى الشعاع المنطلق بقوة ناحية مقاتلة حمراء كانت تقاتل مع مقاتلة اللانسلوت كونكيستا البيضاء، وغمغم فيكتور في رعب: يارا !

واصطدم الشعاع بالمقاتلة غورين محطمًا ذراعَها الأيمن، وقام لانسلوت كونكيستا بدفع المقاتلة بيساره فسقطت المقاتلة بسرعة كبيرة وهي متجهة إلى الأرض بفعل الجاذبية.

وقال أسامة ببرود: عليكِ أنْ تتعلمي يا يارا أنَّ استخدام مقاتلة عادية في السماء يضعكِ في موقف لا تحسدين عليه حقًا.

وظل يراقب المقاتلة التي كانت تسقط بسرعة مخيفة لتصطدم بالأرض.



(سماء المعركة)

أخذت يارا في مقاتلتها تحاول أنْ تضغط على أزرار المقاتلة؛ لجعلها تستجيب لها، ولتحمي نفسها من تدمير المقاتلة إذا اصطدمت بالأرض، ولكن بدون فائدة.

فقد كانت المقاتلة مُعطّلة لا يمكن لها الاستجابة في وضعها المدمر هذا بأيّ طريقة كانت، ومع علمها بهذا إلا أنها أخذت تحاول جاهدة الضغط على كل أزرار المقاتلة.

وعندما يئِسَتْ من نجاتها أغمضت عينيها، وقالت: يبدو أنها نهايتُكِ يا يارا.

وفجأة سمعت صوتًا مألوفًا في جهاز الاتصال يقول لها: يارا، هل أنتِ مستعدة للقتال يا عزيزتي؟

فتحت يارا عينيها في قوة، وقالت: مستحيل! هذه ميرا.

ونظرت فرأت سفينة سوداء بحرية ضخمة تخرج من الماء لترتفع إلى سطح الماء، وقالت ميرا إلى رجالها: هيا تجهزوا، يجب أن يتمَّ توصيل كل شيء لغورين، هل فهمتم؟

قال الرجال: أمرك.

وانطلق من السفينة صاروخان أخذا يتجهان إلى الأعلى؛ ليقتربا من غورين التي كانت تسقط من السماء، وكان أحد الصاروخين يحمل ذراعًا جديدًا، وما أن اقترب من المقاتلة حتى اتصل بالمقاتلة والْتَصَقَ بكتفها، وقالت يارا: رائع، ذراع الشعاع تم توصيله بالنظام.

قالت ميرا في جهاز الاتصال: يارا، تقبَّلي هدية العودة هذه منّي.

واقترب الصاروخ الثاني من غورين وألْصَقَ بظهرها جهاز طيران جديد ونفاثات للطيران، وعندما قبلَ نظام المقاتلة التعديلات الجديدة عادت المقاتلة للعمل من جديد، وقالت يارا في سعادة: ميرا، أنتِ أجمل باحثة في العالم كله.



وحركت المقاتلة من جديد فانقلبت المقاتلة رأسًا على عقب، فأصبح قدميها لأسفل ورأسها لأعلى وضغطتْ على الماء بقدميها، وقالت: غورين أم كى ٢ المعدلة عادت إلى المعركة.

وانطلقت إلى السماء بسرعة خارقة، وقالت بصوت عالٍ: أسامة، ها أنا ذا قد عدت.

وكان أسامة، الذي كان يفكر في كيفية اقتحام سفينة السيد عبد الوهاب بدون أن يمسه بسوء ،كان بعيدًا عن مجال المعركة، ولكن فجأة رأى على راداره مقاتلة تقترب بسرعة كبيرة منه، فقال في ذهول: ما هذا؟

وانطلق شعاع قوي يقترب منه، ولكنه أبعده بسيفه بسرعة شديدة ووقفت غورين أمامه، وقالت: عليّ الاعتراف، ردة فعلك أصبحت قوية جدًا.

وقال أسامة في احترام: وعليّ الاعتراف أيضًا، أنّك فاجأْتِني حقًا.

واصطدم بها بقوة، ولكنها تفادت الهجوم وضربته بالشعاع، ولكنه تفادى هجومها، وانقضَّتْ هي عليه، ولكنه تفادى الهجوم هذه المرة بصعوبة شديدة، وقال في غضب: لقد تحسنتِ يا يارا، أشهد لك بهذا.

وتركت غوين المعركة مع هيكتور واقتربت من غورين، وقالت عبير في برود: حسنًا، لم أتوقع أن تبقي على قيد الحياة.

قالت يارا: ولم أكن أتوقع أن تبقي في انتظاري.

وانقضت غوين بسيفها على غورين، ولكنها تفادت تلك الضربة بسرعة كبيرة وانقضت عليها من الخلف وأصابتها بالشعاع فدمرت نظام الطيران الخاص بها، وسقطت المقاتلة بسرعة شديدة، وحاول رعد أن يلحق بها، ولكن اعترضته يارا بسرعة، وقالت: خذ هذا.

وضغطت زرًّا في مقاتلتها فخرج من ذراعها الأيمن أربع دوائر كهرومغناطيسية دارت حول مقاتلته وصنعَتْ مجالًا كهربائيًا عطَّلَ



المقاتلة، فلم تستطع أن تتحرك، وقال رعد: فتاة واحدة يمكن أن تفعل هذا، أهذه هي قوة الشياطين؟

اقترب أسامة، وقال بصرامة: علينا أن نُنهي مهمتنا بسرعة يا رعد.

واخترق بسيفه المجال المحيط به فعادت أجهزته تعمل بسرعة، فاتجه بسرعة البرق ناحية غوين التي كادت تقترب من الأرض وترتطم بها، ولكنه استطاع بسرعة أن يُمسك بها في اللحظة الأخيرة، وقال: هل أنتِ بخير؟

قالت عبير: أجل.

وطار أسامة باتجاه سفينة السيد عبد الوهاب؛ ليقتحمها ويأخذ السيد عبد الوهاب، ونظرت إليه يارا في غضب، وقالت: ليس من عادتك الهروب من أيّ معركة يا أسامة.

اتصل بها فيكتور، وقال لها بلهجة آمرة: اتجهي إلى السفينة بسرعة يا يارا، عليكِ إنقاذ هيل قيصر بسرعة.

قالت يارا: حسنًا.

وطارت بسرعة؛ لتتخذ نفس المسار الذي اتخذه أسامة ليدخل إلى السفينة.

وداخل السفينة كان السيد عبد الوهاب يقف في مواجهة ابنه هيل قيصر، وقال محمد: عليك الاعتراف يا أبي، لن تجنيَ شيئًا من السلام سوى جريمة أخرى ستلحق بعائلتنا، أرجوك توقف، ليس من أجلي ولا من أجل أمي، توقف من أجل سلوى التي تريدُ أن تبقى بجانبك.

قال السيد عبد الوهاب: أليست سلوى أيضًا تحلم بأن تبقى بجوار أخيها الأكبر أيضًا؟

تفاجأ هيل قيصر من سؤال أبيه، وقال في ارتباك: سلوى... أريد حقًا أن أبقى... بجانبها للأبد... أريد أن أبنيَ لها عالمًا جديدًا يمكن أن تعيش



فيه، عالمٌ يختفي منه مفهوم الحرب، عالمٌ يمكن لها أن تعيش فيه بدون قلق وبدون رعب.

أغمض السيد عبد الوهاب عينيه، وقال بهدوء: هذا هو هدفك الحقيقي إذن، ابقى كما أنت، لا تغيِّر هدفك مهما حدث، ولكن لتحقيق هذا، عليك أن تخرج من القاهرة.

قال هيل قيصر بذهول: أخرجُ من القاهرة؟! لكن كيف؟ ولماذا؟

قال السيد عبد الوهاب بصرامة: لن أجيبك على كل هذا، لا بكيف ولا بماذا؟ عليك أن تجد الطريقة بنفسك وبدون أن تخسر رجالك، ومن ناحية أخرى لن أتدخل في أيّ من خططك ثانية، ولن أستخدم طارق في معرفة أخبارك.

ونظر الاثنان من زجاج الغرفة فرأيا لانسلوت كونكيستا تقترب من الزجاج وتحطمه بقوة، ودخل الهواء بعنف شديد إلى الغرفة، وقال أسامة وسط ذهول هيل قيصر: سيد عبد الوهاب، عليك أن تأتيَ معي، هذا لحمايتك.

أومأ السيد عبد الوهاب برأسه ونظر إلى ابنه الذاهل، وقال له بدون أن يتكلم: عليك أن تتعلمَ كيفية التصرف بنفسك، هذه المرة اتخذ خططك الفردية، أصبحت وحيدًا في المعركة الآن.

وأمسك أسامة بجسد السيد عبد الوهاب وأحاطه بدرع حماية، وقال له: لا تخف، لن يحدثَ لك أيّ شيء.

وفتح نفاثاته على أقصى درجة، وأخذ هيل قيصر يراقب ما يحدث أمامه بدون أن يتحرك قيد أنملة، وخرج أسامة من السفينة محدثا موجه هوائية شديدة أطاحت بهيل قيصر بقوة وأخرجته من الغرفة، وصرخ هيل قيصر بصوت عالٍ، وقال: أبي!

والتقطته يد غورين بكل براعة، وقالت يارا: هيل قيصر، هل أنت بخير؟

أحنى هيل قيصر برأسه، وقال في حزن: عودي بي إلى السفارة يا يارا.



واتجهت مقاتلات الشياطين إلى إيكاروكا التي واصلت المسير إلى القاهرة.

****

بعد لقائه بالسيد عبد الوهاب واكتشافنا لسرهما القديم ولهدف هيل قيصر الحقيقي، تُرى ماذا سيحدث بعد أن انسحب الأمير عبد الوهاب من الخطة الموضوعة بينه وبين ابنه؟ فلنتابع....



٥-الفصل الخامس(القرار المفاجئ، الحكم الذاتي)

(القصر الإمبراطوري ببرقة)

في غرفة اجتماعات الطاولة المستديرة، وعلى طاولة مستطيلة للاجتماعات الخاصة جلس السيد عبد الوهاب بهدوء على كرسي في رأس المائدة، وعلى الطرف الآخر من المائدة كان يجلس أمامه الأمير هاشم، وبجواره من ناحية اليسار كان يجلس الأمير شوكت، وأمام الأمير شوكت كان الفارس الأول إقبال إيراني يجلس أمامهم، وكان الاجتماع بين هؤلاء الأربعة الهاشميين مخيفًا للغاية.

الكل في هذا المكان يعرفون بسر السيد عبد الوهاب بأنه أمير من أمراء البيت الهاشمي الحاكم في برقة، وأنه كان يومًا ما ولي عهد الإمبراطورية بعد أخيه الإمبراطور السابق يوسف خالد المنقلَب عليه، ومع ذلك لم يعترف أحد بحقه في الإمارة مثلُه مثل باقي بني هاشم؛ لسبب ما، وهو أنّ نقيب الأشراف الذي حضر تلك الجلسة القديمة كان ميتًا، ومِن ثُمّ ضاع حق الأمير وأبنائه في المطالبة بالنسب الشريف.

وضع الأمير هاشم يده على المائدة، وقال بهدوء: أمير عبد الوهاب، كيف حالك؟ أرجو أن تكون استمتعت برحلتِك إلى هنا؟

قال الأمير عبد الوهاب بابتسامة خفيفة: بخير يا ولي العهد، إنني بخير مادام سموكم الشريف بخير وبصحة عافية، واطمئن.

ونظر إلى الأمير شوكت، وقال في صرامة: ما زلتُ أعرف كيف أستمتعُ برحلاتي؟ أليس كذلك يا رئيس الوزراء؟

قال الأمير شوكت بهدوء: بلى سموك، لكن هناك ما يزعج جلالته من ناحيتِك يا سمو الأمير.

قال الأمير عبد الوهاب متصنّعًا الدهشة: أأنا أزعجُ جلالة الإمبراطور؟! معاذ الله، منذ متى ينزعجُ بنو هاشم من أشقائهم الآخرين؟

وقال بصرامة: هذا إن كنتم تعترفون بنسبي الشريف يا رئيس الوزراء.



قال الفارس الأول متنحنحًا: سموكم، أرجو منكم أن تنتبهوا إلى أننا لم نحضر إلى هنا لفتح الملفات القديمة بين ولي العهد السابق وبين رئيس الوزراء؛ بل جئنا إلى هذا الاجتماع لنسمع دعوة الأمير عبد الوهاب.

ونظر إلى الأمير عبد الوهاب، وقال: تفضّل يا سمو الأمير، يمكنك أن تقول السبب الذي جئت من أجله إلى العاصمة الإمبراطورية.

قال الأمير عبد الوهاب بحكمة ليتفادى التوتر الموجود بالمكان: إنني أرفض إعلان الحرب الذي تمّ بينكم وبين منظمة الشياطين السود؛ بل إنني أرفض أيّ اتجاه للحرب في المنطقة العربية.

قال الأمير شوكت: إنهم هم من بدأوا إعلان الحرب يا سمو الأمير وليس نحن من بدأها!

قال الأمير عبد الوهاب: وكيف تصرفتم حيال هذا يا رئيس الوزراء؟ تم تكليف أربعة من فرسان الطاولة المستديرة رسميًا لإيقاف هيل قيصر لوسيفر، أليس هذا هو ما حدث؟

التفَتَ الأمير هاشم إلى شوكت، وقال بدهشة: هل هذا هو ما حدث يا شوكت؟

قال شوكت: الواقع يا أخي أن.........

قاطعه الفارس الأول بسرعة: سمو ولي العهد، إنها أوامر الإمبراطور نفسه، ولم يتصرف الأمير شوكت في شيء من هذا.

قال هاشم: لكن كان من المفترض أن يتم إعلامي بهذا الأمر بدلًا من معرفتي به بالصدفة البحتة.

قال إقبال: الأمور صارت بسرعة سموك؛ لذلك تم التكتم على الخبر.

قال الأمير شوكت بصرامة: كفانا عبثًا، ماذا تريد سمو الأمير عبد الوهاب؟



قال الأمير عبد الوهاب بصرامة مماثلة: أريد السلام بالمنطقة، لا أريد حروبًا.

قال الأمير شوكت بسخرية: قابلني إذا تمّ هذا.

قال الأمير عبد الوهاب بصرامة مخيفة: متى ستدركون أنكم أعداءٌ للسلام؟ متى ستدركون أنكم أنتم الخطر الأقوى للبشرية ببقائكم على هذه الأرض؟!

نهض الأمير شوكت من على مقعده، وقال: أمير عبد الوهاب، إنني أحذرك لا تتجاوز ح........

قاطعه الأمير عبد الوهاب قائلًا بسخرية: الحقيقة مُرّة، أليس كذلك يا أمير شوكت؟ حسنًا خذها منّي.

ونهض من على مقعده، وقال بصوت مخيف: بعد عدة شهور سينتهي بك الأمر مقتولًا على يد هيل قيصر لوسيفر، وأنا واثق من هذا كل الثقة.

وانصرف خارجًا من القاعة بكل صلافة، وضرب الأمير شوكت الطاولة بقبضته، وقال بصرامة: سأُريك يا سمو الأمير، أنت وهيل قيصر.

وانصرف خارجًا من المكان بدوره هو الآخر، وانصرف إقبال من المكان أيضًا؛ ليلحق بالأمير عبد الوهاب، وقال هاشم بهدوء: سيقتلك حتمًا يا شوكت، وإلا سأفعل هذا بنفسي.

(غرفة الإمبراطور)

انحنى الأمير شوكت أمام الإمبراطور شاكر الذي كان يجلس على عرشه وكان يبدو على ملامحه الغضب الشديد.

قال الإمبراطور إلى ابنه بغضب: ما الذي فعلته يا شوكت بالضبط؟

قال الأمير شوكت: لقد استفزني بالكلام يا مولاي، ولم.....



قاطعه أبوه قائلًا: ولم تستطع الحفاظ على هدوء أعصابك، من المفترض في هذه اللعبة أن ترتدي قناعًا، قناعًا يحمي كل ما تسعى إليه، ولكنك تنزعُ قناعك هذا دائمًا أمام الأمير عبد الوهاب.

رفع شوكت رأسه في دهشة إلى أبيه، وقال: هل تعترف يا مولاي أنه أمير هاشمي؟

قام الإمبراطور من على عرشه واقترب نحوه ورفع ابنه من الانحناء له، وقال: إنني أعترف بالواقع يا بني، الأمير عبد الوهاب كان ولي عهد الإمبراطورية منذ أربع سنوات، لهذا يجب احترامه بالفعل والقول وليس مجرد اللهو بذلك المنصب الشرفي.

قال شوكت: لكنه يا مولاي لا يعترف بهذا النسب علنًا أمام الناس؛ بل إن الناس حتى لا يعرفون أنه كان ولي عهد الإمبراطورية فيما مضى.

قال الإمبراطور بجذل: وهذا ما يجعل لعبتنا أسهل يا شوكت، ولكن يجب أن يتم اللعب بحذر شديد.

ثم اقترب من عرشه، وقال: حتى تجلس على هذا العرش عليك أن تتعلم قوانين اللعبة وأن تلعبها بكل قوتك، ولكن في الظلام، لا يجب على رعيتك أن يعرفوا فيما تفكر مهما حدث، ولا حتى أن يعرفوا بالخلافات التي تحدث بين جدران هذا القصر، هل فهمت؟

قال شوكت: فهمت يا مولاي، ولكن ماذا عن الأمير عبد الوهاب؟

قال الإمبراطور بسرعة: اتركه يفعل ما يريد، فلم يحن بعد وقت تصرفنا إزاءَه.

قال شوكت: مادام الأمر هكذا، فإنني أريد إذنك في شيء.

قال الإمبراطور: ما هو؟

قال شوكت بجذل: أريد أن أتولى أنا الصراع مع هيل قيصر لوسيفر، وبإعطائي كل الصلاحيات لتنفيذ المهمة.



وسكت الإمبراطور ولم يتكلم وظل يتأمل ابنه في حذر تام.

****

(مدينة الإسكندرية)

جلس عمرو في غرفته وحيدًا يفكر بعمق شديد، فصحيح أنه لم يتدخل في تلك المعركة التي دارت حول سفينة السيد عبد الوهاب، وتأكدَ من أنّ هيل قيصر لم يفعل شيئًا أيضًا، وكأن تلك المعركة ليسَت شيئا ولم تحدث من الأساس.

وكان يقلقه سهولة أخذهم للسيد عبد الوهاب إلى برقة بدون أن يتدخل الشياطين السود على الإطلاق، فما دام هيل قيصر يريد أن يقابل أباه السيد عبد الوهاب، فلِمَ لَمْ يأسرَه أو يأخذه بدلًا من تركه للفرسان يأخذونه.

ودخل عليه أسامة وجلس بجواره، وقال له: أما زالت تلك المعركة تشغل بالك؟

قال عمرو بحيرة: لماذا لم يتدخل لوسيفر على الإطلاق في هذه المعركة، وكأنه ترك المعركة تسير مثلما تريد ولم يصدر أيّ أوامر على الإطلاق في تلك المعركة؟

قال أسامة بهدوء: لأنه كان في غرفة أبيه يتحدثان في أمر ما.

فقال عمرو: أليس من المفترض أن يأسر أباه أو يأخذه معه، بصفته داعي السلام وبإمكانه تهديد الإمبراطورية بهذه الطريقة؟

قال أسامة بسرعة: كلا، لا يمكنه فعل هذا؛ لأنه لو أخذ أباه سيقلب العالم كله ضده، ولو أنه آذى السيد عبد الوهاب بأيّ شيء سينقلب الشياطين السود ضده.

قال عمرو: هناك شيء خاطئ في كل ما حدث، هيل قيصر لم يبدي أيّ رد فعل على فشل تلك المعركة السابقة، مما يعني شيئًا واحدًا.



قال أسامة: أنه من الأساس لم يكن يريد إيذاء السيد عبد الوهاب، أهذا ما تريد قوله؟

قال عمرو: بالضبط، هذا منطقي جدًا، ولكن أخبرني لماذا انسحب هيل قيصر بهدوء من الإسكندرية ما دام لم يكن يريد أن يشعل حربًا؟

قال أسامة: إنها ليست واقعة تحت الجمهورية المتحدة، أيضًا دخوله إلى الإسكندرية وتحدينا ليس بهذه السهولة التي يظنها الجميع، حتى ولو كان شخصًا بذكاءِ هيل قيصر، لن يفعل هذه الفعلة الحمقاء.

قال عمرو: لقد تغيَّر هيل قيصر حقًا، ولم نعد نفهمه على الإطلاق، أليس كذلك؟

قال أسامة مبتسمًا: وهذا ما يزيد اللعبة امتاعًا وتشويقًا.

قال عمرو بابتسامة: أجل، هذا ما أريد.

ودخل عليهما رعد بسرعة، وقال: هل عرفتم ما حدث؟

قال عمرو: تكلم يا رعد.

قال رعد بسرعة: الأمير شوكت سيصل بعد ساعة إلى الإسكندرية وسيتولي هو كل شيء من الآن فصاعدًا.

قام أسامة من مكانه، وقال: ماذا؟ الأمير شوكت.

قال رعد: أجل الأمير شوكت، لقد أبلغني بهذا الأمر الفارس الأول، ويأمرنا باتباع أوامر الأمير شوكت كلها وبالحرف الواحد.

نظر عمرو وأسامة إلى بعضهما البعض وهما يشعران بالغضب العارم.

(سفينة الشياطين)

كانت سفينة الشياطين السود تقبع في البحر المتوسط بالقرب من الإسكندرية، وكان الجميع في هذه السفينة، أنور وفيكتور وجوزيف وقادة الفرق كلهم وميرا، وحتى S.A كانت معهم في السفينة.



وخرجت S.A من غرفة هيل قيصر وكان القساوسة الثلاثة يقفون أمام الغرفة ومعهم يارا.

وقال فيكتور لها: هل هيل قيصر بخير الآن؟

قالت S.A بهدوء: لا تخافوا عليه، إنه يحتاج إلى بعض الراحة القليلة، فهو هذه الأيام يبذل جهدًا رهيبًا؛ ليستمر في القتال.

قال أنور: إذن إصاباته من معركة القاهرة لم تُشفى بعد، أليس كذلك؟

قالت يارا: بل شُفيَت ولكن ليس بصورة كاملة، كان من المفترض على هيل قيصر بعد أن أفاق من غيبوبته أن يخضعَ لعلاج طبيعي كامل لمدة شهرين على الأقل، ولكنه ترك كل هذا من أجل تنفيذ عملية العودة التي قام بها.

قالت S.A بقلق: إنه يضغط على نفسه كثيرًا ولا يرتاح إلا من حين إلى حين، وكأنه يبقي نفسه في شغل دائم وتواصل مستمر؛ لتنفيذ مسعاه.

قال جوزيف: ما كان عليه أن يقطع علاجه من أجل إعلان عودته، كان من المفترض أن يبقى قليلًا ريثما يتعافى، فبعد كل معركة يعود مجهدًا، وبهذه الطريقة التي نراها الآن.

قالت يارا: ومن سمعك؟ أنت تعرف أنه ينفذ كل ما في باله، حتى ولو عنى هذا موته بالفعل.

قال فيكتور بإعجاب: هذا هو هيل قيصر الذي أعرفه، ربما يبدو سياسيًا أكثر من اللازم، ولكنه عندما يخطط ويفعل أيّ شيء يتصرف كما لو كان قائدًا عسكريًا، إنني أحترمه من أجل هذا، حسنًا فلندعه يرتاح قليلًا ولكن ليبقى أحدنا يحرس غرفته.

قالت S.A: لا تخف يا فيكتور، أنا سأهتم بكل شيء، سأكون معه دائمًا، ولا تقلق على حراسته فيارا وطارق سيقومان بالواجب.

قالت يارا: لقد طلبت بالفعل استدعاء طارق؛ ليقوم بحراسة هيل قيصر معي، فهو نفسه الفتى الذي قام بإنقاذ هيل قيصر في معركة القاهرة.



قال جوزيف: أهو الفتى الصغير الذي قام بمساعدة هيل قيصر في إنقاذنا من سفينة ناجح؟

قالت يارا: أجل، إنه هو.

قال فيكتور بصرامة: لست مطمئنًا إلى هذا الفتى، رغم أنه يشبه هيل قيصر قليلًا.

قال أنور: أتقصد أنه يشبهه في أفعاله؟

قال فيكتور: كلا، بل في بريق عينيه ووجهه، تشعر وكما لو أنهما أخوان بالفعل.

اتسعت عينا S.A بقوة وحاولت أن تغير موضوع النقاش، فقالت بهدوء: حسنًا، يمكنكم الانصراف الآن، وإن حدث شيء يخص هيل قيصر سأخبركم بنفسي.

قال أنور: حسنًا، هيا بنا.

وقبل أن يتحركوا جاء طارق إليهم، وقال: هل عرفتم بالخبر؟

قال فيكتور: أيّ خبر هذا؟

قال طارق: الأمير شوكت في طريقه إلى الإسكندرية بعد ساعة من الآن، وسيتولي هو الأمور كلها ضدنا.

نظر الجميع إلى بعضهم البعض، وقال فيكتور: الآن بدأت المعركة تتخذ مجالًا صعبًا.

****

(مدينة سوهاج)

هبطت سفينة السيد عبد الوهاب بالقرب من مقر شركته الخاص، وكان في استقباله إبراهيم صفوت الذي ما أن هبط السيد عبد الوهاب من



السفينة حتى فتح باب السيارة، وقال له: كنت في انتظارك يا سمو الأمير.

قال السيد عبد الوهاب وهو يدخل إلى السيارة: ما دمنا في سوهاج لا تذكر هذا اللقب على الإطلاق يا إبراهيم، سيجلب مشاكل لا حصر لها وقد يحدث شيء لا يُحمد عقباه.

قال إبراهيم وهو يجلس بجواره في السيارة: لا تخف يا سيدي لا أحد يعرف بهذا الأمر أبدًا.

قال السيد: حسنًا، والآن أخبرني بكل ما حدث في فترة غيابي كلها.

قال إبراهيم: إن فترة غيابك تجاوزت فقط أربع ساعات، فلِمَ تريد معرفة ما حدث أثناء غيابك.

قال السيد بصرامة: أربع ساعات كثيرة، ومن الممكن أن يحدث فيها الكثير والكثير يا إبراهيم.

قال إبراهيم: حسنًا يا سيدي، كما طلبت تمامًا، شرف الدين بالفعل في الإسكندرية وأصبح من رجال أعمالها المرموقين، وخاصة وأنه واقع تحت الحماية الإمبراطورية.

قال السيد: وهذا ما يزيد التعامل معه صعوبة، هل بلغك أيّ جديد عن هيل قيصر؟

قال إبراهيم: كل ما بلغني أن هيل قيصر نائم الآن في سفينته؛ بسبب الإجهاد الكثير الذي بذله مؤخرًا في عمليته الأخيرة.

قال السيد: وهل أبلغت طارق أن يكف عن توصيل كل الأخبار لنا كما أخبرتك قبل الاجتماع مع الأمراء؟

قال إبراهيم: لا تقلق يا سيدي، لقد أخبرته بوضوح ألا يفعل شيئًا آخرًا، وأنه يجب أن يدين بالولاء فقط لهيل قيصر.

قال السيد: حسنًا، هذا جيد جدًا.



قال إبراهيم: منذ دقائق بلغني أنّ الأمير شوكت في طريقه للإسكندرية، وسيتولى هو الصراع بين الإمبراطورية وبين هيل قيصر.

قال السيد بغضب: شوكت، حسنًا يا هيل قيصر أرني ما ستفعل حيال هذا؟

(مدينة الإسكندرية)

وصلت سفينة الأمير شوكت إلى مرفأ القصر الحاكم بالإسكندرية، وهبطت السفينة بهدوء حتى استقرت تمامًا وتوقفت محركاتها، وفُتحَ باب السفينة وهبط منها الأمير شوكت ومعه نائبه إسماعيل وحارسه مصطفى.

وكان الفرسان الأربعة يقفون أمام السفينة في استقبال الأمير شوكت، فلما وصل إليهم انحنوا جميعًا أمامه، وقال عمرو: يسعدنا وصولك يا مولاي الأمير، أرجو أن تكون إقامتك هانئة في الإسكندرية.

قال الأمير شوكت بهدوء: استرخوا أيها الفرسان، أنتم تحملون مرتبة عُليا بالإمبراطورية، ومن المُخجِل أن تنحنوا بهذه الصورة، حتى أمامي.

وقف الفرسان الأربعة، وقال أسامة: لكنك يا مولاي تحمل رتبة أعلى منا، ومن واجبنا أن نحترمك وننحني أمامك إظهارًا لكرامتك عندنا.

قال الأمير شوكت: إنك تخجلني بثنائِك هذا يا أسامة، حسنًا ما هي آخر الأخبار؟

قال عمرو: وصلتني بعض الأنباء بأن هيل قيصر موجود بالقرب من الإسكندرية في مياه البحر المتوسط.

قال شوكت: هذا جيد جدًا، إذن سيصله الخبر الذي أريده وبصورة واضحة.

نظر عمرو إلى أسامة، وقال: أيّ خبر هذا؟

قال شوكت: خبرٌ قويٌ جدًا تبلغ قوته أنّ له القدرة على هز وجود الشياطين السود أنفسهم، وسأجعلهم يقضون على أنفسهم بذلك، وأنا على ثقة بهذا.



ونظر الفرسان الأربعة إلى بعضهم البعض ولم يقولوا أيّ شيء.

****

(سفينة الشياطين)

خرج هيل قيصر من غرفته بصحبة S.A ويارا وطارق واتجهوا جميعًا إلى غرفة قيادة السفينة، وكان أنور وفيكتور وجوزيف وميرا يجلسون هناك كلهم.

نظر هيل قيصر إلى الجميع، وتوقفت نظراته على ميرا وابتسم، وقال: تسعدني رؤيتك يا عزيزتي ميرا، يبدو أنك فقدتِ وزنًا كثيرًا في الآونة الأخيرة.

قالت ميرا بابتسامة واسعة: بالطبع يا هيل قيصر، فأنا دائمًا أحافظ على رشاقتي المعهودة، وأسعدني عودتك بكل قوة بعد غياب سنة كاملة.

جلس على مقعد قريب، وقال: ويبدو أنني لم أعد بكل قوتي بالفعل، فبعد أيّ معركة أحتاج إلى نوم هادئ ومريح قليلًا، فجسدي يصاب بالإجهاد بسرعة هذه الأيام.

قال أنور بصرامة: أنت الذي استعجلت العودة يا هيل قيصر، كان ينبغي أن تتلقى العلاج الكافي ثم بعدها عد كما شئت وكيفما تريد، ولكن غرورك الأحمق هذا يجعلك تدفع الثمن كثيرًا.

قال هيل قيصر مبتسمًا: طوال عمري أدفع ثمنًا غاليًا، ما الجديد إذن في حالي؟

قال فيكتور باهتمام: هل أخبرتك S.A بالخبر الجديد؟

قال هيل قيصر وهو يغمض عينيه: أتقصد بشأن دخول الأمير شوكت إلى الأحداث؟ إن هذا أمر رائع جدًا.

نظر الجميع إلى بعضهم البعض بتساؤل، ولكنه قطع تساؤلاتهم كلها قائلًا: إن نظرتم من الناحية السلبية ستجدون أن شوكت سيدمرنا بالفعل



لو استعمل كل قوته في هذه المعركة؛ فهو ليس خصمًا سهلًا أبدًا، ولكن لو نظرتم من نظرتى الإيجابية سأجد أن هذا الأمر رائع جدًا، شوكت هو الوحيد الذي يملك ذكاءً يضارع ذكائي.

قال الجميع في دهشة: ماذا؟

قال هيل قيصر بجذل: أجل، الوحيد في الإمبراطورية كلها الذي يعتبر خصمًا لي، إنه يلعب ألعابه كلها كما لو كان يلعب شطرنج، هذه اللعبة تعتمد على الذكاء والخبرة الشديدة وحسن اختيار البيادق التي تحركها من أجل أن تغلب خصمك، لعبة يتم فيها حصار الملك أو موته.

وفتح عينيه بقوة قائلًا بصرامة: أما أنا في هذه اللعبة فألعب بقواعد أخرى جدًا، دائمًا ألعب ببيدق الملك، إن لم يتحرك الملك بمنتهى الذكاء والحذر سيتم قتله حتمًا وهذا شيء خطير جدًا، قواعدي تعتمد على المخاطرة، وفي لعبة المخاطرة أنا الفائز.

دخل إبراهيم عليهم قائلًا في سرعة: الأمير شوكت على التلفاز يعلن رسالة هامة لك يا هيل قيصر.

وقام بفتح التلفاز بسرعة ونظر الجميع على الشاشة ورأوا الأمير شوكت يقف أمام الكاميرات وهو يقول في قوة: هيل قيصر لوسيفر، أنا الأمير شوكت عليّ رئيس وزراء الإمبراطورية المصرية المقدسة، ومستشارها الخاص.

أعلن لك أنّ الإمبراطورية غير مرحبة بإعلانك الحرب عليها بكل هذه السهولة.

قال فيكتور بدهشة: هل هذا معناه انه سيستسلم؟

قال هيل قيصر بحسم: ليست هذه طبيعته، أؤكدُ لك أنه يسعى من وراء هذا الإعلان شيئًا خطيرًا.

واستطرد شوكت قائلًا: إن جلالته حزين من أجل إعلانك للحرب ضده وتهديدك الدائم بدمار الإمبراطورية المقدسة، ولكنه كلفني بأن أُطمئِنَك يا



هيل قيصر لوسيفر، لن نقوم بمس ديمقراطية الجمهورية المتحدة أبدًا، ولن نحاول أبدًا أن نحاربها وأن نقف في وجهها بالمرصاد، وأن نقف ضدها، من المستحيل أن نفعل هذا.

اتسعت عينا هيل قيصر، وقال في سره: مستحيل، اعترافه الصريح بالجمهورية المتحدة وديمقراطيتها وكونها دولة يهدم كل شيء أنا بنيته، بل يلغي فكرة الحرب تمامًا، خطة بارعة منك يا شوكت، إننى أثني حقًا على ذكائك.

وابتسم الأمير شوكت، وقال: إننى ادعو منظمة الشياطين السود إلى السلام بينهم وبين الإمبراطورية المقدسة، ومن ثم أعلن لكم ولكافة الناس أنه وبالسلطة المخولة لي وبموافقة جلالة الإمبراطور شاكر عليّ أقرر منح الحكم الذاتي للجمهورية المتحدة وعاصمتها القاهرة لمنظمة الشياطين السود، وبالطبع تحت اسم الإمبراطورية وعلمها الخاص.

وعلت الصدمة وجوه هيل قيصر وعمرو وأسامة، في حين استطرد الأمير شوكت قائلًا: وأنا واثق أن الشياطين السود سيوافقون على هذا القرار.

وأغلق فيكتور التلفاز، وقال بغضب: ومن قال أننا موافقون علي هذا؟ ما رأيك يا هيل قيصر؟

ونظر الجميع إلى هيل قيصر الذي كانت الصدمة موجوده علي وجهه، واهتزت عيناه اهتزازًا شديدًا وكاد قناعه أن يسقط من علي وجهه لولا أن S.A ثبتته من جديد وأمسكت بيد هيل قيصر وقادته إلى غرفته؛ ليرتاح قليلًا.

(سفينة الشياطين)

كان الوضع لا يسر في أرجاء السفينة كلها فقد اختفى هيل قيصر من غرفته فجأة ولم يستطع أحد أن يعثر عليه علي الإطلاق وكانت S.A قلقة للغاية، وعلي الرغم من أن رعاية هيل قيصر كانت مهمتها إلا أنه خرج من السفينة بدون إخبار أيّ أحد.



وخرجت يارا من السفينة؛ للبحث عن هيل قيصر في المدينة القريبة من موقع السفينة ووجدته بسرعة، فقد كان يتطلع إلى البحر المتوسط من على تلة قريبة وهو يراقب غروب الشمس بوجه حزين.

لم يكن يرتدي زيَّه المعتاد بل كان يرتدي زيه الرسمي الذي احتفظ به من عملياته بالقوات الخاصة منذ عامان، البذلة السوداء والقميص الأبيض ورباط العنق الأسود الذي كان يضفي عليه قدراً هائلًا من الغموض، وكان قناعه الأخضر يغطي نصف وجهه الأيسر؛ ليخفي حروقه التي أصيب بها أثناء تدمير المقاتلة أركام في معركة القاهرة منذ عام

اقتربت منه يارا، وقالت له بحزن: ما الأمر يا هيل قيصر؟ لماذا تقف وحيدًا هنا؟ الجميع في المنظمة قلق عليك؟

قال هيل قيصر بدون أيّ انفعالات: منذ متى تعرفيني يا يارا؟

قالت يارا: منذ أربع سنوات تقريبًا، عندما كنت أتدرب علي يدك في قسم العمليات الخاصة.

التفت لها هيل قيصر، وقال بحزن: هل رأيتني من قبل مهزومًا منكسرًا؟

قالت يارا بدهشة: هيل قيصر، ما الذي أصابك؟ أأنت بخير؟

قال في مرارة: لست بخير علي الإطلاق، لماذا يحدث لي كل هذه المصائب دفعة واحدة، موت منى، ومقتل السيد حمدان، و إصاباتي في القاهرة، وأخيرًا هناك قرارا يهدد كفاحي كله.

قالت يارا في تأثر: وما الذي يمكنني فعله من أجلك؟

اقترب منها هيل قيصر ووقف أمامها، وقال: أنتِ امرأة، افعلي ما تفعله المرأة من أجل إسعاد من تحب.

اتسعت عينا يارا ومدت يدها اليسرى وصفعته علي وجهه الأيمن ونظر إليها هيل قيصر في ذهول، وقالت في غضب: كيف يمكنك أن تقول هذا يا هيل قيصر؟ إننى أعرف تمامًا أنّكَ تحب زوجتك منى حبًا كبيرًا، وتهتم لأمر S.A اهتمامًا لا يخفى على أحد، تذكر جيدًا أنني لا أحبك يا هيل



قيصر قد أكون معجبة بك وبقوتك يا هيل قيصر، ولكني لا أحبك على الإطلاق، أتفهم هذا؟

وجرت مبتعدة عن المكان وصرخ هيل قيصر قائلًا: توقفي يا يارا.

ولكنها لم تستمع له واستمرت تجرى بعيدة عنه، ولَكَمَ هيل قيصر نفسه في بطنه، وقال: كيف فعلت هذا؟ وكيف أمكنني أن أقول هذا؟ إنها محقة لستُ ذلك الشخص الذي يمكنه أن يقول ويفعل كل هذا؟

ووقف شخص أمامه تمامًا ولمح هيل قيصر ظله ورفع رأسه إليه، فإذا به طارق الذي كان يقف أمام هيل قيصر ويراقبه في هدوء.

وقال هيل قيصر في دهشة: طارق!

****

انهار هيل قيصر تمامًا بسبب الأحداث المتوالية ضده، فبعد انسحاب السيد عبد الوهاب من خطته المشتركة مع ابنه هيل قيصر، يواجه هيل قيصر تحديًا جديدًا من نوع جديد مع الأمير شوكت، تُرى كيف سيتصرف هيل قيصر؟ وهل سيخرج من حالته النفسية التي سقط فيها، فلنتابع ما يحدث....



٦-الفصل السادس (استسلام هيل قيصر، النفي إلى السودان)

(بالقرب من مدينة الإسكندرية)

وقف هيل قيصر يتأمل طارق الواقف أمامه بمنتهى البرود ولم يتكلما على الإطلاق، ومضت الدقائق تسير ببطءٍ في هذا المكان ولم تغرب الشمس بسرعة كعادتها كل مساء.

وفجأة أخرج طارق مسدسه ووجهه ناحية هيل قيصر الذي اندهش، وقال: هل ستقتلني؟!

ثم ابتسم كمن تذكر شيئًا ما، وقال: إنك تنفذ مهمتك يا طارق، كيف نسيتُ هذا؟ أنت جاسوس أبي في منظمتي ويجب عليك أن تنفذ أوامره هو فحسب.

قال طارق ببرود: هل تحن إلى زيِّك القديم يا هيل قيصر؟ أم ماذا؟

قال هيل قيصر بحيرة: لا أعرف، لقد بدأت أفقد السيطرة على سير الأحداث هذه المرة وكأنني أصبحت أضعف من ذي قبل.

قال طارق بنفس البرود: أأنت تشعر بهذا الشعور يا هيل قيصر؟

رد عليه بدهشة: إننى بشري يا طارق، بشري من لحم ودم ولي حدود لا يمكنني أن أتخطاها، ألسْتُ مثل بقية البشر يا طارق؟

قال له بسخط: لا، لستَ مثل بقية البشر على الإطلاق، أنت هاشمي والهاشميون يحتملون من الدنيا ما لا يمكن للبشر العاديين أن يحتملوه، قُتل الإمام علي، ومات الحسن مسمومًا وقُتل الحسين ومعه ثلاثين رجلًا من خيرة رجال أهل البيت في كربلاء؛ وتقول إنك بشري مثل بقية البشر، لستَ مثلهم.

اهتزت عين هيل قيصر لهذا الكلام وأخذ يردد ذاهلًا: لستُ مثلهم، كيف هذا؟



قال طارق: لو كنت مثلهم لَمَا فعلتَ كل هذا، لَمَا قمتَ بالدخول في حرب مع شريف مختار وتحرير أسامة وهبة منذ عامين، لَمَا قمتَ بإنشاء منظمة مثل منظمة الشياطين وحاربت بها منظمة مختار وقضيت على ثلث جيوشهم، لما قمتَ بإعلان حربٍ مع أشرف مختار وقلبت العالم السفلي رأسًا على عقب، قمت باحتلال القوصية، وخرجتَ على كل التقاليد والأعراف وقمت باحتلال القاهرة، وعند عودتك الآن احتللت القاهرة، وبإمكانك دخول برقة لو أردت، لماذا تقاتل إذن ما دمتَ لا تستطيع احتمال اللعبة في هذا المستوى؟

قال هيل قيصر بذهول: لماذا أُقاتل إذن؟... إنني...... إنني أُقاتل من أجل...

ولم يستطع هيل قيصر أن يكمل كلامه، واستطرد طارق قائلًا: إنك حتى لا تعرف من أجل من تقاتل؛ بل إنك لا تعرف حتى لِمَ تقاتل من الأساس؟ انتقامك لمُنَى انتهى؛ لأنك استطعتَ أن تقتلَ أشرف مختار في معركة القاهرة منذ عام، إذن أخبرني لماذا تستمر في هذه المعركة؟

قال هيل قيصر وكأنه يهمس: من أجل سلوى.

ذُهِل طارق من إجابة هيل قيصر، وصاح هيل قيصر بقوة: من أجل سلوى، إنني أُقاتل من أجلها، أريد أنْ أصنع عالمًا يمكنها أنْ تعيشَ فيه بحرية وبهدوء؛ بدون حرب وبدون عنف وبدون إراقةٍ للدماء، أريد هذا العالم يا طارق.

قال طارق بصرامة: إذن استمر على ما أنت عليه، ولا تنحني لشيءٍ أبدًا.

ثم نظر إلى السماء، وقال: تريد عالمًا مثل هذا الذي في مخيلتك، إذن لا تضعُف ولا تحاول أنْ يحدثَ هذا، عليك أنْ تسترد قوتك وعافيتك أولًا، وبعدها افعل ما تريد.

قال هيل قيصر مفكرًا: قوتي وعافيتي أولًا وما أريد تاليًا.

واتسعت عيناه فجأة واتسعت ابتسامته أيضًا بصورة واسعة، وقال: أجل، ها هي الخطة بدأت تُرسَم.



ثم نظر إلى البحر المتوسط، وكانت الشمس قد غربت بالفعل وحل الظلام المكان بالفعل، وقال هيل قيصر بجذل: لن تهزمني يا شوكت، لقد عدتُ من جديد من قلب الجحيم؛ لهزيمتك، ولكن قبل كل شيء عليّ تحطيم غرور الفرسان الأربعة؛ وعلى رأسهم الفارس عمرو السيد.

وفجأة رن هاتف طارق ونظر طارق على اسم المتصل، وقال: إنه إبراهيم من الفرقة زيرو، سأخبره بأنني عثرت عليك وأننا سنعود قريبًا.

ورد على الاتصال، وقال: أجل يا سيد إبراهيم، هذا أنا لقد......

وقبل أن يكمل كلامه سمع كلام إبراهيم، ثم قال في غضب: ماذا؟ متى حدث هذا؟ حسنًا أنا قادم بسرعة.

وأغلق الاتصال، وقال لهيل قيصر: المنظمة في خطر، سفينة الصاعقة الحمراء تقترب من مكان سفينتنا ومن المتوقع جدًا أن تحدث معركة هناك.

نظر هيل قيصر إلى مياه البحر السوداء، وقال: لا، لن يحدث أيّ شيء، سأتصرف هذه المرة وبمنتهى القوة.

وركضا ناحية شاطئ البحر المتوسط ووجههما مُلئَ بالتصميم والعزم على التصرف.

(سفينة الشياطين)

وقف فيكتور وسط رجاله في حجرة القيادة وكان يبدو على الجميع الاضطراب، وقال الرجل المسئول عن الرادار: سفينة الصاعقة بالفعل في مجالنا، ولو كان رادارها قويًا لأمكنها رصدنا.

قال جوزيف: أليس هناك طريقة يمكننا بها التحرك من هذا المكان؟

قال فيكتور بتوتر: لو تحركنا فكأننا نعلنُ لهم عن مكاننا بمنتهى السهولة.

وفي السماء وقفت سفينة الصاعقة الحمراء فوق المكان الذي يتوقع فيه وجود سفينة الشياطين في البحر، وقال عمرو بقوة: لن أبالي بقرار



الأمير شوكت، سأقضي على الشياطين السود حتى ولو كان هذا آخر عمل لي في حياتي، هيا اخرج يا أسامة وأنت يا رعد، اخرجا كلاكما.

وخرج لانسلوت كونكيستا و سلفستر من السفينة وأمسك كل منهما بمدفعيهما، وقال عمرو: عند الزاوية خمسة وعشرين غربًا أطلقا نيران المدفع.

قال أسامة: عُلم.

وأطلق أسامة ورعد مدفعي مقاتلتيهما بكل قوة على المكان الذي أخبرهما به عمرو، وفي الصاعقة قالت عبير بسخط: لماذا لم تدعني أخرج معهما؟ يمكنني بمدفع غوين تدمير سفينتهم.

قال عمرو بحسم: لن أخاطر بكل أسلحتي دفعة واحدة يا عبير، ثم إنني أريد أن أقضي على هيل قيصر قبل أن يتكلم ويعلن إعلانًا بشأن قرار الحكم الذاتي الذي قام به الأمير شوكت.

وبسبب ضربات مدفعَي لانسلوت كونكيستا و سلفستر بدأت سفينة الشياطين ترتج بقوة، وقال فيكتور: لو استمر الوضع على هذا المنوال، ستنفجر السفينة بكل من فيها.

وعلى تلة قريبة من شاطئ البحر المتوسط ظهر هيل قيصر وأمسك بجهاز الاتصال الخاص به، وقال: فيكتور..... فيكتور.... هل تسمعني؟

أمسك فيكتور بجهاز الاتصال، وقال: أسمعك بوضوح يا هيل قيصر.

خلع هيل قيصر بذلته، وقال: إذن اسمع جيدًا، أطلق كل الطوربيدات التي في السفينة ناحية الشرق بدرجة ٢٥، واضبط ميقاتها على التفجير بعد دقيقة واحدة من الإطلاق.

اندهش المسئول عن إطلاق الطوربيدات، وقال: كلها!، لكن هذا مستحيل، يجب أن يتم تحديد هدف لإطلاق الطوربيدات.

قال هيل قيصر بصرامة وهو يرتدى ثيابه: ليس هناك شيء اسمه مستحيل، أطلق الطوربيدات كلها، هذا أمر.



قال فيكتور بصرامة: سمعتم الأمر يا رجال، هيا نفذوا.

قال الرجل: حسنًا، سأقوم بضبط كل الطوربيدات على الانفجار بعد دقيقة واحدة من الإطلاق، ثم أطلقها كلها.

وانطلقت كل الطوربيدات دفعة واحدة في المسار الذي حدده هيل قيصر، وفي نفس الوقت كان هيل قيصر قد ارتدى وشاحه الأسود.

ووقف طارق بمقاتلته بجوار التلة ومد يد المقاتلة، وقال: هل أنت واثق مما ستفعله؟

قفز هيل قيصر من على التلة حتى وقف على يد مقاتلة طارق، وقال: لم أكن يومًا واثقًا مما أفعله قبل الآن، هيا بنا، أمامنا خصوم يجب أن يَرَوْني أمامهم الآن.

واتجهت المقاتلة إلى مكان القتال، وفي نفس اللحظة انفجرت الطوربيدات كلها في الوقت المحدد، وعلى أثر الانفجار بدأ الماء يصعد وكأنه موجة عاتية أطاحت بالمقاتلتين لعدة أمتار في الهواء.

وصعدت سفينة الشياطين أيضًا على سطح الماء بسبب ضغط الانفجار، وقال فيكتور لما رأى هذا: علامَ تخطّط هذه المرة يا صديقي؟

واغتاظ عمرو لما رأى موجة الماء العاتية واهتزاز المقاتلتين في الهواء، وقال: إنه هو، هو من فعل كل هذا؟

وعندما رأى سفينة الشياطين، قال: هاجمها يا أسامة، هاجم سفينة الشياطين.

وهَمَّ أسامة بالفعل؛ لينفذ أوامر عمرو، ولكن فجأة سمع الجميع صوت يقول: توقفوا أيها الفرسان، ليس لكم الحق في تدمير سفينتي أبدًا.

وصُدِمَ الفرسان الثلاثة ونظروا أمامهم فرأوا جميعًا هيل قيصر قادمًا باتجاههم على يد مقاتلة طارق وهو بكامل زيه المعروف وبوجه سافر وبدون لثامه، ولما اقترب من سفينته هبط من على ذراع المقاتلة حتى



استقر واقفًا على ظهر السفينة، وقال في تحدٍ: ولا يمكنكم حتى مهاجمتي، لأنني أعلنها أمامكم، أنا أستسلم.

قال عمرو في ذهول: ماذا؟ يستسلم!

قال هيل قيصر بصوت عالٍ: أعلن أمامكم أيها الفرسان ولكُلِّ الشياطين أنني موافق على قرار الحكم الذاتي للجمهورية المتحدة وتحت علم الإمبراطورية.

وابتسم بسخرية، وقال: وبهذه الطريقة لن تستطيعوا أن تعارضوا أوامر الأمير شوكت، ناهيكم عن محاولة قتلي، لم يعُد لكم أيّ فائدة في هذه المرحلة، لقد انتهيتم أيها الفرسان.

ونظرت عبير إلى عمرو المضطرب أمامها وهو يجلس على كرسي قيادة الصاعقة، وقالت: جهزوا مدفع الصاعقة سوف نقتله كما فعلنا من قبل.

ولكن عمرو قال في صرامة: لا، إياك أنْ تُفَعِّلَ المدفع.

ثم نهض من على كرسيه، وقال لأسامة ورعد: هيا بنا ننسحب من هذا المكان، إنه على حق.

وأغلق جهاز الاتصال، وقال في سخط: لقد هَزمَنا جميعًا هيل قيصر؛ ولوحده بدون أيّ مساعده، هيا ابتعدوا من هذا المكان، سنعود إلى الإسكندرية.

وعاد كُلًّا من أسامة ورعد إلى سفينة الصاعقة، وابتعدت السفينة من المكان متجهة ناحية الإسكندرية.

وقال طارق: ألم يكن من الأفضل أن تضع لثامَك على وجهِك؟

قال هيل قيصر بغرور: إنهم أصدقائي القُدامَى؛ فبالتأكيد يعرفون وجهي، والظهور المفاجئ أمامهم بهذه الطريقة جعلني أحطّمُ كبريائهم جميعًا.

وأخذ يتأمل سفينة الصاعقة المنسحبة أمامه حتى اختفت عن الأنظار.

****



(سفينة الشياطين)

فُتِح باب غرفة القيادة الخاص بالسفينة ودخل هيل قيصر إلى الغرفة، وما أن دخل حتى تعلقت به S.A بسعادة، وقالت له: لقد أقلقتني عليك بشدة يا عزيزي.

فقال لها بسعادة: يبدو أن رقبتي ستتحطم اليوم، أليس كذلك؟

احمرت وجنتا S.A من الخجل وتركت رقبة هيل قيصر واكتفت فقط بالوقوف إلى جانبه، وقالت ميرا: من عادة قائدِنا العظيم أن يُبْهِرَنا باستمرار، إنك ما زلتَ كما أنت تفعل ما لا يتوقعه الجميع.

قال هيل قيصر بسعادة: ميرا، حماسُكِ هذا يدفعني إلى بذل الكثير من النشاط في هذه الحرب.

ثم نظر إلى يارا، وقال لها في خجل: يارا، سامحيني على ما بدر منّي منذ ساعات.

قالت يارا بهدوء: لا عليك يا هيل قيصر، فأنا مدركة للوضع الذي كنتَ فيه.

قال أنور بهدوء: حسنًا فلتكفوا عن التهنئة، أخبرني يا هيل قيصر، لماذا استسلمت لهم بهذه السهولة؟

ابتسم قائلًا: ومن قال أنني استسلمت؟

قال فيكتور بغضب: ما دُمتَ لم تستسلم، لماذا وافقت على قرار الحكم الذاتي للجمهورية المتحدة تحت علم الإمبراطورية؟

قال هيل قيصر بهدوء: أخبرني يا فيكتور، ما هو معنى أن تكون مصريًا في الصميم؟

اندهش فيكتور لهذا السؤال، وقال: معنى أن أكونَ مصريًا في الصميم؟!



قال هيل قيصر: أجل، ما هو معنى أن تكون مصريًا؟ رغم معارضتنا للإمبراطورية إلا أننا مصريين، أخبرني إذن ما هو معنى أن تكون مصريًا؟

قال جوزيف بحيرة: أهوَ لغزٌ يا هيل قيصر؟

قال هيل قيصر بجذل: بل هو حل للغز، لغز إعلاني قبول الحكم الذاتي للجمهورية المتحدة.

وهذه المرة لم يفهم الجميع ماذا يقصد هيل قيصر بهذا؟

(مدينة الإسكندرية)

جلس الفرسان الأربعة ومعهم نائب رئيس الوزراء أمام جهاز اتصال الكتروني، وقال الفارس عمرو: سيتصل الليلة، هل أنت واثق من تلك المعلومة أيها النائب؟

قال إسماعيل: أجل، إنها معلومة من سمو الأمير شخصيًا، لقد أخبرني أن أبقى معكم بما أنه لن يستطيعَ مواجهة هيل قيصر في هذه المرحلة.

وفجأة أضيءَ جهاز الاتصال أمامهم وظهر هيل قيصر على الشاشة، وقال لهم بسخرية: تحياتي لكم يا فرسان الطاولة المستديرة، أم أقول تحياتي لكم يا أصدقائي القُدامَى.

قال عمرو بنفاذ صبر: كفاك تحذلقًا يا هيل قيصر، أخبرني ماذا تريد؟

قال هيل قيصر: أرى الفرسان الأربعة ونائب رئيس الوزراء، أين رئيس الوزراء؟ ألا يجب أن أتفاوضَ معه شخصيًا؟

قال أسامة بغضب: ألا يكفيك وجودُنا يا هيل قيصر؟

قال هيل قيصر بسخرية أكبر: بل يكفي ويزيد يا أسامة، حسنًا هل تقبلون شروطي التي سأضعها؟

قال رعد: وهل ستضع شروطًا أيضًا؟



قال هيل قيصر: هذا بالطبع بصفتي رئيس الجمهورية المتحدة وقائد منظمة الشياطين السود الحاكمة لها، وطبقًا لقانون الإمبراطورية الصادر من عامين يحق لرئيس الدولة المستسلمة بدون قتال أن يطرح في تفاوضه الشروط التي تناسبه كيفما يشاء.

قال نائب رئيس الوزراء: إنه يتكلم بشكل قانوني جدًا.

نظر عمرو إلى إسماعيل بغضب ثم قال لهيل قيصر: ما هي طلباتُك يا هيل قيصر؟

قال هيل قيصر بجدية: حسنًا إليك طلباتي، أريد وعدًا بعدم المساس برجال المنظمة نهائيًا، أيضًا وبما أنني لم أستسلم رسميًا وإعلان الأمير لم يكن موجهًا لي بل للمنظمة؛ فإنني أطلب أن يتمَ نفيي من الإمبراطورية والجمهورية المتحدة، وأنا أريد أن يتم نفيي إلى السودان.

قال إسماعيل: حسنًا، إنه يتبع المادة رقم ٨٢ الخاصة بالنفي من خارج الإمبراطورية، وتقول إنه من حق المنفي أن يطلب نفيه إلى الجهة التي يريدها.

نظر الفرسان جميعهم إليه، وقال عمرو: هل تساعده أيها النائب؟

اندهش إسماعيل من ردة فعلهم، وقال لهم: ماذا؟! إنني أخبركم بأن موقفَه قانوني جدًا، لا يمكننا أن نفعلَ شيئًا حيال هذا.

ثم نظر إلى هيل قيصر، وقال: حسنًا يا هيل قيصر، سأنقل طلباتك إلى سمو الأمير شوكت بنفسي، ولكني أريدك أن تحدد موعدًا ليتمَ تسليم الحكم الذاتي لكم.

ابتسم هيل قيصر، وقال: حسنًا، بعد يومين في القاهرة سيتم لكم ما تريدون.

وأغلق الاتصال ونظر الفرسان الأربعة إلى بعضهم، وقال أسامة في غضب: الآن الحرب لم تعد في أيدينا نهائيًا، هيل قيصر يلعب هذه المرة بأسلوب جديد ومختلف تمامًا عن أسلوبه القديم.



قال عمرو: إذن أنت تعترف أنه يفوقنا ذكاءً.

قال أسامة بحسم: ويفوقُنا في القوة كذلك.

ونظر الفارسان إلى بعضهما البعض وفي داخلهما نار تستعر من الغضب.

****

(مدينة سوهاج)

كانت السماء مظلمة في تلك الليلة في المدينة الهادئة، مدينة داعي السلام الأمير أو السيد عبد الوهاب والد هيل قيصر.

ولكن الوضع في قصر الأمير لم يكن هادئًا، فقد كان الفرسان الأربعة موجودين بالقرب من بركة السباحة الخاصة بالقصر، وكان معهم السيد عبد الوهاب وابنته الصغيرة سلوى.

قالت سلوى في فرح: إنني سعيدة بمجيئِكم يا أسامة، هذا يعيد الذكريات القديمة.

قال أسامة وبابتسامة خفيفة: إنني أسعد بوجودك آنستي الصغيرة، ثم كيف يمكننا أن نغيبَ عن هذا اليوم؟ إننا نأتي هنا كل عام لنضيءَ الشموع في ذكرى وفاة منى.

قال السيد عبد الوهاب: أما زلتم تعيشون على هذه الذكرى رغم أنّ محمدَ لم يعد هنا؟

قال عمرو في قوة: اطمئن يا سيدي، مهما حدث بيننا فلا يمكنُنا أن نترك إحدى عاداتنا القديمة.

وأضاء شمعة صفراء تحمل اسم مُنى ورماها في بركة السباحة وسط الشموع الأخرى المضيئة، وطلبت سلوى من أسامة أنْ يساعدها في إشعال شمعتها.

وقال السيد هامسًا في أذن عمرو: ما هي أخبار هيل قيصر؟



نظر عمرو إلى سلوى ثم قال: لم أعد أعرف كيف يفكر؟ لقد استسلم فجأة لقرار الحكم الذاتي ثم كلمنا بالأمس مساءً وطلب منا نفيه إلى السودان، هل تفهم ما يحدث؟

قال السيد: لا يمكنني الفهم، لكن جُلّ ما أخافه هو أنْ يحدث حرب كبيرة بالمنطقة.

قالت سلوى في حزن: لقد أخبرني أبي أنني لا يمكنني أنْ أرى محمدَ هذه الأيام، أخبرني يا أسامة أنت أقرب شخص إليه، هل سيعود أخي إليّ من جديد؟

وقبل أن يجيبها على السؤال رأى فجأة شمعة سوداء تحمل اسم مُنى تطفو من بعيد حتى وصلت إلى منتصف بركة السباحة.

فابتسم أسامة، وقال لها: سيعود حتمًا أخوكِ الذي تعرفينه، أنا واثق من هذا.

ووضع شمعة سلوى الحمراء على البركة ودفعها؛ لتقف بالقرب من الشمعة السوداء.

وخارج مدينة سوهاج كان طارق يقف مستندًا على باب المدينة وكأنه كان ينتظر شخصًا ما، وما أن لمح ظل شخص حتى اعتدل في وقفته وبكل احترام.

وكان هذا الشخص هو هيل قيصر وهو يرتدي بذلته السوداء الرسمية.

وسأله طارق في لهفة، وقال له: هل......

لكن قاطعه هيل قيصر قائلًا في حسم: أجل يا طارق.

ثم نظر إليه، وقال: لقد قطعتُ صِلَاتي كلها بمدينة سوهاج، آن الأوان أن أخرُج من مصر.

وسار هو وطارق حتى اختفيا بعيدًا عن الأنظار.

(سفارة مملكة السودان)



دخلت S.A على الشريف حسين في مكتبه بالسفارة، وقالت له: ما هي آخر الأخبار أيها الشريف؟

قال لها الشريف حسين: لقد طلب منّي المستشارون العودة إلى السودان، من أجل التحقيق في قضية موت السفير إيوان المفاجئ.

قالت له: ألم يقل لك هيل قيصر ألّا توجد دماء بالسفارة؟

قال: لم يعرف أحد بأنني قتلتُ السفير إيوان، لكن كل تخميناتهم تقول أنّ هيل قيصر هو الذي قتل السفير إيوان.

صعقت S.A من المفاجأة، وقالت في قلق: وماذا كان موقفك؟

قال لها: لا تخافي لقد أخبرتهم أنّ السفير إيوان قد مات بسكتة قلبية كما خططتُ لذلك، وأريتهم كل الأوراق التي تثبت ذلك، ولكن مادام قد داخَلَهم شك من ناحيته فلن يهدئوا ولن يرتاح لهم بالٌ حتى يعرفوا ماذا حدث؟

قالت S.A بقوة: دعنا من هذا وأخبرني، بصفتك القائم بأعمال سفير مملكة السودان، هل يمكنك مساعدتنا؟

ابتسم الشريف، وقال: هيل قيصر ساعَدَني على التخلص من إيوان، بالطبع يمكنني أن أساعده في كل ما يريد.

قالت S.A بحسم: جيد، اسمع إذن لما سأقوله الآن.

وأخذت تقول له أوامر هيل قيصر، واتسعت عينا الشريف حسين بلا حدود.

وفي غرفته أغلق هيل قيصر هاتفه، وقال في جذل: إيزاك هذا عبقريٌ بحق، لقد توصَّل إلى كيفية هروبنا من حصار الإمبراطورية هذا.

قال طارق بتوتر: آمل فقط أن تخرجَ من كل هذا ناجيًا بدون أن يصيبك أيُّ سوء.

قال هيل قيصر: لماذا أنت قلق هكذا يا طارق؟ كل شيء سيكون بخير وسنخرج من القاهرة بدون أن يمسَّنا أحد.



قال طارق بنفس التوتر: أشك في هذا.

نظر إليه هيل قيصر، وقال في صرامة: كفاك تشاؤمًا وترددًا يا طارق، صحيح أنه لا أحد يعرف ما هي خططي؛ ولا أحد يعرف كيف تحركت في كل هذا الموضوع سواك، لكني لن أسمح لك بالاستسلام، هل فهمت؟

أومأ طارق برأسه بالموافقة، وقام هيل قيصر ونظر من نافذة السفارة، وقال: يجب أن أهتم بكل شيء بنفسي، من الآن فصاعدًا لن يتم أيّ شيء بدون علمي.

****

(مدينة القاهرة)

في المكان المتفق عليه ما بين الفرسان وبين هيل قيصر تجمع الناس بشكل كبير في سرادق الاحتفال بإعلان الحكم الذاتي للجمهورية المتحدة.

ووقف الأمير شوكت وسط فرسان الطاولة المستديرة الأربعة، ومن خلفه كان يقف إسماعيل وحارسه مصطفى، وقال الأمير شوكت: كم هي عدد الحشود الحاضرة في هذا المكان؟

قال إسماعيل باهتمام: إنهم مليون ونصف يا مولاي.

قال الأمير شوكت بهدوء وهو يخفي آثار الصدمة التي كانت ستعلو على وجهه: مليون ونصف، يبدو أنّ هيل قيصر يتمتع بشعبية عظيمة جدًا.

قال الفارس عمرو: ومخيفة، سموك.

نظر إليه شوكت شزرا، وقال: ما دام هيل قيصر بنفسه قد استسلم وطلب نفيَه، فالشعب أضعف من أن يتكلّم بغياب مسانده العظيم.

قال أسامة بتوتر: ولكن أين هو ذلك المساند العظيم؟

وفجأة اقترب منطاد من المكان يحمل شاشة كبيرة للعرض، وأضيئت الشاشة ورأى الجميع صورة هيل قيصر أمامهم.



وقال هيل قيصر بسخرية: مرحبًا بكم أيها السادة في مدينة القاهرة، عاصمة الجمهورية المتحدة.

قال الأمير شوكت بهدوء: مرحبًا بك يا هيل قيصر، لماذا لا تأتي إلى هنا وتقف بيننا لكى نُسلِّمَ عليك؟

قال هيل قيصر بنفس السخرية: لديّ أسبابي الخاصة أيها الأمير، أخبرني أيها الفارس أسامة وأنت يا فارس عمرو، ما هو معنى أن تكون مصريًا؟

قال عمرو بنفاذ صبر: كفاك سخافة يا هيل قيصر، وأجِبْ على سؤال الأمير شوكت!

قال هيل قيصر بسخرية أكبر: إنني أنتظر إجابة سؤالي أيها الفارس.

اتسعت عينا عمرو من تجاهل هيل قيصر له بهذه السخرية، ونظر إلى أسامة الذي بانت على ملامحه روح التحدي، وقال بقوة: أتريد الإجابة عن هذا السؤال يا هيل قيصر؟

قال هيل قيصر: أجل يا أسامة، إجابة شافية ووافية.

قال أسامة في حماس: أن تكون مصريًا، هذه الكلمة كبيرة يا هيل قيصر، معنى أنْ تكون مصريًا يعني أنّ مصر ستبقى في روحك للأبد، معناها أنه مهما حدث لن تخون هذه البلاد، حتى ولو عشت في غربة ستبقى رائحة تراب هذه الأرض ورحيقُ أزهارها ونسيمُ هوائها دائمًا في صدرك.

قال هيل قيصر باهتمام: تعني أنك لو سافرت إلى بلاد غريبة عن مصر، وعشت فيها لن يقلل هذا من وضعك كمصري في الصميم؟

قال أسامة: أجل، وكلي ثقة من هذا.

ابتسم هيل قيصر، وقال بقوة: حسنًا، إليك إجابتي أيها الأمير.

وخرج من المنطاد الطائر هواءً ضبابيًا حجب الرؤية عن الجميع لمدة خمس دقائق، ووقف الفرسان يحمون الأمير شوكت بأنفسهم، وكانوا ينظرون في كل اتجاه خوفًا من أنْ يتمَّ مهاجمته.



وبعد أنِ انْقشعَ الضباب وعادت الرؤية كما كانت حتى كان الذهول هو السائد بين الفرسان، فقد كانت الساحة مليئة بالناس كما كانت قبل أنْ يأتيَ هيل قيصر.

ولكن المفاجأة أنهم كانوا يرتدون ثياب هيل قيصر؛ حتى اللثام والقناع، ولم يكن هناك فرق بين الذكر والأنثى، كلهم كانوا كلهم يرتدون ثيابه.

وعلت ضحكة هيل قيصر في المكان.

(مدينة القاهرة)

ابتسم هيل قيصر في تشفي لمناظر الذهول السائدة على وجوه الفرسان الأربعة، وصُدمَ إسماعيل لهذا المنظر فاقترب من الأمير شوكت، وقال له: من الأفضل أنْ تبتعدَ عن المنصة يا سمو الأمير حتى يمكننا حمايتك.

قال شوكت: حسنًا، عندك حق.

قال عمرو لهم في صرامة: رعد وعبير، اذهبا مع الأمير شوكت لحمايته، وأنا وأسامة سنبقى هنا؛ لنعرفَ ما الذي سيحدث؟

قال الفارسان: حسنًا.

وقال رعد باحترام: تفضل معي سموك.

قال شوكت في هدوء: هيا بنا .

وخرج الأمير ورعد وعبير وإسماعيل ومصطفى من المكان في حين بقى أسامة وعمرو.

قال أسامة في غضب: ما هذا يا هيل قيصر؟

قال هيل قيصر في سخرية: قرار النفي كان يخصني وحدي، ولكني لن أبتعد من القاهرة وأتركَ رجالي تواجهوهم وحدهم، إما أن يتم نفيهم معي، أو يتم قتلكم هنا؟

قال عمرو بصوت عالٍ: لم يكن هذا اتفاقنا يا هيل قيصر.



قال هيل قيصر: إياك أنْ تعد بما لا يمكنك تنفيذه، هذا ما قاله الإمبراطور نابليون منذ ثلاثة قرون، ولكنَّنا لم ندرس التاريخ جيدًا، أليس كذلك يا عمرو؟

نزع أسامة مسدسه، وقال: إن لم يخرج رجالُك فورًا سأقتل الجميع يا هيل قيصر، وتحمَّلْ عواقب ذلك.

قال هيل قيصر بسخرية: أتحملُ أنا العواقب؟! بل ستتحملها وحدك، فأنا قانونيًا خارج القاهرة وفي مملكة السودان حسب قرار النفي، ومن ثَمَّ ستواجه وحدك غضب رجالي.

أخذ أسامة يتلفت يمينًا ويسارًا ويراقب الحشود التي أمامه، وصوَّبَ مسدسه على أحد الاشخاص وهَمَّ أنْ يُطْلِق النار، ولكن عمرو رفع ذراعه بسرعة فانطلقت الرصاصة في الهواء بدون أن تُصيبَ أحدًا.

وقال عمرو له هامسًا: هيل قيصر يستفزُّنا، إياك أن تستسلم لغضبك.

ثم نظر إلى المنطاد، وقال بصوت عالٍ: لك هذا يا هيل قيصر، يمكن لرجالك الخروج معك إلى السودان.

ومن سفينته خرج هيل قيصر، وقال بصوت عالٍ: هيا أيها الشياطين، تعالوا إلى هذه السفينة، تعالوا وتحرروا معي من ظلم الإمبراطورية.

ونزع لثامه، وقال في جذل: ولنذهب إلى السودان.

وهاج الجميع وماجوا وانطلقوا كلهم بسرعة إلى الاتجاه الذي أشار إليه هيل قيصر حتى لم يبق أحد في المكان سوى عمرو وأسامة ورجالهما.

قال أسامة في سخط: كان يجب أنْ أعرف، إنه تسجيل مسجَّل، لقد كان على أية حال سيخرج برجاله.

وقال عمرو في غضب شديد: لقد استخدمنا في خطته، كان يعرف أننا لن نستطيعَ قتل أحد في هذه الحالة.



ثم نظر إلى المنطاد الذي سقط على الأرض من تلقاء نفسه وانفجر تمامًا، وقال بكل قوة: لقد تفوَّق علينا هيل قيصر حقًا، تفوَّق حتى على الأمير شوكت.

وعلى سفينته كان القساوسة يقفون حول هيل قيصر، الذي قال في جذل: ولأنهم أصدقائي اللدودين فإنني أعرف كيف يفكرون وكيف يتحركون؟ لن يستطيعوا هزيمة هيل قيصر أبدًا.......أبدًا.

****

بعد أن استرد هيل قيصر إرادته من جديد استطاع أن يهرب من قرار الأمير شوكت بالحكم الذاتي للجمهورية المتحدة، والآن هو في طريقه إلى مملكة السودان، تُرَى ماذا سيحدث في السودان؟ وهل سيتركه الأمير شوكت والفرسان الأربعة يتمتع هناك؟ فلنتابع المرحلة القادمة....



المرحلة الثانية

مملكة السودان

"المقاتلة السوداء"



مقدمة:

مملكة السودان، المملكة الوحيدة في العالم التي تُحْكَم حُكمًا فرديًا استقلاليًا، عند ثورة الهاشميين قام الإمبراطور السابق يوسف خالد بضم السودان إلى الإمبراطورية المصرية المقدسة بحكم ذاتي داخلي، ولكن بعد انقلاب الإمبراطور شاكر وفرسان الطاولة المستديرة انفصلت السودان عن الإمبراطورية.

عام ٢٠٢٨ a.t.p عاد هيل قيصر لوسيفر من جديد وقام بمعاداة الإمبراطورية وبعد كثير من المصادمات والمشاكلات، قرر هيل قيصر أن يذهب هو ومنظمته إلى مملكة السودان برفقة الشريف الحسين بن علي مستشار مملكة السودان العسكري.

مملكة السودان ذات حكم ملكي دستوري، والمَلِكة الحاكمة نورا فتاة صغيرة في السن لا تعرف شيئًا عن أمور الحكم، ولكن أمور الحكم تُدارُ بمهارة فائقة على يد المخصيين.

المخصيون هم المستشارون الذين عيَّنَهم الملك السابق على السودان، وأراد من هؤلاء أن يُديروا الحكم حتى تكبر الملكة الصغيرة وتدير شئون الحكم بنفسها، ولكن بعد موت الملك السابق استبَدَّ المخصيون بالحكم وتركوا الملكة نورا في تخبُّطٍ وعمى.

استطاع المخصيون أن يسلبوا من خزينة الدولة بالمليارات والعقارات ما جعلهم أغنى أغنياء المملكة، ومع ذلك كرههم الشعب والوزراء الآخرون الذين يحكمون باسم الملكة نورا، وعلى رأس هؤلاء الوزراء الذين يكرهون المخصيين كان اسم الشريف حسين ناصع البياض.

والآن وبعد أن لجأ الشياطين إلى السودان قام المخصيون بإعطائهم مدينة؛ ليبقوا فيها ويتخذوها عاصمة مؤقتة للجمهورية المتحدة.

ولكن كانت العواصف في السودان تُنذرُ بحروب أخرى... حروب بين هيل قيصر لوسيفر وبين الأمير شوكت الهاشمي.

المؤلف

محمد الباشا

٢٠١٦/٤/٢٩



٧-الفصل السابع (المدينة الجديدة، زواج سياسي)

(أم درمان العاصمة المؤقتة للجمهورية المتحدة بالسودان)

حصانٌ أسود وفارسه كانا يركضان؛ ليصعدا إلى تلة قريبة من أم درمان، واستطاع بسرعة أن يصل إلى أعلى التل، وشد الفارس الأسود لجام الحصان حتى توقف ونظر إلى المدينة من أعلى التل.

كان الفارس هو هيل قيصر بلباسٍ أسود جديد مُميَّز عن السابق، وكان يرتدى نفس القناع الأخضر المنتهي بتلك الماسة الحمراء على عينه اليسرى، وكان بلثامه المعهود فقط مع تغيُّر زيِّهِ.

كان يرتدي قميصًا أسودًا مزركشًا بلون الذهب وبنطلونًا ملتصقا به، ويضع وشاحًا قصيرًا على ظهره مرسوم عليه شعار منظمة الشياطين السود؛ وكأنه يعلن للعالم أنه قائد المنظمة.

وقف هيل قيصر لوسيفر يتأمل عاصمته الجديدة في هدوء، وقال: مضى شهران منذ جئت إلى السودان برفقة رجالي، صحيح قام المستشارون المخصيون باستقبالي أيَّما استقبال؛ حتى أنهم أعطوني مدينة أم درمان القريبة من العاصمة السودانية وجعلها مقرًا لي.

ولكني ما زلت لا أثق بهم، فهم كما قال الشريف حسين لي من قبل: إنهم لا يستحقون أدنى شفقة أو رحمة ويجب التخلص منهم.

لم أتعجل في هذا، فقط أردت أن أستردَّ عافيتي أولًا؛ لذلك فمنذ وصولي إلى السودان، وحتى الأسبوع الماضي، كنت خاضعًا لعلاجٍ طبيعي مكثَّف أعاد قوتي إلى ما كانت عليه في السابق؛ بل وأكثر، وفي هدوء شديد، هذا الهدوء أتاح لي التفكير في كثير من الخطط المستقبلية.

نظرة الشريف حسين للمخصيين ليس كنظرة الجند للقائد، بل كنظرة الصياد لفريسته، يظل كُلًّا منهما يراوغُ الآخر ويهادنه، وعندما تحين الفرصة ينقضُّ عليه.



ورفع يده اليسرى ولمس قناعه بيده، وقال: حسنًا إذن، فليراوغ كُلًّا منهما الآخر، أمَّا أنا فسأراوغ الجميع، الجميع أعداء بالنسبة لي، لقد أقسمتُ على تدمير الإمبراطورية كلها، ولن أُبقيَ للبيت الحاكم أيّ مكان ليعيشوا فيه.

وحتى يتم هذا الأمر على المخصيين أن ينزاحوا عن طريقي؛ بل يجب عليّ قتلهم جميعًا، ولن أبقيَ منهم أحدًا على قيد الحياة.

ثم صرخ بصوت عالٍ: سأحققُ هدفي حتى ولو اضطررتُ إلى تدمير السودان.

ولكَزَ فرسه وانطلق الحصان حتى هبط من التلة منطلقًا إلى عاصمته الجديدة في قلب السودان.

(العاصمة الإمبراطورية برقة)

اجتماعٌ مَهيب في مقر القوات الخاصة بالقصر الإمبراطوري، كان يجتمع فيه الأمير هاشم، والأمير شوكت، وقائد القوات الخاصة، ورائد توفيق رئيس مركز البحوث العسكرية، ومدير العمليات الخاص بالفرسان الأربعة (عمرو وأسامة وعبير ورعد) .

وضرب رائد المنضدة بقوة، وقال: كلا يا سمو الأمير، ما زلتُ أرفضُ تصنيعَ سلاح الفريا.

تساءل الأمير شوكت قائلًا: ولماذا يا رائد؟ لماذا ترفض سلاحًا قويًا مثل هذا للإمبراطورية؟

قال رائد في غضب: هذا السلاح خطيرٌ جدًا على الإمبراطورية، ولا يقفُ في مصلحتها أبدًا.

ثم رفع ملفًا أمامه، وقال: على حسب التقارير والتي سلمتها الآنسة مروة إلى نائبة رئيس مركز الأبحاث، فسلاح الفريا تكمن قوته في أنه يستمد قوته من نفس الطاقة التي يستمدها السلاح النووى، وبالتالي فإن سعته التدميرية أكبر وأقوى بكثير من السعة التدميرية للسلاح النووي.



قال الأمير شوكت: كل هذا مجرد كلام هزيل ونحيل فقط، كفاك مثالية يا رائد، نحن على وشك الدخول في حروب كثيرة، المقاتلات أصبحت في كل دولة تعادينا؛ بل إن منظمة الشياطين السود يمتلكون مقاتلات حديثة الطراز، ألا يجوز لنا أن نمتلك سلاحًا أرقى منهم؟

قال رائد معترضًا في غضب: ليس بالفريا سموَّ الأمير، يمكن لمركز الأبحاث أن يصنع مقاتلات حديثة الطراز.

وأمسك بملف آخر وقدمه للأمير هاشم، وقال: أمامكم النموذج الجديد للجيل الثامن من المقاتلات الحربية، لانسلوت ألبيون المقاتلة ذات القوة الجبارة في الحروب، وهو جيل أحدث من الجيل السابع والذي يعد سلاحَي لانسلوت كونكيستا من نفس الجيل.

قال الأمير شوكت: هل تظن بعد عرضك لموقفك هذا؟ هل سأغير رأيي بهذا الشأن؟

صدم جميع من كان في الاجتماع لصراحة الأمير شوكت ولم يستطع رائد التكلم، ولكن تكلم الأمير هاشم؛ ليرفع عن رائد الحرج، وقال: أصلح الله الأمير، اعتراض رائد له مبرر يا رئيس الوزراء، لن أطلبَ منك أن تُوقِف كل تجاربك من أجل سلاح الفريا، ولكني أطلبُ منك شيئًا واحدًا، وهو أن تُقدِّر رأي رائد حق التقدير، فالرجل مخضرم في مجاله ويعرف الكثير مما لا تعرفه.

نهض الأمير شوكت من على مقعده، وقال: كما تشاء يا وليّ العهد، عن إذنكم لديّ اجتماع طارئ مع جلالة الإمبراطور ولا يجب عليّ التأخر.

وخرج الأمير شوكت من الغرفة؛ ليذهب إلى قاعة العرش الإمبراطوري، ولحِقه قائد القوات الخاصة، ونظر الأمير هاشم إلى رائد لبضع ثوان، ثم قال: أسبابك المعلنة أنت أوضحتها بالكامل يا رائد، لكن ما هو السبب الرئيسي الذي يجعلك ترفض سلاح الفريا إلى هذا الحد؟

قال رائد بهدوء: سيدي ولي العهد، من التقارير التي وصلتني واطّلَعتُ عليها أن سلاح الفريا من الأسلحة الأشد خطرًا في العالم كله، إن قوتها



التدميرية قد تبلغ من الحد القادر على تدمير مدينة كاملة مهما كان حجم تلك المدينة، إنها تُعيدُ إلى الأذهان ما حدث في هيروشيما و نجازاكى منذ ما يزيد علي نصف قرن.

اتسعت عينا الأمير هاشم من قول رائد الذي استطرد قائلًا: ولن يمضيَ على استعمال هذا السلاح فترة طويلة حتى نجد أعداءَنا يستخدمونه؛ لتدمير العاصمة الإمبراطورية نفسها.

بقي الأمير هاشم لبعض ثوان مندهشًا، ثم قطب حاجبيه وقال: يمكنك الذهاب يا رائد.

ونهض رائد من على مقعده وخرج من الغرفة، ولم يبقَ في الغرفة سوى الأمير هاشم الذي قال: إلى متى تريدُ اللعب بهذه اللعبة الصعبة يا شوكت، حسنًا يبدو أنّ دوري سيحين قريبًا، وسَتَرى منّي ما يجعلك تخاف من تحركاتي.

****

(مدينة الخرطوم العاصمة السودانية)

دخل هيل قيصر القصر الملكي بالسودان بصحبة هبة ويارا وأنور و S.A ، وساروا كلهم في الممر المؤدي إلى غرفة الشريف حسين حتى استقبلتهم مساعدة الشريف، وقالت لهم: مرحبًا بالرئيس هيل قيصر ورجاله، الشريف حسين ينتظرك في غرفته.

أشار هيل قيصر إلى رفاقه، وقال: اذهبوا مع مساعدة الشريف؛ لتزوروا ملكة السودان الملكة نورا، وأنا سأقابل الشريف حسين، فهناك عمل خاص يجب أنْ نسويه معًا.

قال أنور: كما تشاء يا هيل قيصر، هيا بنا.

وسار الثلاثة مع مساعدة الشريف حسين؛ في حين فتح هيل قيصر باب غرفة الشريف حسين ودخل وأغلق الباب وراءه، ونظر إلى مكتب



الشريف فوجد الشريف واقفًا في منتصف الغرفة لاستقباله، وقال: شرفتني بحضورك يا هيل قيصر، تفضل المكتب مكتبك.

قال هيل قيصر: خطأ، أنا رئيس دولة، أما أنت فمستشار عسكري، إذن المكتب مكتبك أنت.

ابتسم الشريف حسين، وقال: ألن تكفَّ عنَّا فلسفتَك قليلًا؟

ابتسم هيل قيصر بدوره، وقال: الفلسفة تجري في الدم، فكيف يمكننا التخلي عنها؟

قال الشريف حسين: فلنضُخَّ دمًا جديدًا في وريدك، وبذلك نتخلص من الفلسفة.

قال هيل قيصر: ألن يتسبب ذلك بنقص في بنك الدم؟

ابتسم الشريف حسين، ثم قال: لماذا طلبت مقابلتي؟

قال هيل قيصر: المخصيون يجب أن يختفوا من سدة الحكم.

قال الشريف حسين: أتفقُ معك في هذا، بقاؤهم على قيد الحياة سيسبب الكثير من الدمار إلى السودان.

قال هيل قيصر: ليس السودان فحسب؛ بل أيضًا الجمهورية المتحدة، لقد بلغني أنّ هناك اتصالات تدور بين المخصيين وبين الأمير شوكت رئيس الوزراء الإمبراطوري.

دهش الشريف حسين، وقال: الأمير شوكت، لكن لماذا؟ لماذا يتصلون به؟

قال هيل قيصر: حتى الآن لا أعرف ما هي أهدافهم من تلك الاتصالات؛ لكنى لستُ مرتاحًا لهذه الاتصالات نهائيًا.

قال الشريف حسين: وكيف سنعرف أهدافهم؟ فهم لن يبوحوا بها حتى يقوم الأمير شوكت بما يريد.



قال هيل قيصر بجذل: فلنخدعهم مثلما يخدعوننا.

قال الشريف: كيف؟

وأخذ هيل قيصر يشرح خطته التي ستفضح المخصيين جميعًا.

(أم درمان العاصمة المؤقتة للجمهورية المتحدة)

استقبل قادة الشياطين السود المخصيين على أبواب قصر رئيس الجمهورية المتحدة هيل قيصر لوسيفر، وقام أنور هاشم بتوصيل المخصيين شخصيًا إلى غرفة الاجتماعات الملحقة بالقصر -على حسب أوامر هيل قيصر- وعندما دخل المخصيين وجدوا على الطاولة وليمة طعام فاخرة وزجاجات خمر.

ونظر المخصي الكبير إلى أنور هاشم فانحنى أنور له، وقال: سيدي المستشار، إن الرئيس هيل قيصر لوسيفر يتفضل بدعوتكم إلى طعام فاخر يليق بمكانتكم في مملكة السودان، ويرجو أن ينال اختياره لأصناف الطعام حسن تقديركم الجميل، ويطلب منكم تناول هذا الطعام لحين عودته من رحلته الميدانية في شوارع أم درمان.

قال المخصي الكبير: إن هيل قيصر ضيفٌ عزيزٌ علينا ويعز علينا أن نرفض له طلبًا، حسنًا سآكل من هذا الطعام، هيا بنا أيها المستشارون.

وجلس المستشارون جميعًا على الطاولة وبدأوا يأكلون، وصَبَّ خدم الشياطين الخمور لهم في الأكواب الزجاجية، وقام أنور ومن معه من قادة الشياطين بمغادرة الغرفة وساروا في ممرات القصر حتى وصلوا إلى غرفة سرية في القصر، ودخل أنور وفيكتور إلى الغرفة وأغلقوا الباب جيدًا.

وفي الغرفة كان يجلس هيل قيصر لوسيفر والشريف حسين أمام شاشات عرض كبيرة تعرض ما يحدث في غرفة الاجتماعات التي كان المخصيون يجلسون فيها.

قال أنور: كل شيء هُيِّأ كما أمرت يا صديقي.



قال هيل قيصر: هل تم إعداد الفخ كما طلبت، لا يجب أنْ يحدث أيّ خطأ في التنفيذ.

قال فيكتور: لا تقلق؛ لقد قمتُ بنفسي بتنفيذ كل شيء والاطلاع على ما حدث قبل مغادرتى للمكان.

وقال طارق الذي كان في الغرفة: وتم تركيب الكاميرات كلها، وبطريقة لا يستطيع أمهر مخصيٍّ منهم أن يكشفها.

قال هيل قيصر: ومصلُ الحقيقة؟ هل تم وضعه في الخمر أم لا؟

ابتسمت S.A، وقالت: بل تم وضعه في الطعام والشراب معًا، فإن لم يشربوا من هذا وصل المصل إلى عقولهم من هذا.

قال هيل قيصر لها: يا لك من خبيثة!

وبدأ ينظر هو والشريف حسين إلى الشاشات يراقبون المخصيين الذين بقوا في الغرفة لوحدهم وبدأوا يشربون الخمر، وأخذوا يشربون حتى بان عليهم السكران.

وفي سكرتهم بدأ المخصيون يتناقشون، قال أحدهم: ماذا سنفعل في الشريف حسين بدأ صوته يعلو أكثر من السابق منذ أن جاء هيل قيصر لوسيفر؟

قال آخر: لا تقلق، لقد بدأنا نستميل إلى صفّنا الأمير شوكت ابن الإمبراطور شاكر، وقد وعَدَنا بأنه سيجعلنا نحكم السودان إن وافقنا على شروطه.

قال ثالث: شروط، إنه فقط شرطٌ واحد أيها السادة، شرط واحد فقط، لو وافقنا عليه سنصير نحن أسياد المملكة السودانية كلها.

قال المخصي الكبير: عندك حق إنه شرط واحد فقط، لو وافقنا على تزويج الأمير هاشم ولي العهد بالملكة نورا ملكة السودان عندها ستصبح السودان تحت سيطرتهم.... زواج سياسي، هذا هو شرط الأمير شوكت الوحيد.



اتسعت عينا هيل قيصر والشريف حسين وهما يسمعان كلام المخصي الكبير ونظرا إلى بعضهما، وقالا في صوت واحد: زواج سياسي؟!

****

(القصر الإمبراطوري ببرقة)

وقف الأمير شوكت أمام الإمبراطور شاكر وولي عهده الأمير هاشم الجالسان على العرش الإمبراطوري في غرفة العرش.

ونظر الإمبراطور إلى ابنه ورئيس وزرائه بضع دقائق، ثم قال: إذن فأنت تريد أنْ تجعل أخاك هاشمَ يتزوج من الملكة نورا ويصير حاكمًا للسودان، أليس هذا هو ما تطمح إليه؟

قال الأمير شوكت في هدوء: أجل يا مولاي الإمبراطور، بزواج ولي العهد من صاحبة السمو الملكي ملكة السودان يضمن الإمبراطور بهذه الطريقة أنْ تصبح مملكة السودان تحت حكمه.

قال الأمير هاشم: ولم لا تتزوجها أنت يا أخي، فأنت أيضًا أحد أبناء الإمبراطور شاكر ولك من الحق ما هو لي في الإمبراطورية.

قال الأمير شوكت: لكنك يا سمو الأمير ولي عهد الإمبراطورية؛ أي انك أعلى في المجد من بقية أمراء البيت الحاكم كلهم، ثم إنّ زواجي من الملكة نورا سيؤثر بشكل كبير على منصبي في الإمبراطورية، وأنت تعرف أنه يجب عليّ أنْ أبقى هنا في العاصمة الإمبراطورية، وأيضًا في القاهرة و......

قاطعه الإمبراطور قائلًا: كل هذا أنا أعرفه جيدًا يا شوكت، وأعرف مبرراتك لهذا الزواج؛ لكنك نسيت أمرًا واحدًا يا شوكت.

قطب شوكت حاجبيه، وقال: وما هو ذلك الأمر يا مولاي؟

قال الإمبراطور: نسيتَ أنّ هيل قيصر لوسيفر في السودان يا شوكت، ومن الممكن أنْ يعارضَ هذا الزواج.



ابتسم الأمير شوكت، وقال: لوسيفر أضعف من أن يبدى رفضه في هذا الأمر، إنه مجرد ضيف على شرف الملكة نورا والشريف حسين فقط، لاجئ سياسي هو ومنظمته.

قال الإمبراطور: غبيّ.

واتسعت عينا شوكت، ولكن لم يمهله الإمبراطور إذْ قال: هيل قيصر لوسيفر رئيس دولة، دولة تضم الصعيد كله وعاصمتها القاهرة، أي أنه نِدًّا لي وللملكة نورا أيضًا، ولا تنسى لقبه هيل قيصر إنّه يفخر بهذا اللقب كثيرًا، ثم إنك تدرك جيدًا ما هو حجم هيل قيصر بالضبط أثناء محاولتك معه منذ شهران.

وتذكّرَ الأمير شوكت ما فعله هيل قيصر لوسيفر عند استخدامه لخطة الحكم الذاتي في القاهرة، وكيف هرب هيل قيصر مع جميع رجاله ومنظمته رغم أنفِه هو وفرسان الطاولة المستديرة الذين كانوا هناك.

قال الأمير شوكت: لا تخف يا مولاي، حتى ولو كان هيل قيصر هناك؛ فإنه لن يستطيع التصرف مطلقًا، هذا الزواج سيتم رغم أنفه؛ لأنني سأكون هناك بنفسي.

ونظر هاشم إلى أخيه الوحيد، وقال في نفسه: ربما هذه الزيارة للسودان تكون آخر زيارة لك يا شوكت.

(أم درمان العاصمة المؤقتة للجمهورية المتحدة)

جلس قادة منظمة الشياطين السود يتناقشون في أمر الزواج السياسي الذي يحدث بين الأمير هاشم والملكة نورا.

قال فيكتور بغضب: هذا الزواج لو تمّ سيتمُ طردنا من السودان، ولن نبقى أحياءً حتى.

قال أنور: لا تتعجل يا فيكتور لم يحدث الزفاف بعد، ولكن لماذا؟! لماذا الآن؟ كانت السودان أمامهم لفترة طويلة، لماذا يفكرون في احتلالها بهذه الطريقة؟



قال جوزيف: هذه الطريقة أضمن لهم من طريقة الحروب وسَفْكِ الدماء، إنهم يحتفظون بقوتهم حتى الحرب الأخيرة.

قالت هبة: الحرب الأخيرة؟!

قالت ميرا: الحرب الأخيرة التي ستدور بيننا وبين الإمبراطورية، لكن لكي تحدث هذه الحرب يريدون إضعافنا فقط.

قال إيزاك: هذا لن يحدث ما دُمنا نعمل معًا.

قال أنور: لماذا أنت صامت يا هيل قيصر؟ تكلم؛ نحن لم نسمعك منذ بداية هذا النقاش.

كان هيل قيصر يبدو هادئًا للجميع مغمض العينين، لكن لم يكن أحدٌ يعلم ما الذي يدور في باله، كانت جميع الأعاصير تدور في عقله وقلبه، وكأن الأعاصير كلها تتسابق من أجل القضاء عليه.

وفتح عينيه، وقال: لنفكر جيدًا في الأمر منذ البداية، لنا شهران منذ أنْ دخلنا إلى السودان، وأبّان هذان الشهران لم تتوقف محادثات الأمير شوكت والمخصيين خلالها، وهذا يعني أمرًا واحدًا، وهو أن الأمير شوكت هو من وراء هذا الزواج السياسي.

قالت S.A: ولماذا الأمير شوكت؟ فقد يكون الإمبراطور نفسه هو من فكّر في هذا، أو الأمير هاشم نفسه.

قال هيل قيصر بثقة: مهما بلغ من ذكائِهما فإنهما لن يفكرا بهذه الطريقة أبدًا، فالإمبراطور يعشق الحروب والدماء، والأمير هاشم ليس له في الأمور السياسية خبرة واسعة، ومن ثُمَّ فإن التفكير الصحيح يؤدي إلى الأمير شوكت؛ فهو المستفيد الوحيد فعليا من الزواج.

قال فيكتور: والشريف حسين، ماذا سنفعل إزاءَه، فقد غادر بعد أن عرفنا فيمَ يخطط المخصيون؟

قال هيل قيصر: الشريف حسين سيتصرف وحيدًا، وأنا أيضًا سأتصرف وحيدًا رغم أنّ المصلحة مشتركة بيننا نحن الاثنان، إلا أنّ طرقنا مختلفة؛



فهو يريد الحفاظ على السودان، وأنا أريد حكمها لكي أستطيعَ مواجهة الإمبراطورية، ولحكم السودان يجب إيقاف هذا الزواج بأيّ ثمن.

ونظر الجميع إلى بعضهم البعض وهم في حيرة من خطط هيل قيصر الكثيرة.

****

(مدينة الخرطوم العاصمة السودانية)

كان حفلًا رائعًا في القصر الملكي بالسودان؛ حيث حضره كل وزراء الدولة الإمبراطورية والمملكة السودانية، وأيضًا حضره الفرسان الأربعة (عمرو وأسامة وعبير ورعد) الذين كُلّفوا قبل شهرين بقتل هيل قيصر لوسيفر إبان بقائِه في القاهرة.

قال أسامة: لم أكن أتوقع أننا قد نحضر إلى السودان بعد كل ما حدث بيننا وبينهم من مناوشات وصراعات سياسية.

قال عمرو بابتسامة واسعة: دعْ قلبك يكن صافيًا، على الأقل في هذين اليومين، فغدًا من المفترض أنْ يحدثَ الزفاف.

قال أسامة: كيف يمكنك الاطمئنان هكذا على أنّ الزواج سيتم؟ هل نسيتَ هيل قيصر الذي يقبع مقر حكمه في أم درمان التي ليس بيننا وبينها إلا نصف ساعة فقط.

قال عمرو هامسًا: ليته يأتي، ذلك يجعل اللعبة تزداد إمتاعًا وتشويقًا.

ابتسم أسامة لكلام عمرو وجاء رعد وعبير، وقال رعد: سفينة الأمير شوكت وصلت بالفعل إلى الخرطوم وتقترب من القصر.

قال عمرو: إذن دعنا نكن أول من يستقبل سمو ولي العهد ورئيس الوزراء.



ووصلت سفينة الأمير شوكت إلى بوابة القصر، وهبط منها الأمير هاشم والأمير شوكت ونائب رئيس الوزراء وحارس الأمير شوكت، وكانت برفقتهم مروة حمدان صانعة سلاح الفريا.

ودخل الخمسة بوابة القصر واستقبلهم الوزراء أجمعين، ووقف الفرسان الأربعة أمام الوفد وانحنوا لهم، فقال شوكت عندما رآهم أمامه: أربعة فرسان من فرسان الطاولة المستديرة هنا، هذا يدعو إلى الاطمئنان.

قال عمرو: لا تخف يا مولاي، ما دُمنا هنا سيتم هذا الزواج على نحو ما تريد.

قال شوكت: كلي ثقة بقدراتكم يا فارس عمرو.

واتجه هاشم إلى العرش وجلس بجوار الملكة نورا، ووقف الفرسان الأربعة، ورأي أسامة مروة برفقة الأمير شوكت فابتسم لها، وقال: أسعدني اللقاء بالعالمة الصغيرة، لم أقابلْكِ عندما كنت في سوهاج منذ شهرين.

قالت مروة بحزن: لم أعد أذهب إلى سوهاج أيها الفارس، فهي فقط مدينة مليئة بالذكريات الغير سعيدة.

توترت ملامح الفرسان الأربعة؛ فهم يعرفون مدى قرابة مروة إلى صديقهم القديم، وفجأة قدم رائد إلى المكان، وقال بسعادة: عذرًا لتأخري، فأنا قد جئت الآن فقط.

قال أسامة: أنت دائمًا متأخرٌ يا رائد.

قال رائد: هل تنكرُ أنني أحضر دائمًا إلى المختبر في مواعيدي المضبطة؟ هل تنكر؟

قال أسامة: يبدو أنك سعيد اليوم.

قال رائد: بالطبع، إنني ولأول مرة منذ نحو عشر سنوات أحضر زفافًا مهمًا.



تعجب أسامة، وقال: عشر سنوات؟ وماذا كنت تفعل طوال هذه الفترة؟

قال رائد وهو ينظر إلى مروة حمدان: كنتُ رئيسًا لمركز البحوث، آه الآنسة مروة حمدان صانعة سلاح الفريا، كنت أرغب برؤيتِكِ منذ فترة طويلة، منذ أنْ وصَل ملف مشروعك إلى مكتبي.

صافحته مروة، وقالت: لي الشرف بمقابلة رئيس مركز الأبحاث العسكرية.

قال رائد بجذل: كنت أود أنْ أسألكِ سؤالًا واحدًا، لماذا انضممتِ إلى مركز البحوث؟

قالت مروة بعد تفكير: ربما يكون الانتقام من قاتلِ أبي هو سببي الرئيسي، لكن في الحقيقة أنا أريد إنقاذ العالم من ثورة لوسيفر التي بلا معنى.

قال رائد بتعجب: بلا معنى؟ هذا التناقض الذي في أفكارك سيرشدُك يومًا ما إلى الندم آنستى.

اتسعت عينا مروة، وأراد شوكت أنْ يوقِفَ رائد، ولكن فجأة سمع همهمات تسري في المكان، فنظر الجميع إلى مصدر هذه الهمهمات فرأوا المخصي الكبير يقف في وسط القصر، وهو يقول بصوت عالٍ: هيل قيصر لوسيفر هنا.

ودخل هيل قيصر لوسيفر ومعه يارا وهبة عبد الرحمن إلى القصر، وساروا ببطء يتقدمهم هيل قيصر حتى وصلوا إلى مكان الأمير شوكت وفرسانه الأربعة.

وصُدمَ الجميع من رؤية هيل قيصر لوسيفر، وعلى رأسهم الأمير شوكت، في حين ابتسم هيل قيصر بسخرية خلف لثامه، وقال في سره: وأخيرًا أصبحنا وجهًا لوجه يا شوكت.

(مدينة سوهاج)



وقف السيد عبد الوهاب في غرفة شركته، وكان ينظر من زجاج الغرفة على المدينة الهادئة، وقال لمساعده إبراهيم صفوت: إذن فالأمير شوكت والفرسان الأربعة قد ذهبوا إلى السودان بالفعل.

قال إبراهيم: أجل يا سيدي، إنهم وصلوا إلى السودان منذ نحو نصف ساعة.

ابتسم السيد بعد الوهاب، وقال: وبالطبع مازال الأمير شوكت يحمل مرارة الهزيمة على يد هيل قيصر في القاهرة منذ شهرين.

قال إبراهيم بسخرية: على حسب ما وصلني أنّ الأمير شوكت قد أقسم ليُخرِجَنَّ هيل قيصر لوسيفر من السودان رغمًا عن أبيه.

نظر إليه السيد عبد الوهاب بغضب، ثم قال: رغمًا عن أبيه، إذن ماذا سيفعل هيل قيصر عندما يسمع بهذا القسم؟ يبدو أنّ النار ستشتعل قريبًا في السودان.

دخل عليهم أحد المساعدين، وقال: سيدي، وصلتني الأنباء الآن من السودان، هيل قيصر لوسيفر ذهب إلى العاصمة السودانية وهو الآن في القصر الملكي يقف في مواجهة الأمير شوكت الهاشمي.

قال إبراهيم: ماذا؟

ونظر إلى السيد عبد الوهاب الذي تجاهل نظرة مساعديه، وقال: لم تمضِ ثواني على قولي بأن النار ستشتعل في السودان، وها هو هيل قيصر يبدأ في ذلك، حسنًا؛ فلتريني كيف ستوقف تلك الخُطَط التي يُدبِّرُها شوكت ضدك أيها الشاب؟

****

هيل قيصر لوسيفر يقف الآن في مواجهة الأمير شوكت، تُرى ماذا سيحدث بينهما، وهل ستشتعل النار حقًا في السودان كما يراها الأمير عبد الوهاب؟ فلنتابع.....



٨-الفصل الثامن (انقلاب عسكري، خيانة المخصيين)

(مدينة الخرطوم العاصمة السودانية)

صُدم الجميع من رؤية هيل قيصر لوسيفر أمامهم وعلى رأسهم الأمير شوكت في حين ابتسم هيل قيصر خلف لثامه، وقال في سره: وأخيرًا أصبحنا وجهًا لوجه يا شوكت.

قال المخصي الكبير في ارتعاب: هيل قيصر، أرجوك لا تفسد هذا اليوم، إنه يوم مهم في تاريخ المملكة.

قال هيل قيصر بسخرية: ولماذا أفسدُ هذا اليوم؟ اليوم حفلة استقبال الأمير هاشم الهاشمي والذي سيتزوج من الملكة نورا، و بصفتي رئيسًا للجمهورية المتحدة يجب عليّ أنْ أكونَ حاضرًا في تلك المناسبة.

قال الفارس عمرو وهو يتقدم؛ ليقف بمحاذاة هيل قيصر: ما زلتَ تتعجرف كالعادة، أراك تمتلكُ الجرأة حتى تقف هنا أمامنا وبدون خوف.

قال هيل قيصر بنفس السخرية: الجُرأة هي ما تجعلني أبقى على قيد الحياة يا فارس عمرو، بدون الجرأة التي أمتلكها فأنا شخص شبه ميت.

تقدم أسامة حتى وقف إلى جوار عمرو ونظر إلى القناع الأخضر الذي يرتديه هيل قيصر، وقال: يبدو أنّك سترتدى هذا القناع لفترة طويلة، لماذا لم تُعالج إصابة عينك اليسرى؟

قال هيل قيصر بجذل وهو ينظر إلى الأمير شوكت: أولئك الذين يطلقون النار، يجب أن يكونوا على استعداد لتلقي البعض منه، ثم إن إصابتي في عيني اليسرى لا تعيقني على الإطلاق، بالعكس؛ بل إنها تزيد اللعبة معكم امتاعًا وتشويقًا.

غضب أسامة وهَمّ أن يقول شيئًا، ولكن قاطعه وقوف هبة أمامه، وقالت له: أسعدني لقاؤُك يا فارس أسامة.

اتسعت عينا أسامة، وقال: هبة! لم أتوقع مجيئك مع هيل قيصر، وأنا أيضًا أسعدني لقاؤك.



قالت هبة: أربع سنوات لم نلتق خلالها ولو لمرة واحدة، أليس كذلك؟

قال أسامة وهو ينظر إلى يارا: بل خمسُ سنوات يا هبة... خمسُ سنوات، يبدو أن بقاءَك في منظمة الشياطين أنساكِ الوقت.

قالت هبة بسخرية: كما أنّ بقاءَكَ في سلك الفرسان ذكَّرك بعدد السنين.

قال هيل قيصر: كفانا كلامًا في الماضي يا هبة، فالكلام لن يأتي بفائدة الآن.

قال الأمير شوكت: عندَك حق يا هيل قيصر، الكلام في الماضي لن يجلب فائدة، رغم ما بالماضي من أحقادٍ وضغائن.

قال هيل قيصر: أنت أدرى بأخطاء الماضي يا أمير شوكت، لكني لم آتِ للتكلم عن ماضينا المشترك، أمير شوكت، أنا أتحداك في مبارزة شطرنج.

صُدمَ الجميع من إعلان هيل قيصر ماعدا الأمير شوكت، الذي ظل يتابع غريمه وهو يستطرد قائلًا: وهنا والآن، وإنْ أنا فزت سآخذ الفارس أسامة كهدية متواضعة مني للآنسة هبة.

قال الأمير شوكت بسرعة : وإن أنا فزت فستنزع لثامك وقناعك.

قال هيل قيصر بجذل: لك هذا.

وسار الأمير شوكت وهيل قيصر وأسامة ويارا حتى وصلوا إلى منضدة صغيرة، وجلس هيل قيصر والأمير شوكت ووضعوا لعبة الشطرنج أمامهم.

قال هيل قيصر: بما أنني رتبتي أعلى منك أيها الأمير، فسأبدأ أنا أولًا.

وأمسك بقطعة الملك وحركها للأمام قليلًا.

قال الأمير شوكت: تُحرِّك الملك ومن بداية اللعبة، ألن يجعله هذا في موضع خطر؟



قال هيل قيصر بجذل: إنْ لم يتحرك الملك فكيف سيموت حماتُه دفاعًا عنه إذن؟

ابتسم الأمير شوكت، وقال: فلسفة رائعة، هذا يذكرني بأحدهم.

وحرك ملكه قليلًا إلى الأمام.

وبدأت اللعبة الخطيرة....

(الخرطوم العاصمة السودانية)

جلس هيل قيصر لوسيفر والأمير شوكت يتناوبان الأدوار، وكُلًّا منهما يلعبُ باستراتيجية تَنمُّ عن ذكاء شديد، في حين كان الفارس أسامة متوترًا من مدى براعة هيل قيصر في مواجهة الأمير شوكت في لعبة الشطرنج.

ووقفت هبة بجوار الملكة نورا وهى تهتف بسعادة قائلة: يبدو أنّ هيل قيصر هو الذي سينتصر في هذه اللعبة.

قال الأمير هاشم في ثقة: لا تقلقي يا آنسة هبة، لن ينتصرَ هيل قيصر، أخي هو الأبرع في الإمبراطورية في لعبة الشطرنج، لم ينتصر عليه أحد في الإمبراطورية بعد.

قال الفارس عمرو: إذن يبدو أنّ سُموَّك لم تسمع بالأسطورة؟

قال الأمير هاشم: أية أسطورة؟!

قال الفارس عمرو: أسطورة ذلك الشخص الذي استطاع أنْ يتحدى الأمير شوكت في نزال شطرنج منذ ثلاث سنوات ولم ينتصر أحد منهما على الآخر، يُخيّلُ لي أنّ هيل قيصر هو مثل ذلك الشخص، فهو أذكى منّا جميعًا، ولن أكذبَ عليك إنْ قلتُ إنني أعتقدُ أنه أذكى من الأمير شوكت نفسه.

واستمر الجميع في مراقبة هذا التحدي الحاسم بين الأمير شوكت وهيل قيصر لوسيفر.



وكان الدور على هيل قيصر، فقام وبدون تفكير طويل فحرك ملكه حركة واحدة، ثم قال في جذل: لقد حُوصر ملكك سمو الأمير شوكت.

اتسعت عينا أسامة والأمير شوكت دفعة واحدة، ونظر الأمير إلى أحجار الشطرنج التي أمامه فقد حاصره هيل قيصر بالفعل ووضعه في مأزق، وقال في سره: كيف؟ كيف كشف استراتيجيتي بهذه السهولة؟ أيُعقلُ أنّه كان يعرف خُططِي منذ البداية وقام بمحاصرتي عند أول خطأ لي؟

قال هيل قيصر بنفس الجذل: إن شئت يمكنني التراجع في ثلاث حركات قمتُ بها مسبقًا، وأسمحُ لك بالحصول على استراتيجية جديدة تواجهني بها.

قال الأمير شوكت في سره: أأنا يقال لي هذا؟ أنا رئيس وزراء الإمبراطورية المصرية المقدسة؟

وجاءت مروة إلى المكان، وما أنْ رأت هيل قيصر حتى انتابتها لوثة جنون وهبت بسرعة أمسكت بسكينة واتجهت إلى هيل قيصر، وقالت: يجب قتلُك يا هيل قيصر.

وتراجع هيل قيصر إلى الوراء بسرعة شديدة؛ في حين أمسكت يارا بيد مروة، وقالت لها: لا يمكنك فعل هذا يا مروة، ليس لك الحق في فعل هذا.

قالت مروة: اتركيني يا يارا، اتركيني أقتلُ هذا الرجل الذي تسبب في موت والدي وحرماني منه، ذلك الرجل الذي تزوج من شقيقتي وسلّمها للموت بدون حتى أن يأخذ بثأرها.

ووقعت مروة علي ركبتيها في حين أمسكت يارا بالسكين، فقال لها هيل قيصر: مروة، ليس لي دخل في مقتل أبيك السيد حمدان، فقد كنت أعتبره مثل والدي، ومن ثمّ فليس لأحدٍ الحق في اتهامي بهذا الفعلة الوضيعة.

ثم نظر إلى الأمير شوكت، وقال: ثم إنني أعرف جيدًا من قام بهذه الجريمة القذرة؟ وقد أقسمت يومًا على جعله يدفع الثمن غاليًا، أما ثأر مُنى فسبق وأن أخذته من القاتل الحقيقي، وقريبًا سأمسك المدبر للجريمة كلها.



قال الأمير شوكت بحزم: هيل قيصر لوسيفر، اعتذر عما حدث من الآنسة مروة، ولكن لا يمكنك أنْ تحضر الزفاف غدًا، حضورك غير مرغوب فيه، هل فهمت؟

نظر هيل قيصر إلى يارا وأومأت له برأسها، ثم قال: فهمتُ يا أمير شوكت، ولكني أطلبُ الإذن فقط بحضور الآنسة هبة ومساعدتي يارا إلى الحفل غدًا، فكما تعرف سموك؛ الآنسة هبة هي صديقة مقربة إلى الملكة نورا، ولا يمكنني منعها من الحضور إلى الزفاف.

قال الأمير شوكت: لك هذا يا هيل قيصر.

وأمسكت يارا بالسكين التي كانت تمسكها مروة وأعطتها إلى أسامة وهي تبتسم له فابتسم لها، وقال: لم تتغيري يا يارا.

قالت يارا: أما أنت فقد تغيرت كثيرًا يا فارس أسامة.

وسار هيل قيصر ويارا حتى خرجا من القصر الملكي.

****

(أم درمان العاصمة المؤقتة للجمهورية المتحدة)

وقف هيل قيصر في شرفة القصر الذي يسكن فيه مع أتباعه، ووقف بجواره فيكتور هيرو، وكان هيل قيصر يراقب مياه النيل الازرق التي كانت قريبة من المدينة.

قال فيكتور: والآن بعد منعك من حضور الزفاف غدًا، ماذا ستفعل؟

قال هيل قيصر بهدوء: لا عليك يا فيكتور، ستنفذ خطتي كما أردتها تمامًا.

قال فيكتور بغضب: لكن كيف يا صديقي؟ لقد منعَك شوكت من دخول القصر الملكي و........



قاطعه هيل قيصر قائلًا: وماذا يا فيكتور؟ وأصدقائي القدامى الفرسان الأربعة سيقفون في وجهي بالمرصاد، لا تقلق ؛ لن يستطيعَ أحدٌ منعي من دخول القصر الملكي.

قال فيكتور: أودُّ أحيانًا لو أنني أعرف ما الذي يدور في رأسك؟

أخرج هيل قيصر من جيبه عملة ذهبية، وقال: أترى هذه العملة جيدًا، تحمل وجهان مختلفان، صورة ونقش.

ورمى العملة للأعلى ثم أمسكها بيمينه، ووضع العملة على ظهر كفه اليسرى، وقال: نقش أم صورة؟

قال فيكتور بسرعة: صورة.

رفع هيل قيصر كفه اليمنى ثم نظر كلاهما للعملة، وقال هيل قيصر: بل نقش، هكذا الخير والشر وجهان لعملة واحدة، الفرق بينهما مثل الشعرة الواحدة، لا يوجد خيرٌ مطلق ولا يوجد شر مطلق، كلاهما نسبيّان في أفعالنا، من يعرف الخير يعرف بالضرورة الشر، ومن يعرف الشر يعرف بالضرورة الخير، ولكن كل شخص يفعل ما يميل إليه.

قال فيكتور بحيرة: لم أفهم ما معنى هذا الكلام الفلسفي؟!

قال هيل قيصر بنفس الهدوء: يعني هذا الكلام أنني والأمير شوكت يعتقدُ كلانا أنّ ما يفعله كل منا هو الخير في ذاته، لكن الحقيقة أنّ ما يفعله كلانا ليس خيرًا أبدًا؛ بل إننا نفعلُ ما يُخيّلُ لنا أنه خير، وهو في الحقيقة يخدم مصالحنا فقط، سأدخل القصر الملكي ولا شوكت ولا حتى الفرسان الأربعة سيمنعونني من إفشال هذا الزواج.

قال فيكتور: والشريف حسين؟

نظر إليه هيل قيصر لدقيقة، ثم قال: الشريف حسين! الشريف حسين سيفعل ما يراه مناسبًا لإفشال هذا الزواج.

(الخرطوم العاصمة السودانية)



وقف الشريف حسين بن علي مع مساعديه في حديقة القصر الملكي، وقال أحد مساعديه: هذا الزواج سوف يجعل المملكة كلها تحت طائلة الإمبراطورية المصرية المقدسة.

قال آخر: ليست المملكة فقط، بل إن الملكة لن تبقى ملكة مستقلة بأمور السودان؛ فالمُلْكُ سيصبح للأمير هاشم ولي عهد الإمبراطورية.

قالت المساعدة القريبة من الشريف: لكني سمعتُ أنّ الأمير هاشم لا يفقه شيئًا في أمور الحكم.

قال الشريف حسين: لو أنّ الأمير شوكت هو الذي كان سيتزوج من الملكة نورا لقلتُ أنه سيتخلص من المخصيين، فطبيعة الأمير شوكت الثعلبية تمنعه من مشاركة النصر مع أحد آخر، لكنه الأمير هاشم، وهذا معناه شيء واحد.

نظر إليه الجميع فقال: المخصيون هم من سيديرون أمور المملكة، ولن يوقفهم أحدٌ هذه المرة، وأول شيء سيفعلونه هو القضاء على كل معارضيهم، بما فيهم أنا.

قال المساعد الأول: وماذا علينا أن نفعل إذن؟ إن لم نفعل شيئًا سيستَبدُّ المخصيون بأمور المملكة، ولن نستطيع أن نوقِفَهم.

وقف الشريف حسين وسَلَّ سيفه من غمده، وعند لوح خشبى قال وبكل قوة: يجب أن نوقِفَ هذا الزواج مهما حدث.

وقطع اللوح الخشبى بضربة واحدة، واستطرد قائلًا: وسأقتل المخصيين جميعهم في انقلاب عسكري كبير... انقلاب الشريف حسين.

****

(مدينة الخرطوم العاصمة السودانية)

كان حفل الزفاف جميلًا في القصر الملكي بالسودان، كانت الملكة الصغيرة تلبسُ فستانَ زفافٍ أبيضًا رائعًا يليق بها رغم صغرها.



وكان الأمير هاشم يلبسُ أبهى حُلّة إمبراطورية يملكها في ذلك الوقت، وكان الأمير شوكت يقف بجوار شقيقه، وكان المخصيون يقفون بجوار الجميع، وخلف العروسين كان الفرسان الأربعة يقفون يحرسون الزفاف بأقصى قوتهم؛ فما زال قلقهم موجودًا منذ زيارة هيل قيصر في اليوم السابق.

وكانت الآنسة هبة ويارا يقفان بعيدًا في قسم الضيوف المهمِّين نيابة عن الجمهورية المتحدة.

قالت هبة: ما زلتُ خائفة من إتمام هذا الزواج.

قالت يارا: لا تخافي، مادام هيل قيصر قد أكَّد لنا أنه سيوقِفُ هذا الزواج، فلنثق بكلامه إذن.

قالت هبة: لا أقول هذا كشخصٍ فاقد للثقة في هيل قيصر، ولكني أخشى ألا يصل في الوقت المناسب.

ووقف المأذون؛ ليزوج الأمير هاشم والملكة نورا ويعلن الزواج السياسي بينهما، وبدأ بتلاوة آيات من القرآن، وبعد أن فرغ قال للأمير هاشم: سمو الأمير هاشم، هل ترغب في الزواج من الملكة نورا ملكة السودان؟

قال الأمير: أجل يا فضيلة الشيخ.

قال المأذون: مولاتي الملكة نورا، هل ترغبين في الزواج من الأمير هاشم ولي عهد الإمبراطورية المصرية المقدسة؟

نظر الجميع إلى الملكة الصغيرة؛ ليسمعوا موافقتها على هذا الزواج.

وفجأة وبدون مقدمات اقتحم الشريف حسين المكان هو وأتباعه وكان الشريف حسين شاهرًا سيفه، وقال: هذا الزواج من المستحيل أن يَتم.

صرخت الملكة نورا في فرح، وقالت: حسين.

ونظر إليه المخصيين، وقال أحدهم: ماذا تقصد يا شريف حسين؟



قال الشريف حسين: هذا الزواج لن يتم، لن أدعَ شيئًا يحدث للملكة نورا أو لمملكة السودان، إنني أعرفُ بشأن اتفاقكم مع الأمير شوكت.

ارتعب المخصيون جميعًا، وقال المخصي الكبير: أيّ اتفاق، أهذا مقلب منك يا شريف حسين؟

قال الشريف حسين في غضب: أنت تعرف جيدًا أنني أشرف من أنْ أفعلَ شيئًا سخيفًا مثل هذا، ولك أن تنكرَ كلَّ اتفاقاتك مع الأمير شوكت، ولكن؛ هل تُنكرُ أنّ الأمير هاشم سيتركُ لكَ التصرف في أمور الحكم إن تم هذا الزواج؟

سرَت همهمة بين الوزراء السودانيين عندما سمعوا بهذا القول من الشريف حسين، وأحسّ المخصي الكبير أن الأمور أفلتَتْ من يده، فقال للحراس: اقبضوا على الشريف حسين، إنه يحاول إيذاء الملكة.

جزَّ الشريف حسين أسنانه، وقال: في الحقيقة أنا أقوم بانقلاب على السلطة، انقلاب عسكري.

وهجم هو ورجاله على الحراس واستطاعوا قتل البعض منهم، ووصل الشريف حسين إلى المنصة التي يقف عليها الأمير هاشم والملكة نورا، وحاول عمرو أنْ يقف في طريقه؛ ولكن الشريف قفز عاليًا وتجاوزه إلى المنصة بمنتهى البراعة.

وفجأة سقط العلم المصري من على الحائط على الشريف حسين، ولما أزاح العلم من عليه اتسعت عيناه من المفاجأة التي أمامه.

وصُدِمَ الجميع من المنظر الذي أمامهم، حتى الأمير شوكت والفرسان الأربعة اتسعت عيونهم وأفواههم من الصدمة التي تجرعوها أمامهم.

فأمامهم كان هيل قيصر لوسيفر يقف وهو يمسك بالملكة نورا بيسراه ويصوب عليها مسدسه بيمناه، وكان حوله كلا من فيكتور وإبراهيم وطارق يصوبون أسلحتهم على الجميع في اتجاهات مختلفة.

قال الأمير شوكت لما أفاق من صدمته: أنت، ماذا تفعل هنا؟



ولم يُجِبه هيل قيصر مباشرة؛ بل اكتفى بضحكة عالية، ضحكة عالية ملأت الأرجاء بصوته.

(الخرطوم العاصمة السودانية)

علت ضحكة هيل قيصر لوسيفر في القاعة، ضحكة ساخرة تحمل في داخلها كلَّ الصّلَف والسخرية من الصراع الدائر في القصر الملكي.

قال الأمير شوكت بغيظ: أجب على سؤالي، كيف دخلتَ إلى هنا؟

قال هيل قيصر: هل عجزَ ذكاؤُك عن تخيل الطريقة التي دخلت بها إلى هنا؟ لقد خيَّبتَ ظني؟ كنتُ دائمًا أعتبرُك ندًّا لي، ولكنني اكتشفت أنك أقلَّ منّي ذكاءً.

قال الأمير شوكت: أنت...

قال الشريف حسين: ما الذي تعتقد أنك فاعله يا هيل قيصر؟

قال هيل قيصر بجذل: وماذا تعتقدُ أنت؟

قال المخصي الكبير: إنّ ما تفعله يُعدُّ خرقًا للاتفاقية التي حدثت بين المملكة السودانية والجمهورية المتحدة، أيها الرئيس هيل قيصر.

قال هيل قيصر: أليست اتصالاتكم مع عدوي الأمير شوكت طوال الشهرين الماضيين يُعدُّ خرقا للاتفاقية الموضوعة بيننا أيها المستشار؟

قال المخصي الكبير: لقد ساعدناك.

قال هيل قيصر: بل نافقتموني، لقد أخطأتم عندما اعتبرتموني خصمًا سهلَ المنال، واتّفقْتم على حكم السودان بمساعدة الأمير شوكت، لن أسمحَ لأحدٍ أنْ يُدمِّرَ الجمهورية المتحدة، حتى ولو كان ذلك الشخص هو ملكة السودان نفسها.

وضغط بيسراه علي عنق الملكة، وهَمَّ الأمير هاشم بالاقتراب منهم قائلًا: اتركها يا هيل قيصر.



لكن رصاصة من هيل قيصر بالقرب من قدم الأمير هاشم كانت كفيلة بإيقافه، وقال هيل قيصر بغضب: إياك أيها الأمير أن تقترب مني، فلستُ أُحبُّ إيذاءَك؛ فأنتَ لستَ عدوًّا لي هنا قط، عدوي هو أخوك فقط، لا تورط نفسك في هذا العداوة.

قال الفارس عمرو: لن تخرجَ من السودان حيًا يا هيل قيصر.

قال هيل قيصر بجذل: ومن قال إنني سأخرجُ من السودان يا عمرو؟ إنني ذاهب إلى أم درمان؛ لأتزوج من الملكة نورا.

اتسعت عينا الشريف حسين، وانقض على هيل قيصر قائلًا: أيها الحقير.

لكن وقف طارق في طريقه ودفعه بقدمه قائلًا: لن أسمحَ لأيّ أحد بإيذاء هيل قيصر، فسقط الشريف حسين أرضًا، ثم نظر طارق إلى هيل قيصر، وقال: أعتقد أنّه وقت الهرب يا هيل قيصر.

قال هيل قيصر: أجل، هيا بنا، ثم قال بصوت عالٍ: يارا......هبة، هيا بنا.

قال يارا: وراءَك يا هيل قيصر.

وجرى هيل قيصر ورفاقه حتى وصلوا إلى بوابة القصر، وأراد الحرس الملكي أن يوقِفُوهم؛ ولكن ضربتهم عدة رصاصات من الخلف، وبرزت الفرقة زيرو تتقدمهمS.A، التي قالت: هيا بسرعة، لم يعد لدينا وقت.

ودفع رجال الفرقة زيرو صندوقا خشبيًا كبيرًا باتجاه يارا التي ما إن اقترب منها حتى حطَّمت الصندوق، وبدت مقاتلتها غورين أم كى ٢، وركبت المقاتلة وبدأت بالتصدي للمقاتلات التي خرجت للقتال.

وقالت يارا: استعدوا جيدًا لغضب يارا القوي.

وأطلقت شعاعها الذي دمَّرَ حديقة القصر الملكي وأربع مقاتلات من مقاتلات المملكة، وخلف النار بدأت مركبة هيل قيصر الصغيرة تطير؛ لتغادر القصر الملكي، وضحك هيل قيصر وهو يقول: لن تمنعوني أبدًا من تحقيق أهدافي أيها الأغبياء.



****

(الخرطوم العاصمة السودانية)

تابع الأمير شوكت مقاتلة يارا ومركبة هيل قيصر وهم يطيرون بعيدًا عن القصر الملكي باتجاه الشمال الشرقي ذاهبين إلى أم درمان.

وقال المخصي الكبير لرجاله: أطلقوا كل جيوش السودان، لن أسمحَ لهيل قيصر بأن يغادر السودان، أو حتى أن يقتربَ من أم درمان.

قال الشريف حسين: ومن قال إنه سيتجه إلى أم درمان؟ هيل قيصر ليس بهذا الغباء و.....

وقبل أنْ يستطردَ في كلامه سمع الأمير شوكت وهو يقول في حزم: اقبضوا عليهم.

وانقضَّ الفرسان الأربعة على الشريف حسين ورفاقه حتى كبلوهم بالأصفاد الحديدية، وقال الشريف حسين: ليس لك الحق في هذا أيها الأمير.

قال الأمير شوكت: بل لي كل الحق أيها الشريف، لقد قمتُم بانقلاب عسكري، انقلاب ضد السلطة، ولكن انقلابك فشل وعقوبة الفشل الموت.

وقال المخصي الكبير: خذوهم إلى غرفة القيادة، سأُريهم بنفسي كيف سأقضي على هيل قيصر؟

وفي شوارع العاصمة كانت مركبة هيل قيصر تسير بسرعة كبيرة، وقال هيل قيصر: هل أنور جاهز بالفعل؟

قال فيكتور: كل شيء جاهز كما خططتَ تمامًا، لكن لماذا قلت لهم إنّك متجه إلى أم درمان، كان من المفترض أنْ نتجه إلى مكان آخر، لماذا قلت لهم هذا؟

قال هيل قيصر: لن تكونَ المعركة رائعة إنْ لم أُعطِهم إحساسًا بأنهم يستطيعون إسقاطي وهزيمتي.



قال فيكتور: يبدو أنّك تستمتع إلى أقصى درجة بتلك المطاردة.

قال هيل قيصر بجذل: أية مطاردة؟! إنه سباق إلى الموت فلنرى من الذي سيسبق الآخرَ؛ المخصيون أم أنا؟

وانطلقت المركبة بأقصى سرعة لها، وانطلقت بجوارها المقاتلة غورين أم كى ٢ ونظرت يارا إلى رادارها، وقالت: يبدو أنّ هناك عدة مقاتلات تتجه نحونا.

قال هيل قيصر لها: لا تقاتليهم، استدرجيهم فقط إلى الفخ الذي أعددناه لهم.

قالت يارا: حسنًا، لكَ هذا أيها القائد.

وشغَّلت نفاثات المقاتلة وانطلقت بأقصى سرعتها، وانطلقت مقاتلات المملكة السودانية وراءَها هى ومركبة هيل قيصر، وقال هيل قيصر لفيكتور: مُرْ جوزيف بالاستعداد؛ فالمعركة على وشك البدء.

قال فيكتور: أمرك.

وقال هيل قيصر لـ S.A: جاهزة، ما أن نقترب من السفينة حتى ندخل إليها، يجب أن أقود المعركة كلها من بدايتها إلى نهايتها.

قالت له: ألن تتعبَ من جراء كل هذا؟

ابتسم لها، وقال: لا تخافي عليّ، ثم إنني لم أخضعْ للعلاج لكى أتعبَ بعد كل هذا، لن أسقط؛ أعدك بهذا.

وقال للرجال الذين معه: استعدوا جيدًا، سندخل إلى إيكاروكا عندما نقترب من الكمين.

وقال الرجال جميعا: أمرك.

وفي غرفة صغيرة بالمركبة كانت هبة تجلس بجوار الملكة نورا، وهى تقول لها: هل سيُنفّذُ هيل قيصر حقًا تهديده و يتزوجني يا هبة؟



قالت هبة بحيرة: صدقيني يا سمو الملكة، لم يَعُد أحد منا يعرف فيما يفكر هيل قيصر، في البداية ظننَّا أنه يريد فقط إيقاف هذا الزواج؛ لأنه سيُدمِّر مصالح الجمهورية المتحدة، لكن هذا الوضع الذي يحدث الآن لم يكن يخطر لنا على بال، وليس لنا سوى تنفيذ أوامر هيل قيصر.

وقامت بعض مقاتلات المملكة بتوجيه مدافعها إلى مركبة هيل قيصر التي تضررت سرعتها جرَّاءَ هذه الإصابات، وقال هيل قيصر: يجب أن تبقى الملكة نورا سليمة، هل اقتربنا من موضع الكمين؟

قال إبراهيم: لقد اقتربنا بالفعل أيها القائد.

قال هيل قيصر بأعلى صوته: الآن يا جوزيف اخرجوا جميعًا.

وبالقرب من جسر الخرطوم المركزي خرجت عدة مقاتلات تحمل شعار منظمة الشياطين، ووقفت المقاتلة جوليوس الخاصة بجوزيف، الذي قال: هيا، فلنجرب المقاتلات الجديدة.

وبدأ القتال من جديد.

(الخرطوم العاصمة السودانية)

اقتربت المقاتلات من بعضها البعض، واشتعل القتال في العاصمة السودانية بين مقاتلات الشياطين ومقاتلات المملكة.

ووقف المخصي الكبير يراقب الشاشات في ذعرٍ وهو يخاف من انتصار هيل قيصر عليه، وقال في غيظ: كيف هذا؟ كيف أعدَّ ذلك الكمين وبتلك السرعة؟

ضحك الشريف حسين في تشفٍ، وقال: قلت لك هيل قيصر ليس بذلك الخصم الذي يمكنك أن تغلبه بسهولة، إنه لا يتحرّك مثلما أنت تتحرك، إنك تتحرّك وأنت تنظر إلى أسفل قدميك، أما هو فيتحرك وهو ينظر إلى ما أمامه.

نظر المخصي الكبير إلى الشريف حسين، وقال له: اخرس.



وقال لرجاله: أخرجوا الدبابات، سنواجههم بأقصى قوتنا.

قال مساعده: حسنًا.

وقال بعضُ المخصيين: سنقود نحن فريق الدبابات هذا.

قال الشريف حسين بسخرية: إذن أنتم متجهون إلى حتفكم، هدفُ هيل قيصر ليس الهرب؛ بل دفعكم إلى مواجهته والقضاء عليكم واحدًا تلو الآخر.

قال المخصي الكبير: تجاهلوه، هيا اذهبوا.

وذهب بعضُ المخصيين إلى مركبتهم؛ ليقودوا حرب الدبابات.

وفي ساحة المعركة كان الفوز من نصيب الشياطين؛ في حين دخلت مركبة هيل قيصر إلى إيكاروكا والتي ظهرت خلف المقاتلات، ودخلت غورين وراءَه، وعندما خرج هيل قيصر من مركبته، قال ليارا: دعي مقاتلتك ترتاح قليلًا و قومي بشحنها، فقد أسرفتِ في طاقة شعاعك.

قالت يارا: أمرك أيها القائد.

وجرى هيل قيصر وفيكتور وإبراهيم وطارق إلى غرفة قيادة إيكاروكا، وما أن دخل حتى وقف أنور، وقال له: كنت أنتظرك يا هيل قيصر.

قال هيل قيصر: كما أنتم لا يتحرك أحدٌ من مكانه، فقد تُهاجَم إيكاروكا في أيةِ لحظة، وقال لأنور: اتجه إلى القيادة الثانية، وقال لفيكتور: ولك القيادة الثالثة بسرعة، ليس لدينا وقت.

واتجه أنور إلى كرسي قيادي في منتصف الغرفة؛ في حين اتجه فيكتور إلى كرسي قيادي آخر في أقصى الغرفة من جهة الأمام، في حين جلس هيل قيصر على كرسي القيادة الرئيسية، وقال: حسنًا، أنتم جاهزون يا رجال، فلتخرج مقاتلات الفرقة زيرو من السفينة.

وخرجت مقاتلات الفرقة زيرو كلها، وقال هيل قيصر: إبراهيم، وجِّهْ مقاتلاتك من كرسي المدفع، وهدفهم هو جيش الدبابات القادم.



قال إبراهيم: أمرك أيها القائد.

وقام الرجل المسئول عن المدفع الرئيسي من مكانه وجلس إبراهيم، وقال في السماعات: هل أنتم معي يا رجال؟

قال كل رجال الفرقة زيرو: أجل أيها القائد.

قال إبراهيم: هيا، هاجموا جميعكم، واسحقوا كل الدبابات.

واقتربت الدبابات بالفعل من مكان المعركة وانقضت عليها مقاتلات الفرقة زيرو تسحقها سحقًا، وعلى أصوات الانفجارات التي كان يراها أمامه، قال هيل قيصر: في أيّ حرب وأيّ معركة، لا يمكن لأحد الانتصار عليّ، سأثبت لكم أنّ ما حدث في القاهرة منذ عام كان مجرد حظ من الإمبراطورية.

وأخذ المخصي الكبير يعضُّ شفتيه في غيظ من انتصار هيل قيصر عليه، وقال الشريف حسين في تشف: قلتُ لك خُطط هيل قيصر ليس من السهل مواجهتها بخططك الحربية.

قال الأمير شوكت الذي كان يراقب الأحداث من بدايتها: هيل قيصر شخص بدهاءِ الثعالب كلها، ولا يلعب في معركة إلا إنْ كان متيِّقنًا من فوزه فيها.

وقال الفارس عمرو: ويبدو أنّه اتضح أنه صانعَ معارك من الطراز الأول، طراز أكاد أحسده عليه.

وقال الأمير شوكت: سأخرج الآن، عندي بعض الأعمال التي يجب أن أفعلَها.

وخرج برفقة الفرسان الأربعة، واتجهوا إلى سفينة الصاعقة الراقدة في حديقة القصر الملكي؛ في حين اتجه الأمير هاشم إلى السفينة التي جلبته إلى السودان وركبها، وانطلقت به إلى الإمبراطورية بناءً على طلب الأمير شوكت.



وقال الشريف حسين للمخصيِّ الكبير: تركَك حلفاؤُك لما رأوا أنّك مهزومٌ على يد هيل قيصر، اتركني أنا أواجه هيل قيصر.

قال المخصي الكبير: وكيف ستواجهه؟

قال الشريف: بمقاتلتي التولغيز، لا يمكنه التصدي لها، ولا توجد في مقاتلات الشياطين أيّ مقاتلة يمكنها التصدي للتولغيز.

قال المخصي الكبير: لك هذا، لكن إنْ خسرتَ سيتمُّ إعدامُك، وستذهب لوحدك وبدون أنْ تأخذَ مساعديك.

ابتسم الشريف حسين، وقال: سأذهب لوحدي؛ فلست بحاجة إلى أيّة مساعدة.

****

بإشعاله حربًا لوحده في السودان أصبحت كل الأطراف ضد هيل قيصر لوسيفر، تُرى ماذا سيفعل؟ وهل في جُعبةِ هيل قيصر ما يجعله ينتصر في تلك الحرب؟ فلنتابع....



٩-الفصل التاسع (هزيمة يارا، تدخُّل الأمير شوكت)

(مدينة الخرطوم العاصمة السودانية)

كانت المعركة كلها تسير في صالح هيل قيصر بالسودان، وكان يبدو أن الأمر سيكون في صالحه وأنه سيتزوج بالفعل من الملكة نورا ملكة السودان.

وفي حديقة القصر الملكي بالسودان -ومن فتحات خاصة بالمقاتلات السودانية- خرجت عدة مقاتلات جديدة غير التي تدمرت إزاء هروب هيل قيصر ومن فتحة خاصة خرجت مقاتلة زرقاء كبيرة جدًا.

كانت مقاتلة التولغيز الخاصة بالشريف حسين وانطلقت المقاتلة في أجواء السودان بسرعة كبيرة.

وفي أرض المعركة كانت المقاتلة جوليوس تستنفد طاقتها بشكل كبير؛ بسبب الهجمات المباشرة التي كانت تقوم بها ضد مقاتلات المملكة السودانية.

وقال فيكتور: جوزيف، لا تُجهِد المقاتلة كثيرًا، على هذا المنوال ستستنزف طاقتك بسرعة كبيرة.

قال جوزيف: لكني لو أطلقتُ مدافع جوليوس سأستخدم طاقة كبيرة لذلك.

قال فيكتور وهو ينظر إلى هيل قيصر: ما رأيك؟ هل يعود جوزيف إلى إيكاروكا؟

قال هيل قيصر: حسنًا، فليعُد ما دامت عودته لن تسبِّبَ ضررًا كبيرًا.

قال فيكتور: حسنًا، إبراهيم اخرج بمقاتلتك وحُلَّ محل جوزيف في القيادة.

قال إبراهيم: أمرك يا سيدي.

وأشار هيل قيصر إلى طارق الذي أسرع وأخذ مكان إبراهيم، وهو يقول: اطمئن، لن يحدثَ أيّ خطأ.



قال إبراهيم: أعتمد عليك يا طارق.

وجلس طارق بدلًا من إبراهيم وقرأ الشاشات، ثم نظر إلى هيل قيصر وهو يقول بسرعة: من المستحيل أنْ تدخلَ جوليوس إلى إيكاروكا، إنّ التولغيز قادمة إلينا.

قال هيل قيصر: ماذا؟! التولغيز؟

وظهرت التولغيز بسرعة البرق أمام مقاتلات الشياطين، وقال الشريف حسين في حزم: هيل قيصر، يمكنك سماعي، أليس كذلك؟

قال هيل قيصر بحزم: أجل يا شريف حسين، من كان يتوقع أنْ نقفَ ضد بعضِنا في هذا اليوم؟

قال الشريف حسين: أعرف تمامًا ما تخططُ له، أنت لا تريد الزواج حقًا من الملكة نورا.

ابتسم هيل قيصر، وقال في سره: هيا أبهرني باستناجاتك يابن عمي.

واستطرد الشريف حسين قائلًا: بل إنّك تخطط لانقلاب، انقلاب كبير تحكُم فيه أنت السودان، ولكني لن أسمحَ لك بهذا.

وانقضَّ على إيكاروكا ولكن وقف جوليوس أمامه، وقال جوزيف: لا يمكنك أنْ تنقضَّ بهذه السرعة أبدًا، إنْ أردْتَ الانقضاض عليكَ أنْ تواجهنا أولًا.

ونظر الشريف إلى مقاتلة جوزيف والمقاتلات العشرة التي وقفت وراءَه، وقال طارق: حاصِروه جميعًا ولا تدعوه يقترب من السفينة، هل فهمتم؟

صاح الرجال قائلين: أجل.

قال الشريف حسين في جذل: يا لهذا الترابط، فتى صغير يأمر من هم أكبر منه سنًا في المعارك، يا فتى، تعلّمْ أنّه في المعارك يجب أن يتكلم الكبار فقط.

قال طارق: لستُ بأقلَّ منك أيها الشريف، هاجم يا إبراهيم.



وانقضَّ إبراهيم على الشريف حسين وتصادمت السيوف الشعاعية، وتحركت التولغيز بسرعة؛ لتفادي الهجوم الآتي من باقي المقاتلات، ولكن كانت سرعة جوليوس وسرعة مقاتلة إبراهيم كانتا تتناسبان معها، ومن ثُمّ أصبح التصادم كبيرًا.

وجرّاء تصادم سَيْفا التولغيز ومقاتلة إبراهيم سرت موجه كهرومغناطيسية أبعدت المقاتلات التي كانت تلتفُّ حولهما بسرعة كبيرة.

واشتعل القتال.

(الخرطوم العاصمة السودانية)

راقب المخصي الكبير القتالَ الدائر بين التولغيز ومقاتلات الشياطين، وقال في غيظ: من كان يعتقد أنَّ الشريف حسين يمتلك مقاتلة يمكنها الوقوف أمام هيل قيصر؟

قالت مساعدة الشريف: في الحقيقة؛ سيدي الشريف لايمتلك مقاتلة تستطيع الوقوف في وجه هيل قيصر، فهناك مقاتلة قوية جدًا مع هيل قيصر لم يسمح لأحد حتى الآن بالاقتراب منها أو حتى قيادتها.

قال المخصي الكبير: هه، هيل قيصر يمتلك مقاتلة؟ هذا محال.

قالت المساعدة: سيدي، هل قرأت ملف هيل قيصر جيدًا قبل أنْ يعود إلى القاهرة منذ شهرين؟ التقارير تقول أنّ هيل قيصر كان يمتلك مقاتلة قوية جدًا وتُعتبَر أقوى من سلاح لانسلوت كونكيستا، أقوى أسلحة الإمبراطورية مؤخرًا.

قال المخصي الكبير في تلعثم: مقاتلة... أقوى... من مقاتلات... الإمبراطورية كلها، إذن معنى هذا أنّ الشريف حسين يريد تحدي هيل قيصر بنفسه.

قالت المساعدة: لستُ أدري ما في عقل الشريف الآن، لكنني أثقُ أنّه سيعود سالمًا من هذه المعركة.

قال المخصي الكبير في حزم: لا أظن هذا.



اتسعت عينا المساعدة، واستطرد المخصي الكبير: عقوبة الشريف هي الموت، وسيموت الشريف حسين في هذه المعركة، حتى ولو لم يقتله هيل قيصر؛ سأقتله أنا، فأنا لن أتغاضى عن مسألة انقلابه عليّ بهذه الطريقة التي قام بها منذ نصف ساعة.

وأخذت المساعِدة تدعو في سرها أنْ يعودَ الشريفُ سالمًا ويقتل المخصي وأتباعه.

وفي الميدان ظل القتال دائرًا بين الشريف وإبراهيم رغم فارق الرتب، لكنّ إبراهيم أثبت أنه واحدٌ من أكفأ قواد هيل قيصر، وتابع هيل قيصر القتال بدون أنْ ينبَسَّ بكلمة، في حين أخذ طارق يوجه التعليمات إلى إبراهيم بكيفية قتال الشريف وتوقّعَ كل تحركاته، وأحسّ الشريف أثناء قتاله أنّه لا يواجه المقاتلة بل يواجه الفتى الذي أذلَّ ناصيته منذ قليل، وأخذ يفكر في طريقة ليقترب بها من إيكاروكا.

وعند بوابة دخول المقاتلات وخروجها من إيكاروكا دخلت جوليوس إلى إيكاروكا، وهبط جوزيف من المقاتلة وقابل يارا التي كانت تشحن مقاتلتها، وقال جوزيف: إنه خصم قوي، لا أعرف هل سيصمد إبراهيم أمامه أم لا؟

قالت يارا في حزم: لاتقلق، لن يسقط إبراهيم بهذه السهولة.

وأخذت تجري نحو مقاتلتها وركبت المقاتلة وجلست في قمرة القيادة وأشعلت كل شيء، وخرجت بالمقاتلة حتى من قبل أن تشحنها بالكامل.

واتصل جوزيف بهيل قيصر، وقال: صديقي، أوقف يارا حالًا، لقد خرجت بمقاتلتها ولم تُشحَن مقاتلتها بالكامل.

قال هيل قيصر في دهشة: ماذا؟

ونظر إلى الجهاز أمامه فرأي غورين أم كي ٢ تخرج من إيكاروكا وتتجه مباشرة إلى التولغيز التي كانت تقاتل مقاتلة إبراهيم، وقالت يارا بكل قوتها: دعه لي يا إبراهيم.



وتنحَّى إبراهيم لمَّا سمع صوت يارا، وتوقف الشريف حسين؛ ليتأمل خصمه الجديد ووقفت يارا بإزائِه، وقالت يارا: شريف حسين، أنا خصمك الآن.

قال الشريف حسين بجذل: يا له من شرف أن أحظى بمواجهة الحارسة الشخصية لهيل قيصر لوسيفر بنفسها.

قالت يارا في حزم: ستندم على هذا الجذل.

واندفعت بكل قوتها؛ لتواجه التولغيز، واندفعت التولغيز إليها واصطدم السيف بالشعاع الليزري، وبدأ القتال.

****

(الخرطوم العاصمة السودانية)

اندفعت الغورين بكل قوتها ناحية التولغيز التي اندفعت لتواجهها بكل قوتها، واصطدم شعاع غورين بالسيف الخاص بالتولغيز، وصمد السيف في مواجهة الشعاع؛ بل إنه حرَفَ مسار الشعاع الذي اتجه إلى أحد مقاتلات الفرقة زيرو؛ لولا أنْ قام إبراهيم بمقاتلته بدفع تلك المقاتلة وابتعدا كلاهما من مسار الشعاع الذي انفجر في الجو.

وفي سفينة إيكاروكا تابع هيل قيصر القتال وهو صامت كليًا وأخذ يفكر فيما يحدث أمامه، فلم يكن من المتوقع أبدًا أنْ يقفَ الشريفُ حسين أمامه بكل هذه القوة.

وتذكّر فجأة قوة التولغيز؛ فقد جرَّبها من قبل عند مواجهة ناجح أثناء محاولة الفرسان في معرفة مدى خطورة هيل قيصر، وقال في سره: الشريف حسين، من تكون؟ وما هي قوة التولغيز التي ظلّلْت تُخفِيها دائمًا والآن أخرجتها؟

أما المخصي الكبير الذي كان يتابع القتال فقد عضَّ شفتيه من الندم على إخراجه للشريف حسين لمواجهة هيل قيصر لتحرير الملكة نورا، وقال في غيظ: لو كنتُ أعرف أنه بتلك القوة لما سمحت له أبدًا بالخروج.



قالت مساعدة الشريف: حقًا، لقد كنتَ تتلهَّف على القضاء على خطر هيل قيصر، فما الذي غيرك الآن؟

نظر إليها، وقال في غضب: اصمتي أيتها الخائنة.

ثم نظر إلى الشاشات مرة أُخرى، وقال: لابد من أنّه هناك طريقة لقتل الشريف حسين وهيل قيصر لوسيفر معًا.

وأثناء تفكيره في حل لمشاكله الضخمة التي تأتي الواحدة تلو الأخرى وتقف في وجه مخططاته، إذ بهاتفه يرن، فأخرج هاتفه؛ وبدون أنْ ينظرَ على الرقم المتصل به فتح المكالمة، وقال: أنا كبير المستشارين، مَنْ معي؟

واتسعت عيناه بشدة عن سماعه لصوت محدثه.

وفي ميدان القتال بالعاصمة كانت التولغيز تطير بسرعة كبيرة؛ لتَفادي ضربات الغورين المتسارعة، وكان يتفاداها ببراعة أغاظت يارا التي كانت تهاجم بعصبية كبيرة غير متحكمة بغضبها، ودون أنْ تُراعي أنّ الشحن بدأ ينفد من مقاتلتها وأنّها على وشك الانهيار.

وكانت الخطة في عقل الشريف حسين تسير كما خطَّط لها منذ أنْ واجهَته يارا، فالتولغيز مثل مقاتلات الإمبراطورية لا تحتاج إلى الشحن، إذ أنها تزيدُ من قوتها في كل معركة تشترك فيها.

كانت المعركة بالنسبة إلى الشريف حسين تحدي لقدراته في القتال وتحدي لهيل قيصر، الذي شاع مؤخرًا أنّ ذكاءَه قد زاد عما كان في معاركه مع أشرف مختار في معاركه منذ ما يزيد عن عام.

أمّا يارا فقد كان كل همها أنْ تقضي على الشريف حسين، فلم تبالِ بانهيار قوة مقاتلتها وظنَّتْ أنَّها تستطيعُ أنْ تربحَ هذا القتال بدون أن تخسرَ شيئًا.

لذلك فقد اقتربت بسرعة من التولغيز وأطلقت أقراصَها الكهرومغناطيسية التي أطلقتْها من قبل على مقاتلة عبير أثناء معركتهم الأولى.



وأحاطت الأقراص التولغيز في دائرة، وضغطت يارا زر التفعيل في مقاتلتها وبدأ المجال الكهرومغناطيسى في عمله.

وأحسّ الشريف حسين بأنّ مقاتلتَه بدأت في التوقف عن العمل، فقال في غضب: الشياطين وتفوقهم العسكري ليس راجعًا إلى تهورهم فحسب؛ بل على قوة تصميمهم واستخدامهم كل قواهم التكنولوجية، ولكني لم أسقط بعد.

وضرب بسيفه أحد الأقراص التي تحيط به قبل أن يقوم المجال بإيقاف مقاتلته بالفعل؛ وبسبب هذه الحركة شَلَّ المجال الكهرومغناطيسي الذي حوله وسقطت الأقراص بدون أنْ تُؤدِّي مهمتها.

وبسبب هذا الأمر قلَّتْ نسبة الشحن في مقاتلة يارا بدرجة كبيرة والتي لم تبال بهذا، فبعد أنْ حُطِّم المجال الكهرومغناطيسي انقضَّت على التولغيز ثانية، ولكن التولغيز دفعتها بعيدًا عنها وانقضَّ عليها بسرعة قبل أن تستقر في الهواء، وبنفس السرعة التي عليها التولغيز قامت غورين بانحراف خطير؛ لتفادى الضربة، ولكن الضربة أصابَت جناحَ غورين المعدل.

ونظرت يارا إلى أجهزتها فجأة، وقالت: هذا مستحيل، إنها هزيمتي.

(الخرطوم العاصمة السودانية)

نظرت ميرا إلى أجهزتها المتصلة بأجهزة غورين أم كى ٢، وقالت: على الغورين أن تنسحب بسرعة.

نظر إليها الجميع في إيكاروكا، وقال هيل قيصر: وضحي كلامك يا ميرا، لماذا يجب أن تنسحب بسرعة؟

قالت ميرا بسرعة: لأن الشحن قد نفدَ تقريبًا في هجومها الأخير، وأيضًا أُصيبَ جناحُ المقاتلة بالضرر مما يعنى أنها مهزومة لا محالة.

قالت S.A: ماذا؟



ثم نظرت إلى طارق، وقالت له: مُرْ يارا بالعودة فورًا يا طارق، وإلا خسرتَ.

قال طارق: حسنًا.

وتكلّم في السماعة، وقال: إلى قائدة الفرقة زيرو، يجب عليكي الانسحاب فورًا، هذا أمر من الرئيس هيل قيصر.

قالت يارا بعناد: لن أنسحب.

وانقضَّتْ بشعاعها على التولغيز، ولكن جاء الشعاعُ ضعيفًا للغاية، ولم تتحرك التولغيز لبضع لحظات، وحاولت يارا أن تهاجم ثانية ولكنها فشلت في الهجوم - فقد نفِدَت قوة الشعاع- فلم تجد مفرًا من الانقضاض بمقاتلتها على التولغيز بكل ما تبقى لها من سرعة، لكن التولغيز بسرعة كبيرة قامت بالدوران خلفها وضربتها بضربة شديدة بالسيف على أجنحتها.

فانكسر الجناحُ الأيسر وتعطل محرك الغورين، وكادت تسقطُ من السماء لو لم يقم الشريف حسين بإخراج خطافات مقاتلته، وقال: وها قد تم أسرُ الحارسة الشخصية والمقاتلة الأولي للرئيس هيل قيصر لوسيفر.

ثم قال في جهاز اتصال: اخرجوا جميعًا.

ونظر هيل قيصر إلى سرب المقاتلات السودانية الكبير الذي أحاطَ بقواته كلها وضرب كرسيه بقبضته، وتساءل في غضب: هل هذه هي قوة التولغيز أيها الشريف؟

قال الشريف حسين: لقد أرَيْتُك كل قوتي أيها الرئيس، أليس من المفترض أن تريني الآن أنت قوتك؟

زمْجَر هيل قيصر في غضب، وقال: لن أتركَكَ حيًّا أيها الشريف.

وقف إيزاك من على مقعده بإيكاروكا، وقال: سيدي الرئيس، علينا الانسحاب فورًا من هنا.



نظر إليه هيل قيصر، فاستطرد إيزاك قائلًا: أعرف أنّ قرار الانسحاب صعبٌ للغاية، لكنّنا ضعافٌ حقًا في تلك المعركة، فيكتور هنا في القيادة وجوزيف أيضًا ينتظر شحن مقاتلته، ولتعويض غيابهم رميت بالفرقة زيرو كلها في المعركة، علينا الانسحاب حتى تصل إمداداتنا.

فوقف فيكتور معترضًا، وقال: منذ متى والشياطين ينسحبون من معاركهم تاركين رجالِهم؟

قال إيزاك: إنني أفكرُ بالمصلحة العامة يا فيكتور، لو بقينا هنا والرئيس معنا لن نخرج من هنا أحياء.

وقف طارق هذه المرة، وقال: سيد إيزاك، ألا تثق بقوة الفرقة زيرو؟

نظر إليه إيزاك بدهشة، وهمَّ أنْ يتكلم، ولكن استطرد طارق في حزم: الفرقة زيرو لا تعتمد على شهرتها فقط؛ بل تعتمد أيضًا على مسئوليتها، أنا من الفرقة زيرو سيدي، وأُدرك تمامًا ما هو شعورهم بعد أسْرِ قائدتِنا يارا، إنهم رغم أنهم يريدون إنقاذها الآن وبشدة إلّا أنّ مسئوليتهم الأولى هي حمايته.

وأشار إلى هيل قيصر، واستطرد قائلا : الأولوية القصوى لهم هي حماية هيل قيصر لوسيفر قائدهم الأعلى وبأيّ ثمن، إنهم ليسوا الفرقة زيرو؛ بل إنهم الفرقة التي كوَّنَها هيل قيصر، ويضمُّ العديد ممن اختارهم بثقة وعناية؛ ليكونوا أقوى فرقة في المنظمة، فلِمَ لا تدعهم يحاولون؟

ووقف أنور، وقال: إيزاك، أعلم جيدًا ما تفكرُّ فيه؟ وأعلم أيضًا الخسارة التي قد نجنيها ببقائِنا هنا، لكن لا تنسَ؛ يارا واحدة من مؤسسي المنظمة، لا يجوز لنا تركها هنا أسيرة بين يدي الشريف حسين والمخصيين، فقد يقتلوها.

ثم نظر إلى هيل قيصر: والقرار قرارك أيها الرئيس، وسنحترم قرارك أيًّا كان.

ونظر الجميع إلى هيل قيصر الذي بدت على وجهه الحيرة الشديدة التي تنبئُ عن صعوبة اتخاذه لأيّ قرار في الوقت الراهن.



ونظر إليه طارق، وقال: قرر يا أخي، اعلم أنك ليس من شيمك أن تتركَ رجالك في خطر، وإلا لَمَا واجهتَ ناجح منذ شهرين؛ لتحرير رجالك الأسرى الذين كانوا في الإسكندرية.

وبانت الحيرة على وجه هيل قيصر الذي لم يستطِع أن يتخذ قرارًا حتى الآن، فالموقف صعب؛ بل هو أصعب من أيّ موقف واجهه منذ عودته، فمن جهة هناك يارا التي سقطتْ في يد الشريف حسين الذي لن يرحمَها، ومن جهة أخرى هناك سلامة المنظمة التي بذل جهدًا كبيرًا في الحفاظ على قوتها.

وبدا له هذا الموقف هو أصعب موقف على الإطلاق.

****

(الخرطوم العاصمة السودانية)

كان الموقف على هيل قيصر صعبًا للغاية، وكان الجميع ينظر إليه في انتظار قراره، فقد كان قراره سيَحسِم الموقف على الجبهة المقاتلة، وفي أثناء تفكيره كان الشريف حسين قد أمر قواته بالهجوم على الفرقة زيرو، التي اصطدمت بمقاتلات السودان بكل قوة، واتصل إبراهيم بإيكاروكا، وقال: فلتحسموا أمركم هل سنَسْتمِر في القتال أم سنَنْسَحب؟

ونظر هيل قيصر إلى التولغيز التي تُمْسِك بمقاتلة يارا، وقال في حسم: سنَسْتمر بالقتال حتى النهاية لم نستسلم قط، ولن نستسلم.

وقال بصوت عالٍ: فليعد الجميع إلى أماكنهم، سنستمر بهذه المعركة، إما أن ننتصر، أو نخسر.

فعاد أنور وفيكتور و إيزاك إلى مقاعدهم، أمّا طارق فقد غادر مقعده قائلًا لأنهار: تولي مكاني يا أنهار، سأخرج بمقاتلتي للقتال.

تردّدَت أنهار، ولكن هيل قيصر قال لها بسرعة: اجلسي يا أنهار بسرعة فليس لدينا وقت، أعلمُ أنّه ليس لديكِ أيّة فكرة عن إيكاروكا، لكن كل من



في السفينة لم يكن لديهم أية خبرة كافية، مع التدريب والوقت تعلموا كل شيء، وسيحدث هذا الأمر بالنسبة لك.

وقال أنور: لن نستطيعَ أنْ نثقَ بأحد هنا في تلك المرحلة سواكِ يا عزيزتي، هيا تشَجَّعي واجلسي مكان طارق.

جلست أنهار مكان طارق؛ في حين جرى طارق بسرعة؛ ليغادر المكان، ولكن استوقفه هيل قيصر قائلًا: طارق، أنا أعتمد عليك في هذه المعركة.

قال طارق: لا تقلق يا هيل قيصر، لن أخذُلَك.

وخرج طارق وأخذ يجري في الممرات كلها حتى وصل إلى مقاتلته، وقال مسئول الشحن: تم تصليح المقاتلة تمامًا، أما عن الشحن فمقاتلتك لا تحتاج لأيّ شحن على الإطلاق.

قفز طارق بسرعة إلى المقاتلة وجلس في قمرة القيادة وشغل المقاتلة، وقال: سأريكم قوة خادم هيل قيصر لوسيفر وبكل قوة.

وبسرعة أحدثت نفاثات المقاتلة هواءً شديدًا في المكان، وانطلقت المقاتلة؛ لتخرج من إيكاروكا، وقال مسئول الشحن: يبدو أنّ هذا اليوم لانهاية له.

أمّا في إيكاروكا فقد قال فيكتور: حوِّلوا قيادات السفينة كلها إليّ بدون استثناء.

قال هيل قيصر: لكَ هذا.

وقام جميع من في إيكاروكا بتحويل قياداتهم إلى جهاز فيكتور، وقال فيكتور عندما تأكَّد من كل شيء: حسنًا، والآن لنُعِدَّ اتصالًا داخليًا جديدًا بين المقاتلات.

وقام بتفعيل الاتصال الداخلي، ثم قال: فلتستمع إليّ كل المقاتلات، الشريف حسين قام بمحاصرتنا في دائرة، حسنًا؛ فلتصنعوا دائرة ولتتجه كل مقاتلة إلى قرينتها من مقاتلات المملكة السودانية.



وبالفعل قامت مقاتلات الشياطين بتنفيذ أوامر فيكتور وقاموا بصنع دائرة كبيرة مماثلة لدائرة المقاتلات المحاصرة لهم، ثم اتجهت كل مقاتلة إلى قرينتها واصطدمت بها في قتال مباشر.

قال هيل قيصر لمّا رأى نيران المقاتلات وهى تشتعل في سماء المعركة: فيكتور الآن في أشد أوقاته غضبًا، سيرى الجميع ما هي قوة عبقريته الحربية؟

واندهش الشريف حسين من جرأة مقاتلات الشياطين في الحرب رغم حصاره لهم، وزادت دهشته أكثر عندما اقتربت منه مقاتلة طارق، وسمع صوت طارق يقول: نعتَّني بالفتى الصغير منذ قليل، والآن سأريك ما هي قوة ذلك الفتى؟

وانقضّ على التولغيز بكل قوة، واصطدم سيفا المقاتلتين محدثين مجالًا كهرومغناطيسيًا كبيرًا جدًا.

(مدينة سوهاج)

جلس السيد عبد الوهاب على مكتبه في شركته الصناعية بمدينة سوهاج، وكان يطّلِع على بعض الأوراق الخاصة بالشركة.

ودخل عليه إبراهيم صفوت ووضع أمامه بعض الصور وهو يلهث بشدة، فنظر إليه السيد عبد الوهاب ثم قال: ما الأمر يا إبراهيم؟ لماذا دَخلْتَ بهذه الطريقة؟ ولماذا تلهَثُ بهذا الشكل؟

قال إبراهيم: ابنك الأمير في معركة مع المملكة السودانية بالعاصمة، وهو مشتبك معهم في حرب كبيرة.

وقف السيد عبد الوهاب، وقال: ماذا؟ ما الذي دفعه لهذه الخطوة؟

قال إبراهيم: يوم أمس قام احتفال بالقصر الملكي بالسودان بمناسبة زواج الأمير هاشم بالملكة نورا، وكان الأمير شوكت في السودان، وقد ذهب هيل قيصر إلى القصر وقام بمواجهة الأمير شوكت في مبارزة شطرنج.



قال السيد عبد الوهاب: دعني أُخمِّنُ الباقي، كاد أنْ ينتصرَ هيل قيصر عليه في معركة الشطرنج؛ لولا تدخل أحد الحاضرين وتحدى هيل قيصر الأمير شوكت، وبعدها قام هيل قيصر باقتحام القصر الملكي ليمنع الزواج، أليس كذلك؟

قال إبراهيم: ليتَ الأمر اقتصرَ على مجرد الاقتحام، لقد اختطف الملكة نورا وأخذها في إيكاروكا وأعلن أنه سيتزوجها، وهرب من القصر الملكي رغمَ أنفِ الأمير شوكت، وهو الآن في معركة بينه وبين الشريف حسين.

قطب السيد حاجبيه، وقال: الشريف حسين؟ أليس هو مستشار المملكة السودانية العسكري الذي ساعد هيل قيصر على دخول القاهرة منذ شهرين.

قال إبراهيم: هو يا سيدي، للأسف.

جلس السيد على مقعده من جديد وصمت؛ ليفكر قليلًا، وصمت إبراهيم احترامًا لفكرِ سيدِه، وأمسك السيد بالصور التي أمامه؛ والتي كانت توضح صورًا للمعركة الدائرة بالسودان والتي تم الْتِقاطُها بالأقمار الصناعية.

وقال السيد عبد الوهاب بعد تفكير: هل أخرجَ هيل قيصر تلك المقاتلة السوداء؟

قال إبراهيم: لا يا سيدي، معلوماتي تقول أنّ هيل قيصر لم يسمح لأحد بالاقتراب من هذه المقاتلة منذ أن أفاق من غيبوبته.

ظهرَت ملامح الجَدِّ على وجه السيد عبد الوهاب، وقال: أظنُّ بأنه سيستخدمها اليوم، إذا لم يستخدم تلك المقاتلة في هذا القتال سيخسر كل شيء.

اتسعت عينا إبراهيم، وقال: سيخسر كل شيء؟!



قال السيد عبد الوهاب: أجل سيخسر كل شيء، الآن القرار بيد هيل قيصر، إما أنْ ينتصر بتلك المقاتلة، أو يخسر بدون أن يستخدمها نهائيًا.

وقلق إبراهيم من فكرة خسارة هيل قيصر، فتلك الخسارة تعني أنّ الإمبراطورية ستربح كل شيء إذا خسِرَ هيل قيصر المعركة التي تدور في السودان.

ونظر السيد عبد الوهاب إلى السماء، وقال: الأمر عائدٌ إلى ذكائِك بُنَيّ، قرِّر ماذا تريدُ الآن، إمّا النصر أو الهزيمة.

****

(الخرطوم العاصمة السودانية)

احتدمَت المعركة بين الشريف حسين وطارق الذي كان غاضبًا جدًا ويريد الفوز بتلك المعركة بأيّ ثمن.

وكان الصدام رهيبًا، فقد كان الشريف حسين يحاول بصعوبة تفادي ضربات طارق، والتي كانت مميتة في أيّ حال من الأحوال، وكأن طارق رجل قتال أُعِدَّ خصيصًا لمعركة مثل هذه.

أمّا طارق فلم يكن ينتبه لأيّ شيء، فمقاتلته من نفس نوع مقاتلة الشريف حسين، ومن ثَمَّ فلم يبال باستخدام كل قوته في تلك المعركة.

أمّا في ساحة المعركة كَكُلّ، فقد اصطدمت كل المقاتلات ببعضها البعض، وبدأت المعركة تسير في صالح الشياطين الذين كانوا يُنفّذون تعليمات فيكتور هيرو بكل دقة.

وفي إيكاروكا، قال فيكتور هيرو: أنهار، كل المدافع توَجَّه إلى الهدف الآتي: المسار ٤٥ الدرجة ٤٢.

قالت أنهار: تم التصويب.

قال فيكتور بصوت عالٍ : أطلقوا المدافع.



وبدأت المدافع كلها تطلق قذائِفها على دبابات المملكة السودانية، وأخذت الدبابات تُحَطَّم واحدة تلو الأخرى.

ونظر الشريف حسين إلى الدبابات المدمَّرة، وقال: مستحيل، هذه الخطة ليسَتْ من تخطيط هيل قيصر، فهيل قيصر أذكى من أنْ يدمِّرَ الدبابات قبل أيّ شيء.

وقال هيل قيصر عندما رأى النارَ تلتهم الدبابات: تقليص قواتِ العدو، هذا ما يفكر فيه فيكتور ويسعى لتحقيقه الآن.

وقال فيكتور: المسار ٢٠ الدرجة ٣٣، الهدف المركبة التي تقِلّ المخصي الثاني والثالث.

ووُجِّهَت المدافع إلى المسار المطلوب، وأطلق النار وأصابت القذائفُ المركبة التي تقِلُّ المخصي الثاني والثالث، ودُمِّرَت عن آخرها.

وارتعب باقي المخصيين الذين يركبون مركبتين أخريتين، وقال المخصي الكبير في رعب: تبًا؟ إنه يُخطّط لقتلِنا جميعًا كما قال الشريف حسين.

أمّا الشريف حسين فقد كان يحاول تفادي ضربات طارق الذي كان يتوقع بسهولة شديدة كل تحركات التولغيز، وقام بإحباط كل محاولاته للاندفاع تجاه إيكاروكا.

وقال طارق: لستُ بالخصم السهل يا شريف حسين حتى يمكنك أنْ تواجهَني بالسهولة التي تتوقعها.

قال الشريف حسين: لم أكن أتوقّع أنْ يمتلك هيل قيصر مقاتلِين مثلكَ بهذه البراعة.

قال طارق بجذل: هذه هي قوتي الكاملة تبهرك، فماذا ستفعل إنْ قاتلَك هيل قيصر بنفسه؟

قال الشريف: إنني أطمحُ لذلك.



واستمر قتالهما إلى أبعد حد، أمّا في إيكاروكا فقد كان فيكتور يُلقِي أوامره بمنتهى الصرامة؛ لينفذ خطته التي يريدها، وقال لميرا: ما هي نسبة الليزر بالمدفع الأساسي لإيكاروكا؟

قالت ميرا بسرعة: نسبة التجهيز مائة في المائة.

قال فيكتور: حسنًا، استعدوا لإطلاق المدفع الأساسي.

قال أنور وإيزاك في اعتراض: فيكتور!

لكن علا صوت هيل قيصر بقوة وهو يقول: ما هو هدفُك هذه المرة؟

قال فيكتور بسرعة: لا يوجد هدف محدد ولا يوجد مسار محدد، وسيتم إطلاق المدفع الأساسي وبكامل قوة المدفع الليزري كلها، مع تحريك إيكاروكا في دائرة كاملة... ٣٦٠ درجة.

نظر أنور إلى هيل قيصر وهَمَّ أن يتكلم لكن هيل قيصر ابتسم، وقال: خُطَّة بارعة يا فيكتور، نفّذها.

قال أنور: لكن.....

قاطعه فيكتور قائلًا: هذا الهجوم سيقضي على أغلب مقاتلات المملكة السودانية، وقد ننتصرُ في هذه المعركة الغير محسوبة.

صمت أنور وجلس على مقعده وبدأ الجميع في إعداد الأمر، وقالت أنهار: المدفع الأساسي جاهز.

قال فيكتور: حسنًا، أطلق المدفع.

واندفع الليزر المكثف من مدفع إيكاروكا يحصد مقاتلات السودان حصدًا، وابتعدت مقاتلات الشياطين عن مسار الليزر، وبدأت إيكاروكا في الدوران في دائرة كاملة كما أمر فيكتور فبدأت في تدمير المقاتلات المختلفة.

أمّا مبارزة الشريف وطارق فقد ارتفعت المقاتلتان عن المسار الليزري حتى يتسنى لهما إكمال المعركة الخاصة بهما.



وأثناء دوران إيكاروكا ضربت قذيفة مدفع مكان إيكاروكا، فاهتزت إيكاروكا قليلًا وبسبب الاهتزاز؛ ضاع الشعاع الليزري المكثف في الهواء ولم يُدمِّر كل المقاتلات.

وقال هيل قيصر بغضب: ما الذي يحدث بالضبط؟

ونظر إلى الشاشة أمامه واتسعت عيناه، وقال: الصاعقة الحمراء هنا!

وعلى متن الصاعقة، قال الأمير شوكت بجذل: الآن حان وقت تدخلي في تلك المعركة.

وفتحت بوابة المقاتلات في الصاعقة وخرجت لانسلوت كونكيستا وغوين وسلفستر، وقال أسامة: شريف حسين، أنت مُتَّهَم بالانقلاب على سلطة الملكة نورا، ويجب أنْ يُنفَّذ فيك حكم الإعدام.

وضرب التولغيز بمدفع لانسلوت كونكيستا القوي فسقطت مقاتلة يارا من يده، ولكن بسرعة شديدة أمسك بها رعد، وقال: وهذه مكافأتنا في هذه المعركة.

وعلت ملامح الغضب وجه هيل قيصر لوسيفر والشريف حسين، وأصبح الأمر منذرًا بحرب قوية للغاية.

(الخرطوم العاصمة السودانية)

ضحك الأمير شوكت وهو ينظر عبر شاشة الصاعقة، وقال بصوت يصل إلى الشريف حسين وهيل قيصر: أنتما برغم ذكائِكما القوي إلّا أنّكما تجاهلتما وجودي في العاصمة، من المفترض أن تكونا قد وضعتما في حسبانكما أنني سأتدخل في هذه المعركة.

تجَهّم الشريف حسين؛ لنسيانه الاتفاق بين المخصيين والأمير شوكت؛ في حين قال هيل قيصر بجذل عبر السماعات؛ ليصل صوته لشوكت: ومن قال إنني نسيتك، لقد أعددتُ من أجلك مفاجأة خاصة، طارق... إبراهيم... افعلا ما أمرتكما به.



ووقفت مقاتلة طارق ومقاتلة إبراهيم بجوار بعضهما وطارا ناحية الفرسان بسرعة كبيرة، ثم فجأة انحرف كُلًّا منهما في اتجاه آخر، فهاجم إبراهيم رعد، وهاجم طارق أسامة.

واصطدمت سيوف المقاتلات الأربعة بقسوة، وقامت غوين بتجهيز مدفعها القوي؛ لمهاجمة إيكاروكا، ولكن فجأة وقفت التولغيز في وجهها، ورغم ذلك ضغطت عبير على زر الإطلاق فانطلق الليزر المكثف في اتجاه التولغيز.

وصدّت التولغيز الليزر بدرعِها الأيسر، وقال الشريف حسين: قد أكون عدوًا لهيل قيصر الآن، لكني لن أسمحَ بتدمير إيكاروكا والملكة نورا بداخلها.

وقام بتوجيه المدفع ناحية غوين وبدون أن يتم تأكيد الهدف في أجهزته اطلق نار المدفع مباشرة، وأصاب هدفه مباشرة، ونتيجة للارتجاج الناتج من المدفعين؛ فقد اندفعت كلتا المقاتلتين في اتجاه معاكس، فاندفعت غوين ناحية الصاعقة واندفعت التولغيز ناحية إيكاروكا.

واتصل هيل قيصر بالشريف حسين، وقال: إياك أنْ تسقط مهما حدث.

استطاع الشريف حسين أنْ يوقِفَ مقاتلته في آخر لحظة قبل أن تسقُط على إيكاروكا، وبهذه السرعة نجَت إيكاروكا من أحداث الضرر فيها.

وقال الشريف حسين بصعوبة: لك هذا.

وفجأة بصَقَ دمًا من فمه، ونظر إليه هيل قيصر من على شاشة الاتصال، وقال في سره: كيف نسيتُ هذا؟ الإجهاد المستمر من قِبَلِ الشريف حسين يعني تدهور صحته، وما العمل؟ إذا خسِرْنا الآن وجود الشريف حسين في هذه المعركة سيسْحَقُنا الفرسان الأربعة.

ونظر هيل قيصر إلى بوابة المقاتلات في الصاعقة ورأى الفارس عمرو وهو يلقي تعليماته، ثم قال بصوت عالٍ: يومٌ بيومٍ القاهرة منذ عام، أنا أم هم؟



ثم قال لرجاله: تجهَّزوا للانسحاب، نحن في معركة خاسرة الآن.

علَت الدهشة وجوه الجميع حتى الشريف حسين الذي لم يقطع الاتصال بينه وبين هيل قيصر، قال: ماذا؟! معركة خاسرة؟!

قابل هيل قيصر دهشة الجميع بهدوء مثير للإعجاب، وقال لهم: عَدوُّنا هو الأمير شوكت، وهو ليس خِصمًا هَيِّنًا، إنْ تحرَّكْنا بعشوائية سيتمُّ سحقنا تمامًا، هل فهمتم؟

قال فيكتور: وهل عندك خطة لهذا؟

قال هيل قيصر بجذل: أجل، لا تخف فأنا لا أدخل في معركة إلّا وأنا متيقن من انتصاري فيها.

ثم اتصل بيارا في مقاتلتها، وقال: يارا، لا تقلقي سنأتي لإنقاذِك قريبًا، أعدُكِ بهذا.

ابتسمت يارا، وقالت: يا له من شخصٍ عنيد.

وقال هيل قيصر بسرعة: إلى جميع المقاتلات، استعدوا للانسحاب.

ثم قال للشريف حسين: هل أنت جاهز؟

قال الشريف حسين وهو يضغط على بعض الأزرار في مقاتلته، وقال: أجل، أنتظر إشارتَكَ فقط.

قال هيل قيصر بقوة: ماذا تنتظر؟ أطلقها الآن.

وفي نفس اللحظة دفع إبراهيم وطارق خصميهما؛ مما نتج عنه فقدان توازن المقاتلتين لبعض الوقت، وما أن استعادوا توازنهم حتى تفاجئوا بالتولغيز تقف أمامهم وتصوب مدفعها ناحيتهم، وضغط الشريف حسين زر الإطلاق وانفجرت القذيفة بالقرب منهم.

ورغم ضوء النهار الذي شارف على المغيب في السودان؛ إلّا أنه انطلقت قذيفة الضوء في السماء ناحية سفينة الصاعقة وانفجرت بالقرب منهم، فأثارت ضوءًا قويًا أعمى أبصار الأمير شوكت والفرسان الأربعة لبرهة.



وعندما عاد بصر الجميع ونظروا إلى موقع سفينة إيكاروكا ومقاتلات الشياطين كانوا قد اختفوا، ونظر الأمير شوكت إلى رائد الذي قال: دقائقٌ وأعرف مكانهم.

قال الأمير شوكت بغيظ: بسرعة، أريد القضاء على هيل قيصر بنفسي.

فاتصل به عمرو على جهاز الاتصال، وقال: رائد، لا تتعب نفسك بالوصول إليهم، أعرفُ إلى أين ذهبوا؟

أمّا إيكاروكا فقد كانت تسير بالسرعة القُصوى وحولها المقاتلات التي رفضت دخول إيكاروكا، وقد كان الشريف حسين على رأس من رفضوا، وطوال طريق الهروب كان الشريف حسين يتواصل مع هيل قيصر.

قال الشريف حسين: إنْ مَرَّ اليوم بكامله، سيفشل الانقلاب الذي تعبت في إعداده، وسيُسَيطر المخصيون على شئون المملكة.

قال هيل قيصر: لا تخف، لقد أعددتُ لكلِّ شيء حتى أمنعَ المخصيين من السيطرة على البلاد، والمشكلة ليسَتْ فيهم فقد قتلْنا أحدَهم في القاهرة وقتلْنا اثنين منهم أيضًا في معركة اليوم، وسنقتلهم جميعًا قريبًا جدًا.

قال أنور: إذن أين المشكلة التي تقصدها؟

قال هيل قيصر: المشكلة في الأمير شوكت الذي لن يكُفَّ عن حربنا حتى تتحقق له السيطرة على السودان وافريقيا كلها و......

قال الرجل المسئول عن الرصد: سيدي الرئيس، الصاعقة الحمراء وحوالي عشرون مقاتلة يطاردونَنا الآن.

علت الصدمة وجوه الجميع؛ ما عدا هيل قيصر الذي قال: حسنًا، دعنا ننتهي من تلك المعركة بأسرع وقت، اتجهوا إلى المقبرة.

علت الصدمة وجه الشريف حسين وهو يقول: إياك أنْ تفكِّر في هذا يا هيل قيصر.



قال هيل قيصر: بل فكرتُ في هذا يا شريف حسين، مقبرة الملك السابق حامد، هذا المكان يعتبر مُقدَّسًا بالنسبة لمملكة السودان، فليُريني الأمير شوكت؛ هل بإمكانه أنْ يمسَّ المقدسات أم لا؟

واتجهت إيكاروكا باتجاه مقبرة الملك السابق، والد الملكة نورا التي مازالت في إيكاروكا ترتعدُ من الخوف بجوار هبة.

أمّا الأمير شوكت فقد أصبحت تلك المعركة بمثابة جولة جديدة بينه وبين هيل قيصر عليه الانتصار فيها.

****

تُرى ماذا سيحدث بين الأمير شوكت وهيل قيصر عند مقبرة الملك السابق ملك السودان؟ ولماذا يتكلم هيل قيصر بهذه الثقة الكبيرة؟ وما هو أمر تلك المقاتلة السوداء التي تحدث عنها السيد عبد الوهاب؟ فلنتابع...



١٠-الفصل العاشر(المقاتلة السوداء اسمها كايزارد الملعون، الملك الجديد)

(مقبرة ملك السودان –المملكة السودانية)

جبلٌ يقع بالقرب من النيل الازرق، يُعتبَرُ مهجورًا منذ زمن ليس ببعيد، ففي هذه المنطقة تقْطُنُ مقابر كلَّ حكام السودان منذ القرن الماضي وحتى الآن.

فهذه المنطقة مليئة بالوحوش المفترسة، مما أهَّل هذه المنطقة لتصير مقابر للحكام الفاسدين خوفًا من أن يقوم الشعب بنبش مقابرهم فيما بعد.

وفي تلك الليلة الطويلة والتي بدأت في ساحة القصر الملكي بالسودان بمعركة كبيرة، لَمْ يعلم أحد بمملكة السودان وخاصة الشعب السوداني بأمر تلك المعركة التي ستدور في تلك البقعة المقدسة بالنسبة إلى كثير من قيادات الدولة.

وفي الكهفِ الذي يضم مقبرة الملك الراحل والد الملكة نورا تقف إيكاروكا شامخة جاعلة ما بداخل الكهف وراءَها وجعلَتْ ما أمام الكهف أمامها.

وكانت مقاتلات الشياطين تقف أمام الكهف تحمي السفينة المقاتلة من جرَّاءِ أيَّ هجومٍ يُشنُّ ضدها.

ووقفت في مقابل مقاتلات الشياطين مقاتلات المملكة السودانية ومقاتلات أخرى تمثل الإمبراطورية المصرية المقدسة، أو كما نعرفهم باسم الفرسان الأربعة.

وكان المكان هادئًا رغم الضوضاء التي كانت تحدث في السفينتين (سفينة الصاعقة، وسفينة إيكاروكا)

وفي داخل كِلَا السفينتين كان يجلس القائدان اللذان يتحاربان في تلك المعركة، هيل قيصر لوسيفر والأمير شوكت ابن الإمبراطور شاكر.



الاثنـان يمتلكـان ذكـاءً لـيس بهـيِّن، الاثنـان يمتلكـان خبـرة فـي المعـارك والحروب، معاركُهما ليسَتْ سهلة أبدًا.

الأوّل يُخاطرُ بكل ما يمكنه من مخاطرة، والآخـر يُخـاطِر بمـا يـراهن عليـه في المعارك، الأول يستخدم ذكاءَه؛ ليقوم باللمسة الأخيرة الخاصة بـه فـي النهاية، والثاني يستخدم لمسته الخاصة منذ البداية.

اختلاف فكري كبير بين الاثنين، لكن الذكاءَ من نوع واحد... ذكاءٌ قاتل.

وكِلَا الجنود في الفريقين متحفزين ينتظرون أوامر البدء بالقتـال، ووقـف في رأس حربة جيش الشياطين الشريف حسين بـن علـي، ووقـف مقابلَـهُ الفارس أسامة بمقاتلته لانسلوت كونكيستا.

وقال هيل قيصر والأمير شوكت في وقت واحد: هجوم.

واشتعل القتالُ مرةً أخرى واصطدمت المقاتلات ببعضها البعض.

واشـتعلَتْ نيـران الحـرب، واصـطدم سـيفا التـولغيز ولانسـلوت كونكيسـتا ببعضهما البعض، وتبادل الاثنـان ضـربات السـيوف وكأنهمـا فـي مبـارزة، ثـم قـام لانسـلوت كونكيسـتا بـإطلاق مدفعـه علـى التـولغيز، لكـن التـولغيز تفـادت الضــربة وانقضَّــت علــى اللانســلوت كونكيســتا التــي تفــادت الانقضاضة، ثم انقضَّت بدورها على التولغيز التـي أظهـرَت ردَّ فعلٍ قـويٍ بمنتهى السرعة تصدت للضربة بدِرْعِها الأيسر.

وفي نفس الوقت كان هيل قيصر يراقب المعركة بهدوء كالمعتـاد، ثـم قـال لإيزاك: صِلني بالمخصيّ الكبير الآن.

اندهش إيزاك من الطلب، وقال في تردد: أتريد الاتصال بالمخصي الكبير؟

قال هيل قيصر: أجل، أريد الاتصال به وفورًا.

ثم استطرد بجذل قائلًا: فأنا أُعِدُّ لسيادتِه مفاجأة.



بدأ إيزاك في إجراءات الاتصال بين هيل قيصر والمخصي الكبير، ونظرت S.A إلى هيل قيصر المبتسم بابتسامة ساخرة، تعرف جيدًا أنه لا يبتسم بهذه الابتسامة في ظل أيّ معركة إلّا لو كان يُعدُّ أمرًا ما.

وفي نفس الوقت في غرفة الملكة نورا بإيكاروكا، أخذت الملكة الصغيرة تصرخ وتقول: لا؛ لن أبقى هنا حتى يتزوجني هيل قيصر ويفعل بي ما يريد، أريد أنْ أخرجَ مع حسين.

حاولَت هبة أنْ تبقى الملكة نورا داخل الغرفة، ولكن الملكة الصغيرة اندفعت خارج الغرفة بسرعة وجرت عبر الممرات كلها حتى رأت سُلَّمًا يُوصِلُ إلى سطح إيكاروكا.

فصعدت على السلم وفتحت باب السطح، وخرجت وهي تنادي بصوت عالٍ: حسين.

وصلَت صرختها إلى الشريف حسين الذي الْتفت إليها فوجدها تجري فوق سطح إيكاروكا، واتَّسَعَتْ عيناه رُعبًا عندما أبْصَر حجرًا ضخمًا يكاد يسقط عليها، فدفع لانسلوت كونكيستا بعيدًا وطار بسرعة تجاه الملكة الصغيرة وحماها من الحجر.

فقالت له بابتسامة مفرحة: حسين.

فقال لها بحنان: ملكتي.

وبدأت المقاتلات السودانية تضربُ إيكاروكا والتولغيز التي كانت تحمي الملكة نورا وأعطت ظهرها للمقاتلات.

وفجأة جاءَتْه النوبة مرة أخرى وبصَقَ دمًا من فمه، فقال الشريف حسين في إصرار: لن أسمحَ للموت بمنعي من تنفيذ واجبي.

(مقبرة ملك السودان-المملكة السودانية)

استمرت مدافع المقاتلات تضرب في المكان المقدس الذي يخشى الكثيرون الاقتراب منه، وارتج المكان أكثر وأكثر بفعل الضربات التي كانت تصيب الكهف الذي يضم فيه قبر الملك الراحل.



وكانت إيكاروكا تحاول الصمود في وجه مدافع المقاتلات السودانية، التي أخذت تضرب جسدَ السفينة العلوي؛ لسحق التولغيز التي كانت تحمي الملكة نورا.

وكانت حالة الشريف حسين الصحيّة في حالة يُرثى لها؛ فقد بصَقَ دمًا مرتين وفي يوم واحد، فقد كانت نوبتُه هذه المرة أقوى من النوبات التي حدثت له مسبقًا.

وفي إيكاروكا دخلت هبة إلى غرفة التحكم، وقالت: الملكة نورا فوق سطح إيكاروكا الآن.

تجاهلها هيل قيصر وهو يقول: أريد للاتصال مع المخصي الكبير أن يكون صوتيًا، لا أريدُه أنْ يرى صورتي، هل فهمت يا إيزاك؟

قال إيزاك: الاتصال تمّ والأمر الأخير تم، يمكنك التكلم الآن.

وبدأت المحادثة الأخطر منذ بداية المعركة في السودان بين المخصي الكبير وهيل قيصر لوسيفر.

قال المخصي الكبير بتهكم بعد أنْ قبل الاتصال: هيل قيصر، هل تتَّصِلُ؛ للتوسُّلِ إليّ أنْ أُبقِيك أنت ومنظمتك على قيد الحياة؟

ضحك هيل قيصر بصوت عالٍ، وقال: أنا؟! الرئيس هيل قيصر لوسيفر، أتوسل لشخص مثلك؟

وواصل الضحك بسخرية، ثم قال: يبدو أنَّك نَسِيتَ فارقَ الرُّتَبِ بيننا!

قال المخصي الكبير بغضب: رُتبتِي تتساوى مع الشريف حسين الذي قرَّبْتَه منك كثيرًا.

قال هيل قيصر بتهكم: لا تُساوي نفسك بالهاشميين، فأنت أحقرُ من أن تتَسَاوَى معهم بالشرف.

قال المخصي الكبير وقد ازداد غضبًا: لماذا تتصل بي يا هيل قيصر؟



واصَلَ هيل قيصر التكلم بنفس السخرية: كنتُ أتساءَل بيني وبين نفسي، ما السِّرُّ الذي دفع الأمير شوكت بالتدخل في هذه المعركة؟ ولِمَ تمَّ اعتبار الشريف حسين خائنًا للسودان وتمَّ الحكمُ عليه بالإعدام؟

قال المخصي الكبير: ليس هذا من شأنِك.

ولكن واصَلَ هيل قيصر الكلام قائلًا: يبدو أنّه هناك مصلحة كبيرة لشوكت هنا في السودان، أو هناك أمرٌ يسعى للوصول إليه، ولكني لا أسألك سأصل إلى هذا السِّر عاجلًا أو أجلًا، لكن أخبرني أتظن أنّ الأمير شوكت سيترُكُكَ تحكم السودان؟

قال المخصي الكبير: الأمير شوكت سيحفَظُ العهدَ الذي بيننا، وسيجعلني أحكمُ السودانَ برفقته.

ضحك هيل قيصر بسخرية أكبر وهو يقول: إنّك ساذجٌ أيها المستشار، الأمير شوكت لا يتحرك في أمر السودان باسمه؛ بل باسم الإمبراطور شاكر، والإمبراطور شاكر لن يسمحَ لك بالتأكيد بأنْ تَحْكُم السودانَ، حتى ولو كان نيابةً عنه، والزواج الذي تظن أنّه من مصلحة السودان يُعطِي لزوج الملكة نورا حق التلقُّبِ باسم ملك السودان، وعندها الأمير هاشم هو الحاكم الفعلي للسودان، وعلى افتراض أنّ الأمير هاشم لا يفقهُ في السياسة كثيرًا؛ فالمدبِّر الفعلي لشئونِ السودان سيكون شوكت بنفسه، ضع يدك في يدي أيها المستشار، وسأضمنُ لك منصب رئيس الوزراء.

قال المخصي الكبير: حتى ولو كان الأمير شوكت هو المدبِّر الفعلي؛ فسأصبح أنا رئيس وزرائه في السودان، وسأدبر أنا شئون المملكة، وأنت تعلم... مملكة السودان مملكة ذات حكم دستوري وتعطي صلاحيات الحكم في يد رئيس الوزراء الملكي.

قال هيل قيصر بسخرية: يبدو أنّك أنت مَن نسيتَ دستورَ بلادكم، فالمادة العاشرة التي تخص صلاحيات ملك السودان والتي تقرِّرُ أنّ صلاحيات رئيس الوزراء ليسَت مطلقة، وأنّ له الحق في عزل رئيس الوزراء عن منصبه.



وازدادت نبرة السخرية في صوته وهو يستطرد قائلًا: وأيضًا تعطيه الحق في إلغاءِ دستور الدولة ووضع دستور جديد للمملكة، وهذا الدستور لا يُطبَّقُ إلّا إذا وافقَ عليه الملك، ورجلٌ مثلَ الأمير شوكت سيُغيِّر الدستور بما يتناسب مع مطامعه.

ضرب المخصي الكبير جهاز الاتصال بقوة وهو يقول: أتلعبُ بي يا هيل قيصر؟

قال هيل قيصر والسخرية ما زالت تخرج من فمه: إنّك لُعبةٌ منذ بداية الأحداث يا رجل، فلماذا ألعب بك؟ ثم إنني ما زلتُ أتساءَل؛ ماذا سيكون موقفك لو وصل للشعب أنك تقاتلني في مثل هذا المكان المقدس؟

صُدِمَ المخصي الكبير من هذا الكلام، فهو لم يحسِبْ حسابًا لهذا الأمر مطلقًا، واستطرد هيل قيصر قائلًا: ربما يثورون ضدك، خاصةً لو عرفوا نيَّتَك بقتل الشريف حسين، وأنت تعرفُ مكانة الشريف حسين عند أهلِ السودان؟ سيُمزِّقونَك إرَبًا إربًا، ولن يتركونك حيًا.

قال المخصي الكبير: تتكلّم وكأن الأمر سيحدث كما تُخمِّن؟ اطمئِن؛ لقد أعددتُ للأمرِ جيدًا، سأقول إنني قتلتُ الشريفَ حسين؛ لأنه قتل الملكة نورا.

قام هيل قيصر من مقعده، وقال في غضب: لن يُصدِّقك أحد، الكل يعرف ولاءَ الشريف حسين للملكة نورا ولا يمكنه قتلها!

قال المخصي الكبير: ومن قال غير ذلك، لكن يمكن إلصاقُ التهمة بالفعل لو قُتِلَتْ الملكة نورا حقًا، وأنت تعرف كيف يمكن إلْصاق التهمة جيدًا في مثل هذه الأمور؟ فسَبَقَ وأنْ فعلْتَها في القاهرة، عندما قتلْتُم إيوان وقلتم أنه مات بسكتة قلبية.

قال هيل قيصر: إنّك تنوي فعلًا قتلَ الملكة نورا إنّها روح السودان، أتظنُّ أنّ البيت الحاكم سيتركُك حيًا إنْ قتلتَ ملكة السودان.



ضحك المخصي الكبير، وقال: يمكنني استبدال الملكة نورا بواحدة من البيت الحاكم، وسأظل أنا مُدبِّر السودان الفعلي، ولتذهب إلى الجحيم أنت والشريف حسين.

قال هيل قيصر وهو يغلق الاتصال: تبًا، إنه أخطرُ مما توقعت.

وفي الخارج كانت اللانسلوت كونكيستا تضربُ التولغيز بمدفعها بتركيزٍ شديد، وخرج فيكتور بمقاتلته وهو يقول: إنّ قوتَنا ضئيلة جدًا، ولا نملك أيّ دعمٍ للانتصار في هذه الحرب.

وبدأ فيكتور بمواجهة المقاتلات السودانية وطار بسرعة محطمًا كل مقاتلة وقفت في مواجهته، وبصَق الشريف حسين دمًا للمرة الثالثة، وهو يقول بصوت عالٍ: ألا يُمكنُ لأحدٍ أن يُنقذَ الملكة نورا؟ ألا يمكن لأحدٍ مساعدتي؟

وفجأة سمع الجميع صوت هيل قيصر وهو يقول: إذن دعني أنا أساعدُك أيها الشريف.

وفجأة ارتَدّ شعاع الطلقة التي وجهَّها أسامة بمدفعه إلى التولغيز بعيدًا عن التولغيز واصطدمت باحدى مقاتلات السودان ودمرتها بالكامل.

ونظر الجميع إلى المقاتلة السوداء التي لم يروها من قبل، واتسعت أعين رجال الشياطين السود كلهم، فهذه المقاتلة هي نفسَها المقاتلة التي قتلت الأمير مصطفى في القاهرة منذ شهرين، ولم يسمح لأحد بالاقتراب منها أبدًا.

وعندما رأى المخصي الكبير تلك المقاتلة، قال: ما هذه المقاتلة الجديدة، لم أرى هذه المقاتلة من قبل، مَنْ يمتلك تلك المقاتلة؟

وداخل المقاتلة كان هيل قيصر يمسك بخوذة سوداء ذات زجاج أسود مثل الخوذة التي يمتلكها أيّ رائد فضاء، وتختلف عنها في أنها تمتلكُ غطاءً آخرًا من المفترض أن يحجب كل شيء.



وخلع هيل قيصر قناعه الأخضر الذي يُخفِي نصفَ وجهه المحروق وارتدى الخوذة على رأسه، واغلق الغطاء الآخر، فبدأت الخوذة في العمل وكأنها شاشة جهاز كمبيوتر، وأيضًا تريه ما يظهر على شاشة المقاتلة الأصلية.

وزأرت المقاتلة ولمعت عيناها، وقال هيل قيصر بجذل بصوت يسمعُه الجميع: رحِّبوا بالمقاتلة السوداء التي ستريكم الجحيم بعينه، رحبوا بكايزارد الملعون.

****

(مقبرة ملك السودان-العاصمة السودانية)

نظر الجميع إلى المقاتلة السوداء التي تقف أمامهم ونظر إليها عمرو بإمعان، كان لها تصميمًا يشبه تصميم لانسلوت كونكيستا، ولكن الجسد جسد أركام تقريبًا؛ فهي تملك نفس لون أركام، وأيضًا السوط الذي يبرز من معصم يد المقاتلة اليسرى، ولا تملك أيّ مدفع أو أجهزة للقتال عن بعد.

وقال عمرو لما انتهى من فحص المقاتلة بعينه: لقد خَسِرْنا بكل تأكيد.

وجرى إلى داخل الصاعقة بسرعة بدون أنْ يعرفَ ما هي نتيجة المعركة، أمّا المخصي الكبير فقد اغتاظ؛ لأن هيل قيصر صدّ الضربة التي كادت تُصيبُ الشريف حسين، وقال في غضب: هذا هو هيل قيصر بنفسه خرج إليكم فاقتلوه.

وصوَّبَت المقاتلات السودانية مدافعها ناحية كايزارد الملعون، وكذلك فعلت الدبابات، وصرخ المخصي الكبير: إطلاق.

فانطلقت القذائف بنفس الوقت؛ لتفجر المقاتلة التي لم تحرِّك ساكنًا، وأصابت القذائف هدفها واشتعلت النار بالفعل في موضع الهدف.

ونظر الأمير شوكت ورائد إلى المقاتلة التي اشتعلت فيها النيران، وتابعت ميرا المعركة وهم ينتظرون؛ ليروا حطام المقاتلة، وكم كانت صدمة



الأمير شوكت وهو يرى المقاتلة تقف بعد انقشاع النيران سليمة لم تُصَب بأيّ سوء.

وقال رائد: لَمْ تَتأثَّر بإصابات مدافع المقاتلات.

وقالت ميرا: ولَمْ تتأثر بأيّ طلقة من طلقات مدافع الدبابات.

وقالا في نفس الوقت: هذه المقاتلة تُحفة فنية، عبقريٌّ من قام بصنعها.

ولمعت عينا كايزارد، وابتسم هيل قيصر وهو يقول: حسنًا يا كايزارد، أثبت قُدرتَك في التصدي لهم الآن، دعني أرى قوتَك الحقيقية.

وظهرت لوحة مفاتيح أمامه وضغط على بعض الأزرار بسرعة فائقة، ورفعت المقاتلة ذراعَها الأيسر، وأصبح السوط ناريًا مثل اللهب الأحمر.

ثم فجأة اختفت المقاتلة، وقال أسامة: أين اختفت تلك المقاتلة؟

وفجأة بدأت المقاتلات السودانية تنفجر بسرعة كبيرة وظهر كايزارد في وسطها، ثم اختفى ثانيةً؛ ليظهر بالقرب من الدبابات، ثم قام بهز السوط ناحية الدبابات ففجّر دبابتين دفعة واحدة، ثم اختفي من جديد؛ ليقف وسط خمس مقاتلات ممن تبقُّوا، وهز سوطه من جديد ففجّر الخمسة في لمح البصر، ثم اختفى؛ ليعود إلى مكانه الأول وكأنه لم يتحرك.

واهتز الأمير شوكت في الصاعقة رغمًا عنه وهو ينظر إلى السوط الناري الذي في يد كايزارد، وهو ما زال مشتعلًا بالنار.

وقال رائد في خوف : إنه يمتلك قدرة الانتقال الآني، الآن لم يعد في وسعنا إيقاف هيل قيصر نهائيًا.

واتسعت ابتسامة هيل قيصر الساخرة، ثم نظر إلى الفرسان الثلاثة الذين وقفوا بدون حراك، ثم ضغط على عدة أزرار على اللوحة التي أمامه فتوقف السوط عن الاشتعال، وارتفعت المقاتلة ببطئ؛ لتصلَ إلى أعلى الكهف.



وقال فيكتور: فيمَ يفكِّر الآن؟ ألا يدرك أنّ بقاءَه داخل كايزارد طوال هذه المدة خطر عليه؟

واتصل به هيل قيصر، وقال له: لا تجعل مقاتلة واحدة من مقاتلاتِنا تقترب من الفرسان أبدًا، هل فهمت؟

اتسعت عينا فيكتور، وأخذ يراقب المقاتلة السوداء وهي تطير للأعلى حتى أصبحت في نفس مستوى المقاتلات الثلاثة للفرسان.

ثم قال هيل قيصر للفارس رعد: شبيهي العزيز، يسمونك رعد؛ لسرعتك الشديدة في الطيران.

ثم أشار بالمقاتلة ناحية جبل قريب، وقال: سيكونُ أسْرَعُنا من يصلْ إلى هذا الجبل أولًا.

غضب رعد وحوَّل مقاتلته إلى نظام المقاتلة النفاثة، ثم قال: لن تغلبني بسرعة مقاتلتِك العادية.

قال هيل قيصر بجذل: حقًا؟!

ثم انطلق باتجاه سلفستر بسرعة قصوى، وقبل أن يصل إليه بعدة أمتار تحوَّلت المقاتلة كايزارد إلى نظام المقاتلة النفاثة، ثم تجاوزه متجهًا إلى الجبل المحدد، وتبعه سلفستر بسرعة شديدة، وكان الاثنان يطيران بسرعة جنونية واقتربت المقاتلتان من الجبل، وقبل أن يصلا إلى الجبل انحرفتا إلى السماء بنفس السرعة؛ وكأنهما يتسابقان لإثبات من هو الأسرع.

ثم تحوَّل سلفستر إلى نظام القتال وتحول كايزارد بسرعة أيضًا إلى نظام المقاتل، وسلَّ سلفستر سيفه بسرعة وانقضَّ على كايزارد الذي صد الضربة بذراعه الأيسر، ثم قال هيل قيصر بسخرية: أتظنُّ أنه يمكنك التغلب عليّ بتلك القوة الضئيلة؟

حاول رعد الضغط على السيف؛ ليسحق ذراع كايزارد، ولكنه لم يفلح لصلابة جسم كايزارد الغير عادي.



وأمسك كايزارد يد مقاتلة رعد بيمناه ثم هزه كما لو كان رجلًا عاديًا، ثم دار حول نفسه بسرعة شديدة ثم رماه ناحية سفينة الصاعقة، فاصطدمت المقاتلة بجسم السفينة وحطَّمَت جزءًا كبيرًا أثناء اقتحامها للسفينة.

واتَّسعت عينا أسامة وعبير عندما رأوا الفجوة التي أحدثها اصطدام سلفستر بالصاعقة، وفجأة صفَّر رادار كُلًّا منهما، ونظروا ناحية كايزارد الذي اختفى من مكانه وظهر مباشرة أمام مقاتلة عبير.

وقال هيل قيصر في جذل: الآن دور الفارسة السادسة... عبير فارسة الطاولة المستديرة.

(مقبرة ملك السودان –العاصمة السودانية)

النظام الملعون هو نظام حجرة القيادة، وهو نظام مستحدث نادر يمَكِّنُ المقاتل من رؤية مستقبله، وفي نفس الوقت يقوم النظام بزيادة كفاءة المقاتل إلى أعلى الدرجات، وتزيد أيضًا من رد فعله وتحويلها إلى درجة محترفة جدًا، مما يسَهِّل على المقاتل بهذا النظام الفوز بأيّ طريقة كانت وبدون أيّ فشلٍ يُذكر، وإذا تعارضت أهداف المقاتل مع أهداف النظام سيقوم النظام بقتله، فهذا النظام يتَّصل بالقلب البشرى مباشرة، ويقوم النظام بإجهاض القلب؛ ليتسبب بسكتة قلبية.

كل هذا كان هيل قيصر يعرفه وهو يقوم بالضغط على لوحة مفاتيح المقاتلة؛ ليظهر سيف المقاتلة الشعاعي من المقاتلة التي اقترن اسمها باسم ذلك النظام، كايزارد الملعون.

واشرأبَّتْ عنق عبير وهي تراقب المقاتلة السوداء وهي تُخرجُ سيفَها استعدادًا للاشتباك مع مقاتلتها، وفي نفس الوقت وصل عمرو إلى غرفة المقاتلات وقفز ناحية أكنادين، وقبل أنْ يُشَغِّلَ المقاتلة جاءَته هزة عنيفة هزته كثيرًا، فقد اصطدمت مقاتلة رعد بغرفة المقاتلات، وكادت تصطدم بأكنادين؛ لولا أنه استطاع إيقاف المقاتلة المصابة عن الانجراف أكثر داخل السفينة.



وداخل كايزارد كان هيل قيصر يبتسم ابتسامة ساخرة للغاية، ثم قال: استعدي يا عبير.

غيَّرت عبير مقاتلتها لنظام المدفع، ونظرت في منظارها؛ لتحدد هدفها الجديد، وما أن أنذرَها المدفع بتحديد الهدف أطلقت مباشرة الليزر على المقاتلة السوداء؛ التي تصدت للضربة في البداية بذراعها اليمنى بقوة شديدة، ولم يستطع الليزر أن ينفذَ إلى طبقات الذراع وبدا وكأن الليزر قد توقَّفَ عن التقدم.

وفجأة بدت المقاتلة وكأنها صورة وهمية، أو صورة ثلاثية الأبعاد، ثم لثانيةٍ واحدة اختفت المقاتلة؛ لتظهرَ بعدها أمام فوهة مدفع غوين، وضربت بقوة أحد جانبَي الفوهة؛ فثار المدفع ثورة شديدة وخرجت كمية كبيرة من الليزر نتيجة لهذه الضربة، ونتيجة لتلك الكمية التي خرجت بدون تحديد مسبق، ولضرر المدفع؛ تعطّل نظام المقاتلة.

وقبل أن يتِمَّ إنذار عبير بثانية واحدة بعُطلِ المقاتلة ضرب هيل قيصر بسوط المقاتلة الخاص به على أجنحة غوين بدون أن يُفعِّلَ نظام السوط الناري، ورغم ذلك كانت الضربة كفيلة بكسر جناحين من الأجنحة الخارجية؛ مما أدَّى إلى خللٍ في نظام التوازن داخل المقاتلة وسقطت المقاتلة على الأرض، وكادت أن تُحطَّمَ لو لم تقم عبير بإخراج خُطَّافٍ بسرعة؛ ليربط بينها وبين الصاعقة الحمراء.

وبينما كانت غوين تتأرجح؛ لتصل إلى الصاعقة نظرت إليها S.A، وقالت: كنت أعرف أنه حتى ولو كان في كايزارد لن يقوم بقتل عبير.

قالت ميرا: ولم يقتُل رعد أيضًا، لكن يا تُرى ماذا سيفعل مع أسامة؟

قالت هبة والخوف يخرج من صوتها: هل سيقتله؟

نظر إليها الجميع، ولكنها استطردت بنفس اللهجة: أسامة كان محالفًا لأشرف مختار العام الماضي ضد هيل قيصر، ربما هيل قيصر يُخطّطُ لقتله الآن!



قالت S.A: لا أظن ذلك.

أمّا في الخارج فقد أصبح كايزارد في مواجهة لانسلوت كونكيستا وحيدين بدون أيّ ضغوط خارجية أو أيّ شخص ثالث، وفجأة وكأن المقاتلان يفكران بنفس الأسلوب، اقتربت المقاتلتان من بعضهما البعض، وسلَّ كلٌّ منهما سيفه وتصادم السيفان، ومن أول ضربة أطاح كايزارد بسيف لانسلوت كونكيستا، ثم قام بسرعة غير معقولة للغاية بقطع الذراع اليمنى للانسلوت كونكيستا، وبعدها قام بركل قمرة القيادة الخاصة بالمقاتلة.

واندفعت لانسلوت كونكيستا باتجاه الصاعقة بسرعة شديدة، وفي نفس الوقت أعطت المقاتلة لأسامة إنذارًا بعطلٍ في باب قمرة القيادة الخاصة به، فقال في غضب: أيها ال.....

ولم يستطع أنْ يُكمِلَ كلمته؛ لاصطدام مقاتلته بالصاعقة الحمراء، من شدة الاصطدام اصطدمت رأسه بمقعده الخلفي؛ مما أدى لفقدانه الوعي.

ونظر هيل قيصر إلى الصاعقة بابتسامة ساخرة، وقال: هيا اخرج، إلى متى سأظل أنتظرك يا نظيري العزيز؟

وما أن انتهت كلمته حتى خرجت أكنادين من سفينة الصاعقة بسرعة كبيرة مقتربة من كايزارد الملعون، وأخذ يطير حتى وصل بالقرب من المقاتلة السوداء.

ووقف الصديقان القديمان ينظران إلى بعضهما البعض، ثم سلَّ الاثنان سيفهما وبكل قوة اصطدم السيفان ببعضهما البعض، وبدأت الموجات الكهرومغناطيسية الناتجة من تصادم السيفان القويان، وأخذت الموجة تتَّسِع وتتَّسِع حتى أصبحت ضوءًا ساطعًا أعمى أبصارَ الجميع.

****

(مقبرة ملك السودان-العاصمة السودانية)



بعد أن انطفأ الضوء المبهر الذي كان يحجب المقاتلتين القويتين، فتح الجميع أعينهم باتجاه المقاتلتين؛ ليروا ما حدث، ولماذا اختفى الضوء؟

وكان ما رأوه صادمًا للغاية، وكان أكثر الجميع صدمة الأمير شوكت نفسه، فقد كان الذي يراه أكثر مما يحتمل حتى أنه وقف؛ ليرى المشهد بأكمله.

فقد كان المشهد الذي رآه الجميع هو تحطُّم نصف جسم المقاتلة أكنادين رغم بقائِها طائرة في السماء، أمّا كايزارد الملعون فقد كان كما هو؛ وكأنه لم يمسه أيّ سوء، أو لم يقم بشيء على الإطلاق.

وارتعدت عينا عمرو، ولكن ليس من الخوف؛ بل من الغضب، فقد كان يعتقد أنَّ قوته تُقارب قوة هيل قيصر، أمّا هيل قيصر فقد اتسعت ابتسامته وهو يشاهد ما سجلته ذاكرة كايزارد منذ دقائق.

فقبْلَ دقائق -ومع انتشار الضوء- كان الموقف مروِّعًا بحق، فقد ازداد التحام السيفين ببعضهما البعض، ولكن تحطم سيف عمرو، فقام كلاهما بإشعال السوط الناري وهاجما بعضهما بسرعة كبيرة، ولكن تحطم سوط عمرو على جسد كايزارد القوي، أمّا سوط كايزارد فقد قام بتدمير نصف جسد أكنادين.

ولم يستطع فيكتور منع نفسه من الشعور بالرعب، وقال: يا لها من قوة، لقد حسَم أمر تلك المعركة تمامًا، الآن أصبح الفرسان والمخصيون بلا حول ولا قوة.

وفي نفس الوقت الذي انتهى فيه فيكتور من كلامه أغمض عمرو عينيه، وقال: أنا أستسلم!

ابتسم هيل قيصر ابتسامة ساخرة ثم نظر إلى باقى سفن المخصيين والتي لم تدمر بعد، ثم اختفي كايزارد من مكانه؛ ليظهر أمام سفن المخصيين ورفع سيفه؛ ليدمرهم، في حين كان المخصيون بداخل سفنهم يصرخون في رعب قائلين: الرحمة... الرحمة أيها الرئيس.



ولكنه بالرغم من سماعه أصوات استغاثاتهم وتضرعاتهم له، وضع السيف في سفنهم ودمَّرهم بضربة أشعلت النار بين الأرض والسماء، ثم اختفت كايزارد بالانتقال الآنى حتى أصبحت بجوار التولغيز المصابة.

وفي الصاعقة سقط الأمير شوكت على مقعده غير مصدقٍ لانتصار هيل قيصر للمرة الثانية عليه هو والمخصيين في أقل من عشر دقائق، واقترب منه حارسه مصطفى وهو يقول: سموَّ الأمير، لقد قامت ثورة في كل أنحاء مملكة السودان تُنادي بإسقاط المخصيين.

اتسعت عينا شوكت، وقال: ماذا؟

أمّا في غرفة المراقبة فقد اتسعت عينا المخصي الكبير وهو لا يصدق بأمر تلك الثورة ضده، وسقط على ركبتيه في حين ابتسم مساعدو الشريف حسين ابتسامة واسعة.

وقال رائد توفيق وهو يتابع ما يحدث في السودان: هيل قيصر ذكيٌّ للغاية، سجّل المحادثة التي بينه وبين المخصي الكبير وسرَّبها في أنحاء السودان، وفي نفس الوقت قام بحسم أمر تلك المعركة هنا، لقد فعل ما قد يعجز الكثيرون عن فعله.

جزَّ الأمير شوكت أسنانَه في غضب، وتمتم قائلًا: انسحبوا.

نظر إليه كل من كان حوله في دهشة، ولكنه استطرد قائلًا: عندما يثور الشعب ضد حُكامه، فليس لنا أيّ حق في الدفاع عن أولئك الحكام.

وقال الشريف حسين لهيل قيصر: لماذا دافعتَ عني؟

قال هيل قيصر: شريف حسين، هدفي وهدفُك مشترَك، أنت تريدُ عزلَ المخصيين وأنا أريدُ إبعاد الإمبراطورية عن السودان؛ لذا فالأمر مشترك، سأجعلك تكمِل انقلابك، سأعطيك ربْعَ جيشي واستولِي على القصر الملكي بالخرطوم، ولكن لي شرطٌ واحدٌ.



وقد كان عرضًا كهذا وعلى شخص مثل الشريف حسين لم يكن ليُقابَلَ بالرفض، وفي نفس اللحظة بدأت سفينة الصاعقة تتجه إلى الشمال؛ لتغادرَ السودان.

ونظر الأمير شوكت وهيل قيصر إلى بعضهما البعض بدون أن يكونا وجهًا لوجه، ونزع هيل قيصر خوذة القيادة، وقال في جذل: لا يمكنُك أنْ تهزمَني يا شوكت، لا في لعبة شطرنج ولا حتى في الأمور السياسية.

وتمتم شوكت في غيظ: لك هذه الجولة يا هيل قيصر، ولكن يبقى السؤال قائمًا...

وقال الاثنان في وقت واحد: ماذا كان سيحدث لو كان الإمبراطور شاكر هنا؟

وتابع الجميع سفينة الصاعقة وهى تغادر السودان، وبعد مغادرتها كان الشريف حسين قد اقتحم القصر الملكي بالسودان ودخل إلى غرفة المراقبة.

وقام رجاله بتحرير مساعديه المقيدين بأمر المخصي الكبير، ونظر المخصيُّ الكبير إلى الشريف حسين في رعب، وقال: شريف حسين، أرجوك سامحني، لم أكن أعرف أنه..........

قال الشريف حسين في صرامة: انتهى عهدك أيها المخصي، منذ الآن أنا ملك السودان، ولن أسمح لأيّ أحدٍ أن يعبثَ بالمملكة من جديد.

ابتسم المخصي الكبير في استهزاء، وقال: كنتُ أعرفُ هذا، لهذا أعدَدْتُ لك مفاجأة لطيفة.

وأخرج مسدسًا ضخمًا من حزامه الخلفي ووجهه إلى الشريف حسين، ثم وضع أُصبعه على الزناد وبدأ بالضغط عليه.

وانطلقت رصاصة وحيدة في المكان.

(القصر الملكي بمملكة السودان)



أخرج المخصي الكبير مسدسه من حزامه الخلفي ووجهه إلى الشريف حسين، وقبل أنْ يضغط بأُصبعه على الزناد، أتت رصاصة من جهة الشريف حسين أطاحتْ بمسدس المخصي، أعقبَتْها رصاصة أخرى أصابت قدمَه اليمنى؛ فسقط على ركبته اليسرى، ونظر الجميع إلى هيل قيصر وهو يمسك مسدسه ويقترب من المخصي الكبير.

وقال هيل قيصر في جذل: كان شرطي الوحيد هو قتلُك أيها المستشار.

صرخ المخصي من الألم، ولكن واصَل هيل قيصر الكلام قائلًا: ما هو شعورك وأنت مغدور بك؟ أراهن على أنه إحساسٌ بالدونية.

ثم قال بصرامة: كلُّ من يحاول الغدر بهيل قيصر وبيعِه لأعدائه سيلقى مصيرًا لا يسرُّه، لا هو ولا حتى أعداءَه ولن يكفيني قتلَه حتى، ولكنَّك استثناءٌ بسيط.

وضربه برصاصة على جبهته خرَّ من بعدها المخصي الكبير صريعًا، ثم نظر هيل قيصر إلى الشريف حسين، وقال له: أين يارا؟

قال الشريف حسين في خجل: أخذها الأمير شوكت معه إلى برقة.

اتَّسعَت عينا هيل قيصر وهو يقول في سرِّه: شوكت، إلى متى ستظل تأخذ رفاقي منِّي؟

ثم نظر إلى إبراهيم، وقال: إبراهيم، أنت قائد الفرقة زيرو لحين عودة يارا إلى الصفوف.

قال إبراهيم في قوة: أمرُك سيدي الرئيس.

ودخلت الملكة نورا وبصبحة S.A وأنور والجميع، وجرت الملكة ناحية الشريف حسين وهى تقول: حسين، لقد نجحت يا عزيزي.

قال الشريف حسين في سعادة: ورغم ذلك؛ ستظلين ملكتي يا صاحبة السعادة.



وقال فيكتور: أظن بأننا يجب أنْ نبدأ في إجراءات زواج هيل قيصر من الملكة نورا.

التفت إليه الشريف، وقال في غضب: لن يتمَّ هذا الأمر بدون موافقتي.

وقالت الملكة نورا: وأنا لا أريد الزواج من هيل قيصر.

قال أنور: هذا الزواج سيكون مجرد أمر سياسي بحت.

قالت هبة: حتى ولو كان أمرًا سياسيًا بحتًا، علينا احترام رغبة الملكة نورا.

وقالت ميرا: وأنا أوافق هبة.

قال جوزيف: أظن أنهن على حق.

قال فيكتور بغضب: لا تتدخَّل في السياسة يا جوزيف.

فقالت S.A بسرعة: وأنا أوافق على ذلك، يجب احترام رغبة الملكة.

نظر إليها هيل قيصر نظرة طويلة ثم سار ناحية باب الغرفة، وقال: أنا ذاهب إلى غرفتي؛ لأرتاح قليلًا.

وفي الغرفة نزع هيل قيصر قناعه، وقال في غضب: كيف يمكنني التفرقة بين هذين الاثنين؟

أتاهُ صوت من خلفه لم يسمعه منذ فترة طويلة للغاية: لا يمكنك هذا، فهذا الأمر مستحيل عليك يا محمد.

التفتَ هيل قيصر إلى ورائِه وخُيِّل إليه أنّه يرَى شبحًا لا ملامح له، ووضحَت الصورة، فقال هيل قيصر في دهشة: منى، لكن... كيف؟

ابتسم له شبحُ مُنى حمدان زوجته السابقة، وقالت في هدوء: أنا ما زلتُ معك دائمًا يا محمد، كيف أتركك؟ كنتُ في قلبك طوال تلك السنوات، ولكنّك ملأتَ قلبك بالحقد والكراهية، ولم يعد لي مكان في قلبك.

قال محمد بحزن: لقد فعلتُ كل هذا من أجلك، حتى ما أقوم به الآن و.....



قاطعته بسرعة وهي تقول: خطأ يا محمد، كنتَ تريدُ الانتقام من أجلي وبالفعل حصلت على الانتقام، لكنَّك بعتَ نفسك لشخصيةٍ وهمية أنت صنعتها، لقد صنعتَ وحشًا كاسرًا مستعدًا لقتل كل من حوله من أجل تحقيق أهدافِه.

أشاح محمد بوجهه عنها وهو يقول: لم أفعلْ شيئًا خاطئًا.

استغربت منى، وقالت: أكُلُّ هذا التكبر أصبح فيك، لا يمكنك التفريق بين الملكة نورا والشريف حسين؛ لأنها قوة الحب، الحبُّ صانعٌ للمعجزات، وهذه القوة لن تستطيعَ أنْ تغلِبَها مهما بلغْتَ من قوة وقسوة وتحجير في قلبك يا محمد.

نظر إليها محمد وهَمَّ بالكلام، ولكنها قاطعته قائلة بنفس الهدوء: كلُّ ما يعزِّيني فيك أنك تملك حنانًا دافئًا يمكن الرجوع إليه في وقت الشدة، حنانًا هو أحنُّ عليك منّي أنا نفسي، الفتاة التي تسعى أنت نفسَك لحمايتِها دائمًا.

اتَّسعت عينا محمد وهو يعترف بتلك الحقيقة التي يدركها جيدًا، وقال: S.A!

ابتسمت منى، وقالت: أجل يا محمد، أنت تحبُّها، لقد احتلَّت بطيبتِها وحبِّها واهتمامِها بك مكانة كبيرة في قلبك، وبحقِّ تلك المكانة لا يمكنك حتى أنْ تؤذيها أبدًا.

ابتسم لها محمد وأمسك بيدها، وقال: ولكنني لا أستطيع نسيانَكِ يا عزيزتي.

وضعَتْ كفَّها على نصف وجهه المحروق، وقالت: امرأة مثلُها وترضى بك رغم أخطائِك، لهي امرأة جديرة بالاحترام.

واختفت منى فجأة كما ظهرت فجأة، فارتدى هيل قيصر قناعَه بسرعة ثم خرج من الغرفة واتجه إلى حيث يوجد الجميع.



وكانوا يتناقشون حول زواج هيل قيصر بالملكة نورا، فلما دخل عليهم هيل قيصر صمتوا كلهم، ونظر هيل قيصر إلى الملكة نورا ثم تقدم ناحيَتها، وقال: ملكة نورا، أنا أعطيكِ الحرية والحقُّ في تقرير مصيرك، أنتِ الوحيدة التي لها الحق في ذلك.

ونظر إلى S.A التي كانت تبتسم بسعادة، وقال: وليس لأحد الحقُّ في فرض أيّ قرار أنتِ لا تجدينه مناسبًا لكِ.

ثم اقترب من الشريف حسين ومد يده، وقال: منذ بداية الانقلاب ونحن نتصرف كالأعداء، آن الأوان أن ننسى تلك العداوة ونتحد معًا ضد أعدائِنا المشتركين.

وصافحه الشريف حسين، وقال: وأنا معَكَ قلبًا وقالبًا.

وصاح الجميع صيحة فرح؛ لاتحاد الرئيس هيل قيصر لوسيفر رئيس الجمهورية المتحدة والملك الشريف حسين بن علي ملك السودان الجديد.

ولكن هذا التحالف من شأنِه أنْ يبدأ بحروبٍ كارثية في المنطقة، حروبًا عالمية... وطويـــــــــلة.

****

الآن؛ وبعد أن تحالف الشريف حسين وهيل قيصر لوسيفر وهدأ الوضع في السودان بصعود الشريف حسين إلى العرش، ما هو موقف الإمبراطورية المصرية المقدسة من انقلاب الشريف حسين؟ وماذا سيفعل الأمير شوكت بعد هزيمته وللمرة الثانية على يد هيل قيصر؟

فلنتابع....



المرحلة الثالثة

أسرار وخبايا

"مقدمة لحروبٍ طويلة"



مقدمة:

النظام الملعون هو نظام حجرة القيادة، وهو نظام مستحدث ونادر، يمكّن المقاتل من رؤية مستقبله، وفي نفس الوقت يقوم النظام بزيادة كفاءة المقاتل إلى أعلى الدرجات، وتزيد أيضًا من رد فعله وتحويلها إلى درجة مرتفعة جدًا، مما يسهل على المقاتل بهذا النظام الفوز بأيٍّ طريقة كانت وبدون أيّ فشل يُذكَر، وإذا تعارضَتْ أهداف المقاتل مع أهداف النظام سيقوم النظام بقتلِه، فهذا النظام يتصلُ بالقلبِ البشري مباشرة، ويقوم القلب بإجهاض القلب؛ ليتسبب بسكتة قلبية.

عام ٢٠٢٨ a.t.p أصبح هناك مقاتلة واحدة تحملُ ذلك النظام الملعون، ويَجعلُ المقاتلة سلاحًا لا يُشقُّ له غبار، كانت تلك المقاتلة هي كايزارد الملعون، والتي يمتلكها هيل قيصر لوسيفر أخطر رجل في العالم في هذا الوقت.

فبعد استطاعته هزيمة الأمير شوكت في السودان وإيقاف الزواج السياسي بين الملكة نورا والأمير هاشم ولي عهد الإمبراطورية المصرية المقدسة.

ونجاح الانقلاب الذي دبَّره الشريف حسين مستشار المملكة السودانية، أصبحت الآن الكلمة في الأرض لثلاث شخصيات: الرئيس هيل قيصر لوسيفر رئيس الجمهورية المتحدة، والملك الشريف حسين ملك السودان، والإمبراطور شاكر علي إمبراطور الإمبراطورية المصرية المقدسة.

وبين هيل قيصر والإمبراطور شاكر اشتعلت حروب جديدة وفُتِحَتْ ملفات قديمة... ملفات منسية.

ماهي؟ فلنتابع إذن أحداث تلك المرحلة.

المؤلف

محمد الباشا

٢٠١٦/٧/٢٦



١١-الفصل الحادي عشر (إنشاء الأمم المتحدة، انعزال الإمبراطورية)

(في مكان ما من الإمبراطورية)

صحراء ممتدة فلا تعرف حقيقةً أين أنت من العالم، الصحراء حولَك ولا تجد من حولك قطرةَ ماء، أو قبيلة من قبائل الطوارق التي تعيش في الصحراء تقوم بمساعدتك.

فأنت ولأول مرة تسير في الصحراء، وبلا دليل يقودُك أثناء سيرك إلا ذلك الشخص الذي كان يسير في الصحراء وكأنه يعرف طريقه جيدًا.

كان يرتدي ثيابًا غالية الثمن ذات لون أبيض، ومرسوم من جهة القلب رسم مُصغَّر لشعار الإمبراطورية المقدسة، وتدلى من وسطه سيف صغير يحمل نقوشًا جميلة.

وكان يسير وراءَه في حذرٍ شديد حوالي عشرون رجلًا يرتدون السواد، ولكنهم جميعًا يبدو من هيئتِهم أنهم مقاتلون ومهمتهم هي حماية ذلك الشخص الغريب السائر وحيدًا في الصحراء.

حتى وصلوا إلى منطقة معينة في الصحراء يعرفُها ذلك الرجل جيدًا، حتى نظر إلى يمينه وإلى يساره كي يطمئن إلى عدم وجود أيّ شخص؛ ليعرف سره.

ثم وضع يده في الرمال بحرفية شديدة تنُمُّ عن أنها ليست أول مرة يقوم بتلك الحركة، فخرجت من الرمال حلقة صغيرة مرتبطة بسلسلة حديدية، فجذب الرجل تلك الحلقة بقوة كبيرة فانزاح باب كبير مختفي في الرمال.

وبرزَ أسفل الباب الكبير سُلَّمًا يَنزلُ إلى أسفل فهبط الرجل ومَنْ خلفَه إلى ذلك السلم، وما أن انتهوا من النزول حتى انغلق الباب الكبير خلفهم.

وعَمَّ الظلام المكان لبضع ثواني، ثم أُضيئت مشاعلٌ صغيرة في المكان بصورة تنُمُّ على أنّ مخترع ذلك المكان تمكَّنَ من جَعلِ المشاعل تُضاءُ بمجرَّدِ إغلاق الباب الكبير.



وسار الرجل ومن معه عبر الممر بهدوءٍ شديد رغم العواصف التي كانت تقوم في قلبه، فقد كان بصدد تنفيذ أوامر سيادية عُليا من الإمبراطور نفسه.

بقي أنْ تعرف أنّ ذلك الرجل هو الفارس الأول إقبال إيراني، الفارس الأول من فرسان الطاولة المستديرة وحارس الإمبراطور نفسه ووزير الدفاع المصري.

كانت المهمة التي كان بصدد تنفيذها هي مهمة خارج نطاق صلاحياته رغم أنها من قِبلِ الإمبراطور نفسه، لكنها مهمَّة عويصة ستجلب له ليس غضب بعض كبار رجال الإمبراطورية فقط؛ بل ستجلبُ له غضبًا من نوع آخر.

(غضب شيطاني)

وما أن عبر الممرَّ كله حتى وصل إلى ساحة تشبه ساحة القصر الإمبراطوري، ببرقة وأخذ يسير حتى وصل إلى رجلٍ يرتدي زيًا رسميًا يقف بين رجاله، يأمر هذا وينهى هذا عن فعل الشيء الذي كان يفعله.

وما إن رأى الفارس الأول حتى انحنى له، وقال: مرحبًا بفارس الإمبراطورية الأول، أيّ رياح طيبة حملتْك إلى هنا وشرَّفْتني بوجودك.

ضاقت عينا الفارس الأول، وقال في غضب: بل قُل أيّ رياح خبيثة حملتني إليك، فالأمر الذي جئْتُ من أجله خطيرٌ للغاية.

بانت ملامح الجدية على ذلك الرجل وهَمَّ بالكلام، ولكن استطرد الفارس الأول قائلًا: المهمة التي أخبرَك بها الإمبراطور منذ عام يجبُ أنْ تُنفَّذ.

اندهش الرجل الغامض من كلام الفارس الأول، وقال: ولكن لماذا الآن وعلى حين فجأة؟

قال الفارس الأول بغضب: هيل قيصر بدأ يتطاولُ علينا جميعًا، بدايةً من الإمبراطور وحتى فرسان الطاولة المستديرة، منذ أن هزمنا في السودان، وهو أقوى شخص بالعالم الآن.



قال الرجل: هذا أمر طبيعي؛ فهو يملك مقاتلةً هي الأقوى في العالم الآن، و........

قاطعه إقبال قائلًا: علينا أنْ ندمرَه تمامًا، سنقضي على الشخص الذي يدعَمُه، ومن بعدها سنقضي عليه تمامًا.

ضاقت عينا الرجل الغامض وهو يقول: هل يأمرني الإمبراطور بتنفيذ خطتي التي خططتُ لها منذ عام؟

برقت عينا إقبال وأومأ برأسه بدون أيّة إجابة، فقام الرجل الغامض بمناداة رجاله، وصرخ فيهم بقوة: استعدوا جيدًا أيها الرجال، ما دربتكم عليه طوال عام كامل سنقوم بتحقيقه الآن، وبدون أيّ تراجع... سنقتل السيد عبد الوهاب وبلا رحمة.

ودارت الكاميرا إلى جهة اليمين؛ لترينا وجه ذلك الرجل الغامض... وجهًا جميعنا عرفناه وعرفنا صاحبه، كان وجه شرف الدين مختار.

الباقي الوحيد من آل مختار، أو كما يبدو لنا.

(الخرطوم العاصمة السودانية)

مؤتمر عالمي كبير في ساحة القصر الملكي بالسودان، جمهور عديد من الناس بمختلف الأجناس على وجه الأرض، عدد كبير غير معروف من الوزراء وكبار الدول التي لم تُحتَل بعد من قبل الإمبراطورية المصرية المقدسة.

قام رجال الفرقة زيرو من فرق الشياطين السود بتنظيم الجمهور وإجلاس الوزراء والقادة السياسيين في أماكنهم المعروفة في مقدمة الساحة مقابل المنصة تمامًا.

قام فيكتور هيرو وأخوه جوزيف بإعطاء الأوامر إلى رجالهم بتأمين المؤتمر على أعلى مستوى، قامت مساعدةُ الشريف حسين وإيرينا وأنهار أخت أنور هاشم بتنظيم جمهور السيدات والقيام على خدمتهن طوال المؤتمر.



ولم تمضِ دقائق على بداية الحفل حتى صعد المنصة كُلًّا من الرئيس هيل قيصر لوسيفر رئيس الجمهورية المتحدة، والملك الشريف حسين بن علي ملك السودان الجديد منذ أشهر قليلة مضت بعد انقلابه على سلطان المخصيين في المملكة بمساعدة الشياطين السود، ومعهم أنور هاشم نائبُ قائد منظمة الشياطين السود الحاكمة للجمهورية المتحدة.

بالإضافة إلى S.A رفيقة هيل قيصر، والآنسة هبة عبد الرحمن، والملكة نورا ملكة السودان، كلهم كانوا على المنصة.

ووقف هيل قيصر والشريف حسين أمام ميكروفونات موجودة فوق المنصة، وقال هيل قيصر: السادة الحضور من كل مكان، يسعدني حضوركم إلى هذا المؤتمر العالمي الكبير، والذي من النادر أن نعقدَ مثله، وفي ظل هذه الظروف المتوترة بين الدول الكبرى في الشرق الأوسط الآن، أيها السادة، أنا وحليفي الملك حسين نريدُ أنْ نُلقِيَ بيانًا عليكم.

وصمت هيل قيصر؛ ليسمح للشريف حسين بالكلام، وقال الشريف: لقد قرَّرْنا دعوتكم إلى هنا؛ لتكونوا شهداءً على أننا لن نفعل شيئًا بدون موافقتِكم ومشورتِكم بالطبع.

وأمسك هيل قيصر ميكرفونه بقوة، وقال: أنا رئيس الجمهورية المتحدة قررتُ إنشاء منظمة الأمم المتحدة العالمية.

ووسط دهشة جميع المدعوين استطرد بجذل: أجل، سنقومُ بإنشاء الأمم المتحدة التي قام الإمبراطور السابق يوسف خالد الهاشمي بالقضاء عليها ومحوَها من الوجود.

وقال الشريف حسين: سنقوم بتوقيع ميثاق الأمم المتحدة اليوم، وسيتِمُّ تشكيل مجموعة من نخبة المستشارين القانونيين؛ لوضع دستور الأمم المتحدة، وسيتم الإعلان عنه خلال شهر واحد.

وقال هيل قيصر: وستكون الآنسة هبة عبد الرحمن الأمينة العامة لمنظمة الأمم المتحدة، والملكة نورا ستكون رئيسة مجلس الأمن.



واستطرد الشريف حسين قائلًا: وسيتمُّ إنشاء مجلس جديد مهمته هي الاهتمام بقضايا استقلال الدول التام.

وابتسم هيل قيصر، وقال: إنني أدعو جميع الدول للانضمام إلى منظمة الأمم المتحدة الجديدة، وأن يستقلوا تمامًا عن الإمبراطورية المصرية المقدسة.

وامتلأ المكان بالتصفيق الحار لكلام هيل قيصر، ووقف الحضور جميعًا؛ لتحية هيل قيصر، في حين ابتسم هيل قيصر بجذل، وقال في سره: والآن أرني كيف يمكنك التصرف هذه المرة يا شاكر؟

****

(مدينة سوهاج)

كان لإعلان إنشاء الأمم المتحدة على يد هيل قيصر لوسيفر والشريف حسين إعلانًا خطيرًا، فقد غزا ذلك الإعلان العالم أجمع.

وظهر هيل قيصر في هذا الإعلان بمظهر المخلص لسكان الأرض من ظلم الإمبراطورية المصرية المقدسة، وكأنما الإمبراطورية المصرية المقدسة أصبحت وحشًا كاسرًا يهدم أحلام البسطاء.

وخرجت الجموع الكبيرة في العالم أجمع -ماعدا الإمبراطورية- تطالبُ بالاستقلال التام؛ بل ونادى البعض منهم بتدمير الإمبراطورية، كما هو هدف هيل قيصر المعلن منذ شهور مضت على عودته الاخيرة.

ومع ذلك كان الوضع في مدينة سوهاج أمرًا مختلفًا عن باقي المدن، فقد رفض داعي السلام السيد، أو الأمير عبد الوهاب الإفصاح عن موقفه إزاء ذلك الإعلان.

ورغم ذلك توافد الإعلاميون على المدينة؛ لمقابلة السيد عبد الوهاب والتحدث معه بشأن موقفه من إعلان الأمم المتحدة.



الساعة الثانية ظهرًا كان ميعادًا مناسبًا؛ لترى السيد عبدالوهاب وهو يهبط من شركته الكبرى بسوهاج، فاقترب منه الإعلاميون وبدأت أسئلتهم.

قال صحفي: سيد عبد الوهاب، ما هو رأيك في إعلان الأمم المتحدة؟

وقال آخر: وهل ستؤثر تلك الدعوة على دعوتك للسلام العالمي وإيقاف الحروب؟

وقال ثالث: وما هي توقعاتك لخططِ هيل قيصر لوسيفر في هذا الأمر؟ وهل سيقوم هيل قيصر باستخدام المنظمة العالمية الجديدة في إعلان الحرب على الإمبراطورية المصرية المقدسة؟

وقال رابع: سيد عبد الوهاب، هل الشريف حسين مجرد حليف لهيل قيصر؟ وهل سيكون رئيسًا للأمم المتحدة أم لا؟

ابتسم السيد عبد الوهاب للجميع، وقال لهم: أيها السادة لا يمكنني الإجابة عن أسئلتكم الآن، فأنا لم أُعلن عن موقفي بعد، لكن يمكنكم حضور المؤتمر الصحفي الذي سيقام هنا بعد يومين.

وقام رجال السيد عبد الوهاب بإفساح الطريق له وركب سيارته برفقة محاميه الخاص إبراهيم صفوت، وسارت السيارة بسرعة؛ لتتجاوزَ ازدحام الإعلاميين.

وفي السيارة قدّم إبراهيم ملفًا إلى السيد عبد الوهاب، وقال له: هذا الملف يحتوي على كل شيء عن المستشارين الذين سيقومون بوضع دستور الأمم المتحدة الجديد، وكما ترى ليس هناك أيّ مستشار من الإمبراطورية.

أمسك السيد عبد الوهاب الملف وبدون أن يفتحه، وقال: بالطبع؛ فالأمم المتحدة ستقوم ضد رغبة الإمبراطورية، فمن الطبيعي ألا ترسل مستشارًا للمشاركة في وضع الدستور.

قال إبراهيم: ولكن ماذا سيجني الأمير من إنشاء الأمم المتحدة؟



قال السيد بجذل: سيجني الكثير، فإن أعلن الحرب على الإمبراطورية كما هو مُعلن الآن فسيحظى بتأييد كبير من العالم بخصوص تلك الحرب، وستصير حربُه شرعية.

قال إبراهيم بدهشة: ولكن يا سيدي إنه لا يحتاج إلى شرعية؛ فهو رئيس الجمهورية المتحدة و....

قاطعه السيد قائلًا: بل هو أكثر شخص يحتاج إلى شرعية، فهو حتى ولو كان رئيسًا للجمهورية المتحدة، فلا تنسى أنه أيضًا رئيسًا وقائدًا لمنظمة الشياطين السود.

وحتى يحصل على الشرعية يجب أن يحظى بتأييد العالم كله من أجل إعلان حرب ضد أقوى دولة بالعالم، ولا يمكن أن تصير حربُه شرعية ما دام لم يحصل على سبب شرعي لذلك.

قال إبراهيم: العاصمة المحتلة؟

قال السيد: بالضبط، القاهرة هي عاصمة الجمهورية المتحدة، وإن فقدت دولة عاصمتها الشرعية، لن يعيبها شيء أن تحاربَ من أجل استرداد عاصمتها.

قال إبراهيم باهتمام: هناك تحركات لا تعجبني تحدث هذه الأيام!

نظر إليه السيد، وقال: أيّ تحركات تلك؟

قال إبراهيم: هناك تحركات مريبة تحدث بين الفارس الأول وشرف الدين.

صمت السيد عبد الوهاب، وأخذ يفكر قليلًا في الأخبار الجديدة، ثم قال: راقبهما جيدًا، وأيّ جديد يحدث أخبرني به فورًا، فهذه التحركات لا تنمُّ عن خيرٍ أبدًا.

(مدينة القاهرة)



العاصمة السابقة للجمهورية المتحدة أصبحت مقرًا لفرسان الطاولة المستديرة؛ حتى يستعدوا لأيّ هجوم يحدث من قبل السودان ضد الإمبراطورية، على اعتبار أنّ القاهرة والصعيد هما مفتاح الشرق للعاصمة الإمبراطورية (برقة).

وفي قصر الحكم بالقاهرة كان الفارس أسامة يهبط درجات القبو؛ ليصل إلى السجون السفلية الموجودة بالقصر، وكان يرتدي ثيابه الإمبراطورية الزرقاء والتي تميزه كفارس طاولة مستديرة.

وأخذ يسير في ممر السجون ولا ينظر إليها، وكأنه يعرف خطواته جيدًا، وما إن وصل إلى سجن معين حتى وقف أمام بابه، وأشار للحارس الذي فتح الباب بسرعة ودخل أسامة.

ونظر إلى المسجونة المكبلة بالأغلال وسط القاعة، وقال بصوت هادئ: هل تأذن لي حارسة هيل قيصر لوسيفر المخلصة بالدخول إليها؟

ابتسمت يارا ورفعت رأسها؛ لتنظر إلى أسامة، وقالت بتهكُّم: هل هذا أمْر، أم سؤال؟

انزعج أسامة من تهكُّم يارا، وقال بنفس الهدوء: أنتِ تعرفيني جيدًا، لست شخصًا وضيعًا لهذه الدرجة لأستغل وجودَكِ هنا، أو أنْ أحاولَ إجبارك لتغيير ولاؤك.

نظرت في لامبالاة إلى باب السجن، وقالت: لا أحدَ يدري إلى أيّ مدى تغيرتَ يا أسامة؟

ثار في غضب، وقال: لستُ وحشًا يا يارا، أنا مجرد بشري عادي، و......

قاطعته قائلة: لكنّنا لم نرى شخصًا يحارب صديقه القديم؛ من أجل أن يحافظ على منصبه كفارس طاولة مستديرة.

أخذ ينظر إليها قليلًا، ثم قال: لم آتِ لأفتح الحسابات القديمة، جئتُ هنا من أجل هدف محدد، ما هو هدف هيل قيصر بالضبط؟



ابتسمت يارا، وقالت: لقد أعلن هدفُه إبّان عودته، ألا تتذكر هذا؟

قال: بل أتذكره بالفعل، لكن ما يحدث حاليا لا يتطابق مع الهدف المعلن نهائيًا، لقد أعلن إنشاء الأمم المتحدة، وستكون هبة الأمينة العامة للمنظمة، و.......

قاطعته قائلة بسرعة: وهل يخشى الفارس السابع منظمة كالأمم المتحدة؟

انحنى بالقرب منها، وقال في صرامة: أتدرين ما الذي سيحدث لو تم إنشاء تلك المنظمة؟، لن تصبح الحرب بين الإمبراطورية المصرية المقدسة وبين الجمهورية المتحدة مجرد حرب بين دولتين؛ بل ستصيرُ حربًا عالمية، وسيدخل فيها جميع الأطراف.

نظرت إليه صامته لبضع ثوانٍ، ثم قالت: لي مدة طويلة هنا، وأنت تعرف أنني أعرف الأخبار عن طريقك أنت، فكيف سأعرف ما يخططُ له هيل قيصر ما دمتُ هنا؟

وسمعا صوتًا يقول بسخرية: إذن هذه هي حارسة هيل قيصر لوسيفر عدوِّ الإمبراطورية!

تغير وجه أسامة إلى غضب غير مبرر ثم نظر إلى صاحب الصوت، ولم يكن مدهوشًا؛ فصاحبُ الصوت كان يرتدي ثيابًا إمبراطورية أيضًا بلون أصفر مزيَّن بنقوش حمراء، وكانت ثيابه تدلُّ على أنّه فارسُ طاولة مستديرة مثل أسامة.

قال أسامة في غضب: ألم أمنعْكَ من المجيءِ إلى هنا؟

قال الفارس في تهكُّم: ألا تريدُني أن أتعرّفَ على أهم مسجونة هنا في القاهرة، والتي يقالُ أنّ الفارس أسامة يتطرق إليها كل يوم تقريبًا؟

قال أسامة في غضب: ليس هذا من شأنك يا حاييم!

دخل الفارس حاييم وانحنى أمام يارا، وقال: حاييم يعقوب؛ الفارس العاشر من فرسان الطاولة المستديرة، و.....



قاطعته يارا بتهكُّم: والملقَّب بمصاصِ دماء الإمبراطورية، الفارسُ الذي شارك في حروب الإمبراطورية في الاتحاد الأوروبي، والذي قام بإبادة نصف سكان روما بدون أيّ ذنب.

ابتسم حاييم، وقال: يبدو أنّ سُمعَتي قد وصلت إلى الشياطين السود، ولكن على حسب ما أرى فإن أقوى فتاة فيهم قد سقطت في سجن الإمبراطورية.

قال أسامة: هذه الفتاة التي تتهكَّمُ عليها قد تقتلُك يومًا ما!

قال حاييم في غضب: أتهددُني يا أسامة، لاتنسَ أنّنى أقدم منكَ، و......

ولكن لم يمهله أسامة فقد أمسك بحاييم من عنقه وشده حتى أخرجه من سجن يارا، وسقط حاييم على الأرض ونظر إلى أسامة في غضب، وقال: لماذا تفعل هذا يا أسامة؟

قال أسامة في صرامة: أنا أعلى منك رتبة، أنا الفارس السابع وأنت الفارس العاشر، لو كرَّرْتَ عصيان أوامري مرة أخرى بشأن قدومك إلى هنا سأقتلُك، ولا يوجد قانون في الإمبراطورية يمنعني من هذا.

وقام حاييم ونظر إلى أسامة ثم إلى يارا وغادر المكان بسرعة مداريًا هزيمته، وقالت يارا: حتى في الإمبراطورية ما زال لك أعداء!

قال أسامة: إنه ليس مجرد عدو، إنه ذئبٌ جائعٌ يجب القضاء عليه.

****

(الخرطوم العاصمة السودانية)

في القصر الملكي بالسودان وفي قاعة العرش كان الشريف حسين جالسًا على عرش المملكة، وكان معه في القاعة هيل قيصر لوسيفر، وفيكتور هيرو وأنور هاشم، وميرا وإيزاك، وS.A.

وكان الجميع صامتًا، فقد كان هيل قيصر يفكر في مسألة ما، واحترم الجميع صمته، ولكن لم يلبث أن نظر هيل قيصر إلى الشريف حسين، ثم



قال: إذن فقد قرر السيد عبد الوهاب أن يعقد مؤتمرًا صحفيًا بعد يومين من الآن؛ ليرد على دعوة إنشاء الأمم المتحدة.

قال أنور: أجل، هذا هو ما وصلنا منذ قليل.

قال هيل قيصر بهدوء: رجلٌ مثل السيد عبد الوهاب له وضعه الخاص في العالم، فهو داعي السلام الأول في العالم، وأيّ خطوة اتجاهه تعنى خطوة ضد السلام.

قال الشريف حسين: لا تخبرني أنّك تريد التعرض للسيد عبد الوهاب، أنت تعرف جيدًا ماذا سيحدث لنا إن حدث وتعرضْنا للسيد عبد الوهاب.

قال هيل قيصر بغضب: هل أنت مجنون؟ لا يمكنني التعرض للسيد عبد الوهاب مهما حدث.

بانت الدهشة على ملامح الشريف حسين، وأراد أن يتكلم لكن أشار إليه هيل قيصر بالتوقف، ثم قال لأنور: أنور، عليك التوجه إلى مدينة سوهاج وحضور مؤتمر داعي السلام، حتمًا سيتكلم في أمر إنشاء الأمم المتحدة، أنا واثق من هذا.

قال أنور: لكن بأيّ صفة سأتجه إلى هناك؟

قال هيل قيصر: بصفتك رئيس وزراء الجمهورية المتحدة قاطبة، وسيذهب معك جوزيف هيرو بصفته وزير الداخلية.

ونظر إلى فيكتور، وقال: وفيكتور سيتجه إلى جنوب افريقيا؛ ليحصل على موافقة الدول الافريقية المستقلة والتي لم يحضر ممثلوها إلى مؤتمرنا العالمي اليوم.

قال فيكتور: حسنًا سأذهب إلى هناك.

قال هيل قيصر: بعد عودتكم سأعلن الهيكلة الجديدة للمنظمة تبعًا لسير الأحداث، وذلك قبل إعلان دستور الأمم المتحدة، فعند إعلان الدستور لن يبقى ما بيننا وبين الإمبراطورية مجرد معركة صغيرة؛ بل ستصير حربًا كبرى.



نظر الجميع إلى بعضهم البعض، ثم قال فيكتور: أظن أنّ علينا الرحيل الآن؛ لترتاح قليلًا.

وقام الجميع من مقعده، ولكن هيل قيصر أمسك بيد الشريف حسين، وقال بهدوء: يمكنكم الذهاب الآن.

وخرج الجميع ما عدا الشريف حسين الذي جلس على مقعد أمام هيل قيصر، ونظرا إلى بعضهما البعض ثم تكلّما.

(القصر الإمبراطوري ببرقة)

مكتب البحوث السرية بقبو القصر الإمبراطوري، والذي تتم فيه البحوث تحت رعاية الأمير شوكت علي ابن الإمبراطور شخصيًا.

كانت العالمة مروة حمدان تُجري اختباراتها على السلاح الجديد، والذي يجب أن يتم استخدامه ضد أخطر أعداء الإمبراطورية، هيل قيصر لوسيفر قائد منظمة الشياطين السود.

وكانت تُلقِي بالفريا في غرفة اختبارات مصمّته بها حساسات للحركة، وتسجل بياناتها على جهاز الكمبيوتر الخاص بمروة.

وكان الأمير شوكت بنفسه يحضر الاختبار، ومعه حارسه مصطفى ونائبه إسماعيل، وأخذ إسماعيل يتابع باهتمام -لا يلاحظه الجميع- نتائج اختبارات الفريا.

وبدأت مروة بإلقاء عينة اختبارية من سلاح الفريا في غرفة الاختبارات؛ فانفجرت القنبلة مباشرة في الغرفة محدثة اشارات ضخمة على جهاز الكمبيوتر، ونظر إسماعيل في صمت إلى نتائج الاختبار التي تُعرَض أمامه، ورغم دهشة جميع مَن في الغرفة إلّا أنّ إسماعيل لم يندهش على الإطلاق؛ بل علق قائلًا: قوتها الانفجارية كبيرة.

ثم نظر إلى مروة، وقال: سيدة مروة، يبدو أنكِ استطعتِ زيادة قوة سلاح الفريا، فمنذ أشهر قليلة كنتُ أتابع تجاربكِ بنفسي، ولكن تجربة اليوم مختلفة عن باقي الأيام.



ابتسمت مروة، وقالت: الفضلُ في ذلك لرعاية الأمير شوكت بالطبع.

ابتسم الأمير شوكت، وقال: بل الفضل لكِ، لولا اهتمامك المستمر بتلك الفكرة التي عرضتِها عليّ منذ عام؛ لما توصلنا إلى مفتاح صنع الفريا، وبفضل سلاح الفريا قد نستطيعُ مواجهة أخطرَ رجل بالعالم الآن.

ضاقت عينا مروة في غضب؛ لسماعها سيرة هيل قيصر لوسيفر، ثم قالت: هل سمعتَ بإعلان إنشاء الأمم المتحدة التي سينشئُها هيل قيصر؟

قال الأمير شوكت: أكثر ما يقلقني من ذلك الإعلان هو موقف إمارات الاتحاد الأوروبي؛ فالمعروف أننا لم نخضع تلك الإمارات في فترة قصيرة مثل بقية الامارات.

قالت مروة: وما العمل؟ وكل الدول التي لم تخضع للإمبراطورية تتسابق واحدة تلو الأخرى؛ للانضمام إلى الأمم المتحدة.

ابتسم الأمير شوكت، ثم قال لها: سنجدُ حلًا، أو سنصنع واحدًا كما قال هانيبال، سأتركك الآن تواصلين تجاربك.

ثم تركها واتجه هو ونائبه وحارسه إلى غرفته بالقصر الإمبراطوري، وقال إسماعيل: فعلة هيل قيصر تلك ستؤدي إلى انعزال الإمبراطورية، ولن نجد طريقة نرد بها عليه.

قال الأمير شوكت: أتظن يا إسماعيل أنّ هيل قيصر سيعلن الحرب على الإمبراطورية بهذه البساطة التي تتخيلها؟ كان من الممكن له أن يعلنها منذ فترة طويلة؛ بل وكان في يده الأمر في قتلنا أيامَ أن كُنَّا في السودان، لكنه لم يفعلها.

قال إسماعيل: لربما يبحث عن سبب ليدخل به القاهرة، و...

قاطعه شوكت قائلًا: كلّا؛ بل إنه يريد أن يحظى بموافقة العالم على نهاية الإمبراطورية، يريد أنْ يجعلَ نهاية الإمبراطورية بموافقة جميع من يعادون الإمبراطورية، وأنا أعرف أية طريقة يمكن بها أن تهدمَ قوى هيل قيصر وتجعله ينتهى تمامًا.



نظر إليه إسماعيل بدهشة، وقال: أيةُ طريقة تلك التي ستهدم قوى هيل قيصر وهو يملك كايزارد؟!

نظر إليه الأمير شوكت، ولمعت عيناه بجذل وهو يقول: نهاية السيد عبد الوهاب نهاية حقيقية.

اتسعت عينا إسماعيل، وقال في سره: ماذا يقول هذا المجنون؟ أظنُّه لا يعرف حقًا ماذا تنطوي عليها أذية السيد عبد الوهاب، لو حدث وقام أحدٌ بأذية السيد عبد الوهاب لن يجلب عليه غضب العالم فحسب؛ بل سيجلب عليه غضبًا آخرًا، غضبًا من نوعٍ شيطاني.

****

(مدينة سوهاج)

مؤتمر عالمي آخر حضره جميع الإعلاميون المتوافدون على المدينة؛ ليحضروا المؤتمر الذي انتشر نبأُه مباشرة بعد إعلان إنشاء الأمم المتحدة برئاسة الرئيس هيل قيصر لوسيفر والملك الشريف حسين.

كان المؤتمر برئاسة داعي السلام شخصيًا الأمير أو السيد عبد الوهاب خالد، وليّ العهد السابق للإمبراطورية المصرية المقدسة.

الجميع لا يعرف ذلك السر الكبير الذي يجمعه مع هيل قيصر لوسيفر، والذين يعرفون ذلك السر عدد قليلٌ جدًا من البشر، والذين كان يثق فيهم السيد عبد الوهاب، والأسرة الحاكمة للإمبراطورية، وبعض رجال الشياطين السود.

ودخل السيد عبد الوهاب، ووقف أمام الكاميرات الكثيرة التي ترصده وتلتقط له الصور من ضمن أعمال المؤتمر.

ودقّ السيد على الميكروفون؛ ليجربه، ثم قال: السادة الحضور من كل مكان، والذين يشرفون مدينة السلام بحضورهم الجميل لمؤتمري اليوم، مرت فترة طويلة على عودة هيل قيصر لوسيفر من خطر الموت واحتلاله للقاهرة مرة أخرى، ولم أعلّقْ على أيّ حدث منذ ذلك اليوم؛



حتى لم تعترف مدينتي أبدًا بدولة هيل قيصر المزعومة بالجمهورية المتحدة، فالقرارات في تلك الدولة لهيل قيصر فقط وليست لأحد آخر.

وفي نفس الوقت كان هيل قيصر يجلس أمام التلفاز بالقصر الملكي بالسودان، ومعه الشريف حسين يتابعان المؤتمر، وكذلك جلس الأمير شوكت أمام تلفازه بالقصر الإمبراطوري، وجلس أيضًا الفارس أسامة والفارس عمرو أمام تلفازهم.

وتابع السيد قائلًا: كل ما يمكنني قوله إن عودة هيل قيصر لم تكن مفيدة لا له ولا لغيره من الشياطين السود؛ فالمنطقة كانت ستُنشَر بها دعوة السلام، ولكن عودته تلك أوقفت تلك الدعوة؛ بل ودمرّت تلك العودة كلَّ سبُلِ السلام بين مملكة السودان وبين الإمبراطورية المصرية المقدسة.

****

وتذكر الجميع وجه هيل قيصر العائد وهو ينادى قائلًا: أيها العالم... لقد عدت.

****

وتابع السيد: ومساعدة الشريف حسين لهيل قيصر في عودته، لم أعهد الغدر بهذه الطريقة فمن جهة يأتي؛ ليفتتح سفارة لدولته، ومن جهة أخرى يخطط لقتل الأمير مصطفى، وإعلان عودة هيل قيصر الأخيرة، أقل ما يقال عن الشريف حسين أنه يتصف بالغدر.

****

وأشار مصطفى إلى أحد رجاله الذي اقترب من الشريف وكاد أنْ ينزع سيفه، ولكنه سَلَّ سيفه وقطع رقبة رجل مصطفى، وقال بصرامة: أمير مصطفى، لا تنسَ أنني مستشار السودان، وأيّ محاولة للغدر تحت أيّ ظرف سنعتبرها إعلانَ حربٍ بيننا وبين الإمبراطورية، وثق تمامًا أنّنا سنربحها.

****



ثم نظر إلى الرجل الذي يقف أمامه، وقال بابتسامة: أشكرك أيها الشريف على مساعدتي، فلولاك لما وقفتُ هنا على قدمي من جديد.

ابتسم الشريف حسين، وقال: بل شكرًا لك أنت، لو لم تقم بالوقوف معي منذ ستة أشهر لما تمكنت حتى الآن من إحباط كل محاولات الإمبراطورية في ضم السودان إليها.

قال هيل قيصر: ولن يتم ذلك ما دمتُ واقفًا وراءَك.

****

وتابع السيد: ثم تدخَّل الأمير شوكت في تلك المعركة بين الإمبراطورية والشياطين السود، لو كان للأمير شوكت الاختيار بين سمعته وبين قتل هيل قيصر لاختار السمعة على الهزيمة التي لاقاها على يد هيل قيصر منذ تلك اللحظة.

****

قال الأمير شوكت بغيظ: عودةُ قيصر لوسيفر أفسدت كل مخططاتي، الآن الإمبراطورية سقطت في فوضى بعد عودته، والإمبراطور يُصِرُّ على أنّ عمرو وأسامة هما المناسبان لمواجهته، وهما لا يعرفان كيف أن لوسيفر أذكى منهما وأقوى؟

****

قال الإمبراطور: ما هو؟

قال شوكت بجذل: أريد أن أتولى أنا الصراع مع هيل قيصر لوسيفر، وبإعطائي كل الصلاحيات؛ لتنفيذ المهمة.

****

وتابع قائلًا: هذه الهزائم المتكررة أنقصَتْ من هيبة الأمير شوكت عند أعدائه بصفته أذكى رجل في الإمبراطورية، صاحب الخطط العبقرية



والتي أسقطتْ الأمريكتين واستراليا وآسيا في قبضة الإمبراطورية في فترة وجيزة، رغم طول المدة.

الحروب والمعارك التي حدثت منذ عودته حتى الآن أقلقتْ دعوةَ السلام نهائيًا، ولم تَعُدْ فكرة السلام فكرة قوية كما في السابق.

القوة والأسلحة تجلب الدمار والحروب، كنت منذ أشهر قبل عودة هيل قيصر أُطالبُ بنزع السلاح من كل دول العالم بما فيها الإمبراطورية؛ ليتحقق السلام، ولكن عودة هيل قيصر أوقفتْ كل هذا.

إن كانت القوة هي العدالة فماذا نعني بالظلم؟ قتل الرجال، تيتيم الاطفال وتشريدهم، ترميل النساء؛ بل وقصفهم أحيانًا بالصواريخ أثناء الحروب، هل هذه هي العدالة؟ أم هذا هو الظلم؟ وهل من الجرم أن يصير الإنسان ضعيفًا؟

في الحرب العالمية الأولى قُتِل أكثر من سبعة مليون بشري، ومثلهم في الثانية، وفي حروب الإمبراطورية العالمية قُتِل الملايين من البشر، وسيقتل الملايين أيضًا مادامت الإمبراطورية تتخذ موقف العدوان ضد مَن يعاديها، أو يرفض الاستسلام تحت علمها.

لذا فأنا داعي السلام عبد الوهاب أُعلن أمامكم قراري، دعوة السلام ترفض وبشكل قاطع قرارَ الرئيس هيل قيصر لوسيفر بشأن إنشاء الأمم المتحدة تحت رئاسته؛ مادام هدفه من هذا الحربُ على الإمبراطورية المصرية المقدسة.

وقال هيل قيصر في سرِّه: دائمًا توقعاتي لا تكون مصيبة بشأنك يا أبي.

وتابع السيد: وقراري الثاني هو: عدم الاعتراف بالإمبراطورية المصرية المقدسة كإمبراطورية شرعية تحكم ثلثي العالم.

صُعق جميع المشاهدين، حتى أن هيل قيصر والأمير شوكت ارتجفت أجسادهما عندما سمعا السيد عبد الوهاب وهو يستطرد ويقول: الإمبراطورية المصرية المقدسة هي دولة ضد السلام، وكل ما هو ضد السلام لا يستحق بالبقاء.



إنني أدعو كلَّ الدول إلى الاستقلال عن كِلا الدولتين الغير شرعيتين: الجمهورية المتحدة، والإمبراطورية المصرية المقدسة.

وانتهى المؤتمر بهذه الكلمات القاسية، وكان الكل في صدمة من سماع تلك الكلمات، والتي كانت آخر ما تكلم به السيد عبد الوهاب.

وفي القصر الإمبراطوري ببرقة، وفي قاعة العرش تحديدًا، كان الإمبراطور شاكر علي يجلس على عرشه والغضب يملئ ملامحه، وأمامه الفارس الأول يقف مرتجفًا من الخوف أمام الإمبراطور، ينحني على ركبته اليمنى ويقدم اليسرى منتظرًا الإمبراطور أن يُلقيَ بأوامره عليه.

ورفع الإمبراطور رأسه ونظر إلى سقف القاعة، وقال بغضب: عدم الاعتراف بالإمبراطورية المصرية المقدسة... دولة غير شرعية، لقد تجاوز الأمير عبد الوهاب الحد المسموح له.

ونظر إلى الفارس الأول، وقال: مُرْ شرف الدين مختار بالتحرك وبأقصى سرعة، يجبُ قتلَ الأمير عبد الوهاب قبل أن يشعل بقراره هذا الفوضى في العالم.

رفع الفارس الأول رأسه، وقال: أمرك يا مولاي.

وخرج الفارس الأول من قاعة العرش، ولم ينتبه لا هو ولا الإمبراطور إلى ذلك الشخص الذي كان يراقب محادثة الإمبراطور شاكر علي وفارسه الأول إقبال إيراني، والتي كانت بمثابة إعلان إعدام واغتيال داعي السلام السيد أو الأمير عبد الوهاب خالد ولي العهد السابق للإمبراطورية المصرية المقدسة، ووالد هيل قيصر لوسيفر.

****

الآن ووسط كل هذه المؤامرات التي تدب في الإمبراطورية من أجل اغتيال السيد عبد الوهاب وقتله من قبل الإمبراطور والأمير شوكت وبمساعدة شرف الدين مختار، تُرى ماذا سيحدث؟ وهل ستنجح تلك



المؤامرة الدنيئة لقتل السيد عبد الوهاب؟ وما هو رد فعل هيل قيصر على خطة مقتل والده؟ فلنتابع...



١٢-الفصل الثاني عشر (ذكريات، الصغيرة سلوى) "فصل خاص"

(غرفة كاتب الرواية)

{إن الأمر يعود إلى أكثر من ربع قرن مضت - بالتحديد منذ ثلاثين عامًا- عندما كان (محمد عبد الوهاب) و(منى حمدان) طالبين بالجامعة، وكانا في كلية واحدة وفي قسم واحد، وكان أفراد الدفعة يعرفون بقصة الحب الغريبة التي تجمع بينهما؛ فهما يحبان بعضهما ولم يصرح أحد للآخر بذلك، وكان (محمد) يكره أن يرى (منى) مع أيّ زميل من الدفعة، أو خارجها، وكان يغضب لدرجة قد يقتل الذي أمامه؛ لذلك كان الجميع يتجنب الاحتكاك به؛ أو حتى الكلام مع (منى)؛ خوفًا من قوة عضلات (محمد) التي قد تقتل شخصًا بضربة واحدة} (الثمن، ٢٠١٣)

مضَت أربعُ سنوات منذ أن كتبتُ لأول مرة هذا الفصل، لم يكن في نيتي أن أكتبَ سلسلة كما فعلت لاحقًا، في الغالب كل ما كان في عقلي حينها هو تحقيق حلم لطالما تمنيته في تلك الأيام، وهو الزواج من فتاة أحبها، ولكن...

ضاع ذلك الحلم مثل ما ضاع من أحلام كنت أعيشها من قبل، منها هذا الحلم، وكدْتُ أتوقف عن الكتابة ساعتها، بل إنني احترتُ تمامًا، فما حدث في القصة لن يحدث أبدًا في الواقع؛ أبدًا.

وبدأت بعدها موجات الإحباط التي لازمتني حينها، ولم أُقرِّبِ القلم لمدة عام كامل إلى أن عاودتُ الكتابة من جديد، حينما قال لي أحدهم بفكرة تغيير سير الأحداث في القصة، إما بموت شخصية ما، أو اختفائها، وبالفعل قررتُ ساعتها أن أقتلَها في الرواية كنوع من الانتقام الشخصي.

ربما يظن الجميع الآن أنني أنتقم لنفسي، لكن الحقيقة أنني فعلت هذا لأتخلّص فقط من حُمَى الحب الوهمية، والتي لازمتني لمدة سنتين كاملتين، واختفت بعد أن قتلتها في القصة فقط.

ولكنني وضعتُ بديلًا لها، تلك الفتاة الغامضة والتي لا يعرف أحدٌ اسمها سوى هيل قيصر لوسيفر.



{وأضيءَ المكان كاشفًا عن جهاز كمبيوتر كبير يمتلك لوحة مفاتيح كثيرة، وتجلس على الجهاز فتاة في منتصف العشرينات، واسعة العينين، ذات شعر أسود فاحم قصير، وقد كانت قصيرة، ولكن طولها معقول بالنسبة لفتاة مازالت في أوائل مراحل حياتها بعد المراهَقة، ولكنها كانت تمتلك جمالًا فاتنًا، ولم تعرفْها هبه، ولكنها كانت تُدعى ب S.A}(القبضة ، ٢٠١٥)

تلك الفتاة التي تحب هيل قيصر لوسيفر؛ رغم كل ما فعله في أرجاء الرواية حتى الآن، ربما كرهَها البعض أثناء الأجزاء السابقة، والتي صاحبَت الدماء والحروب التي أُريقت في حروب لوسيفر، لكنها في الحقيقة تملك قلبًا نقيًا؛ بل هي أطيبُ من كل من في القصة من شخصيات كثيرة، رغم أنه لا يبدو عليها ذلك.

وأظنّ أنّ الجميع مندهش تمامًا، فبالرغم من أنّ البعض ممن عرضتُ عليهم كتاباتي قد أصابَتْهم حالة كرهٍ شديدة لبعض شخصيات العمل؛ بل وتعاطفوا مع بعض الشخصيات، والتي آثرتُ الظهور لها عرضيًا حسب سير الأحداث، والتي أصبحَتْ تقود نفسها الآن، إلا أنني لم أكن أكتب إلا لذاتي، فقد علمني أحدهم أن الكاتب لا يكتب ليُرضيَ جمهوره؛ بل ليُرضيَ غرورَه الأحمق فقط.

ثم جاءت فكرة الإمبراطورية و...

حسنًا دعونا نتجه للحديث عنها في وقت لاحق.

(غرفة كاتب الرواية)

هيل قيصر لوسيفر أو قيصر لوسيفر أو محمد عبد الوهاب.

كلها مسميات لبطل القصة الذي اخترته ليكون بطلها الأول والمطلق.

بدايةً شخصيةُ هيل قيصر مغرور، ومتكبر، ويحبُ أن يسير بأراءه وحدها دون رأي الآخرين؛ رغم أنه يشاورهم أحيانًا.



منساق مع رغباته، يحب القتال دائمًا، ويجيد لعب الشطرنج، وهو ذكي ذكاءً لا يتفوق عليه أحد.

وكل من قرأ لذلك الوغد الحقير -كما سوف يطلق عليه البعض فيما بعد- كرهه كُرهًا شديدًا؛ فالمنطق الذي يتعامل به لا يوجد في عرفنا أبدًا، ويستخدم الجميع كما لو كانوا بيادق، بل إنه حتى يخون العهود التي يقطعها على الغير كما فعل عند احتلاله للقوصية.

[وأمسك بشريفة ودفعها باتجاه الباب وأخذت تقول: زوجي !!

همس لها محمد في أذنها: اطلبي منه الاستسلام وله منا الأمان.

وتركها وأخذ رمحًا بنصلٍ حاد من يوسف مكرم، وأخذ يستعد به، وأخذت شريفة تقول لزوجها: زوجي العزيز، استمع إلى.... استسلم يا عزيزي واترك لهم كل شيء، ودعنا نثق بقوة أخي أشرف، سوف يقتلهم جميعًا وينتقم لنا كلنا.

أحس الجميع بخذلان الحاكم وكأنه سيترك المشعل يسقط على الأرض، لو لم يقترب أحد الرجال الذين اقتحموا المخزن من الخلف وأمسك بالمشعل قبل أن يسقط على الأرض، ولحظتها هز لوسيفر الرمح واخترق الهواء، وأصاب فمَ الحاكم وخرج النصل من رأسه، فسقط الحاكم صريعًا وصرخت شريفة رعبًا.

في حين صرخ الجميع هاتفين باسم لوسيفر حتى غطوا صوت شريفة التي تنتحب؛ لمقتل زوجها الحاكم] (طريق الانتقام، ٢٠١٦)

بل إنه حارب أصدقاءَه القدامى الذين عادوه، بل أرادوا قتلَه في بعض الأحيان كما حدث في مواجهاته مع أسامة وعمرو.

وفي الحقيقة، رغم تشابه الأسماء بيني وبين هيل قيصر إلا أنّ شخصيتي الحقيقية ليست مثله أبدًا، أجل في بعض الغرور، ولكن لستُ ذكيًا، ولست أذكى شخص في عائلتي؛ بل إنني قد أكون أقلهم ذكاءً وفعلًا.



لشخصية لوسيفر شخصية قيادية بالفعل، وظهر هذا في كثير من أفعال هيل قيصر، أما أنا فليسَت لي تلك القيادية القوية، والتي يجب أن يتمتَّع بها المسئول عن الآخرين، بل إنني قد أكون معتمدًا على غيري بنسبة كبيرة جدًا.

أجل لشخصيتى بعض الغرور وبعض الكبرياء، ولكنك تجدني بسيطًا في تعاملي مع الناس، بل إنني أقل الناس تعاملًا مع الناس، لستُ اجتماعيًا بشكل كبير، ولا أثق فيمن حولي بالصورة التي أظهرها للجميع، لكني في الحقيقة أستغربُ من كوني صديقًا للجميع يلجأون لي عند المساعدة، بل إنني أستغربُ أنّ هناك بعض الأغراب، والتي لا يربطني بينهم سوى بعض المجاملة؛ بسبب بعض الأصدقاء، إلا أنهم أولَ من لجأوا في طلبٍ لجأوا إليّ أنا، دائمًا أجدُ من حولي صديقًا يدافع عني، بل ويقف دائمًا بجانبي كلما مررت بظروف سيئة، دائمًا أجدُ من اشتكى إليهم بل وقد يجعلونني اضع رأسي فوق صدورهم؛ لأبكي بكاءً مرًا.

وحتى الآن ما زلتُ أستغربُ؛ رغم كل ما أصِفُ به نفسي وما أتمتّع به من خصال سيئة أجد مِن حولي مَن يحبني.

ومع ذلك فلا أجدني أقولُ إلا أنه قدري الذي قد أكون تمنيتُه أيام أن كنت جنينًا في بطن أمي، أو لم أتمناه قط، وكُتبَ عليّ مجبورًا على قدره سبحانه وتعالى.

****

(غرفة كاتب الرواية)

الفارس عمرو، الشخصية التي ظهرت أول مرة كما لو كان مارد شيطاني كل همه القتل فقط لا غير.

{سمعوا بصوت مقاتلة جوية تطير في سماء المعركة، ثم تهبط فجأة وسط الجميع، وسمعوا صوتًا يخرج من ميكروفون المقاتلة وهو يقول بلهجة كلها تحدي واستفزاز: أنا الفارس الخامس من فرسان الطاولة



المستديرة عمرو السيد، آمركم بالاستسلام وترك السلاح، وإلا فسوف تكون العواقب وخيمة جدًا، فأنتم لا تعرفون مدى قوتي}

وفي الحقيقة؛ عمرو كما هو في الرواية صديقًا سابقًا لهيل قيصر، هو صديقي حقًا كما أُحبه، لكن عمرو هنا في الرواية يحب الدماء وإراقتها، لكن عمرو الحقيقي أقل دموية منه؛ بل هو أقسى منه قليلًا؛ لكنه طيب القلب، أما عمرو في الرواية فهو شخصٌ مختلفٌ عن أيّ شخص آخر، إنه غامض لم تظهر حقيقته بعد، فهو أكثر من يفهم لوسيفر؛ بل يبدو أنه على اتفاق معه مسبقًا، لكن لم يظهر ذلك نهائيًا طوال الأحداث.

أما الفارس أسامة فهو مختلف قليلًا عن باقي الشخصيات، بل إن هناك من يحبه رغم أنه باع صديقه بكل سهولة أول ما سنحت له الفرصة، بل إنه أراد قتله في القوصية بالفعل، وكاد أنْ يقومَ بها فعلًا لولا تدخل جوزيف وفيكتور في طريق الانتقام وأنقذا لوسيفر.

ورغم عدائِه الكامل لهيل قيصر في أرجاء روايتي هذه إلا أنه في بعض الأحيان تجده يقف مع السيد عبد الوهاب بكل قوة، إنه يُكِنُّ حقدًا كبيرًا للشر ونظامه رغم تلمذته -أيام أن كان جاسوسًا لأشرف مختار في منظمة الشياطين السود- على يد فيكتور هيرو وتأثره به قليلًا، إلا أنه في معركة القاهرة لم يدَّخِر جهدًا في تدمير فيكتور.

أما يارا فهي شخصية فريدة لم أقابلها في الحقيقة، إلا أنها أطيب شخصية مما هي عليه في الرواية، بل إنها تُمثِّل لي أنا شخصيًا الشخصية المتعاملة بذكاء، التي تُكنُّ الحب لجميع الأفراد، تعرفت عليها على الفيس بوك، ومن شدة إعجابي بشخصيتها الفريدة طلبت منها أن تكون إحدى بطلاتي، وكان مقررًا قتلها في أحداث أول رواية، لكن لا أخفي عليكم؛ تغيير سير الأحداث جعل الكثير من الشخصيات تحصل على طرق جديدة في الأحداث، وطرق جديدة في التعامل.

أما رائد توفيق رئيس مركز البحوث بالإمبراطورية، فهو شخصية لم أتعرف عليها حتى الآن، لا في الواقع ولا في مواقع التواصل، لكني أُحب ذلك الشخص بشدة؛ ربما لأنه عمليّ أكثر من اللازم، وحريصٌ دائمًا على



بذل الجهد المتواصل من أجل العمل، ومع ذلك تظل فلسفته المتناقضة جزءًا لا يتجزأ من شخصيته، ومع ذلك ما زلتُ أُخفي الكثير عنه.

أما الآنسة آلاء شوقي، والتي تعمل كمساعدة ونائبة لرائد، فرغم تهمييش دورها في أرجاء هذه الرواية إلا أنها سيكون لها شأن كبير في أحداث المرحلة الرابعة والأخيرة من الرواية، فهى فتاة ذكية ومرحة، وحقيقةً قابلت تلك الشخصية، وهى شخصية رقيقة تجلب المرح في أيّ مكان تكون فيه.

أما فيكتور وهيرو أخوه جوزيف هيرو، فهما شخصيتان غير حقيقتان بالفعل، وليس لهما أيّ تأثير في الحقيقة عليّ، لكني أحب فيكتور؛ فهو لديه حسٌ عالي بالعدالة، قوي جدًا، مهاب في أعين الجميع حتى لوسيفر، بل إنني أهابه عندما أكتب في وصفه؛ فهو شخصٌ رائع بل فوق الرائع، لم أستطع ابتكار شخصية مثله بمثل هذا الحس العالي بالعدالة، وربما لن أستطيع أبدًا نهائيًا.

نأتي للشخصية الأغرب في سير الأحداث؛ السيد عبد الوهاب، فبوصفه أبو البطل إلا أنه صاحب أفكار متناقضة مع ابنه دائمًا، فتارة مع ابنه وتارة ضده، حقيقة أنا نفسي لم أفهم أبي قط، رغم أنني أكبر أبنائه، ولو سمع أنني كتبت رواية وضعته في مجرى الأحداث فيها كأمير هاشمي منبوذ لقتلني ورماني خارج بيته تنهش في جثتى الكلاب والبهائم، حتى رغم وضعه كداعٍ للسلام إلا أنني لم أستطع أن أدخلَ إلى أغوار الشخصية، فأبي يملك مهابة كبيرة في قلبي، رغم اعتراضي على أسلوبه في التعامل معي إلى حد أنني تشاجرت معه مشاجرة عنيفة كادت تودي بحياتي، ولكني مع ذلك لا أستطيع أن أُفصِحَ عن مشاعري بوضوح تجاهه، فلا زال التفريق بين الخيط الأسود والأبيض في علاقتي معه عسيرة، ولا أظنها ستتغير.

(غرفة كاتب الرواية)



يتساءَل الجميع، لِمَ كُل هذه الحروب وهذه الدماء؟ حسنًا، سأجيب الجميع على ذلك، كلنا شهدنا ثورات الربيع العربي، والتي احدثت ضجة كبيرة في العالم لم يسبق لها أن تتم.

وشهدنا معًا كيف أصابت النكسات المتتالية هذه الثورات، فصارت من فشل إلى أفشل ومن سيّء إلى أسوأ لم يحل أيّ شيء منذ تلك اللحظة.

وتخيلتُ الأمور من جانب آخر، ماذا لو تمّت كل تلك الثورات في وقت واحد، وتصبحُ أمتُنا العربية كلها أمة واحدة عالمية، ومن هنا ظهرت فكرة الإمبراطورية المصرية المقدسة.

فهي إمبراطورية؛ لأنها أكبرُ من أن تكونَ مملكة، فالمملكة لها حدود محددة، لكن الإمبراطورية تحارب دائمًا، وتضم إليها البلدان دائمًا، وفي كل مرة ينضَمَّ إليها بلد جديد؛ لتثبت أنها الأقوى.

ومصرية؛ لأن مركز الثورة كانت في مصر، ورغم أنّ العاصمة صارت فيما بعد -كما في روايتي- هي برقة، لكن محور الأحداث تقريبًا يركّز علي مدينة القاهرة بصفتها المدينة الخالدة، محطمة الأعداء.

ومُقدسَة؛ لأنها تحتوي داخل إطار دولتها المدن المقدسة الثلاثة (مكة والمدينة والقدس)، وبانهيار دولة إسرائيل أصبحت الإمبراطورية المصرية المقدسة لها الحق الوحيد في ادعاء ملكيتها للأراضي المقدسة في العالم.

أيضًا سقوط الفاتيكان في حروب الإمبراطورية في الاتحاد الأوروبي، وبهذا أصبحت الإمبراطورية المصرية مقدّسة أكثر من اللازم.

بقي سرٌ أخير وهو الحاكم أو الإمبراطور، إنه هاشمي الأصل، وليس أيّ هاشمي، بل إنه من آل بيت النبي، وبالتحديد من نسل علي بن أبى طالب، ولكنى في أرجاء الرواية لم أحدد لأيّ بيت ينتمي الإمبراطور، أو الإمبراطور السابق في الرواية.

حقيقة، فكرة جعل إمبراطور مصر هاشمي الأصل كانت تخطر في بالي منذ البداية، ففكرة إمبراطورية عربية مقدسة، وإمبراطور هاشمي كانت



في عقلي من قبل بدء كتابة هذه الروايات التي ما زلت اكتبها حتى الآن، بل إن فكرة إمبراطور يحكم العالم كله هي فكرة لا أقول أنه لم يسبقني إليها أحد، لكن أن يكون ذلك الشخص عربي الأصل هاشمي الأسرة، فهذه ليست فكرة عادية.

وليسامحني آلُ البيت، سواء ملوك الأردن أو ملوك المغرب أو أشراف مصر على تصوير الإمبراطور شاكر علي أنه يحب الدماء والحرب، بل إنه يَعتبر القدر يُقرُّ بهذه الحروب وبتلك الدماء التي تُنزَف من أجلها.

كانت فكرة تشويه سمعة وصورة الإمبراطور الحالي؛ حتى يتسنى للبطل محاربته، رغم أنها لم تكن فكرة سديدة، لكنها الفكرة الأمثل لصنع حرب كُبرى بالمنطقة بين أكثر اثنين يُعتبران الأكثر شرًا بالمنطقة.

وحتى الآن، رغم تسمية هذه الرواية باسم إمبراطور الظلام لم يتم تحديد من هو إمبراطور الظلام، ومن سيكون؟ هل هو هاشمي الاصل؟ أم سيكون من خارج الدم الهاشمي؟

****

(غرفة كاتب الرواية)

معركة القائد السياسي، بداية الأمور كلها، زواج محمد من شيماء، مقتلها، معركة بالجامعة، زواج محمد ومنى حمدان، اختطاف هبة، تدخُّل أسامة، فشل أسامة، تدخُّل الشيطان، انقلاب الوضع، تهريب أسامة المغمى عليه، تحرير أسامة، ثورة العالم السفلي، تغيير الولاء، بداية لوسيفر، الانضمام للعالم السفلي، تحرير فيكتور هيرو، بداية منظمة الشياطين السود، تدمير شريف مختار، تدمير منظمة مختار، احتلال نصف الصعيد، اقتحام القوصية، الخروج منها، احتلال القاهرة، كشف سر القرابة بين أشرف مختار وقيصر لوسيفر، معركة القاهرة، تدخل الإمبراطورية، اختيار الفارس السابع، بدء خطة إمبراطور الظلام الغامضة، احتلال القاهرة للمرة الثانية، عودة قيصر باسم هيل قيصر لوسيفر، أحداث السفارة السودانية، تحرير الشياطين السود، اقتحام



سفينة داعي السلام، كشف سر الأمير المنبوذ، تدخل الأمير شوكت، قرار الحكم الذاتي، انهيار هيل قيصر، قرار النفي، خدعة هيل قيصر للهروب، الرحيل إلى السودان، خطة المخصيين للتخلص من الشياطين السود، الزواج السياسي بين الملكة نورا والأمير هاشم علي، تدخل هيل قيصر، المعارك داخل السودان، حرب الأمير شوكت، معركة مقبرة ملك السودان، انقلاب الشريف حسين، نهاية المخصيين، إنشاء الأمم المتحدة.

هذا ملخص للأحداث منذ أن بدأت السلسلة حتى هذه اللحظة، ربما لم أكتب حتى الآن عن المؤامرات التي تُدبَّر ضد داعي السلام الأمير أو السيد عبد الوهاب، وحتى الآن تصير الأحداث من سيء إلى أسوأ، ومن دمار إلى دمار.

ما بين الأمير شوكت وعداوته مع هيل قيصر لوسيفر، إلى عداوة هيل قيصر مع الإمبراطور شاكر، مع عداوة الأخير للأمير عبد الوهاب الذي هو في الأصل والد هيل قيصر.

حلقة متصلة من الصراع، الكل يدور حول شيء واحد، بقي الآن سران صغيران لم أتكلم عنهما (طارق، والصغيرة سلوى) .

فأما طارق فقد تركت كشف سره لهذه الرواية، أما سلوى فالكل يتساءَل عنها، لِمَ لم أتكلم عن هذه الفتاة من قبل، أو حتى أذكرها مجرد ذكرى عابرة، ولكني سأخبركم الآن كيف أصبحت تلك الفتاة مقعدة وعمياء.

****

(مدينة طما)

(منذ سبع سنوات)

بعد زواج محمد عبدالوهاب بمني حمدان ببضعة أيام، كانت سلوى الأخت الصغرى لمحمد عبد الوهاب في قمة السعادة؛ لزواج محمد.

فقد كانت تحب محمدَ حبًا كثيرًا، بل وتعتبره مثلها الأعلى؛ فهو من جهةٍ أخاها الأكبر، ومن جهة أخرى أكثر من يهتم لأمرها في العائلة كلها.



كانت سلوى بموقعها وسط العائلة هي أصغر الجميع؛ لذلك كانت لها مكانة خاصة، فكانت مقربة من الجميع، وخاصة محمد.

وفي يوم من الأيام استأذنت سلوى من أمها، وذهبت إلى المدرسة الثانوية مع رفيقاتها البنات كعادتها في تلك الفترة.

وركبت سلوى السيارة الخاصة بإحدى صديقاتها، وأخذوا يتكلمون في أمور دراستهن وشئونهن الخاصة.

وأثناء سيرهم على الطريق السريع الموصل إلى المدرسة التي تقع على ذات الطريق، فجأة ظهرت سيارة نقل كبيرة أمام سيارة الفتيات واصطدمت بجانب سيارتهن، مما أدى إلى انقلاب السيارة على جانبيها لمترين إلى الأمام.

واختفت السيارة الكبيرة كما ظهرت فجأة، وتجمع المارة حول السيارة المنقلبة والدماء تنزف من الفتيات الأربعة.

وفي المستشفى وصل محمد ومنى إلى ممر غرفة العمليات، ونظر محمد إلى والده المنهار، وقال: ماذا حدث؟

قال السيد حمدان والذي كان موجودًا: هناك سيارة نقل مجهولة اصطدمت بسيارة سلوى وزميلاتها، وانقلبت السيارة بمن فيها، وماتت الفتيات الثلاثة اللاتى كُنّ مع سلوى.

قالت منى في خوف: وسلوى؟ هل هي بخير؟

قالت أم محمد: أدخلوها إلى غرفة العمليات، ولكن لم يخرج أحد منذ ثلاث ساعات.

اتسعت عينا محمد، ونظر إلى أبيه واقترب منه وهمس في أذنه بشيء، فأومأ أبوه بأن نعم، فبان الغضب على ملامح محمد، وقال: هؤلاء الأوغاد.

وانطفأت لمبة غرفة العمليات الحمراء، وخرج الممرضون بسلوى الجريحة على سرير طبي متجهين بها إلى غرفة العناية المركزة.



وذهب الطبيب باتجاه محمد وأبيه، وقال لمحمد: أريدك في غرفتي يا محمد.

وذهب محمد وراء الطبيب، وجلس على الكرسي المواجه إليه، وقال الطبيب: لا أعرف ما تأثير هذا الخبر الذي سألقيه عليك الآن، ولكن أنت الوحيد الذي يمكنه أن يشرحَ ما سأقوله للجميع في الخارج.

ضاقت حدقتا عين محمد، وقال في صرامة: لا تخفي عني شيئًا، أرجوك.

قال الطبيب في حزن: للأسف يا محمد، العملية فشلت، سلوى أصبحت مُقعَدة لا يمكنها السير، والأسوأ أنها فقدت القدرة على البصر.

اتسعت عينا محمد من الصدمة، واستطرد الطبيب وكأنه قاتل بلا رحمة: لقد أُصيبَتْ في دماغها منطقة سوداء في رأسها هي المسئولة عن البصر، هذه المنطقة حساسة ضد الصدمات، ولو أصيبَت سيفقدُ المصاب بالعمى، ولكن هناك أمل، لو أصيبت في تلك المنطقة ثانية في أيّ حادث ما ستستعيد بصرها، و....

قاطعه محمد قائلًا: لن أسمح بأيّ شيء يصيبها مجددًا، إنها أغلى شخص عندي في هذه الدنيا، ولو أصابها شيء؛ لن أرحم الشخص الذي سبب لها هذا الألم.

ثم قام من مقعده، وقال في صرامة: اسمعني جيدًا أيها الطبيب، كل الأشعة والفحوصات الخاصة بأختي سلوى ستختفي من كل السجلات الخاصة بالمستشفى، أو الإدارة الطبية بالدولة، هل فهمت؟

واستطرد في غضب: لن أسمح لأيّ كائن أيًّا كان أن يؤذي سلوى مهما حدث.

أومأ الطبيب متفهمًا، وقال: حسنًا، لكن عليك أن تُعوِّد سلوى على أسلوب خاص في التعامل، ستُعلِّم سلوى كيفية الشعور بصدق الشخص الذي يتعامل معها أم يكذب عليها، فقط بلمسة يدها على يد أيّ شخص، تدريجيًا ستتعلم كيفية التأقلم على الوضع الجديد.



نظر إليه محمد، وقال: ستتأقلم بسرعة، أما أنا فسأصنع لها عالمًا يمكنها أن تعيش فيه بسلام، عالم خالي من الحروب والصراعات، عالمٌ لاوجود فيه لأيّ عدو من أعدائي، سأبيدهم جميعًا.

وكانت تلك الكلمات هي البداية

****

حتى الآن لم يعرف أحد من الذي فعل ذلك بسلوى، وهل كان يقصد سلوى نفسها أم ماذا؟ ولا أحد يعرف بماذا همس محمد في أذن أبيه؟ وما هو السر المشترك بينهم؟ وفجأة، استيقظت العائلة على خبر مقتل منى، ثم خبر موت والدة محمد بسُمٍّ قاتل، والآن ثورة ابنهم الأكبر محمد عبد الوهاب، أو هيل قيصر لوسيفر.

الآن وبعد كشف تلك الأسرار، لقد خصصت ذلك الفصل بالذات لفتح الشفرات قليلًا أمام أعينكم، فما سترونه في الأحداث المقبلة لربما يكون أفظع مما قرأتموه من قبل في أيّ رواية أخرى، حتى أن ما سيحدث من الفصل التالي وحتى الفصل الأخير في حكاية ثورة الأمير المنبوذ هيل قيصر لوسيفر، سيختلف تمامًا منذ هذه اللحظة وحتى النهاية، لن تتوقعوا أيّ خطوة منذ الآن، ولن أكشف أسراري بسهولة فقط في النهاية، وستعجبون وستتذمرون، ولكني لن أفتحَ أعينكم على كل شيء دفعة واحدة منذ البداية، بل سأجعلكم تلعنون الحظ الذي أوقعكم معي في شبكة واحدة.

فلنعد الآن إلى روايتنا، ولنعد الآن إلى زمن الحروب الأخيرة.

فلنتابع....



١٣-الفصل الثالث عشر (المؤامرة الدنيئة، اغتيال داعي السلام)

(في مكان ما من الإمبراطورية)

قصر غامض لا يقترب منه أحد مطلقًا في مكان مجهول، ربما لا تلتقطه الأقمار الصناعية التابعة للإمبراطورية بغرض التجسس بسهولة؛ لصعوبة تلك المنطقة.

وفي ليلة ظلماء شديدة يقصف الرعد المكان، وازدادت السحب كثافة وكأنها تستعد للأمطار في ذلك الطقس الغريب، في تلك الليلة دخل ذلك الشخص الغامض إلى تلك الغرفة الوحيدة بذلك القصر، والذي لم يدخله منذ عام تقريبًا أيٌّ أحد منذ آخر زيارة لهم وآخر اجتماع اجتمعوا فيه.

ذلك القصر الذي تمت فيه محاكاة أخطر مؤامرة تُدبَّر حتى الآن في العالم، المؤامرة التي يجب أن تُدمِّر الإمبراطورية المصرية المقدسة، والتي كان هدف تلك الجماعة الصغيرة هو قتل أفراد البيت الحاكم.

وما إن جلس ذلك الشخص الغامض على أحد الكراسي بالمكان حتى دخل شخص آخر على استعجال وأغلق الباب بهدوء؛ حتى لا يشك أحد في وجودهما، وقال للرجل الغامض الأول: ما الذي دفعك إلى مخالفة الخطة واستدعائي بهذه الصورة إلى هذا المكان، وقد اتفقنا أننا لن نلتقي هنا إلا إذا كانت هناك حالة طارئة أو أن نبدأ بخطتنا الفعلية الأساسية؟

قال الشخص الأول: بل للأسف يا صديقي، هناك سبب دفعني للقاء بك هنا على غير عادتنا، هناك مؤامرة دنيئة تُحاك يجب أن تصلَ إلى هيل قيصر لوسيفر بأسرع وقت ممكن.

نظر إليه الشخص الثاني، واستطرد الأول بسرعة: الإمبراطور شاكر، والأمير شوكت، والأمير اللاجئ شرف الدين مختار، والفارس الأول إقبال إيراني يدبِّرون معًا خطة لقتل الأمير عبد الوهاب، ولكنهم لا ينوون قتله وحده.



وسكت قليلًا؛ ليلقي بكلمته القاتلة إلى شريكه الذي اتسعت عيناه، وهو يسمع الأول يقول: إنهم يخططون لإبادة أسرة السيد عبد الوهاب كلها عن بكرة أبيها.

اتسعت عينا الثاني رعبًا، وأحسّ الاثنان أن الرعد ضرب المكان، وأن المطر قد هبط بغزارة في تلك الليلة، والتي تبدو أنها لن تنتهي بسهولة عليهما.

ونظر إلى الورقة الكبيرة الموضوعة على لوح خشبي قائم أمامه، ومكتوب عليها قائمة القتل الخاصة بهم، وتساءل قائلًا: وماذا سيحدث لو نجحَتْ تلك الخطة؟

قال الأول في صرامة: سيحدث غضبٌ شيطاني لا حدود له على الإطلاق، لقد استطاع هيل قيصر التحكم في كايزارد الملعون بقدرة هائلة، وإن غضب هيل قيصر سيقوم كايزارد الملعون بتدمير العالم كله، ولا يوجد أيّ سلاح يستطيع أن يوقفه حتى نحن، وهذا حقه.

قال الثاني: إذن علينا أن نوقف تلك الخطة عن التنفيذ، و...............

قاطعه الأول قائلًا: هذا الأمر متأخر جدًا، الخطة ستُنفذ غدًا، ولو لم أعلم بالأمر بالصدفة لَمَا استطعتُ إخبارك الآن.

نظر الثاني إلى اللوحة، وأمسك بخنجر كان موضوعًا على الطاولة، ورمى بالخنجر على اللوحه فأصاب الخنجر اسم شرف الدين مختار.

وقال الثاني: حُسِمَ الأمر، آن أوان قتل شرف الدين مختار، لكن علينا أولًا إنقاذ عائلة السيد عبد الوهاب، و.......

قاطعه الأول قائلًا: بل عليك إبلاغ الأمير محمد أولًا، عليه أن يعرف بما يُدبَّر ضد والده، هذا حقه، وعلى أساس المعلومات التي سنوصلها إليه هو سيتصرف، معه كايزارد الملعون يمكنه التحرك بسهولة.

قال الثاني: حسنًا كما تريد، لكن أخبرني أولًا، هل شريكنا الثالث يعرف أننا هنا؟



قال الأول بهدوء: لا، إنه لا يعرف، لو عرف بما يحدث لن يستطيع التحكم بمشاعره جيدًا، وسيتصرف تصرفًا خاطئًا، وهذا ما لا نريده أن يتم في هذه اللحظة.

أومأ الثاني متفهمًا، ثم خرج الاثنان من القصر الغامض وأغلقا الباب جيدًا، وسار كُلٌّ واحدٍ منهما في المسار الذي اختاره كُلٌّ منهما مسبقًا.

(مقر شرف الدين مختار بالصحراء الكبرى)

وقف شرف الدين مختار وسط رجاله الذين يرتدون زي القتال ويتجهزون لركوب مقاتلاتهم.

وكانت مقاتلاتهم جاهزة للتشغيل، وكانت تقف كلها على شكل دائرة، سبع مقاتلات قوية جاهزة للإقلاع، كل مقاتلة سوف تحملُ مقاتلًا من المقاتلين الذين درَّبهم شرف الدين مختار بنفسه طوال عام أو أكثر.

ووقف وسطهم شرف الدين، ونظر إلى كلِّ واحد فيهم، وقال: اليوم ينتهي تدريبكم، التدريب الذي قمتُ بفرضه عليكم؛ لتكونوا أكثر من مجرد مقاتلين يقاتلون في المعارك القوية، لقد أعددْتُكم؛ لتكونوا رجالًا مرتزقة، ولكن ليس كأيّ مرتزقة، بل أنتم تملكون الطاقة؛ لتحقيق معجزات وأفعال يعجز غيركم عن صنعها، لكن مهمتكم اليوم ليست كأيّ مهمة أو اختبار خضعتم له من قبل، لقد درَّبْتكم؛ لتكونوا أشد الفِرَق قوةً على اغتيال أقوى الساسة والقادة، لقد نجحتم في مهمتكم في اغتيال ملك السودان السابق منذ ثلاثة أعوام، رغم أنني كنتُ مراقبًا في سوهاج تقريبًا، لكنكم استطعتم فعلها، أيضًا رغم أنني خططت معكم من قبل لقتل السيد حمدان، ولكنه قُتلَ قبل أن نُنفِّذ الخطة المرسومة، ولا زلت لا أعرف من الذي خطَّط لقتل السيد حمدان، لكن خطتنا الفعلية والتي من أجلها طلبت حق اللجوء السياسي للإمبراطورية المصرية المقدسة أصبحت هي هدفنا الآن، علينا أن ننفذ تلك الخطة بكل حذافيرها، وبدون أيّ أخطاء تقريبًا، قتل السيد عبد الوهاب وبدون أيّ رحمة، وعدم الإبقاء على أيّ دليل يدل عليكم، هي مهمة صعبة واحتاجت الكثير من التخطيط، ولولا موافقة الإمبراطور، ثم الفارس الأول، ثم الأمير شوكت على هذه الخطة؛ لما



كنتم الآن واقفون أمامي تستعدون للانصراف؛ لبدء التنفيذ، موت السيد عبد الوهاب سيحل الكثير من المشاكل التي تحدث الآن، سأكون رجل الأعمال الوحيد بالإمبراطورية، وستنتهي مشكلة دعوة السلام التي يتبناها السيد عبد الوهاب، والأهم من هذا كله ستنهار عزائم هيل قيصر لوسيفر؛ لأنه والده، وإن اختفى السيد عبد الوهاب وعائلته ستختفي معها كل طموحات ابنه الأكبر، وعندها سيصبح فريسة سهلة ويصير القضاء عليه أمرًا سهلًا، استعدوا.

ومع انتهاء الكلمة، قفز المقاتلون السبعة كل شخص إلى مقاتلته وجلس على مقعده في قمرة القيادة، ولكن لم يغلق أحد باب المقاتلة أو يبدأ بالتشغيل؛ استعدادًا للذهاب.

وقال شرف الدين ببرود: احفظوا مهمتكم جيدًا، إنها من الفئة الأخطر على الإطلاق، لو فشلتم في أيّ جزء من الخطة سنُقتل جميعًا، هل فهمتم؟

أومأ القتلة المأجورون برؤوسهم، ثم أغلقوا أبواب مقاتلاتهم التي بدأت مباشرة بإشعال نفاثاتها، ثم قال قائدهم: سيد شرف، أمامنا ساعة أو أكثر للوصول إلى قصر السيد عبد الوهاب، وحتى نقتله أرجو منْك أن تتابع كل شيء، فلو حدث لنا شيء ولَمْ نُتِمَّ المهمة ابعث بأربعة للدعم.

قال شرف الدين: حسنًا.

وطارت المقاتلات السبع بسرعة في سماء الإمبراطورية متجهين إلى مدينة معروفة لدى الجميع باسم مدينة سوهاج... مدينة داعي السلام.

****

(مدينة القاهرة)

محطة قطارات القاهرة، حيث تتجمع كل القطارات سواء القطارات الخاصة بمترو الأنفاق، أو القطارات التي توصل مباشرة بعواصم المدن المختلفة بالإمبراطورية كلها.



انشغل مجموعة من العمال في إصلاح أحد القطارات الخاصة بالعاصمة المحتلة من قبل الإمبراطورية، وكانوا يرتدون زيّ عمال المحطة.

وكان رئيس العمال يقف يراقبهم في صمت، ويعطي تعليماته من حين لآخر، وإن استدرْتَ مع الكاميرا؛ لترى وجه رئيس العمال فسوف تندهش قليلًا.

فهذا الشخص لم يكن سوى إبراهيم يوسف، قائد الفرقة زيرو بجيش الشياطين السود، وحارس هيل قيصر لوسيفر بنفسه.

وفجأة دخل شخصان إلى المحطة يرتديان زيّ رجال الأعمال، كان أحدهما شابًا في العشرين تقريبًا، وأما الآخر فكان يضع قناعًا أخضرًا يُخفي به نصف وجهه الأيسر.

وما أن نظر إليه إبراهيم حتى انحنى قائلًا: سيدي الرئيس، ما الذي دفعَك للحضور بوجه سافر إلى القاهرة؟

قال هيل قيصر بهدوء: لا تقلق، لم آتي إلى هنا لوحدي، طارق يصحبني دائمًا، وأيضًا جلبتُ معي كايزارد الملعون؛ تحسبًا لأيّ ظرف.

قال طارق: هيل قيصر يريد أن يطمئنّ على عملكم بنفسه يا إبراهيم، لن يهدأ له بال حتى يطمئن إلى أنّ كل شيء يسير على حسب خطته.

ونظر الرجال إلى هيل قيصر، وقد كانوا كلهم من رجال الفرقة زيرو، وعندما اتضح لهم أنه قائدهم هلّلوا فرحين وكادوا أن يتركوا عملهم، ولكنه أشار لهم أن يبقوا في مكانهم ويتابعوا عملهم.

ثم نظر إلى إبراهيم، وقال: كم من الوقت ستنتهون من هذا؟

قال إبراهيم: من المفترض أن ينتهي عملنا غدًا أو بعد غد، بحسب طاقة الرجال وقوة بذلهم في هذا الأمر، ولكن لا تقلق عزيمة الفرقة زيرو قوية للغاية.

قال هيل قيصر: أجل، فبعزيمتكم وحدَكم استطعتُ العودة إلى القاهرة للمرة الثالثة، و......



وجاءه صوت من خلفه قائلًا: وستضطر بعزيمتهم وحدهم العودة إلى سوهاج الآن.

نظر الثلاثة خلفهم، فرأوا ذلك الشاب الغامض الذي لا يعرف أحد هويته على الإطلاق، ولكن كان الثلاثة يعرفون شخصيته، وقال طارق: أنت!

ورفع إبراهيم مسدسه بسرعه، وقال: لماذا أتيت إلى هنا؟ ليس من المفترض أن تأتي وفي مثل هذا الوقت لوحدك، و.....

قاطعه صوت هيل قيصر قائلًا: اهدأ يا إبراهيم، واخفض مسدسك فورًا؛ فلا اريد أيّ عنف الآن.

أنزل إبراهيم مسدسه إلى جانبه، ولكنه لم يضعه في حزامه وما زال ممسكًا به للطوارئ، ونظر هيل قيصر إلى الشاب الغامض، وقال ببرود: كما قال إبراهيم بالضبط، ليس من المفترض أن تأتي إلى هنا، أيضًا لم أسمح لك بعد -على حسب الخطة بيننا- أن تظهر في هذا الوقت.

دمعَت عينا الشاب الغامض قليلًا، ثم قال: أعلم أنه ليس لي الحق في مخالفة الخطة، لكن هناك أمور يجب أن تعلمَ عنها، علينا الذهاب إلى سوهاج وفورًا، وإلا سنخسر الكثير والكثير.

واتسعت عينا هيل قيصر وطارق، ونظرا إلى بعضهما البعض.

(مدينة سوهاج)

قصر الأمير عبد الوهاب من أجمل القصور وأكبرها في سوهاج، رغم أنها تقع في ناحية منعزلة تقريبًا من المدينة الجميلة المسماة الآن بمدينة السلام.

وقف داعي السلام في الحديقة الملحقة بالقصر يراقب سلوى التي تلعب مع خادمتها وممرضتها في نفس الوقت، وكانت سلوى تتعلم كيفية صنع نماذج طيور بالورق؛ لتتلعب بها وتلقيها في بركة القصر.

وقف السيد عبد الوهاب يتطلع عليها بابتسامة كبيرة على وجهه، ثم فجأة تبددت تلك الابتسامة حينما تذكر بعض الذكريات البعيدة.



انقلاب ابنه الأكبر عليه، ابتعاد طارق وغياب أحمد، والآن بقاء سلوى وحيدة وتتساءَل دائمًا عن أخويها الكبار، وعن طارق الذي كان من المفترض أن يبقى معها؛ ليحميها ويحرسها.

فقط شيء واحد في كل الأحداث القديمة منذ اكتشاف نسبهم الشريف لم يكشف السر والحجاب عنه بعد موت أم محمد.

فمحمدُ يعرف السبب الذي أوصل سلوى إلى تلك الحالة، ويعرف أيضًا مَن قتَلَ منى حمدان زوجته، ولكن حتى الآن لم يكشف أحدٌ عن سر موت أم محمد، ولا مَن قتلها بذلك السم القاتل.

فبعد تلك الحادثة آثر محمد الابتعاد عن أبيه؛ لحماية منى، ولكنها قُتِلَتْ في تلك الحادثة؛ والتي بسببها قام محمد بثورته على آل مختار، وقتلهم جميعًا ماعدا شرف الدين مختار، الذي لجأ للإمبراطور شاكر ابن عمهم؛ ليحميه من انتقام محمد.

كل ما يقلق السيد عبد الوهاب الآن هو تلك الأخبار التي عرفها عن تحركات الفارس الأول وزيارته المستمرة لشرف الدين مختار، فقد كانت تلك التحركات بالنسبة إليه مريبة بعض الشيء.

وفي نفس الوقت الذي كان يفكر فيه السيد في كل هذا دخل عليه خادمه، وقال: سيدي، هل أصنع لك شايًا أم قهوة؟

قال السيد: لا أريد أيّ شيء، اجلب لي فقط بعضَ الماء.

وانصرف الخادم؛ ليلبي طلب السيد، ثم نظر السيد إلى السماء الصافية أمامه، وقال: حتى الآن لم يظهر أيّ رد فعل على ما قلته في المؤتمر الصحفي الأخير، لا من قبل الإمبراطورية المصرية المقدسة ولا من قبل قادة الشياطين السود، تُرى ماذا ستُسفرُ عنه الأيام القادمة؟

ولم يكن السيد عبد الوهاب يدري أنّ هناك سبع مقاتلات تحمل سبعة قتلة مأجورين قادمون إلى سوهاج بعد ساعة أو أكثر مع مهمة وحيدة، الإبادة الكاملة للسيد عبد الوهاب وعائلته... إبادة تامة ونهائية.



(برقة –العاصمة الإمبراطورية)

في مركز البحوث العلمية بالإمبراطورية، ضرب السيد رائد توفيق رئيس مركز البحوث المنضدة بكل قوة، وقال في غضب: الأمير شوكت رجل غير معقول!

قالت آلاء شوقي بذهول: ما الذي تقصده بكلامك هذا يا سيدي؟

نظر إليها رائد، وقال لها: تصوري، الأمير شوكت يريد تجربة هذا السلاح الجديد في القاهرة، ويريد أنْ يضعَه في أحد التصاميم الجديدة التي نعمل عليها.

امتعض وجه آلاء، وقالت: وماذا كان ردُّك؟

قال رائد: لقد رفضتُ بالطبع، ليس من قواعد اللياقة أن يتدخل الأمير شوكت في عملي، فمركزي ومنصبي في الإمبراطورية يساوي منصبه في الفخر والرفعة في الإمبراطورية المقدسة كلها، ولا تنسِي أنني كنتُ مدير العمليات بالمهمة التي كنا مكلفين بها في الصعيد العام الماضي أيام معارك أشرف مختار وقيصر لوسيفر.

قال آلاء: أتظن أنّ هذا سيُوقِف الأمير شوكت عما يريده؟

قال رائد: لا.

واتسعت عينا آلاء لولا أنه استطرد، وقال: لكن نستطيع منعه من استخدام أيّ تصميم من تصاميمنا الجديدة، ويمكنه استخدام القديم فقط، عليه فقط أنْ يبتعد عن لانسلوت البيون.

ثم قال: ما أخبار المقاتلة الجديدة التي تعملين عليها؟

قالت آلاء: أتقصد المقاتلة غورين أم كى ٣ الجديدة؟

قال رائد: أجل، فتصميم تلك المقاتلة الجديدة سيكون مثل القديمة -والتي تمتلكها يارا- ستُصبحُ هذه المقاتلة من الطراز الجديد، والذي يمكنه التفوق على كل أسلحة فرسان الطاولة المستديرة كلها، ولكنها لن



تستطيعَ التفوق على كايزارد الملعون مهما حدث، حتى بسرعتها الجديدة وبأسلوبها المميز لن تستطيع!

قالت آلاء في دهشة: لكن لماذا؟

قال رائد: في الواقع إن تصميم كايزارد الملعون تصميمٌ صعبٌ للغاية، حتى أنا لا يمكنني فحصه على الإطلاق، فالمقاتلة تمتلك من المميزات والقوة ما لا يوجد في أيّ مقاتلة في العالم كله، حتى أنا لا يمكنني صنع مقاتلة مثلها أبدًا.

ضاقت حدقتا آلاء، واستطرد رائد قائلًا: مَنْ صمَّم تلك المقاتلة وضع فيها طرازًا فريدًا مركبًا من ثلاث مقاتلات صنعتُها أنا سلفًا، أركام... أكنادين... لانسلوت كونكيستا، ليس هناك أيّ سلاح للهجوم عن بعد، لا رشاشات جانبيه ولا مدفع، فقط السيف والسوط الناري، سرعتُها أكبر من سرعة أية مقاتلة، أيضًا إنها تستطيع تجاوز عنصُرَي الزمان والمكان بكل مهارة، ولا يمكنها أن تُصَابَ بأيّ سوء، باختصار إنها مقاتلة مثالية في كل شيء، وأنا أشك في أنّ الفريا يمكنها القضاء على كايزارد الملعون، أقوى مقاتلة في هذا العالم، الأقوى على الإطلاق وبلا أيّ منافسة.

ونظرت آلاء في دهشة إلى بريق عينَي رائد، والذي ينطق بالكثير والكثير.

****

(مدينة القاهرة)

وقف الشاب الغامض في مواجهة هيل قيصر، ووقف طارق وإبراهيم يوسف خلف هيل قيصر؛ تحسبًا لأيّ ظرف من الظروف.

وقال هيل قيصر بهدوء: أظن أنّك مدينٌ لي بتفسير وجودك هنا، وماذا تعني بأنه يجب أن أذهبَ إلى سوهاج وفورًا؟

قال الشاب: هناك مؤامرة كبيرة تُدبَّر ضد السيد عبد الوهاب؛ لإبادة السيد وعائلته إبادة تامة.



صُعِقَ هيل قيصر وطارق لهذا الخبر، وعلَتْ الدهشة وجهَ إبراهيم يوسف، وقال: لكن كيف، الجميع يعرف مكانة السيد عبد الوهاب العالمية، أيضًا الجميع في البيت الحاكم يعرف أنّه والد هيل قيصر.

قال الشاب: إنهم يظنون أن قوى هيل قيصر ستُهدُّ إنْ استطاعوا قتلَ السيد عبد الوهاب، يظنون أنهم يستطيعون قتل هيل قيصر بعدها.

قال هيل قيصر: من هم؟

قال الشاب: ليس المهم من هم، المهم الآن أن نلحقَ بالسيد عبد الوهاب وننقذه، و....

قاطعه هيل قيصر صارخا: سألتك من هم؟ وعليك أن تجيبني.

اشرأبَّ الشاب عنقه، ثم قال: أربعة أسماء: الإمبراطور شاكر، والأمير شوكت، والفارس الأول، وشرف الدين مختار، والعملية بدأت بالفعل، وكلها ساعة أو أكثر ويقومون بقتل السيد.

قال هيل قيصر في غضب: هذا في الأحلام.

ونظر إلى رجال الفرقة زيرو، وصاح فيهم قائلًا: اتركوا أعمالكم أيها الرجال وجهِّزُوا مقاتلاتكم، أمامنا عملية عاجلة في الصعيد.

ترك الرجال جميعهم كل ما كان في يدهم، وخرجوا جميعًا بقيادة هيل قيصر إلى حيث تقبع مقاتلاتهم جميعًا، وركب هيل قيصر مقاتلته كايزارد الملعون، وركب كل شخص مقاتلته حتى الشاب الغامض الذي كان قد أتى في مقاتلته ركبها هو الآخر.

وقال هيل قيصر: الجميع، تمسّكوا ببعضكم البعض، ولتتمسّك أقربُ مقاتلة لي بمقاتلتي، سننتقل جميعًا بالانتقال الآنى إلى أسيوط.

وصنعت المقاتلات صفَّين متضادين بجانبَي كايزارد، كان على رأس الصف الأول طارق، وعلى رأس الصف الثاني الشاب الغامض وإبراهيم، الذي أمسك بمقاتلة الشاب الغامض وهو يقول: من كان يتصور أننى سأقف بجانبه في هذه اللحظة؟



ووضع هيل قيصر خوذة المقاتلة على رأسه، وأشعل النظام وظهرت لوحة المفاتيح أمامه فضغط على عدة أزرار، وفجأة اختفت كايزارد الملعون واختفت معها مقاتلات الفرقة زيرو من المكان كلها.

وفي نفس الوقت كانت المقاتلات السبعة التي تحمل القتلة المأجورين تطير بالقرب من مدينة أسيوط، وبقي أمامها نصف ساعة؛ لتنفيذ مهمتها الدنيئة.

(مدينة أسيوط)

المدينة التي شهدت من المعارك والحروب منذ عامين ما لم تشهد في حياتها قط، فمنذ عامين في هذه المدينة كانت هبة مخطوفة من قِبَلِ شريف مختار، وذهب وراءَها أسامة؛ لكي ينقذها ولكنه فشل وقتَها، وتدخَّل الشيطان أو لوسيفر فيما بعد، وأشعل حربًا في تلك المدينة انتهت بمقتل شريف مختار.

تلك المدينة التي شهدت بدايات منظمة الشياطين السود، والتي لَمْ ترَ منظمةً مثل تلك المنظمة، قتلَتْ زعيم العالم السفلي؛ لكي تُعلِن للعالم عن وجودها كمنظمة فعلية وقوية تطالب بالحق والعدالة.

تلك المدينة التي شهدت القضاء على عشرة جيوش من جيوش منظمة مختار على يد منظمة الشياطين السود، وشهدت أيضًا خروج قادة المنظمة من هذه المدينة؛ لكي يبعُدوا عنها الحروب، ولكي يقضى لوسيفر على أشرف مختار.

تلك المدينة التي تشهد الآن على عودة هيل قيصر لوسيفر، وبالفرقة زيرو كلها إلى الصعيد ولأول مرة منذ احتلاله للقاهرة أول مرة.

وظهرت فجأة مقاتلات الفرقة زيرو في سماء المدينة، وقال لهم هيل قيصر: اتبعوني.

وطار الجميع إلى صحراء المدينة، وقال الشاب إلى هيل قيصر: إلى أين سنذهب؟



قال هيل قيصر: سنذهب إلى مقري القديم، ذلك المكان الذي خطّطتُ فيه منذ عامين للاستيلاء على العالم السفلي، ولوحدي.

ووصلوا إلى مكان منعزل في صحراء المدينة، وهبط هيل قيصر بمقاتلته إلى مكان ما وتبعته جميع المقاتلات، وسار هيل قيصر بضع خطوات، ثم أمسك بحلقة حديدية مغروسة في الصحراء فبرز بوابة ارتفعت لوحدها إلى الخلف، وبرز اسفلها مهبط للمقاتلات، فوقفت جميع المقاتلات عليها ووقف هيل قيصر، وقال: لقد عدت.

وهبط المهبط في نفق للأسفل وأغلق المدخل، ثم أضاء المكان بكشافات كهربائية موجودة بالمكان تعمَل تلقائيًا.

وما إن وصل المهبط إلى نهايته حتى نزل هيل قيصر من مقاتلته وهبط الجميع أيضًا، وأخذ هيل قيصر يجري في الممر حتى وصل إلى جهاز كمبيوتر كبير موجود بالمكان، وضغط هيل قيصر عدة أزرار ففتح الجهاز، وقال هيل قيصر: فليبدأ برنامج عين إبليس.

فبدأ البرنامج بالعمل، وقال هيل قيصر: أريد كل المعلومات عن الفرقة التي أرسلها شرف الدين مختار؛ لاغتيال داعي السلام.

فظهر على الشاشة شريط مكتوب عليه بحث ثم ظهرت خريطة كبيرة للصعيد، وأعطت تفصيلات لسبع مقاتلات تقترب من جنوب أسيوط متجهة رأسًا إلى سوهاج، وظهر صوت من الجهاز يقول: سبع مقاتلات من الجيل السادس تقترب من مدينة طما، وستصل إلى مدينة سوهاج في غضون نصف ساعة.

وقال طارق في غضب: تبًا، الأمر حقيقي.

ثم سجّل هيل قيصر على الجهاز بضع كلمات، وبدأ الجهاز البحث ثم قام من على الجهاز، وقال: هيا بنا بسرعة إلى سوهاج، لن أنتظر حتى يبيدوا عائلتي كلها.



وجرى الجميع ثانيةً إلى مهبط المقاتلات، وركب كلُّ شخص مقاتلته وأمسكوا ببعضهم البعض وأمسكوا بكايزارد الملعون، وبدأ الانتقال الآنى بنقلهم.

****

(مدينة سوهاج)

مدينة السلام المدينة الهادئة التي لم تدخل الحروب إليها قط، تلك المدينة التي اختارها داعي السلام؛ لتكون مقر قيادته، وأصبحت المدينة مدينة عالمية، وبحقٍ كانت مثل تلك المدن الفاضلة في أحلام الفلاسفة القدماء.

ولكن الفرق أن تلك المدينة ليس لها قانون مكتوب يحكمها، وليس هناك أيّ شرطة؛ لتقبض على الفاسدين من أهلها، فلم يكن هناك أيّ فاسدين في تلك المدينة.

كان رجال الأعمال وأصحاب الأعمال الصغيرة يتخذونها مكانًا لأعمالهم بجانب رجل الأعمال الأول وداعي السلام السيد عبد الوهاب.

صاحبُ السر الأخطر في الوجود كله والذي لا يعرفه أحد، ولي عهد الإمبراطورية السابق وأخو الإمبراطور السابق يوسف خالد، إمبراطور الإمبراطورية المصرية المقدسة الأول.

أول إمبراطور حَكَم الإمبراطورية منذ نشأتها، وانقلب عليه الأمير شاكر الذي أصبح الآن الإمبراطور شاكر، وأبناؤه هم الورثة الشرعيون لحكم الإمبراطورية الكبيرة.

والآن باسم هذا الإمبراطور تقوم بضعة مقاتلات بدخول المدينة الهادئة، فقط؛ لتنفذ مهمة واحدة، الإبادة... الإبادة الجماعية لعائلة السيد عبد الوهاب، داعي السلام بالعالم أجمع

ودخلت المقاتلات السبع إلى المدينة، وطارت بهدوء فوق المباني الكبرى بالمدينة حتى وصلت إلى مشارف المدينة بالقرب من الصحراء في منطقة معزولة من المدينة.



وكانت تلك المنطقة بعيدة عن مركز المدينـة بنسبة كبيرة من المباني، أيضًا يوجد هنـاك قصر وحيد تمامًا بعيدًا عن قلق المدينـة، قصر السيد عبد الوهاب خالد، داعي السلام، والذي من المفترض أن يصير داعي السلام السابق بعد لحظات.

وقال قائد تلك الفرقة: هل تذكرون مهمتنا جيدًا أيها الرجال؟

قال الجميع: أجل يا سيدي.

وقـال أحـدهم: سـنتفوق فـي هـذه المهمـة كمـا تفوقنـا فيمـا سـبقتها مـن المهمات التي تولَّينا أمرها في الفترة الماضية.

قـال أكبـرهم مجددًا: تـذكروا جيدًا، هذه المهمـة تقـع مـن ضمن المهمـات شديدة الخطورة، تكمن الخطورة في أهميتها بالنسبة للسيد شرف الدين، وأيضًا في أننا نقتـل فردًا مهمًـا مـن بنـي هاشم الحكـام، والأسوأ مـن هذا كله؛ لو تـدخَّل ابنـه الأكبـر هيل قيصر لوسيفر أثنـاء قيامِنـا بـهذه المهمـة سيقوم بقتلنا كلَّنـا، ولن يرحم أحدًا منا.

وجمَت وجوه الجميع داخل مقاتلاتهم، ورغم أنّ قائدهم لم يرى وجوههم؛ لاستخدامه الاتصـال اللاسلكى معهـم حتـى لا يلتقطهـا حـرس السـيد عبـد الوهاب، إلا أنه أدرك جيدًا ماهي مشاعرهم في تلك اللحظة بالذات.

وقال في هدوء: هذا تحذيري الأخير، من يريد الانسحاب فلينسحب، لـن ألومه مطلقًا؛ فأنا لا أريد خسارة رجالي.

وانتظر خمس دقائق ولم يرد أحد منهم بنصف كلمـة، فقـال: حسنًا، هيـا بنـا.

ومـع انتهـاء كلماتـه اقتربـت مقاتلتـان مـنهم بسـرعة شديدة ناحيـة قصـر السيد، وأطلقت مدافعهم القوية؛ لتقصف القصر بمنتهى العنـف، واتجهت بقية المقاتلات ناحية القصر، وخرج من القصر بعض المقـاتلات الدفاعيـة التي تحرس القصر لأهمية السيد.



واشتبكت بعض تلك المقاتلات بمقاتلاتِ الفرقة القاتلة، ولكن بعد فترة قصيرة دُمِّرَتْ تلك المقاتلات الدفاعية، وكأنها أثرًا بعد عين، ولكن خرجت أربعُ مقاتلات أخرى واتجهت مباشرة؛ لتهاجم قائد تلك الفرقة الذي أصر على الاقتراب من القصر، واصطدمت المقاتلات ببعضها البعض وحدث انفجار كبير، وفي القصر كان الخدم يهلعون، وقال أحدهم: هل قامت الحرب في المنطقة؟

وقام حرس السيد بالوقوف بجانبه تحسبًا لأيّ خطر يتعرض لهن أما السيد عبد الوهاب فقد كان رابط الجأش، وقال للممرضة الخاصة بسلوى في صرامة: خذي سلوى من هنا إلى الممر السرّي الذي أخبرتُكِ عنه.

وقالت سلوى: ولكن يا أبي لماذا لا تأتي معنا؟

ابتسم السيد، وقال: ما كان لداعي السلام أن يهربَ من معركته الخاصة.

وجرى هو وحرسه بسرعة ناحية غرفته الخاصة، ودخل السيد وحده وأغلق الباب خلفه، ووقف الحرس متأهبين لأيّ محاولة للغدر، وفي داخل الغرفة وقف السيد أمام صورة زوجته، وقال: يبدو أنّ قَتَلَتَكِ يسعون خلفي هذه المرة يا عزيزتي، ويبدو أيضًا أنهم يريدون قتلي، لكن لا تقلقي هناك غضب شيطاني ينتظرهم بمجرد فعلهم هذا.

و فتح دُرجًا صغيرًا تحت صورة زوجته، وفي تلك الأثناء دُمِّرَتْ جميع المقاتلات الدفاعية، وقامت إحدى مقاتلات القتل بتصويبِ مدفعها باتجاه القصر، وبالتحديد في الطابق العلوي، وقامت بإطلاق قذيفتها القاتلة، ومن غرفته شاهد السيد عبد الوهاب الطلقة القاتلة تقترب من غرفته، وبسرعة شديدة أخرجَ مسدسًا غريبًا من درجٍ تحت صورة زوجته، وجرى بسرعة خارج الغرفة في نفس الوقت الذي انفجرت فيه الطلقة بالغرفة محدثة انفجارًا كبيرًا هز القصر بأكمله.

(مدينة سوهاج)

اقترب الصاروخ القاتل من غرفة السيد عبد الوهاب، وأمسك هو بمسدسه سريعًا وجرى ناحية باب الغرفة، ولكن كان هذا متأخرًا قليلًا.



فقد ضرب الصاروخ شرفة الغرفة وأحدثت موجة تضاغطية كبيرة من أثر الانفجار أطاحت بالسيد وحرسه لعدة أمتار خارج الغرفة، وحجب الغبار والدخان الناتج عن الانفجار سقف القصر بالكامل، وقبل أن ينقشعَ الغبار بالكامل انطلق شعاع ليزري باتجاه قمرة قيادة إحدى المقاتلات وفجرتها بالكامل؛ فسقطت المقاتلة على الأرض.

وانزعج القتلة الستة من هذه الحركة ونظروا في الاتجاه الذي قدم منه الشعاع، ونظروا فوجدوا الأمير يقف أمامهم في الغرفة المدمرة وهو غارق في الدماء التي تنزف من رأسه وماسكًا مسدسًا غريبًا عليهم لأول مرة يرونه.

وقال الأمير في صرامة: لم يكن أركام هو السلاح الوحيد المسروق من الإمبراطورية، ولم يكن ابني الثائر الوحيد ضدهم أيضًا.

غضب الستة كلهم، وانطلقت الرشاشات؛ لتقتل الأمير، ولكنه قفز في الهواء قبل أن يصل الرصاص القاتل إليه، وقبل أن يصلَ للأرض أطلق شعاعًا آخرًا من مسدسه؛ فنسف قمرة قيادة آخر، وسقطت مقاتلة أخرى على الأرض.

وبسبب الموجات التضاغطية من تصادم الرصاصات بالقصر؛ اندفع جسد الأمير لعدة أمتار في الهواء قبل أن يتدحرج على الأرض لأمتار أخرى.

وهبطت المقاتلات إلى الحديقة وصوبت كل الرشاشات عليه، ولكنه فجأة قام ونسف مقاتلة ثالثة، وقامت المقاتلات بإطلاق رشاشاتها عليه، ولكنه تحرك بسرعة كبيرة لا تناسب سنه الكبير أو حتى جروحه المنتشرة في جسده وتفادى الرصاص بكل براعة؛ واستدار ليضرب شعاعًا آخرًا، ولكن فجأة لم يحتمل جسده كل تلك الحركات الخطيرة التي يقوم بها فانهار على الأرض وهو ينزف دمًا.

وقال قائد فرقة القتل: لقد قاومتَ بشجاعة أيها الأمير، لقد نسفْتَ ثلاثة مقاتلات من أصل سبعة، وهذه شجاعة أحسدك عليها، فبدون أيّ تردد قاومتَ، لكنها النهاية.



وصوّب مدفعه الكبير على القصر وأطلق قذيفتين متتاليتين على القصر دمرته بالكامل، وفرَّتْ الدموع من عينَي الأمير عبد الوهاب وهو يرى قصره يصبح أثرًا بعد عين.

وقال القائد مجددًا: صدقني لو كنت مكانك للَعَنْتُ الحظ الذي جعلك فردًا من بني هاشم، وداعًا أيها الأمير، وداعًا داعي السلام.

وأخرج سيفه؛ ليقتل الأمير، ورفع سيفه للأعلى وهبط بكل قوته على جسد الأمير، ولكنه قبل أن يضرب بالسيف على جسده برَزَ ذراع مقاتلة سوداء منعه من إكمال طريقه.

ونظر القائد إلى المقاتلة التي منعته، وكم كانت صدمته عندما رأى المقاتلة السوداء الملعونة، وعيناها فجأة يلمعان وزئير عالي يخرج منها.

واشتعلت الانفجارات حوله في لحظة، ووجد مقاتلات الفرقة زيرو قد دمَّرَتْ فرقته كلها، فأصابه الهلع من مواجهته لهيل قيصر لوسيفر بنفسه.

وسمع صوتًا مخيفًا يصدر من هيل قيصر وهو يقول: عليك أن تندم؛ لأنك مسَسْتَ والدي وواجهتني بعدها مباشرة، سأُبيدُك وسأبيدُ فرقتك كلها، وسأقتل زعيمك أيضًا، فلتلعن أنت الحظ الذي جعلك تمسَّ فردًا من بني هاشم.

وصرخ القائد في رعب وهو يقول: لا، لا تقتلْني، أرجوك لا تقتلني.

واشتعل سوط كايزارد الناري وزأرت ثانية، واخترق السوط آخر مقاتلة من مقاتلات فرقة القتل، وعلا صوت انفجار أخير في القصر المدمر.

****

خطة إبادة داعي السلام، خطة شاملة لا يعرف أحدٌ هل نجحت الخطة أم لا؟ كل ما يعرفه الجميع أنّ غضبًا شيطانيًا سيطيح بالجميع بعد تلك المؤامرة......... فلنتابع...



١٤-الفصل الرابع عشر (غضب هيل قيصر وجنون طارق، أخطاء أسامة)

(العاصمة الروسية ٢٠٤٨ a.t.p)

جلس رئيس الوزراء الروسي الجديد على كرسي الوزارة بقصر الحكم لأول مرة، فبعد فوزه -الغير المتوقع- بالانتخابات التي أعلن عنها الرئيس الروسي وأشْرَفَ عليها بنفسه، وكانت كل المؤشرات تعلن فوز غريمه بالكرسي، وفجأة ظهرت نتيجة الانتخابات بالفوز الساحق له على غريمه في سابقة لم تحدث له طوال ثلاث سنوات عندما دخل الانتخابات لأول مرة.

وما إن استقر على الكرسي حتى فُتح باب غرفته الخاصة بدون أيّ استئذان، ونظر الوزير إلى الباب فوجد رجلًا يرتدي بزة سوداء ورباط عنق أسود جميل، عريض المنكبين ما زال يحتفظ بقوته القوية رغم عمره الخمسين، وشعره الأحمر الكثيف الذي كان يصل إلى أعلى كتفيه، ومع ظهور الشعر الأبيض في جانبي رأسه -مما أكسبه وقارًا-، ويظهر قرط أخضر اللون في نهاية أذنه اليسرى يتدلى منه ماسة حمراء.

وتقدّم الرجل الغريب بضع خطوات داخل الغرفة، ولكن دخل خلفه سكرتير الوزارة وانحنى خلف الرجل الغامض، وقال له: سيدي اللورد، كان من الأفضل أن تُبلغنا بتلك الزيارة حتى نهيئ القصر الحاكم لاستقبالك.

قال الرجل بهدوء بدون أن يلتفت للسكرتير المنحني له : لا أظن أن زيارتي هذا اليوم ستكون زيارة رسمية، ولكن لنجعل جزءًا منها رسميًا على الأقل، أخبر الرئيس الروسي أنني سأكون في غرفته بعد نصف ساعة من الآن، بعد أن أنتهي من حديثي الهام مع رئيس الوزراء الجديد، ولا تجعل أحدًا -أيًّا كان- أن يقاطع حديثنا السري مطلقًا.

قال السكرتير في خضوع: أمرك.

وخرج من الغرفة وأغلق الباب خلفه، أما الوزير فقد كانت الدهشة تسيطر على ملامحه بالكامل، وأخذ يتساءل في نفسه: من هذا الشخص



الغريب؟ ولم يبدو وجهه مألوفًا إليه؟ ولماذا يتكلم بهذه الهيبة الهادئة؟ وأيّ مركز يمتلك في روسيا ليزور الرئيس الروسي بدون أيّ مواعيد سابقة؟ بل وأيّ سلطة تخوّل له الدخول إلى غرفة رئيس وزراء مثله بهذا الشكل؟

وجلس الرجل الغريب على كرسي أمام منضدة الوزير، ونظر إلى الوزير المندهش للحظات، ثم ابتسم وقال في هدوءٍ مريب: يبدو أنك مندهش من وجودي هنا، لا عليك ستندهش كثيرًا فيما بعد، فالسياسة عمل قذر؛ فمن يدخل هذا المجال يلعب لعبة من أشد الألعاب خطرًا.

ابتلع الوزير ريقه، وقال: ماذا تريد؟

وضع الرجل قدمًا على قدم، وقال بنفس الهدوء: هناك الكثير من الأشخاص الذين يطمحون إلى القوة... إلى المجد وأنت أحد أولئك، هؤلاء أحيانًا يوقِعون أنفسهم في بعض الطرق الخاطئة التي من شأنها أن تدمِّرَهم، يقعون في مشاكل لا حصر لها، ويتعاملون مع ظروف أقوى منهم، يظنون أنهم يستطيعون تجاوز أقدارهم، وأنهم بإمكانهم أن يصبحوا أعلى من العالمين، ولكن هناك حدٌّ لكل شيء، لا يمكن لأيّ مخلوق تجاوزه في هذا العالم.

ضاقت حدقتا الوزير، وقال: ليست هذه الإجابة على سؤالي!

ابتسم الرجل، وقال: اعتبرْها إجابة مؤقتة، فلا يوجد أحد في العالم أجمع يمكنه أن ينتزع مني شيئًا وبسهولة، حتى أنت؛ رغم أنك أصبحت رئيس الوزراء وفي عقلك بعض الأسماء التي ستعاونك على تشكيل حكومتك، لكن هناك بعض الأشياء عليك فهمها بعد أن أصبحت في مركزك هذا.

ثم مال ناحيته بدون أن ينزل قدمه، وقال بصوت مخيف: إيّاك أن تظن بأنك في موضع أعلى مني ومن أيّ شخص، أنت مجرد شخص يُخفِي بعض ماضيه؛ ليعطي لنفسه فرصة جديدة من أجل البقاء على قيد الحياة وتحقيق الأطماع التي يريدها.



هذا الكرسي الذي تجلس عليه الآن وأنت في أشد حالاتك سرورًا، أنت تعتقد أنك تجلس هنا بمحض الصدفة، أو لأن الحظ بجانبك فغيّر من سير الانتخابات ووضعك هنا، أو لأن الناس فعلًا تريدك أن تجلس هنا، امْسح كل ما يخطر في عقلك، أنا... أنا الذي أجلَستُك على هذا الكرسي وأستطيعُ أيضًا أن أنزعَك منه.

قال الوزير في غضب: أنت مجنون، لا يمكنك أن تفعل هذا، ألا تعرف مع من تتكلم؟

لم يهتز الرجل للهجة الوزير، ولم يغيّر من وضعيته؛ بل اتسعت ابتسامته بشكل أكثر سخرية، وقال في هدوء: بل أعرف مع من أتكلم؟ أتكلم مع شخص كان منذ خمسة عشر عامًا جاسوسًا لجهاز مخابرات مُعادي للسياسة الروسية، بل وقُبض عليه متلبسًا بالجرم المشهود، وبسبب بعض علاقاتك تم مَحْوُ القضية من السجلات الروسية، ولكني أعرف تلك القضية وكل تفاصيلها؛ بل حتى الملف الخاص بها عندي ويمكنني أن أريه في زيارتي للرئيس الروسي إن أحببت، وأشك في أنك ستبقى للحظة واحدة على هذا الكرسي؛ بل ولن تبقى على قيد الحياة.

وجَمَ الوزير، وقال: أتهددني أيها السيد؟

قال الرجل: العفو أيها الوزير، إنما أنا فقط أنبِّهك إلى الحقيقة التي ستواجهها إن أثرت غضبي، أو خالفت ما سأقوله لك من أوامر، حسنًا؛ بلا أحقادٍ بيننا وبلا أيّ مشاكل ستفتح أذنُك جيدًا وستستمع إلى ما سأقول، فما سأقوله الآن يقع تحت بند شديد الحساسية، ولمعلوماتك لا يوجد هناك أيّ وزير أو حاكم في العالم كله يجلس على كرسيه في هذه اللحظة التي نجلس فيها أنا وأنت إلا ويعرف ما سأقوله وبالحرف الواحد؛ بل وينفذه بدقة.

هناك الكثير من أنواع السياسة التي يمكن أن تراها في العالم كله، هناك السياسة العادلة والتي يحلم بها الناس أجمعين، وهناك السياسة الديكتاتورية، وهناك الطغيان والاستبداد، لكن هناك نوع واحد هو الذي ينتج هذه الأنواع كلها من السياسة.



السياسة ليست مجرد لعبة يمكن لأيّ أحد أن يلعب بها، السياسة تحمل في مضمونها مستقبلَ شعوبٍ بأكملها، ومهمة السياسة... هو تحديد مسار أيّ شعب أيًّا كان؛ ليسير على المسار الذي أُختير من أجله.

ربما تظن أنني ألعب بك، وهذه هي الحقيقة، تلك السياسة الخفية يمكنها أن تتحكم بموازين القوى الموجودة بالعالم، يمكنها أن تصنع حروبًا ويمكنها أن تنهيها، يمكنها أن تصنع فتنة طائفية؛ بل ويمكنها أن تقِيم حربًا أهلية، تارة تضع حاكمًا وتارة أخرى تعزله، تضع اليوم وزيرًا في منصب هام وغدًا تخفيه عن الأعين كأن لم يكن، إنها تصنع التاريخ، ولكنه تاريخًا خاصًا لا يمكن لأيّ أحد العبث به أيًّا كان.

العالم ليس عبارة عن شعوب وحكومات تحكمه، وأيضًا ليس عبارة عن منظمات وهيئات تديره، ولا يسير بالأمور الاقتصادية أو طموحات رجال الأعمال والسياسة الكبار، العالم أشخاصٌ يُسَيّرون هذا العالم وفق أهواءهم، يضعون القوانين وينفذونها، يخطّطون الخطط ويطبقونها، ويدمرون الخطط التي من شأنها أن تمَسّ موازين القوى في العالم.

هذا العالم ليحافظ على نظامه يجب أن يُمسَكَ بيد من حديد، وبقوة تفوقُ قدرات العالمين، وهذه القوة أملكها أنا، ولا يوجد أحد آخر يملك القوة التي أملكها.

أخذ الوزير يُنصِت باهتمام إلى الرجل الغامض وهو يندهش لكل ما يسمع به من فم هذا الرجل الذي لا يعرف عنه شيئًا، وهَمّ أن يتكلم لكن الرجل استطرد في كلامه، وقال: منذ انتهاء الحرب العالمية الرابعة، ومنذ تدمير الإمبراطورية المصرية المقدسة وقتل الإمبراطور، والعالم يعيش في سلام واطمئنان؛ لأن الحكام الجُدُد الذين تولّوا الحكم بعد تفكيك الإمبراطورية ينفذون فقط تعليماتي.

إياك أن تظنَّ أنك عندما أصبحت رئيس الوزراء لن يراقبك رجالي؛ بل إنهم منذ هذه اللحظة سيراقبون كل شيء من تحركاتك، حتى نومك؛ بل وأحلامك أيضًا.



إيـاك أنْ تظـنّ أنّ سـلطتَك لا حـدود لهـا؛ بـل هنـاك خطـوط حمـراء إن تجاوزتها سأبيدُك.

لا تُثِر حربًا في المنطقة، ولا تفكّر مطلقًا في معاداة أيّ دولـة مجاورة، وانسى الحلم القديم بإرجاع روسيا والاتحاد السوفيتّي السابق، وكل ما يأمر به الرئيس الروسي من أوامر ستنفذها، حتى ولو أمَرَكَ بالموت ستموت.

وقام الرجل من على مقعده واتجه لباب الغرفة، وقبل أنْ يفتح باب الغرفة صاح الوزير بسرعة: من أنت؟

نظر إليه الرجل الغريب بطرف عينه اليسرى، ثم قال في جذل: أنا الذي دمرت العالم يومًا وأعدت بناءَه، أنا اللورد... أنا داعي السلام.

(مدينة سوهاج)

قصر محترق، حديقة مدمّرة، مقاتلات ما زالت تشتعل بالنار، جثث تهشّمت تمامًا واحترقت، مقاتلة قائد فريق القتلة تكاد تقتُل الأمير عبد الوهاب المسجّى على الأرض الغارق في دمه.

وحوله بقية المقاتلات الناجية، وفجأة قبل أنْ ينهال بسيفه على الأمير إذ فجأة تمسِك يدٌ أخرى بيده وتدمر كل مقاتلاته الأخرى.

صوت هيل قيصر المخيف والذي ينبئُ القائد بلحظة موته، السوطُ الناري الذي يحطّم مركبته بضربة واحدة، ولمعان عينا كايزارد.

وبعد كل هذا يهبط هيل قيصر من مركبته بسرعة، حتى بدون أن يخلع الخوذة الخاصة بكايزارد، ويقف بجوار والده.

ثم خلع خوذته بسرعة وجلس على ركبته وأمسك بجسد والده، ووضع رأسه على رجله اليمنى، وقال له: أبي، الأوغاد كيف استطاعوا أنْ يمَسُّوك بسوء وأنا هنا؟

فتح الأمير عينيه ونظر إلى ابنه الأكبر: محمد، هه مضت فترة طويلة لم أرَك فيها بالزي الرسمي المميِّز لك، لكن لماذا تريني وجهك المحترق؟



اغرورقت عينا هيل قيصر بالدموع في نفس الوقت الذي هبط فيه طارق من مقاتلته واقترب من الأمير، وقال: أبي، ألم يكن بإمكانك الصمود لفترة صغيرة؟

ابتسم الأمير، وقال: العمرُ يا ولدي يهزم الجسدَ أحيانًا.

ثم نظر نظرة طويلة إلى ابنه الأكبر، ثم قال: لن أعيشَ يا محمد، لن تلحقَ بي قبل ملك الموت، أنا وأنت نعرف أنّ وجودي في هذه الدنيا أصبح منتهيًا بمجرد انتهاء ذلك المؤتمر.

قال هيل قيصر: لو أخبرتني منذ البداية فقط؛ لكنت حركت العالم من أجلك!

قال الأمير: أكنتَ ستنتقم لي؟

قال هيل قيصر بسرعة: ولِمَ لا؟ ألستَ والدي؟ ومن حقي الانتقام.

ضاقت حدقتا الأمير على الرغم من ألمه، ثم أشاح بوجهه عن هيل قيصر، وقال: يبدو أنّك لم تخبرْ أحدًا بالسر الذي بيننا.

فقال هيل قيصر: ولن يُكشفَ أبدًا، إلا إذا تم تدمير الإمبراطورية.

عند سماع كلمة الإمبراطورية بدأ جسد الأمير يرتجف وكأن روحُه تخرج منه، وخُيِّل للجميع أنه ينظر إلى هيل قيصر، ولكنه لم يكن ينظر إليه؛ بل لأن بصره كان يرى شيئًا آخرَ، كان يرى الفارس أسامة والفارس عمرو في زي غريب، ولكنه يبدو كزيّ فرسان الطاولة المستديرة ولكن بلون أسود، ثم رأى خلفهما شخصًا آخرَ يخفي الظلام أكثر من نصف جسده.

ورغم عدم وضوح الصورة إلا أنّ الأمير قال وبصوت متقطع: محمد... إياك... أنْ تقتربَ... من... إمبراطور الظلام... محمد... انشر السلام... انشر السلام على أرضنا.

وسكن الجسد، لقد انتهى الأمر، قُتِل الأمير عبد الوهاب وانتهى أمر داعي السلام، انتهت دعوة السلام والآن فقط يمكن لأعداء السلام تنفسٌ الصعداء.



ولأول مرة تنهمر الدموع بشدة من عينَيْ هيل قيصر، وبكى على صدر أبيه الميت، وانهار طارق على ركبتيه، وقال: هذا مستحيل، أخي لا يمكن هذا، لا يمكن أنْ ينتهي داعي السلام، لا يمكن.

وساد الحزن رجال الفرقة زيرو الذين وقفوا حول هيل قيصر؛ ليحموه.

وجاء إبراهيم والشاب الغامض من القصر المحترق، واقتربَا من هيل قيصر وطارق، واتسعت عينا الشاب عندما وقعت على جسد الأمير، وقال بصوت خفيض: الآن سيشْتعل العالم نارًا لمقتلِ داعي السلام.

ثم نظر لهيل قيصر، وقال: وماذا بعد؟

رفع هيل قيصر رأسه من على صدر والده، وبدت عيناه الحمراويتين وكأن البرق يطلُّ منهما.

****

(مدينة القاهرة)

في قصر الطاولة المستديرة انْهمَك الفارس أسامة والفارس رعد في تدريبٍ بالسيوف ككل مرة.

وفجأة دخل الفارس حاييم يعقوب، وقال بانفعال: لقد قُتِل السيد عبد الوهاب.

توقف الفارسان واتسعت عينا أسامة، وقال ببطء: ما الذي تقوله؟

قال حاييم: كما سمعت، قُتِل السيد عبد الوهاب، وعلى حسب معلوماتي قام بقتله الأمير اللاجئُ شرف الدين مختار.

قال رعد: شرفُ الدين مختار؟ أين سمعت هذا الاسم من قبل؟

قال أسامة في غضب: شرف الدين مختار، الهارب من معركة القاهرة، استعِدَّ؛ سنذهب إلى سوهاج.

قال رعد: وعمرو؟



سار أسامة خارجًا من الغرفة وبدون أن يستديرَ لرعد، قال: دع عمرو الآن، المهم أنّ هناك جنازة يجب أن نقومَ بها.

وخرج الثلاثة من الغرفة؛ ليتجهزوا انطلاقا لرحلة إلى مدينة سوهاج.. مدينة داعي السلام.. السابق.

(مدينة أسيوط)

جلس هيل قيصر في مقره السري بمدينة أسيوط على جهاز الكمبيوتر الخاص به وهو يضرب على لوحة المفاتيح بشدة وغضب.

وجاء طارق من خلفه، وقال في غضب: هيل قيصر، لماذا أتَيْنا إلى هنا؟ من المفترض أننا الآن ننتقم لقتل السيد عبد الوهاب و...

قاطعَتْه نظرة هيل قيصر إليه بغضب، وسمعه يقول بصرامة : أولًا توقف عن استخدام هذه اللهجة معي نهائيًا، ثانيًا كيف سنهاجم قتلة أبي ونحن لا نعرف مكانهم؟ ثالثًا وهذا هو الأهم هذا انتقامي الخاص، ليس هناك أيّ شخص في هذا العالم يملك حق التحكم في قراراتي، هل فهمت؟

أومأ طارق برأسه، فقال هيل قيصر: إنْ لم يكن عندك كلام مفيد يفيدني في بحثي فانصرف فورًا.

قال طارق: حسنًا، ولكن ما الذي تفعله على أية حال؟!

نظر هيل قيصر إلى الشاشة، وقال: أبحثُ عن شرف الدين مختار.

سار طارق خارج الغرفة وفي نفس الوقت دخل الشاب الغامض، وقال: أسامة ورعد في طريقهما إلى سوهاج؛ ليتوليا أمور جنازة داعي السلام.

قال هيل قيصر ببرود بدون أنْ يلتفتَ إليه: من حقهما، فقد كان أستاذُهما من قبل.

قال الشاب الغامض: ألنْ تذهبَ إلى هناك؟

قال ببرود: ما دُمنا قد تحدثنا بشأن السر الأخير فلم يعد لي الحق في ذلك.



ضاقت حدقتا الشاب، وأخذ يفكر ما هو ذلك السر الأخير الذي يجمع بين الأمير عبد الوهاب وابنه الأكبر، ولكنه لم يكترث؛ فقد اكتفى بهز كتفيه وخرج من الغرفة، في حين قام هيل قيصر بالضغط على عدة أزرار.

ثم ظهر على الشاشة غرفة هيل قيصر بالعاصمة السودانية، وظهرت على الشاشة S.A، ثم قال: S.A أريد قتلَ شرف الدين مختار.

****

(مدينة سوهاج)

المطر غزير وكأن السماء تبكي لمقتل السيد عبد الوهاب، اجتماع مهيب لرجال الأعمال في المدينة يتقدمهم إبراهيم صفوت المحامي الخاص بالأمير المقتول.

ووقف إبراهيم أمام المحقّة ونزع الغطاء الأبيض الذي يغطي وجه الأمير، ثم ألقى نظرة أخيرة على سيدِهِ المقتول، ثم قال: سمو الأمير، لقد قرأتُ وصيَّتك منذ قليل، لماذا تطلب هذه الوصية الغريبة؟ لماذا تطلب هذا من ابنك الأمير وأنت تعرف أنه لن ينفّذ هذا قط؟! لماذا؟

وسرت همهمة بين الحاضرين، والْتَفت إبراهيم خلفه فوجد فرسان الطاولة المستديرة، الفارس أسامة ورعد والفارسة عبير.

أشار إبراهيم بيده أمام الحاضرين فتوقفت الهمهمة، ثم اقترب من الفارس أسامة وصافحه قائلًا: مرحبًا بكم أيها الفرسان، ما إن بلغَتْني رسالة الفارس العاشر حتى أوقفت كل شيء؛ استعدادًا لمجيئكم.

قال رعد: هل غسَّلْتُم السيد عبد الوهاب؟

قال إبراهيم: أجل يا فارس رعد، وكل الاستعدادات لصلاة الجنازة قد تمّت، والمقبرة كذلك جُهّزت في مدينة طما؛ لندفن جثته.

نظر أسامة إلى جسد الأمير، ثم قال في غضب: يا لهم من أوغاد!



نظر إليه إبراهيم ورعد في دهشة، وقال إبراهيم في توسُّل: سيدي الفارس، أرجو أن تتحكّمَ في غضبك؛ فنحن في جنازة، ولا يجب أن يحدُثَ بها شيء يسيء لسمعة السيد عبد الوهاب المعروفة.

نظر إليه أسامة في غضب، ولكن تدخّلَ رعد قائلًا: اترك غضبك الآن يا أسامة، فلن يفيدَك الغضب بشيء الآن، ما حدث قد حدث.

هدأ أسامة قليلًا، ثم قال كمن تذكّر شيئًا: أين أبناؤه الثلاثة؟ هل عرفَ أحدُهم بالخبر؟

قال إبراهيم: الأكبر قد عرف، فهو الذي أخبرني بما حدث للسيد، أما الصغار فلا أعرف، أيضًا لم نجد جثة السيدة الصغيرة سلوى حتى الآن.

همس رعد في أذن أسامة: ما الذي تتوقعه من هيل قيصر الآن؟

قال أسامة: الانتقام.

(في مكان ما من الإمبراطورية)

وقف رجلان غامضان أمام بعضهما البعض، ويظهر أنهما شابان بالفعل، فيبدو من مظهرهما أنهما في بدايات العشرين، ولكن يبدو على ملامحهما الغضب... الغضب الشديد، ومع ذلك ما زال الظلام يخفي نصف ملامحهما عنّا، فلا يظهر لنا غير كلامهما.

قال الأول بغضب: إذن قُتل السيد عبد الوهاب، ما العمل الآن؟

قال الثاني بنفس النبرة الغاضبة: سنُنفّذ ما بقي من مهمتنا، هذه هي الوصية الأخيرة للسيد في آخر مكالمة بيننا.

قال الأول: ألا يمكننا على الأقل أنْ نحضُرَ جنازته؟

هز الثاني رأسه، ثم قال: لا، ابنه الأكبر والأصغر لم يظهرا، فهل سنظهر نحن؟

تحرك الأول قليلًا إلى الأمام، ثم قال في صرامة: إذن لن نتدخّلَ حتى يحين الميعاد، وحتى ذلك الوقت على الأمير المنبوذ أن ينتقم.



(وفي نفس الوقت في مدينة طما)

أمام مقبرة عائلة السيد عبد الوهاب، وفي نفس المقبرة التي دُفن فيها الإمبراطور السابق المقتول يوسف خالد، وقف الجميع أمام المقبرة؛ ليدفنوا هناك جثة السيد عبد الوهاب.

وتوقف حاملو المحفّة التي تحمل جسد الأمير المقتول، واقترب الفارس أسامة من الجثة ثم نزَعَ الغطاء؛ ليُلقي على الأمير المقتول نظرة أخيرة ثم قبّل جبينه، وقال في حزن بصوت خفيض: سيدي، سامحنا؛ ربما لم أستطِع أنا وصديقي أنْ نحميك كما يجب، لكن على الأقل أحدنا قد حاول، أعلم أنّ الأزمة الأخيرة قد سبّبَت لك بعض المتاعب، لكن أعدك، لن يقومَ أحدٌ بلمس هيل قيصر لوسيفر؛ لأنني سأقتله بيدي.

وقبّل جبينَ الأمير ثم غطاه من جديد، وحمل أربعة رجال جسد الأمير المُسجَّى، ثم قاموا بوضعه في مكانه المخصّص في المقبرة.

واغرورقت دموع العديد من الرجال الذين رأوا بأنفسهم نهاية داعي السلام، وامتزجت دموعهم بمياه المطر الغزير.

ورفع أسامة رأسه ونظر إلى السماء المُمْطِرة، وقال: يبدو أن هذا اليوم لن ينتهي بسلام.

ثم نظر إلى رعد، وقال: سنعود إلى القاهرة، أريد أن أعرف أين هيل قيصر الآن؟

****

(مدينة أسيوط)

قالت S.A: تريدُ قتل شرف الدين مختار! لكن لماذا؟

قال هيل قيصر في غضب: قتلُوا أبي، أتظنين أنني سأتركهم؟

قالت S.A: لكنه لن يفعلَ مثل هذا الأمر لوحده، أليس كذلك؟

قال في عنف: لا يهمني، كل ما يهمني الآن هو الانتقام.



قالت في غضب: ولماذا تخبرني بكل هذا؟

قال في هدوء مفاجئ: أريدُكِ أن تأتي معي.

قالت: ولكن لماذا؟ لماذا تريدُ أن تبقيني بجوارك دائمًا؟ لماذا؟

قال هيل قيصر: لأنك سحرتيني.

اتسعت عينا S.A، وقالت: ألِهذا تبقيني إلى جوارك؟ ماذا إن اكْتشفْتَ ما أُخفيه عنك؟

قال هيل قيصر: ساعتَها ستكتشفين ماذا تعنين لي؟ ألم تسأليني هذا السؤال من قبل؟

وذهبت ذاكرتها إلى عامين مضيا قبل بداية تلك الأحداث، وقبل أن ينضمّ هيل قيصر إلى السيد حمدان وأصبح ملك العالم السفلي، عندما سألَتْه ماذا تعني بالنسبة له؟ ولكنه ماطلَ في الإجابة ولم يجبها أبدًا حتى هذه اللحظة.

وقطع ذكرياتها صوت هيل قيصر وهو يقول: اعتبري هذه المعركة تحدي لعلاقتنا، ولنرى هل علاقتنا قوية أم لا؟

قالت S.A بحسم: حسنًا يا هيل قيصر، سآتي معك، لكن لا تندم بعدها.

ابتسم هيل قيصر، وقال: ومتى ندمتُ علي شيء؟

(مدينة القاهرة)

في السجن الذي يضمُّ في جنباته يارا مصطفى، الحارسة الشخصية لهيل قيصر لوسيفر، وقف رائد توفيق أمامها ونظر إليها ونظرت إليه وظلا ينظران إلى بعضهما، ثم قال رائد: أعترف أنّ ميرا صنعَتْ سلاحًا قويًا مثل غورين أم كى ٢، لكنها لن تهزمني في تطويره.

ابتسمت يارا، وقالت: يبدو أنني أقف أمام أسطورة الإمبراطورية، صانع النايتمير السيد رائد توفيق شخصيًا، إذن ما قالته ميرا لي صحيحًا!



قال رائد في جذل: وحدثتْكِ عني أيضًا، إنه لفخر لي أن تعرفَ الحارسة الشخصية لهيل قيصر عني بعض الأشياء، لكني لستُ وحدي الذي صنعت النايتمير، كانت ميرا معي في صنعه و.......

قاطعته يارا قائلة في غضب: لا تحاول تحريف ما أعرفه عن ميرا يا سيدي، فهيل قيصر يعرف أنها كانت مساعدتك يومًا ما.

تراجع رائد قليلًا إلى الوراء، وقال في سره: بالطبع، فميرا أرادت أنْ تنضم للعالم السفلي، وإلا لَمَا استطاعت صنع إيكاروكا ومدفعها الليزري.

ودخل أسامة إلى السجن فجأة، وقال في اقتضاب إلى رائد: رائد، اخرج من هنا، فأنا أريد أنْ أتكلّم قليلًا مع صديقتي القديمة.

ضاقت حدقتا يارا من هذه اللهجة في حين انصرف رائد بهدوء، حتى بدون أن يسأل أو يعترض.

وفتح أسامة باب الزنزانة ووقف أمام يارا، وقال: أين هيل قيصر؟

قالت يارا: كم مرة قلتُ لك نفس الإجابة؟ أنا في سجنك الآن ولا أعرف أخبار هيل قيصر إلا منك أنت.

قال أسامة في غضب: السيد داعي السلام قُتِل، وأنا أريدُ أن أعرف أين يوجد هيل قيصر الآن؟

قالت يارا: السيد عبد الوهاب قُتل!، لكن كيف؟ ومن؟

قال أسامة: كيف؟ ومن؟ لا حق لك في أن تعرفي، كل ما أريد معرفته ماهي الأماكن التي من الممكن أن يلجأ إليها هيل قيصر الآن؟

قالت يارا: لن أُجيبك.

قال أسامة: وكأنكِ تملكين حق الرفض.

ثم أخرج من جيبه حقنة صغيرة مملوءة بسائل أصفر، وقال: هذا هو مصْلُ الحقيقة، عندما أطعن رقبتك بهذا السائل، ويبدأ المصل في الانتشار



داخل جسمك وصولًا إلى عقلك في الدورة الدموية؛ ستتفوهين بكل ما أريد أنْ أعرفه، وبدون أيّ اعتراض.

قالت يارا في غضب: أوصلْتَ إلى هذه الدرجة يا أسامة؟ أتدنّيْتَ إلى هذا المستوى؟

قال في صرامة: سأفعل كل ما يفيدني في الوصول إلى هدفي، أريد تدمير هيل قيصر والشياطين السود تدميرًا كاملًا... ونهائيًا.

وتقدّم بضعة خطوات داخل الزنزانة حتى أصبح خلفها، وحاولت يارا التحرك من مكانها، ولكن الأغلال كانت تمنع حركتها بصورة كاملة.

وأمسك أسامة ذراعَها الأيسر واقترب من أذنها اليسرى، وقال: توقفي عن المقاومة يا يارا، فبمجرّد أنْ أطعنَك بالحقنة ستغيبين عن الوعي، ولن تعرفي ما الذي يحدث، ولن تعرفي حتى ما أريد أنْ أخرجَه من عقلك.

وأمسك بالمحقن بيده اليمنى وقربَه من رقبتها، وهَمّ بأنْ يطعنَها ولكن فجأة بدَت له صورة هيل قيصر لوسيفر داخل عقله، حتى أصبحَت تحجب عينَيْه.

وسمع صوت هيل قيصر وهو يقول له: ما الأمر يا أسامة؟ يبدو أنّك تريدُ أنْ تصبحَ مثلي، أنا الذي يلجأ إلى هذه الأفعال عند نفاذ كل الحيل، ولكن تفكيري لن يكون متدنيًا لهذه الدرجة.

تغيَّرت ملامح أسامة وامتلأت بالغضب ورمى المحقن بعيدا، وقال: لن أكون مثله أبدًا، لن أكون مثل هيل قيصر أبدًا.

****

قُتلَ داعي السلام وأصبح العالم في خطر عظيم، فبانتهاء دعوة السلام أصبح فقط الحرب هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يصير الآن، وأن تؤول إليه الأحداث الأخيرة ، ولكن هل سينتقم هيل قيصر لمقتل أبيه.

فلنتابع فلم نتهي بعد...



١٥-الفصل الخامس عشر(عودة الأميرة المقتولة، اغتيال شرف الدين)

(العاصمة المغربية ٢٠٤٨ a.t.p)

سار موكب الرئيس المغربي في شوارع العاصمة المغربية، وكان الرئيس المغربي في سيارته يطّلع إلى بعض الأوراق، وكان مكتوب على الورق شيئًا خطيرًا في ذلك الوقت.

كان وثيقة موافقة على إعلان الحرب على موريتانيا؛ لضمها إلى الجمهورية المغربية، وإعلان المملكة المغربية والتي كانت موجودة قبل ثورة الهاشمين عام ٢٠١٨ a.t.p.

وبسبب قيام الإمبراطورية المصرية المقدسة انتهى استقلال المغرب، لكن بسقوط الإمبراطورية بعد قتل الإمبراطور أنهى كل تلك الاحتلال الذي كانت الإمبراطورية تحكُم به العالم كله في عهد الإمبراطور الثالث.

وفجأة توقف الموكب كله، وبسبب التوقف المفاجئ لسيارة الرئيس سقط الورق الذي كان في يده، فنظر ساخطًا إلى السائق، وقال: أيها الاحمق، ألا يمكنك التوقف في هدوء؟

قال السائق: فخامتك، لم أتوقف بإرادتي؛ بل توقفت اضطرارًا، فلتنظر إلى أمام الموكب.

ونظر الرئيس إلى حيث يشير السائق واتسعت عيناه رعبًا وخوفًا وجزعًا من الذي يراه، فقد كان ينظر إلى رجل يرتدى بزة سوداء بالكامل ورباط عنق جميل جدًا.

عريض المنكبين شعره الأحمر كثيف وطويل يصل إلى أعلى كتفيه، وقرطًا أخضر ينتهي بماسة حمراء معلقة بأذنه اليسرى ، لقد كان أخطر رجل في العالم يقف أمامه، كان اللورد داعي السلام بنفسه يقف أمامه.

صاح الرئيس في تردد: ا.. ال.. اللورد... ل... لماذا هو هنا؟



كانت ملامح اللورد تنْبؤُ بالغضب الشديد وكأنه غاضب من أمر ما، وكان واضعًا كفيه في جيوب بنطاله، ولكن ما إن أخرجهما من جيوبه حتى صاح الرئيس: اقتلوه، إن لم تقتلُوه لن نحصل على موريتانيا.

وهَمّ رجاله بالخروج من سياراتهم بالفعل وإخراج أسلحتهم، ولكن فجأة ظهر رجال غريبون اقتحموا الموكب، ووضع كلُّ رجلٍ منهم مسدسه على رقبة حارس من حراس الرئيس المغربي.

واقترب اللورد من سيارة الرئيس في نفس الوقت الذي قام فيه أحد رجاله بإخراج الرئيس المغربي من سيارته وأوقفه في عرض الطريق.

ووقف وجهًا لوجه مع الرئيس المغربي، وارتعد الرئيس من الخوف، في حين تجمدَّت ملامح الغضب على وجه اللورد.

وفجأة لكَمَ داعي السلام الرئيس المغربي لكمةَ على خدّه الأيسر أطاحتْه عدة أمتار إلى الوراء، وأحس الرئيس أن تلك الضربة قد كسرَت أسنانَه كلها.

وعندما أراد النهوض من سقطته وجد اللورد أمامه مباشرة فركله في بطنه، ثم قفز وضربه بقدمه الأخرى ضربة على رأسه أسقطته أرضًا.

وأمسكه داعي السلام من سترته ورفعه إلى الأعلى، ثم قال في صرامة مخيفة : هل سمعتَ عن رئيس يُقتلُ في وضح النهار وأمام رجالِه والعالم أجمع، وبدون أن يتحركَ أحدٌ لإنقاذه؟

أراد الرئيس أنْ يتكلم ولكن أسكتَتْه نظرة اللورد المخيفة الذي استطرد في الكلام قائلًا: قلتُها لك عندما جلست على كرسي الحكم لأول مرة، كل ما يحدث وسوف يحدث في العالم سيحدث وفق إرادتي أنا فقط، أنا بيدِي وحدي مقاليد الأمور في العالم، أنا الذي أجلسْتُك على الكرسي، وفي ثانية واحدة سأنزعك منه وبدون أن يعترضني أحد في العالم، حتى الأمم المتحدة ساقطة تحت أقدامي.

بصق الرئيس دمًا على الأرض، ثم قال: سيدي... أنا...



قاطعه اللورد بصرامة مخيفة: اخرس، كنتَ تريدُ إشعال حرب في المغرب العربي، ولو هاجمتَ موريتانيا ستحاولُ أن تضمّ بعدها الجزائر وتونس وليبيا باعتبارهم جزءًا من المغرب العربي القديم.

أتذكّر أول مرة تقابلنا فيها، أخبرتُك أنْ تنسى كل الأحلام التي كانت تنتاب الذين جلسوا على كرسي المغرب من قبلك، الحروب لن تتمّ إلا بإرادتي أنا، قلتُ لك إنني جلبتُ السلام إلى العالم بالدماء عندما قُتل الإمبراطور... إمبراطور الظلام، أنا الذي دمّرتُ العالم يومًا ما وأعدت بناءَه... أنا اللورد.

ورمى الرئيس بيد واحدة ثم أخرج مسدسًا من غمده وصوبه إليه، واستطرد قائلًا: لقد تقرّرَ الرئيسُ الجديد، لقد انتهيْتَ أيها الرئيس... السابق.

وأطلق رصاصة فجّرت رأس الرئيس المغربي، وانفجرَتْ الدماء من رأس الرئيس بغزارة شديدة.

ونظر إلى رجاله، فقام كل منهم بقتل الحارس الذي كان يضع عليه سلاحه، حتى سائقو السيارات لم يسلَمُوا من القتل.

وظهر فجأة رجل آخر يرتدي نفس ثياب اللورد، صفّق تصفيقة طويلة حتى اقترب من اللورد.

قال داعي السلام بهدوء: كان ينبغي أنْ تقومَ أنت بهذا الأمر وليس أنا.

قال الرجل بهدوء: أنا حارسك الشخصي، ليس من المفترض أنْ أتدخّل في أعمال سيدي، ومهمتي محددة وهى حمايتك من أيّ أخطار، ومادام لا يوجد خطر حولك فأنا لستُ مضطرًّا للبقاء بجانبك.

ابتسم داعي السلام بسخرية، ثم قال: أتعرف أنه من أخطاء داعي السلام السابق أنّه لم يضعْ حارسًا مثلَك بين رجاله.

مثّل الحارس الدهشة، ثم قال: يبدو أنّك لم تتخلَّ عن عادتِك في تعداد أخطاء داعي السلام السابق، المهم رئيس منظمة الأمم المتحدة الرابع



اتصل بي اليوم، وهو يطلب منك حضور اجتماع عاجل ومهم في مقر المنظمة بالقاهرة.

نظر إليه داعي السلام، وقال: أيّ اجتماع هذا؟ ألم نحضر اجتماع قادة العالم منذ أسبوعين؟

قال الحارس بلا مبالاة: لا أعرف، ولكنه أخبرني أنّ الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة الثاني سيكون موجودًا، وأيضًا سيكون موجودًا ملك مصر الثاني.

نظر داعي السلام نظرة طويلة إلى حارسه، ثم رفع رأسه ونظر إلى السماء الصافية في ذلك النهار، ثم قال: أخبرهم بأنني سآتي إلى القاهرة بعد يومين، بعد أن أنتهي من تنصيب رئيس المغرب الجديد.

(واحة الفرافرة)

طريق مليء بالرمال في الصحراء الكبرى، وكعادتنا نحتاج إلى دليل يقودنا إلى المكان الذي يجب أن نذهب إليه في هذه الصحراء المترامية الأطراف.

نحن الآن على أطراف الصحراء الكبرى، وبالتحديد في إحدى الواحات التي كانت تابعة لمصر قديمًا، وهى الآن أصبحت تابعة للإمبراطورية المصرية المقدسة بصفتها أقرب منطقة للعاصمة الإمبراطورية.

وفي ممر قديم تحت الأرض لا يمكن أن يراه أحد سوى الذين دُرِّبوا جيدًا على ممرات الصحراء، ندخل في سلالمه الطويلة والتي تمتد لأسفل وتصل إلى عمق كبير في الصحراء.

نحن الآن على حسب خريطة العالم ندخل إلى مجال واحة الفرافرة، الواحة التي لا يهتم بها أحد تقريبًا منذ ثورة قيصر لوسيفر في الصعيد؛ لانشغال الجميع بها وبأحداثها في تلك السنوات.



ولم يكن ينتبه أحد إلى نشاط شرف الدين مختار فيها، فقد صنع فيها مقره الذي يسكن فيه حاليًا، ذلك المقر الذي من خلاله تمَّت أقذر عملية قام بها شرف الدين مختار في حياته كلها.

الإبادة الشاملة لعائلة ابن عمه... الأمير عبد الوهاب خالد... ولي العهد الإمبراطوري السابق... وداعي السلام السابق.

يقتربُ شخص غريب دخل بنا إلى تلك المنطقة، والتي لا يعرف مكانها سوى الفارس الأول إقبال إيراني حارس الإمبراطور شاكر الخاص.

ولكنه لم يظهر في الصورة بعد، ولكن له جسم أنثوي تقريبًا، يرتدي زيًا يشبه ثياب الفرسان، ويتدلى من كتفه بشكل مائل سيفٌ صغير يظهر مقبضه أعلى كتفها.

وأخرجت تلك المرأة الغريبة مسدسًا غريبًا، لكننا نعرفه تقريبًا، فهو يشبه تقريبًا سلاح الليزر الذي كان في يد الأمير عبد الوهاب لحظات مقاومته لفرقة القتلة التابعة لشرف الدين مختار منذ ساعات قليلة.

وما أن اقتربت من نهاية الممر حتى رفعت سلاحها وصوبته إلى إحدى المقاتلات الحارسة للمكان، ثم ضغطت الزناد وانطلق الليزر يخترق الهواء حتى وصل إلى المقاتلة وفجّرها تمامًا.

وبدأ فجأة إنذار الطوارئ في المكان، وتحرك الرجال في كل مكان، وانتبه لها بعض الحراس، واندهشوا جميعهم؛ لوجود امرأة بينهم في هذا المكان الذي لا يعرفه أحد تقريبًا.

ولثوان قليلة تسمّروا في المكان، كانت فترة كافية لتلك المرأة أن أخرجت سيفها، ثم هجمت على الرجال الذين تسمّروا أمامها، وقتلت اثنين منهم.

ولكن عاد الرجال إلى طبيعتهم القاتلة، وبدأوا بمهاجمتها، ولكنها وجّهت السلاح ناحيتهم، واخترق الليزر أجسادَهم قليلًا.

ثم صوّبت على مقاتلة أخرى، وانفجرت المقاتلة وكأنها كانت تعلن وجودها للعالم كله.



فعلى ظلال النار التي اشتعلَت بفعل تدمير المقاتلتين استطعنا أخيرًا رؤية وجه تلك المرأة، كانت امرأة عرفناها منذ عام... امرأة عادَت من الموت بصورة تحيّر عقولنا بشكل كبير.

كانت شريفة... شريفة مختار.

الأميرة المقتولة في معركة القاهرة... وحبيبة أنور هاشم... وأخت كلًّا من شريف مختار، وأشرف مختار وشرف الدين مختار.

الأخت الوحيدة، وقالت بكل غضب: سأكشِف سرّكم يا إخوتي، أريد أن أعرفَ لماذا تلاعبتم بي؟ حتى سلّمتمُوني للموت بهذه الطريقة.

وصرَخَت بكل غضب الدنيا

****

(واحة الفرافرة)

أطاحت شريفة مختار بالمقاتل العاشر الذي واجهَها منذ أنِ اقتحمت المكان بتلك الصورة التي دخلت بها، وظلّت تقاوم ببراعة وكأن الزمن غيّر فيها كل ما كانت تتمتع به.

كانت أجمل امرأة في القوصية، كان الكل يحسد جمالها الأخاذ، وبصفتها زوجة حاكم القوصية وأخت أشرف مختار الدموي الطباع؛ كان الكل يخاف من الاقتراب منها.

ولكن كل شيء تغيّر بالكامل منذ أنْ قام لوسيفر، أو كما يطلق عليه الآن هيل قيصر لوسيفر بقتل شقيقها الأكبر، والتي كانت تحبه حبًا جمًا؛ لأنه الوحيد الذي كان قريبًا منها شريف مختار.

ومن هنا أخذت تكره لوسيفر كرهًا شديدًا، حتى إنها حرّضت أشرف أخاها الثاني لقتل لوسيفر، ولكنه غدَر بها ولم تتمكن ساعتَها من الانتقام لأخيها.



ووقفت ساعتها -أو كما ادّعت- بجانب هيل قيصر، ولكنها غدرَت برفاقه في معركة القاهرة منذ عام.

ولكن ما لا يعرفه أحد أنها لم تُقتَل في تلك المعركة، وكانت أثناء تقدمها تتذكّر ما الذي حصل منذ عام أثناء معركة القاهرة.

[وفجأة تقدمت قدمٌ أطاحت بمسدس شريفة من يدها، ونظرت شريفة إلى القادم وعلَت الدهشة وجهها، فقد كانت S.A، وملأ الرعب قلبَ شريفة وأخذت تتراجع للخلف.

ولكن S.A أخذت تقترب منها وملامحها جامدة، وقالت بغضب: إذن أنتِ عدوتنا، ولا وجود لك بيننا نهائيًا، وكما تدِين تُدان.

وأخرجت مسدسًا من خلفها وصوبت على شريفة، وأطلقت رصاصة أسقطت شريفة على الأرض غارقة في دمائِها.

وقالت S.A بصرامة: عالجوا القسيس أنور، وارْموا جثتَها من إيكاروكا، واستعدوا لأنّ دور إيكاروكا سيبدأ قريبا] (طريق الانتقام ٢٠١٦)

جزّت أسنانها في غضب، وقتلت الرجل الذي كاد أن ينقضّ عليها في برود تام، وهي تقول: لماذا غدرتم بي جميعًا؟ لماذا؟!

جاءها صوت من خلفها مألوف يقول في سخرية: لأنك كنتِ ساذجة ساعتَها.

نظرت خلفها فوجدت أخاها شرف يقف وسط أربعة رجال من رجاله، وهو ينظر إليها بسخرية ويقول: تغيّرْتِ كثيرًا يا أختي، أعترف أنكِ مسحتي ما أعرفه عن أختي البسيطة الجميلة، التي كانت عندما تغضب كان أقصى ما يمكنها أن تفعلَه هو أن تجعل زوجها الحاكم يلبّي طلباتها الانتقامية.

ثم قال في جذل: يبدو أنّ أخت زعيم العالم السفلي السابق أتَت إلى هنا؛ لتنتقم لنفسها بعد أن كانت تحاول الانتقام لأخيها الأكبر.



تغيّرَت ملامحها إلى الغضب واستفزتها لهجة شرف الساخرة، وقامت بالانقضاض عليه، ولكن رصاصة إلى مسدسها الليزري أطاحه بعيدًا عنها جعلها تتوقف تمامًا في مكانها.

وحاولت القفز إلى المكان الذي سقط إليه المسدس، ولكن قام أحد رجال شرف بركلِه بعيدًا عنها بأمتار كثيرة، وأحاط بها الرجال في دائرة.

وسمعت شرف وهو يأمر رجاله قائلًا: أريدُها حية، فهي مهما كانت أختي الوحيدة، أو فَلْنَقل هي أخت سيدنا.

زمجرت شريفة في غضب، وأشاحَت بسيفها؛ لتقتلَ الرجل الذي أمامها، ولكن الرجل الذي من الخلف أمسكَ بيدها التي تحمل السيف، وأمسك ثلاثةٌ آخرون بها، وأخذ أحدهم السيف بقوة من يدها.

ثم دفعوها ناحية شرف الدين فسقطت على ركبتها أمامه، أما هو فابتسم قائلًا: كم أنتم أغبياء، ألَا يُحسن أحدُكم التعامل مع امرأة رقيقة؟

ثم جلس على إحدى ركبتيه، وقال لها: سامحيني ولكنني مضطر.

ابتسمت هي وقالت: أنتَ لست شرف الدين!

تراجع شرف في دهشة إلى الوراء، وقال لها: هل أنتِ... ؟

قاطعته قائلة: أعرف أخي أكثر من الجميع، ربما تكون شبيهًا له في كل شيء، لكن نبرة صوتك مختلفة، أيضًا لم تكن عينا أخي زرقاوتين بهذا الشكل من قبل.

ثم غمغت في هدوء قائلة: أيضًا لو كنتَ أخي شرف الدين لكنتَ أمرتَ بقتلي فورًا، فنصفُ أملاك منظمة مختار باسمي، ولو ثبتَ قتلي بالفعل أو وجدتم جثتي؛ فستعودُ تلك الأملاك إليك، ولكنك لم تستطع التصرف بها حتى الآن، لسببين احتلال الإمبراطوريةُ الصعيدَ بالكامل وغدرها بك، وثانيًا عودة هيل قيصر لوسيفر كما عدتُ أنا.... من قلب الحجيم.



ضاقت حدقتا شرف الدين، ثم ابتسم وقال: يبدو أنكِ قد عرفتي الكثير والكثير، أعتقد أني سأضْطرُ إلى سجنك لحين يقرر سيدي ما الذي يجب فعله بك.

ثم أشار إلى رجاله الأربعة فأحاطوا بها، ثم قال شرف: أرجو أنْ تصحبيني إلى غرفتك في هدوء سمو الأميرة.

وبهدوء عجيب سارت شريفة مع رجال شرف الذي كان يقودهم شرف بنفسه داخل ممرات قصره.

(مدينة القاهرة)

صفعت يارا أسامة بشدة على وجهه حتى إنها ظهرت الصفعة على وجهة بحمرة شديدة، وقالت في غضب: كيف أمكنك فعل هذا؟ كيف طاوعْتَ عقلك المتدني وفعلت هذا؟

قال أسامة بارتباك صادق: صدقيني أنا أيضًا تفاجأت من فعلتي هذه، كنتُ أظن أنّ هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنني بها معرفة الحقيقة، ولكني لم أتصورْ أنني سأكون مثله تمامًا... مثل هيل قيصر.

هدأت يارا قليلًا ثم نظرت إلى أسامة المرتبك أمامها، ثم قالت: أسامة، لماذا لا تريد أن تصدقني؟ أنا حقًا لا أعرف كيف يفكّرُ هيل قيصر وكيف يتصرف، إنه رجل غريب جدًا لا يمكنك التنبؤ بما يمكن أن يفعله في خطواته القادمة، وحده الذي يستطيع أن يعرف هذا، أيضًا.....

وترددت قليلًا فيما ستقول، ولكن فضول أسامة ونظرته المتلهفة دفعتها للتكملة قائلة: لقد قلتَ لي إن هيل قيصر بدأ باستخدام كايزارد الملعون، وهذا يعني شيئًا واحدًا.

إنه يرى مستقبله... مستقبله الفعلي وبالكامل... .وهو لا يسعى لتغييره أبدًا؛ بل إنه يسعى لتطبيقه وبكل حذافيره.

نظر إليها أسامة في دهشة، وقالت: استخدم هيل قيصر كايزارد لأول مرة في تدريباته عليها بعد إفاقته من غيبوبته الطويلة، كان في كل مرة



يستعمل كايزارد وبأقصى قوة كايزارد حتى يُغمى عليه بالكامل، ويظل هكذا لمدة يومين حتى تفاجأنا قبل شهرين من عودتنا للقاهرة أنه استطاع أن يتقّن جميع تحركات كايزارد؛ بل ويطبق كل مهاراته بكل سهولة، وبما أنه رفض استكمال علاجه بسبب رؤيا أراه إياها كايزارد، لقد رأى أنه سيدخل القاهرة ويقتل الأمير مصطفى بنفسه ويحتلها مجددًا.

قال أسامة: أتعنين أنّ اقتحام القاهرة للمرة الثانية وقتل الأمير مصطفى لم يكن مصادفة؛ بل إن هيل قيصر عرف بكل هذا قبلَ أن يعود من جديد.

قالت يارا بكل أسف: أجل، ولهذا وضع خطة لتطبيق ما رآه في كايزارد، والغريب أنه حدث بالفعل مما جعلنا نشك بشيء واحد، كايزارد ملعون، بالفعل إنها مقاتلة فريدة لا توجد أبدًا في العالم كله، ربما يرتبكُ في بعض الأحداث لكنه ما تلبث قوتُه تعود إليه من جديد ويقاوم ذلك، وما دام داعي السلام قد قُتِل، فلا توجد قوة في العالم يمكنها منعه من الانتقام.

واتسعت عينا أسامة من المفاجأة؛ فما قالته يارا في تلك اللحظة كان حقيقيًا للغاية، فبعد دقائق من الآن سيبدأ انتقامه.

انتقام هيل قيصر من قاتل أبيه.. شرف الدين مختار.

****

(واحة الفرافرة)

دخل شرف الدين تلك الغرفة الجميلة التي تُعدّ جزءًا من قصره المليء بالرجال والأسلحة، ودخل رجاله الأربعة بشريفة أخته.

وقال شرف الدين: سمو الأميرة، أرجو أن تبقي في هذه الغرفة، وألّا تثيري شغبًا؛ حتى لا تتضرّري قبل أن يأتي سيدي إلى هنا.

قالت شريفة بسخرية: لا تخف، فأنا أيضًا أرغب برؤية سيدك.

ودخلت إلى الغرفة، وجلست على السرير الذي وضع في منتصف الحائط الشرقي بوضع قائم، ثم قالت: يمكنكم الانصراف.



وخرج الرجال الأربعة وخرج شرف معهم، ولكنه قبل أنْ يخرج من الباب تساءل قائلًا: سيدة شريفة، أريد أنْ أعرف ما الذي دفعكِ للظهور من جديد؟ وكيف عرفتي أننا هنا؟

قالت شريفة: الذي دفعني إلى الظهور هو ذلك الخبر الذي انتشر في العالم منذ ساعتين تقريبًا، خبر مقتل داعي السلام، عمي الأمير عبد الوهاب.

ارتفع حاجبا شرف وأنزلهم في سخرية واضحة، وقال: لم أكن أعرف أنّ الأخبار تنتشر بهذه السرعة، ولكن ماذا عن عثورك على هذا المكان وتواجدكِ هنا الآن؟

جاء دور شريفة في السخرية هذه المرة، وهي تقول: كنت أريد أنْ أعرف ماذا سيحدث لكَ إن واجهت فرقة عسكرية بكاملها هنا؟ وأظن أنني عرفت الإجابة الآن، ستخسر حتمًا لو قرر هيل قيصر الانتقام لمقتل عمي.

قال شرف في غضب: لا يمكن لهيل قيصر أن يصل إلى هنا، أبدًا.

قالت بنفس اللهجة الساخرة: حقًا، هذا الرجل استطاع أن يشعلَ الحروب بالعالم السفلي، أليس قادرًا على الوصول إلى هنا وسحقِك؟ يبدو أنك لا تعرف خصمَك بصورة جيدة.

كظمَ شرف غيظه منها، وصفق الباب حتى كاد أن يحطمه، ثم سار في ممرات القصر وملامحه كلها تكتسي بالغضب حتى وصل إلى غرفته الخاصة، فدخلها ثم جلس على كرسيه الذي كان أمام جهاز كمبيوتر مفتوح.

ورفع يديه وكاد أن يقترب من لوحة المفاتيح؛ ليكتب شيئًا على الجهاز.

ولكن أضاءت الشاشة بضوء مبهر أعمى شرف للحظات، وما إن اعتادَ على الضوء المبهر حتى شاهد هيل قيصر أمامه على الشاشة.



كان هيل قيصر بوجه سافر بدون القناع الأخضر الذي كان يخفي حروقه، وبعينه اليسرى البيضاء التي تعطيه منظرًا مخيفًا يشبه المسيح الدجال، وببزة رسمية سوداء وكأنه يشبه أباه المقتول.

وسمع شرف الدين صوت هيل قيصر وهو يقول في صرامة: شرف الدين مختار، لدي عدة أسئلة أرغب في سماع إجابتها منك، أولًا هل لك يدٌ فيما حدث لأمي منذ سبع سنوات؟

ابتسم شرف الدين، ثم قال: في كل مرة أقابلك فيها تثير دهشتي بذكائك الغير طبيعي، بالفعل أنا صاحب اليد الفُعلى في هذه الجريمة، كانت أول جريمة فعليّة أرتكبها في حقك، والحق يُقال إنها جريمة دنيئة جدًا، حتى أنا لا أعرف كيف أصدرتُ الأوامر بهذا الشأن؟

قال هيل قيصر بنفس الصرامة: يبدو أنك تتمتّع بالجرأة الكافية التي تجعلك تتفوه بكل جرائِمِك أمامي، حسنًا، وحادثة سلوى بالطبع ليس لك دخل بها فأنت تحب التصفية، ومقتل زوجتي كان بيد أشرف مختار، نذهب للسؤال الأخير مباشرة، أنت من دبّرت خطة الإبادة الشاملة لعائلتي وقتلت أبي... داعي السلام؟

اتسعت عينا شرف عند هذه النقطة، ثم قال بسرعة: لكنني لم أكن وحدي في هذه الخطة بالذات، كان معي الإمبراطور شاكر والأمير شوكت والفارس إقبال و......

قاطعه هيل قيصر بصرامة مخيفة: لكنك مَنْ نفّذّت هذه الخطة، المقاتلات التي اقتحمت قصر أبي بسوهاج كانت من نفس الطراز الذي تملكه منظمة مختار قديمًا.

قال شرف في ارتباك واضح، أجل... لا.. لستُ وحدي في هذا الأمر، لماذا تسعى لفعل هذا بي؟ لا يمكنك أن تصلَ إليّ وتنتقم مني بسهولة.

ابتسم هيل قيصر، وقال: هناك شيء نسيتُ الانتباه إليه، لماذا أقوم بالاتصال بك بنفسي شخصيًا بدون أنْ أعرف مكانك يا شرف الدين؟



اتسعت عينا شرف الدين من هذه الحقيقة التي لم يلحظها مطلقًا، ونظر إلى الشاشة جيدًا فرأى لوحًا خشبيًا كان وراء هيل قيصر يسقط على الأرض.

ولكن لو نظرنا نحن من رؤيتنا لوجدنا هيل قيصر في الواحة بالفعل؛ بل كان جالسًا على كرسي أمام قصر شرف الدين ومن وراءه يقف كايزارد الملعون، وعلى يمينه يقف طارق بمقاتلته وعلى يساره يقف الشاب الغامض، وكانت S.A وإبراهيم يوسف يقفان خلفه، وحولهم جميعًا كانت تقف مقاتلات الفرقة زيرو كلها.

وسمع شرف الدين هيل قيصر يقول في صرامة مخيفة: سأقتلُك يا شرف الدين، ولن تفلت مني أبدًا.

ارتعد شرف الدين في خوف، وأغلق الاتصال وهو يقول: لن أموتَ جبانًا مثل شريف أبدًا.

وخرج من غرفته وهو يجرى بسرعة شديدة

(الخرطوم العاصمة السودانية)

كان الشريف حسين جالسًا على جهاز كمبيوتر صغير في مكتبه بالعاصمة، وكان يتلقى اتصالًا مشتركًا من أنور وجوزيف وفيكتور.

قال أنور: خبر مقتل داعي السلام انتشر في كل مكان تقريبًا، وقادة العالم انتابهم الذعر من ذلك.

وقال جوزيف: هناك مَن يشكُّ في أنّ لنا يدٌ في مقتل داعي السلام.

قال فيكتور بسرعة: لكن كيف هذا؟ والكل يعرف أنّ هيل قيصر لا يمكنه أنْ يمسَّ السيد عبد الوهاب بسوء أبدًا.

قال الشريف: الإشاعات المنتشرة تقول إن شرف الدين مختار هو الذي قام بتلك الجريمة.

قال فيكتور: وما العمل الآن؟



قال الشريف: ستظلّون تنفّذون أوامر هيل قيصر لكن هناك فرق بسيط، أمرني هيل قيصر بأمر أنور وجوزيف بالعودة إلى العاصمة ثم السفر إلى دول شرق افريقيا الجنوبية؛ للحصول على موافقتهم على ميثاق الأمم المتحدة.

قال فيكتور: حسنًا، لكن أين هيل قيصر؟ هل هو في مهمة سرية؟

قال الشريف: أجل، إنه في مهمة سرية، ولكن لا تخف فأنا أعرف إلى أين ذهب في هذا الوقت، وماذا يفعل بالضبط.

(وفي نفس الوقت في العاصمة الإمبراطورية)

جلس الأمير هاشم ولي العهد الإمبراطوري في غرفة مغلقة بالقصر الإمبراطوري مع رائد توفيق رئيس مركز البحوث العلمية بالإمبراطورية.

قال هاشم في لهجة حاول معها أن يتكلم بهدوء ولكنه فشل : الوضع سيء جدًا، العالم كله عرف بأمر مقتل داعي السلام، والمحتملُ الأكيد أنْ تحدثَ حربٌ كبيرة بالمنطقة.

قال رائد في ضيق: مقتل داعي السلام لم يكن في الحسبان، وجوده كان يمنع من تطور الصراع بين الأمير شوكت وهيل قيصر لوسيفر إلى حربٍ دولية أو عالمية، لكن ذلك المؤتمر الذي عقده السيد داعي السلام منذ فترة قصيرة هو الذي قلب العالم كله.

قال هاشم في حيرة: أجل هذا المؤتمر، من كان يُصدّق أنّ هذا المؤتمر هو المؤتمر الأخير الذي يعقده داعي السلام؟!

ثم ضرب المنضدة بغضب قائلًا: اللعنة على نقابة الأشراف، لو كانوا اعترفوا بالأمير وابنه الأكبر لَمَا حدث كل هذا، لَمَا وُجِد هيل قيصر لوسيفر، ولَمَا قامت منظمتا مختار والشياطين السود بحرب شاملة بالصعيد العام الماضي، لَمَا كان أبي إمبراطورًا مقدسًا، لما احتلّت الإمبراطورية المقدسة ثلثي العالم تقريبًا، أكره الحروب كرهًا عميقًا،



الحروب لا تجلب سوى الدماء والبغض والكراهية، إن الرعبَ الناتج من الحروب مخيفٌ جدًا، مخيفٌ بحق.

ونظر إلى رائد، وقال: رعبَ الحروب يمحي الوجوه السعيدة لحوالي نصف سكان العالم، وبلا رحمة.

قال رائد في تردد: سموّ الأمير، هذه هي أول مرة أراك فيها بتلك الحالة، أنت مَنْ أصدرْتَ الأوامر بالحروب في الاتحاد الأوروبي منذ عامين تقول هذا؟

ابتسم هاشم، وقال: ربما تظنُّ أنني أبله وأنني لا أفقهُ في السياسة شيئًا كما يشاع، لكن الحقيقة إنني أُخطّط لأمر ما، أمر يجب أن يطيحَ بشوكت عن العرش عما قريب.

****

(واحة الفرافرة)

صعد هيل قيصر هو والجميع إلى مقاتلاتهم، وقال هيل قيصر بصرامة وهو يرتدى خوذة كايزارد: اقتلوهم جميعًا أبيدوهم كلهم، لا تبقوا أحدًا، وإن سنحت لكم فرصة لقتل شرف الدين، لا تترددوا أبدًا.

وأخرج سيف كايزارد من البداية، ثم اتجه إلى داخل القصر هو ورجاله.

وبدأت الانفجارات الواحدة تلو الأخرى، وبدأت مقاتلات شرف تهاجم الفرقة زيرو، ولكن الغضب الذي زرعه هيل قيصر في نفوس رجاله أتى بثمار جيدة.

فقد تمّ سحقُ كل قوات شرف الدين رغم كثرة أعداهم في مواجهة الفرقة زيرو.

وداخل القصر كانت مقاتلة طارق تُحطّم المقاتلات التي بداخل القصر، والتي كانت جاهزة للدفاع في ذلك القصر الكبير للغاية.



وقال طارق في غضب: قتلتُم أغلى شخص عندي، فلا يمكن أنْ أتركَكُم تبقون أحياء، هذا ما يريده أخي الأكبر.

ودخلت S.A بمقاتلتها إلى حجرة اختبارات خاصة، وقامت بتحطيم كل شيء هناك، وعندما استدارت؛ لتقتل العلماء الموجودين هناك اندهشت قليلًا، ثم فتحت قمرة القيادة وقالت لهم: لم أكن أعرف أنه أبقاكم كلَّكم على قيد الحياة هنا، كان من المفترض ألا يبقيكم أحياءً أبدًا.

هلّل كبير العلماء، وقال في سعادة: انها السيدة سِحر هنا، أنتِ حية وليس كما يشاع أنكِ ميتة.

قالت وهى توجه مدفع مقاتلتها ناحيتهم: سِحر ماتت منذ اليوم الذي قرر فيه أبوها أن يضعَها في خطته.

وأطلقت النار عليهم وقتلتهم جميعًا، وقالت في برود: يبدو أنها نهاية سِحر اليوم.

وخارج القصر كان قيصر يدمر كل المقاتلات التي تواجهه ويستخدم السرعة المطلقة لكايزارد، واقترب منه الشاب الغامض، وقال له: ألا ترى أنك تسرفُ في استخدام كايزارد يا صديقي؟

قال هيل قيصر باقتضاب: اعتبرْهُ اختبارًا لقدرات كايزارد على القتال طويل المدى.

وفجأة وهو منشغل بالقتال اقتربت طلقة مدفع من كايزارد الملعون وانفجَرَتْ فيه، وفي نفس الوقت انطلقت مقاتلة غريبة الشكل وهي تفجِّر سقف قصر شرف.

وفي داخلها قال شرف الدين: لن أكونَ جبانًا مثل شريف مختار، سأقتلُك يا هيل قيصر لوسيفر.

واقترب من كايزارد الملعون بسرعة فائقة، وهو يقول: وعندها سأكونُ أنا قد أبدْتُ عائلة داعي السلام، وللأبد.

(واحة الفرافرة)



اقترب شرف الدين من كايزارد الملعون وهو يظن أنّ فريسته قد وقعت بين يديه، ولكن انقشَع الدخان الناتج من الانفجار، ورأى كايزارد يرفع السوط إلى الأعلى ثم يمسك به ويطيح به وبمقاتلته بعيدًا عنه.

وقال هيل قيصر بصرامة مخيفة: إياك أن تظنّ أنني فريسة سهلة أيها الاحمق.

واستعاد شرف توازنه، لكنه تفاجأ بمقاتلة طارق تقف خلفه، وسمع صوت طارق وهو يقول بصرامة: أعرف أنني يجب أن أكونَ في القصر أدمِّر ممتلكاتك، ولكنني وبصراحة أريد الانتقام لداعي السلام.

ورفع سيفه؛ ليقضي على شرف، ولكنه طار بعيدًا عنه، وفي نفس الوقت اقترب منه كايزارد وتضارب السيفان، سيف كايزارد وسيف شرف، واقترب طارق أيضًا وتناوب قيصر وطارق الهجوم على شرف الدين الذي حاول وبكل استماتة أن يتغلب عليهما.

قال الشاب الغامض: ما هذا التناوب، كأنهما يقرأن أفكار بعضهما، هيل قيصر يهاجم من اليمين ويخسر ضربته التي يتفاداها شرف الدين؛ ليهاجم طارق من اليسار ويسبب أضرارًا لمقاتلة شرف؛ ليَسْهل اصطياده، متى وجب عليهما التعاون في القتال؟

قال إبراهيم: في الحقيقة هذه هي أول مرة يشترك فيها الاثنان في قتال واحد مع بعضهما البعض، ربما لأن هدفهم الانتقام، ربما اتحدا.

ورغم السرعة الفائقة التي يتحرك بها قيصر وطارق إلا أنّ مقاتلة شرف جارَتهم في سرعتهم، وتفادَت كل الضربات تقريبًا.

وقال شرف في جذل: أهذه هي أقوى مقاتلة في العالم؟ لم تستطِع حتى الآن أن تمسَّ مقاتلتي بسوء.

قطب هيل قيصر جناحيه بشدة، ثم ضغط على بعض الأزرار، فاهتزّ سوط كايزارد وأمسك بقدم مقاتلة شرف، وأخذ يجذب المقاتلة؛ لكي تقترب منه، وأخذ شرف يضغط على زر النفاثات؛ لكي يُفلت من قبضة السوط وزاد من سرعتها ضربة واحدة، ولكن أمسكت مقاتلة طارق بمقاتلته من



الخلف، حيث أمسكت المقاتلة بذراعي المقاتلة، ومنعت المقاتلة عن الحركة.

وسمع شرف صوت طارق وهو يقول: الآن سترى القوة الحقيقية لورثة الأمير الراحل.

وسلّ كايزارد سيفه واقترب بسرعة كبيرة من مقاتلة شرف، وقبلَ أن يقترب بسنتيمترات قليلة جدًا، قال هيل قيصر: ابتعد يا طارق.

ترك طارق شرف بسرعة كبيرة، وفي نفس الوقت الذي أشاح فيه كايزارد بالسيف وكأنه يهوي بضربة على مقاتلة شرف، ولكنه فجأة اختفى؛ لتأتي طلقة مدفع بدلًا من ذلك؛ لتضرب شرف الدين.

ورغم الانفجار الكبير الذي ألحِق بالمقاتلة، نظر شرف إلى الاتجاه الذي أتت منه الضربة فرأى شريفة مختار تمسك بالمسدس الليزري الذي اقتحمت به المكان، وقالت شريفة: لستَ أخي؛ لذلك يمكنني قتلك بسهولة وبدون أيّ مشاعر.

وجّه شرف المدفع ناحيتها، وقال في غضب: وأنا كذلك.

وأطلق المدفع، وقال هيل قيصر: لا يجب أن تموتَ شريفة الآن لم يحن موتها بعد.

وقبلَ أن تصل الضربة إلى شريفة، ظهرت مقاتلة الشاب الغامض وغطّت على شريفة، وخرج الشاب الغامض من المقاتلة وبسرعة كبيرة قذف نفسه وشريفة بعيدًا، في حين أصابت الضربة مقاتلته فانفجرت انفجارًا كبيرًا أطاح بالشاب الغامض وشريفة أمتارًا كبيرة إلى الوراء حتى اصطدم ظهر الأول بأحد الجدران، وتوقف اندفاعهما.

ونظر الشاب الغامض إلى مقاتلته، وقال بسخرية: لا تهمني هذه المقاتلة، فهي ليست مقاتلتي الأساسية على أيّة حال.

قالت شريفة: هل أنتَ بخير؟



قال الشاب الغامض: لا تخافي، لكن اشكريني فقط على إنقاذك للمرة الثانية، ثم قال بصوت عالٍ: هيل قيصر، دمِّره، لا تلقي بالًا إليّ.

واستطاع شرف أن يستعيدَ توازن مقاتلته في الهواء، ولكن ما أن استعاد توازنه حتى وجد سيفا كايزارد وطارق يهويان على مقاتلته، واتسعتْ عيناه في خوف، وحرّك ذراع قمرة القيادة فخرجَ من مقاتلته قبل أن تُدمّر مقاتلته بلحظات.

وعلى الرغم من ذلك استطاع الانفجار أن يطيح به، واهتزت مركبته الصغيرة بسرعة مخيفة متجهة نحو القصر، وأصيبَ شرف في جبهته ونزفَ دمًا، وقال وهو يلهث: عليّ الوصول إلى المعبد بسرعة، لو لحق بي ستكون نهايتي.

وتابع هيل قيصر مركبة شرف الهاربة، وقال لطارق: أكملوا مهمتكم الأساسية، شرف فريستي أنا، اتركه لي،

قال طارق: حسنًا، لك هذا.

واتجه هيل قيصر إلى قصر شرف، في تلك الأثناء كان شرف قد خرج من قمرة قيادته التي اشتعلت بالنار، وبان عليه الإعياء الشديد، وكان وجهه مليء بالدماء التي تنهمر من إصابة جبينه.

وسار بسرعة رغم تعبه حتى وصل إلى غرفة غريبة الشكل، تظهر في ناحية منها باب كبير غريب الشكل تظهر عليه نقوش غريبة بالذهب.

وأخذ يسير باتجاه هذا الباب حتى سقط في منتصف الطريق إلى الباب، وفجأة فُتِح الباب الكبير وظهر خلف ذلك الباب، الإمبراطور شاكر بنفسه وبشخصه، وما أن رآه شرف الدين حتى وقف أمامه، وابتسم قائلًا: كل شيء يسير حسب الخطة تقريبًا، لكن.......

قاطعه الإمبراطور في صرامة مخيفة: لكن تمّ اغتيالُك بصورة شنيعة يا شرف الدين.



ورفع مسدسًا ليزريًّا صغيرًا ووجهه إلى قلب شرف الدين وأطلق النار، فاخترق الليزر قلب شرف الدين، واستطرد الإمبراطور قائلًا: تم اغتيال رجل الأعمال الشهير شرف الدين مختار بشعاع ليزري أصاب قلبه، وبعد التحليل تبيّن أنّه ليس بشرف الدين الحقيقي.

وعند انتهاء كلمته اقتحم كايزارد المكان، ونظر هيل قيصر فوجد شرف الدين غارقا في دماءه، واتجهت عيناه إلى الباب واتسعت عيناه؛ لرؤية الإمبراطور في هذا المكان.

وقال الإمبراطور: تعال يا سمو الأمير... تعال يا هيل قيصر لوسيفر.

****

الأحداث تسير بسرعة، وتنقلب الأحداث فجأة، ما سر الفتاة الغامضة S.A؟ ومن هو أبوها الذي تحدثت عنه؟ وكيف ظهر الإمبراطور في هذا المكان؟ وماذا سيحدث بين هيل قيصر لوسيفر والإمبراطور شاكر؟ فلنتابع...



١٦-الفصل السادس عشر (تـدخُّلُ الإمبراطـور شـاكر، أسـرار الفتـاة الغامضة)

(واحة الفرافرة)

قال الإمبراطور شاكر: تعال يا سمو الأمير... تعال يا هيل قيصر لوسيفر.

اتسعت عينا هيل قيصر بشدة، وأخذ يفكر في سرعة: اللعنة، ما الذي يفعله هذا الشخص هنا؟ مِن المفترض أنّه في برقة؟ كيف جاء إلى هنا؟

ونظر مجددًا إلى جثة شرف الهامدة على الأرض، ثم رأى الإمبراطور وهو يتوارى عن ناظره خلف الباب الضخم، فقال في غضب: لن تفلتَ مني يا شاكر.

وانطلق وراءه خلف الباب، وفجأة وجد نفسه في مكان لم يتخيّل أنْ يرى مثله من قبل، فقد كان كما لو أنه في معبد مكشوف تطل عليه شمس ذهبية اللون، وهناك عند أعلى سلّم المعبد تمثال من الحجر، في أعلاه عدة أزرار وكأنه جهاز فتح بوابة الكتروني، ورغم الطراز القديم الهادئ للمعبد إلا أنه كالجديد في مظهره وكأن هناك أحد يهتم بمظهر هذا المعبد.

ولكن لم تكن تلك هي المفاجأة الوحيدة، فقد كانت المفاجأة الأخرى أنه كان خارج كايزارد ونظر وراءَه بعينه اليمنى السليمة فرأى كايزارد وراءه يقف ساكنًا، ورغم استكانته إلا أن عينا المقاتلة يشعان بريقًا، فأيقن أن كايزارد ما زال يعمل.

ثم نظر إلى أعلى السلم فوجد الإمبراطور شاكر يقف في نهاية السلم، وسمعه وهو يقول: مرحبًا بالرئيس هيل قيصر لوسيفر، أم أقول مرحبًا بالأمير المنبوذ من بني هاشم، الأمير الملقب بقيصر محمد.

نزع هيل قيصر خوذة كايزارد التي بقيت على رأسه، ثم قال في سره: إنني أملك عينًا واحدة، حتى ولو نفّذتُ تلك الخطة، هل سأصيبه برصاصة من هذه المسافة؟ حسنًا، دعنا نجرب.



وجرى بسرعة؛ ليقف خلف كايزارد، وأخذ ينظر إلى الإمبراطور من مكان يحجبه عن عينَي الإمبراطور، في حين قال الإمبراطور في جذل: أأنت يا سمو الأمير؟! أنت الذي خاف الموت من الاقتراب منك ولم يُصبْك سوى باحتراق نصف وجهك وسلْبِ عينك اليسرى، يا من لا تخاف من النار تخاف مني.

قال هيل قيصر: الآن يا كايزارد.

وخرج مسدس صغير من نقطة أعلى كتف كايزارد الأيمن، وطار في الهواء لمسافة كبيرة، في حين أمسك هيل قيصر خوذته بيسراه وركض بسرعة كبيرة، ثم عندما وصل إلى أول درجة في سلم المعبد قفز إلى الأعلى لعدة أمتار في الهواء حتى وصل إلى المسدس المُلقى في الهواء.

وأمسك به بسرعة كبيرة ثم صوبه إلى الإمبراطور، وأطلق رصاصة وحيدة انطلقت كالسهم المارق من قوسه متجهة مباشرة إلى قلب الإمبراطور، واخترقت قلبه مباشرة ونزف الإمبراطور دمًا.

وصرخ الإمبراطور صرخة عالية سقط بعدها جثة هامدة، وهبط هيل قيصر على الأرضية من جديد.

وبعد أن استعاد توازنه، قال: لا شك عندي، لقد أصبته.

وصعد درجات السلم بسرعة وكأنه لا ينتظر؛ ليرى بعينه الوحيدة جثة الإمبراطور الذي أذاقه هو وأهله المرار والحزن.

وعندما اقترب من منصة المعبد وجد جثة الإمبراطور غارقة في دمائها، ثم ابتسم وقال في جذل: وأخيرًا دمَّرْت الإمبراطورية المصرية المقدسة و..........

وقطع كلامه فجأة لأنه رأى الإمبراطور يفتح عينيْه، ثم يقف أمامه وهو يقول: أيّ إمبراطورية تلك التي دمَّرْتها أيها الأمير المنبوذ؟

واتسعت عينا هيل قيصر في رعب مما يراه.

(المعبد المخفي)



تراجعَ هيل قيصر رعبًا مما يراه أمامه، ووقف ذاهلًا وهو يرى الإمبراطور يقف أمامه وكأنه لم يُصَب بشيء منذ قليل.

وقال هيل قيصر في رعب: لكن كيف؟ أنا متأكد لقد أصابتْكَ رصاصتي بكل تأكيد، لا يوجد على الأرض كلها من هو أمهر مني في قنص هدف متحرك و.....

قاطعه الإمبراطور في سخرية: صحيح أنك قتلتني بالفعل وأصبْتني في مكان حساس بضربة قاتلة، ولكن ما دُمتَ هنا في هذا المعبد لا يمكنك قتلي نهائيًا حتى بعد خروجي من هنا لن تقتلني أيضًا، لأنني وبكل بساطة أصبحتُ خالدًا.

قال هيل قيصر في غضب: أنت كاذب، لا يمكن لبشري أن يصبحَ خالدًا، لا يوجد خالدون على هذه الأرض غير اثنان فقط لوسيفر والدجال.

قال الإمبراطور: بل يوجد، دعني أشرح لك الأمر بعقلية لا يفهمها سوى عقلية أذكى رجل في العالم، عقليّتك أنت.

هذا المعبد الذي نقف أنا وأنت فيه يسمى بالمعبد المخفي، سمي بذلك؛ لأنه مخفيٌّ عن العالم الحقيقي الذي نعيش فيه أنا وأنت، باختصار هذا المعبد يعد بوابة بين عالمين: عالم الأرضيين، وعالم السماوات العلا، يسمّى هذا المعبد أيضًا بمعبد الملائكة، المعبد الذي لا يمكن لأحد الولوج إليه إلا لو كان من النسل المختار.

قال هيل قيصر: النسل المختار؟!

قال الإمبراطور: أجل، النسل المختار، كلانا نعرفُ أنّ مَنْ هُمْ مِن نسل الحسن أو الحسين يُسمَّوْن بالنسلِ الطاهر؛ لأنهم الذين يحفظون نسل محمد النبي، ونحن الاثنان من أولئك المسمِّين بالنسل الطاهر، أو بمن يسمَّوْن هنا بالنسل المختار، دعني أحكي لك أسطورة هذا المكان.

وخارج المعبد الخفي دخلت S.A الغرفة التي قُتِل بها شرف الدين، ثم هبطت من مقاتلتها واقتربت من جثة شرف وفحصته، ثم قالت: في القلب



مباشرة، يبدو أنّه قد فعل خطته الخاصة في الخلود، كم أنت صعب المراس يا شرف الدين.

ثم دفعت الباب ودخلت إلى المعبد.

أما في المعبد، قال هيل قيصر: هذا مستحيل، لا يمكنك أن تفعل هذا.

قال الإمبراطور بجذل: بل يمكنني هذا، كما قُتلَ أخوي من قبل على يدك أنت، استطعتُ قتلَ شبيهي الذي جعلته ولِطوال سبع سنوات أن ينتحلَ هويتي الأصلية، الأمير شرف الدين مختار، أم عليّ القول بالإمبراطور المقدس شرف الدين مختار.

وضحك ضحكة عالية، ثم قال: خدعتُك، أليس كذلك؟ جعلتُك تطارد أخويّ الصغيرين شريف وأشرف، كلاهما سيطرَ على المعبد المخفي، وكان التخلص منهما عبئًا لم أكن أقدر عليه، وخاصة بعدما أصبحتُ فارس الرتبة زيرو للإمبراطور الأول يوسف خالد، أعلى رتبة في الإمبراطورية المقدسة نِلْتُها بجدارة، كنتُ حارس الإمبراطور شخصيًا، وبدأتُ في خطتي لقتل أخوي للاستيلاء على المعبد المخفي، ودبّرت طريقة موت كلاهما ولكن... قام بكشفي الإمبراطور السابق، فاضطررت للقيام بانقلاب عليه وقتلتُه.

بانت ملامح الغضب على وجه هيل قيصر، وضحك الإمبراطور؛ لملامح خصمه، واستطرد بجذل: غاضب بالفعل، هذا من حقك فقد كان شقيق أبيك الأكبر، ولكن عليك بالاندهاش فقيام الإمبراطورية وتنصيب عمك كأول إمبراطور كانت خطتي أنا منذ البداية؛ بل منذ تلك اللحظة التي قمتَ أنت وأبوك بطلب الاعتراف بنسبك لنقابة الأشراف منذ ثمان سنوات، كل ما فعلته هو أنني دفعْت ابنتي؛ لتقف في وجهك، ابنتي سِحر.

اتسعت عينا هيل قيصر؛ لهذه المفاجأة، وهو يقول: ابنتك سِحر؟! ماذا تقصد؟ لك ولدان فقط هاشم وشوكت، أنّى لكَ أن يكون لك ابنة؟



ولم يجبه الإمبراطور اكتفى بضحكة صغيرة، ثم سمع هيل قيصر صوت S.A وهي تتقدم من خلفه: أنا يا هيل قيصر ابنة الإمبراطور شاكر، أنا هي سِحر شاكر علي.

واتسعت عينا هيل قيصر وهو ينظر إليها بكل الدهشة.

****

(غرفة كاتب الرواية)

أعترف أنّ الأمر مفاجئ بالنسبة للجميع، حتى أنا متفاجئ من هذا الموقف من الفتاة الغامضة التي لربما أحبها البعض وكرهها؛ لعجرفتها البعض الآخر.

سِحر، ربما ليس هو اسمها الحقيقي، اشتققت الاسم المستعار هنا من الأثر الذي فعلته لي، كانت كالسِحر في حياتي.

لم أرى مثلها سِحرا لي، كانت هي التي احتلّت مكانة رفيعة في حياتي، رغم كل من عرفتهُن في حياتي إلا أنها كانت مختلفة عنهن قليلًا.

عرفتُها منذ سنتان فقط، ولكن بدت علاقتنا وكأنها كانت منذ صِغَرنا بل منذ الأزل.

لم أدري متى أحببْتها أو كيف أوقعَت بي بسِحرها الخلاب الذي أذاقني ويلات كثيرة حتى الآن.

لم أتمكن من القول لها "أحبك" حتى اليوم، ولا أعلم ما الذي دفعني لإخفاء مشاعري حتى الآن عنها.

لم أتمكن من إخبارها كم أحبها، وكيف تأثيرها في حياتي؟ بل لم أتمكن من إخبارها أنني أحبها في هذه اللحظة أيضًا.

ربما لن تقرأ هذه الكلمات أبدًا، وإن عرفت أنها المقصودة لربما تذبحني بيديها الاثنتين، نفس اليدين التي سِحرتني بهما في طقوسها الغريبة.



ابتسامتها الجذابة والتي أوقعتني بسرعة، أنا الذي احتار فيه الجميع ولم يعرف أحدهم كيف أفكر وكيف أفسر الأمور، البعض اعتبرني مجنونًا، والبعض الآخر اعتبرني عبقريًا، والبعض اعتبرني إنسانًا خياليًا ذا طموحات وأحلام سقفُها عالٍ بعض الشيء.

نسيتُ أن أقولَ لك أنّ أحلامي ماتت، ماتت يوم خِطْبتِها والتي لم أعرف عنها شيئًا، خُطِبَت بدون أن أعرف متى وكيف، ولكن بالصدفة الغريبة عرفتُ أنه قد قام أحدهم بخِطْبتِها، يا له من سعيد الحظ استطاع حقًا أن يوقعها في شباكه بسهولة.

يوم أن عرفتُ هذا الخبر لم أتمالك نفسي، بكيتُ ولكني لم أصرخ، اكتئبتُ ولكني لم أصَرّح، كدتُ أقررَ ساعتَها أن أقطعَ علاقتي بها؛ لعلي أنساها، لكني لم أنجح لا في هذا ولا في ذاك.

يومها تشاجرتُ مع أبي مشاجرة عنيفة انتهت بقطع علاقته بي لمدة يومين أو ثلاثة لا أتذكر، فالضربة التي ضربني بها على رأسي أنستْني يومها الكثير من الأدب الذي علّمني إياه، ولكني لم أفصح لأحد قط عن سبب ذلك أبدًا، حتى أبي الذي ظنّهُ مجرد غيظ مني جاء نتيجة بعض المواقف التي حدثت بيني وبينه، ولكنه لم يكن هكذا.

أعترفُ أن علاقتي بأبي هشة تقريبًا، ولربما هي مجرد مصالح فقط، ولكن أعترف من أعماق قلبي أنه لا يمكن لأحد أن يفهمه مثلما أفهمه أنا، ولكني لم أُظهر له حتى الآن أيّ شيء من هذا فقط ولو لمرة واحدة يعترف بي، ولكنه لم ولن يحقّق تلك الأمنية أبدًا.

حسنًا، أعترف أنها السبب في إصابتي بالمرض النادر تواجد علاجه في زمننا هذا "مرض العشق"، فالعشق ليس كما نراه في الأفلام، قد يُخيّلُ للبعض أنها مجرد علاقات بين شاب وفتاة يقعان فيما نسميه بالحب ثم يتزوجان وينجبان الأطفال، لكن قصتي مختلفة.

فأنا رغم استطاعتي البوح بمشاعري إلا أنني أخاف جدًا، ليس من مشاعرها التي اعترفتْ بها لأحدهم أو من أن ترفضني، فأنا أعرف أن



علاقتنا مستحيلة الحدوث على الإطلاق، فكيف يرتبط فتًى مثلي بفتاة فائقة الجمال والذكاء؟ أنا الذي يُطلِقُ عليه البعض بالمخبول، وربما بالأرعن (طائش متهور).

أجل، كان هذا هو مصدر خوفي، تخيل لو عرفَ أحدٌ من دفعتي يومًا بأنني سأتزوجها، لربما سيظلُّ ساعة كاملة يضحك حتى يتقين من الخبر، وساعتَها قد يموت من الصدمة، أو يُجنّ إن لم يكن عقله فيه خللًا من الأصل.

لا أعرفُ حقًا لماذا أخبرك بكل هذا، لربما هو نوع من الفضفضة التي أحبُ أن أفعلها من حين لآخر مع أحدهم، أو هو نوع من كشف المستور قليلًا، حقيقةً لا أعرف، يقالُ إن القلم أحيانًا يكتب مشاعر الشخص الذي يمسك به، لا أدرى كيف فعلها هذا الأحمق ولكنها الحقيقة كاملة.

لا أدرى لماذا؟ لكنها كلّمتني منذ فترة ليست بالقريبة أو بالبعيدة، أخبرتني بقرار غريب، ولن أُخبرك إياه، جُلّ ما أصابني وقتَها إحباط شديد ويأس مطبق؛ لأنني لم أستطع ثنيَها عن قرارها هذا، ولكني قلت لا بأس؛ لعلّنا نرى بعضنا ثانية، رغم علمي بأنني لن أراها مجددًا، جُلّ ما أتمنّاه أن أحظى بنصف يوم على الأقل أُخبرها فيه بحقيقة مشاعري ناحيتها.

علِمتُ منذ حوالي شهر ونصف أن خِطبتِها انتهت وعلاقتِها بخطيبها باءَت بالفشل، رغم سعادتي حينها -وخاصة وأنني حصلتُ يومها على الإعفاء من الجيش- إلّا أنني حزنْت كثيرًا؛ لأنني أكثر من يعرفها، فهي حساسّة كبيرة، وأقل صدمة تُصيبُها بإحباط شديد، ولا يمكن لها في ظل تلك الظروف أن تأخذ قرارًا حاسمًا في أيّ أمر، وهو ما لاحَظْته خلال كلامي معها بعد ذلك.

هي لا تعرف أنني عرفت، ولم أُخبرْها بذلك، انتظرت منها أن تخبرَني، ولكن لم تخبرني، وأنا لستُ بالنسبة لها سوى مجرد زميل وصديق تعرفت عليه من أيام الجامعة التي أود حقًا لو تعود تلك الأيام.



آخر كلامي لك يا صديقي؛ لا تُعلّق قلبك بمن تعرف أن علاقتَك به مستحيلة الحدوث؛ حتى لا تنقلب حياتك مثل حياتي أنا.

ولها آخر كلماتي "أحبُّكِ يا سِحر "

(المعبد المخفي)

تقدَّمَت سِحر؛ لتقفَ بين هيل قيصر والإمبراطور ونظرت إلى الإمبراطور، وقالت: أنا هي سِحر شاكر علي، جاسوسة الإمبراطور في المنظمة، أو في الجمهورية المتحدة حاليًا.

قال هيل قيصر في دهشة: سِحر؟ لكنك قُلتِ لي أن اسمك هو...

قاطعته قائلة: إنه اسمي الحقيقي حقًا، لم أكذب عليك في أيّ كلمة قلتُها إليك حتى الآن، حتى حبي لك كان حقيقة.

امتلأت الدموع في عين هيل قيصر، وقال: لكنّكِ قلبتِ هذه الحقيقة يا عزيزتي، لم أعُد أفرّق بين الحقيقة والكذب و...

قاطعته للمرة الثانية قائلة: ما سأقولُه الآن لن يغيّر الحقيقة بتاتًا، فهذه هي الحقيقة التي لا شكّ فيها أبدًا، أراد الإمبراطور تفعيل خطة الخلود خاصته، هذه الخطة تتضمن قتل ثلاثة من بني هاشم، أو التسبب في قتلهم، ويجب أن يكونوا من أقاربه المقربين، فلم يجد سوى أخويه الصغيرين فدفعهما للقضاء عليك، وخاصة بعد مؤتمر نقابة الأشراف الأخير قبل ثورة الهاشميين بفترة قصيرة.

أما الثالث فقد كان داعي السلام الأمير عبد الوهاب خالد شخصيًا، لكن لم تكُن خطته إبادة كاملة كما حدث؛ بل كان ذلك خطة الماكر شرف المزيّف.

وقال الإمبراطور بجذل: وبعد قتل الثلاثة يجب أن يتم قتلي على الأقل لمرة واحدة داخل المعبد المخفي، أو خارجه، لهذا بعد أنْ قتلتُ شبيهي المزيف ظهرْتُ لك؛ لأدفعك لقتلي، وبعدها أصبحتُ خالدًا، ولكن ليس بصورة كاملة.



ثم قال بصرامة لأول مرة منذ دخوله لهذا المكان: علمتُ أن الحصول على الخلود الكامل لا يتم إلا بالحصول على السيف البتار، وهذا السيف يتم الحصول عليه عن طريق قتلِ أحد أبنائك، فأخبرتُ سِحر بذلك ووافقت على ذلك.

اتسعت عينا هيل قيصر، وقال في دهشة : وافقت؟! ثم صرخ قائلًا: وافقتْ على ماذا؟

قالت سِحر: على أن يقتلني بيده وفي هذا المكان؛ ليتمكن من الحصول على السيف البتار.

اتسعَت عينا هيل قيصر، في حين أخرج الإمبراطور نصلًا حادًا من ظهره، وقال: تعالِي يا سِحر.

تقدمت سِحر من الإمبراطور حتى أصبحت أمامه مباشرة.

وقال هيل قيصر في غضب: وكأنني سأسمحُ لكَ بقتلها أمام عيني مباشرة.

واندفع اتجاهها، ولكن قال الإمبراطور: لا يمكنك منعي، المكان مكاني.

وفجأة اختفى هيل قيصر من أمامهم بصورة مبهمة للغاية.

****

(مكان غريب)

أفاق هيل قيصر، وقال: أين أنا؟

ونظر حوله فوجد أنه في مكان ضبابي جدًا لا يعرف إن كان يقف على الأرض أم على الماء، كل ما يعرفه أنه يقف على شيء صلب، صلب جدًا.

قال هيل قيصر في تعجب: ما هذا المكان؟ هل هو البرزخ أم ماذا؟



وسار بضع خطوات إلى الأمام ثم وقف مندهشًا، فقد انقشَع الضباب قليلًا؛ ليكشف عن شخص يقف أمامه.

كان ذلك سِحر تقف أمامه تنظر إليه باستغراب شديد، وكأنها لأول مرة تراه.

ثم سألته قائلة: من أنت؟ وماذا تفعل هنا؟

لم يستعجب هيل قيصر من اندهاشها، فقد كانت مختلفة قليلًا عن سِحر التي يعرفها بالفعل، فقد كانت ترتدي ثيابًا غير الثياب التي اعتادت ارتداءَها معه حتى أنه مختلف عن الثياب التي كانت ترتديها لحظة اقتحامهم لقصر شرف الدين.

قال وبدون أن يبدي على وجهه أيّ انفعالات: أنا الرئيس هيل قيصر لوسيفر، رئيس الجمهورية المتحدة وعشيق سِحر.

قالت بهدوء: لا أظن أنني قابلتك من قبل و.....

قاطعها بسرعة: ليس المهم الآن متى تقابلنا، أريد فقط أن أعرف أين أنا؟

قالت له وهى تنظر حولها: هذا المكان الذي يحوي كل شيء، إنه يحتوي على ذاكرتِها، ذاكرة الفتاة المسماة بسِحر، أو كما تعرف أنت اسمها الحقيقي إن كنتَ قريبًا منها.

قال في دهشة: ذاكرتُها؟! لكن كيف؟

قالت: لا أعرف كيف أتيتَ إلى هنا؟ لكن يبدو أنّ سِحر أرادَت أنْ تُريك شيئًا فجاءت بك إلى هنا، وليس في وسعي شيء سوى أن أُريك ما وضعَتْه هي هنا.

ثم استدارت إلى الخلف، وقالت: اتبعني.

وسارا معا بضع أمتار حتى ظهر باب غريب، فأمسكت سِحر بمقبض الباب، وقالت: أظن أن هنا تكمن البداية.

وفتحَت الباب، ووقف هيل قيصر بجانبها ثم دخلا معًا.



وتغير المكان كليًّا في لمحة بصر، وجد نفسه في بيت غريب للغاية فيه بضع نسوة ورجُلان، يبدو من ملابس أحدهما طبيب والآخر رجلٌ عاديٌّ للغاية.

ونظر حوله في دهشة، ثم سمع صوت بكاء طفلة صغيرة، نظر إليها وكم كانت دهشته؛ لأنها تشبه سِحر.

قالت سِحر التي معه: أجل، هذه هي سِحر الصغيرة، نحن في اليوم الذي وُلدَت فيه سِحر.

اتسعت عيناه في دهشة فما يراه أمامه، لم يكن يحمل أيّ علامة للمنطق نهائيًا.

(ذاكرة سِحر)

أخذ هيل قيصر ينظر إلى سِحر الصغيرة المولودة أمامه في دهشة، ولم يستطع النطق بكلمة واحدة.

وتكلّمت سِحر التي معه، وقالت: لا أعرف الظروف التي دفعت السيدة سِحر إلى إدخالك إلى هنا، لكني سأحكي كل الأحداث التي ستُريك إياها.

هنا وُلدَتْ سِحر، وكما ترى وُلدَت في بيتٍ فقيرٍ لا سقف له تقريبًا، في أسرة ميسورة الحال تقريبًا.

قال في دهشة: تقريبًا!

قالت: أجل، أبوها لم يكن دخله مستفيض؛ بل كانت حاله لا تسُرُّ أيَّ شخص، لكنه حمِد ربّه وعاش سعيدًا مع زوجته التي أنجبت سِحر، وسماها باسمها الحقيقي الذي لا يعرفه أحد، ولكن ما دُمتَ أنت هنا فيبدو أنها أخبرتْك باسمها الحقيقي.

قطب هيل قيصر حاجبيه ولم يعلّق على كلامها، واستطردت قائلة: يبدو أنّ المشهد يتغيّر، انظر إليها الآن.



نظر هيل قيصر إلى المشهد الذي تغيّر أمامه، ولم ينتبه إلى ذلك فوجد نفسه في مدرسة للصغار، فقال في دهشة: هذه مدرستي، ما الذي جلبنا إلى هنا؟

قالت له: انظر، ها هي سِحر.

نظر إلى المكان الذي أشارت إليه فوجد سِحر الصغيرة ذات الخمس سنوات، كانت ترتدي تنورة رمادية من التي تُلبَس في تلك المدارس خلال هذه السنوات القديمة.

قال في دهشة: مستحيل، إن هذه الفتاة كانت هي.... لكنها لم تخبرني أبدًا.

قالت: في الحقيقة هي لم تخبر أحدًا قط.

وبدأت إحدى الحصص في ذلك الفصل، ونظر هيل قيصر فوجد نفسه بجوار زميلين له على مقعد واحد، ولكنه التفت إلى سِحر التي كانت تختلس له النظر بين الحين والآخر في الحصة، وأخذ يفكر في نفسه كيف لم يتمكن من فهم نظراتها إليه خلال تلك السنوات الطويلة.

وتغيّر المكان إلى جنازة عند المقابر، ونظر فوجد بعض الرجال يمسكون بوالدها ويضعونه في مقبرة، وكان قد تُوفي، وقالت سِحر التي معه: تُوفّي والدها في هذا اليوم، ربما بموته قد فقدَت سندها القوي في هذه الدنيا، ولكن حدث أمرٌ غير متوقعٍ، انظر بين المُعزِّين.

نظر هيل قيصر بين الناس فوجده شاكر علي يقف بين الناس يعزّي في وفاة والد سِحر، استطردت قائلة: في الحقيقة، لقد قتَلَ والدَها وطلب منها أن تصير ابنته بالتبني.

واتسعت عيناه لذكر هذه الحقيقة، وتغير المكان في لمح البصر فقال: إذن فسِحر ليست من النسل الطاهر.

فلم تجبه ونظرت إلى المكان الذي تغيّر إلى ذلك اليوم الذي لم ينساه في الجامعة، ذلك اليوم الذي قُتِل فيه عمر مختار في الجامعة، وأعلَن لمُنَى



ولأول مرة حبه لها، ونظر باتجاه سِحر التي كانت تتساقط دموعها في ذلك اليوم، ونظرت إلى مُنَى بنظرة الشر، نظرة لم يرَها من قبل، نظرة جمعت بين الغيرة والحقد وكأنها تقول إنه ملكي ولا يجب لأيّ أحد أن يأخذه منّي نهائيًا.

قطب حاجبيه بشدة، ثم تغيّر المنظر إلى بيت شاكر علي، ونظر إلى محادثة دارت بين شاكر وسِحر.

قال شاكر: أريدُ منكِ أن تتَجسَّسِي على محمد ابن السيد عبد الوهاب رجل الأعمال، أريدُ منكِ أن تعرفي كل شيء عنه، كل خططِه، ويجب أن تخبريني بكل شيء تعرفينه.

قالت له: أمرك يا أبي، لكن لي سؤال واحد، بالرغم من أنني سأتقرب منه وسأصير معه في كل شيء، كيف سأخبرك بتحركاته؟

قال شاكر: لا تقلقي، سأعرف كلَّ شيء من الأخبار العامة التي ستصلني، المهم أن نفعلَ خطة الخلود ونقتل شريف مختار وأشرف مختار، ولا يجب على أيّ شخص أيًّا كان أن يعرفَ أنني شرف الدين مختار الحقيقي نهائيًا، هل فهمتي؟

قالت سِحر: أجل، ثق بي، لن يعرف أحدٌ هناك بهذا الشيء.

وتغيّر المشهد إلى المكان الأول الذي كان فيه قبل أن يرى كل هذا، وقال هيل قيصر في سخط: لماذا توقفنا؟ لماذا لم تُظْهر ما حدث بعد ذلك؟

قالت سِحر التي معه: الباقي أنت تعرفه، تعرّفتْ على المدعو بمحمد وأصبحت معه دائمًا.

قال هيل قيصر: لكن لماذا أرادَت أن تريني كل هذا؟ لماذا أنا بالذات؟

قالت بلا مبالاة: ربما لأنها أرادت أن تخبرك بكل هذا يومًا ما، أو أنها أرادت حمايتك.

اهتزت عيناه في تردد، وقال: حمايتي؟! لكن أنا الذي من المفترض عليّ أن يحميها.



ثم نظر إلى الأعلى، وقال: لم أكن أعرف ماذا كانت تعني بالنسبة إليّ حتى خسرتها بالكامل، أخرجيني من هنا.

وسطع بريق أعمى عينيه بالكامل.

****

(المعبد المخفي)

أمسك الإمبراطور بسِحر التي استسلمت له، ورفع النصل؛ لكي يضربَ به قلبها، وفجأة ظهر كايزارد عند نهاية السلم وبداخله هيل قيصر يقول في غضب: سِحر، لماذا لم تخبريني منذ البداية أنك الابنة المتبناة لشاكر؟

وأراد الاقتراب منها، لكن فجأة نظر إليه شاكر بنظرة مريبة، فظهرت أربع قطع معدنية في الهواء فقبضت عليه ومنعته من الحركة.

قال هيل قيصر في سخط: لماذا؟ خِفْتِ أنْ تخسريني، كم أنتِ حمقاء، لم يعد لي أحد سواكِ الآن وتحاولين التخلي عنك.

ولم تلتفت إليه، وأغمضت عينيها، فقال في يأس: هل هذه النهاية إذن؟ على الأقل ابتسمي وأنتِ تموتين، سأجعلك تبتسمين.

فتحت عينيها بقوة ثم دفعت الإمبراطور الذي تفاجأ بحركتها على حين غرة؛ فسقط أرضًا، وحاولت الاقتراب من التمثال الصغير الذي يحوي في رأسه الأزرار العديدة؛ لتفرج عن كايزارد، ولكن.....

اختفي كايزارد من مكانه وأخذ يطير في أرجاء المعبد محطّمًا كل شيء بالسوط الناري، وانهار سقف المعبد وكل شيء فيه، حتى المنصة الكبيرة التي وُضعَت فيه دمِّرَت بالكامل.

وسقطت سِحر في الفراغ، وفتح هيل قيصر باب قمرة القيادة، وقال لها: أنا هنا أمسكي بي، لا تتركيني وحيدًا.

واستطاع أن يمسك بها وأغلق على أنفسهم باب المقاتلة، وانطلق بالانتقال الآني خارج المعبد.



وخارج المعبد، وفي الغرفة التي قُتلَ بها شرف الدين وقف كل من الشاب الغامض وإبراهيم وشريفة وطارق في الغرفة، وقال الشاب الغامض: ماذا تعني بأن S.A وهيل قيصر لم يظهرا بعد؟

قال إبراهيم: كما قلتُ لك، اختفى هذان الاثنان بدون أن يخبرا أحدًا، وفشلَت كل طرق الاتصال بهما، وقد أمرتُ الفرقة زيرو أن يعثروا عليهما.

قالت شريفة: أين سيكونان إن لم يكونا هنا؟

قال طارق في صرامة: اصمتوا.

نظروا إليه جميعًا، لكنه قال: إنه هيل قيصر، لن يستسلمَ بهذه السهولة.

وفجأة وبينما هم يتكلمون ظهر كايزارد في الغرفة ناحية باب المعبد المخفي، ولكن لم تكن هذه المفاجأة بالنسبة لهم، وإنما كانت المفاجأة أن هيل قيصر وسِحر كانا ساقطين بجوار كايزارد.

واقترب الأربعة منهما، وهز طارق هيل قيصر، وقال له: استيقظ يا أخي.

وأفاق هيل قيصر، وقال: طارق، دمِّر هذا الباب بأيّة طريقة.

ونظر بجواره فرأى سِحر مغمًا عليها، فهزّها قليلًا وهو يقول لها: استيقظي يا S.A .

فتحت S.A عينيها، ونظرت إلى هيل قيصر الذي قال: لا تقلقي، نحن في أمان ولن يمسَّنا هذا الرجل بسوء، و......

تراجعت S.A إلى الخلف قائلة في خوف: سيدي، أرجوك لا تضربني، سأغسلُ الأطباق وسأطبخُ لك وستُسَرُّ كثيرًا و......

وبينما هى تستطرد في كلامها اتسعت عينا هيل قيصر، وارتجف جسده بالكامل وهو ينظر إليها وهي خائفة، وقال: لقد.. فقدَتْ ذاكرتها.

واتسعت عينا الأربعة، ونظروا إلى بعضهم البعض.



(الخرطوم-العاصمة السودانية)

انتهى هيل قيصر من ارتداء ملابسه السوداء حينما دخل عليه الملك الشريف حسين، وجلس في هدوء ثم نظرا إلى بعضهما البعض ولم يتكلما لبضع دقائق.

ثم وقف هيل قيصر وفتح أبواب شرفته، ووقف يتطلّع إلى مياه النيل التي تطلُّ على قصر الملك بالخرطوم، ووقف بجواره الشريف حسين، وقال في هدوء: كيف ظهر هذا الرجل هناك؟

قال هيل قيصر بهدوء: لا أعرف، ليس عندي تفسير لظهوره حاليًا، لكني سأجدُ تفسيرًا بالتأكيد.

قال الشريف: أخبرَني إبراهيم أنهم دمّروا البوابة كما أمرتهم، لكن هل سيمنع هذا ظهوره في هذا المكان ثانية؟

قال هيل قيصر: لا أعرف، لكن لنستبعد مسألة موته، فالموت لن يقتربَ منه بهذه السهولة، عليّ فقط أن أجدَ طريقةً لقتله وبدون إراقة دماء أشخاص آخرين.

ضرب الشريف حائط الشرفة بقبضته، وقال: بسببه لم نستطع الانتقام، تبًّا؛ كنا على بعد خطوة واحدة من الانتقام لداعي السلام و....

قاطعه هيل قيصر: لا تخَف، سننتقم بكل تأكيد و.......

سمعا صوت طرقات على الباب، وفتحت ميرا الباب وأغلقته مجددًا وتقدمت إليهم، وقالت: لقد جعلتها تنام.

قال هيل قيصر: لا أريد لأحد في المنظمة والمملكة أن يعرف بما حدث لها مهما حصل، هل فهمتِ؟

قالت ميرا: اطمئِن، سأتولى أمرها بنفسي.

ثم استدارت؛ لتخرج من الغرفة، ثم التفتت إليه وقالت: وماذا بشأن......؟



قال لها قبل أن تكمل جملتها: لا يجب أن يعرف أنور بأمرها على الإطلاق، اسجِنيها في إيكاروكا لحين أنظر في أمرها.

قالت ميرا بهدوء: حسنًا.

ثم خرجت وأغلقت الباب خلفها، ونظر الشريف إلى هيل قيصر، وقال: إذن يبدو أن الأمر قد انتهى إلى هذا الحد.

نظر إليه هيل قيصر في تساؤل، فاستطرد الشريف قائلًا: نجح الإمبراطور في الإبادة الشاملة لعائلة السيد داعي السلام، وبدون أن ينتقمَ أحدٌ له.

قال هيل قيصر في صرامة: ومَن قال إنه نجح في ذلك بالكامل؟ بخلاف السيدة سلوى، فلداعي السلام أربعة أبناء آخرين، وكلهم على قيد الحياة بلا استثناء، فليخَف الثلاثة الباقيين فالموت سيقترب منهم حثيثًا، والصيد الأول سيكون الأمير شوكت علي.

****

بعد مواجهة نارية بين الإمبراطور شاكر والرئيس هيل قيصر لوسيفر كشفت عن أسرار الإمبراطور وحقيقته، وبغضِّ النظر عما أصاب الفتاة الغامضة، فالأحداث ستتطوّر إلى ما هو.....، حسنًا لا نعرف كيف ستتطور، لكن لم تنتهِ الأحداث بعد، فبموتِ داعي السلام أصبحت الحرب الكبرى أكيدة بين الإمبراطورية والأمم المتحدة..... فلنتابع...



المرحلة الرابعة

الحرب العالمية

"البداية، نـهاية عهد شاكر"



مقدمة:

لقب السيد الشريف، كان قديمًا يُعتقد أنّ تخصيص لقب الشريف لبني هاشم كان في الفترة ما بين القرن الرابع الهجري وقبيل الحكم الأيوبي، ويَعتقد الأشراف أنّ أول من تلقب بلقب الشريف من بني هاشم هو الشريف الرضي عام ٣٦٩ هجرية.

أما لقب السيد فهو لقب حظى به أبناء الإمام على بن أبي طالب المنحدرين من بيت الحسن والحسين، وأول من تلقّب بلقب السيد من أهل البيت الشريف هو معاذ بن داود بن محمد بن عمر بن الحسن بن على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم (ت ٢٩٥ هـ).

لذا يُسمّى الهاشمي من نسل النبي صلى الله عليه وسلم بالسيد الشريف، وغالبًا الأشراف المصريون يلقّبون أنفسهم بالأشراف فقط دون السادة، ولكن في تعاملاتهم الرسمية بينهم وبين نقابة الأشراف يُطلقون على أنفسهم السيد الشريف، وقامت عدة دول هاشمية في العالم الإسلامي، ولكن اشتُهر في التاريخ بضع دول منها: دولة العباسيين، والفاطميين ودولة الأشراف اليمنيين (والتي انتهت عام ١٩٧٠م)، ودولة المملكة الأردنية الهاشمية، والمملكة المغربية.

عام ٢٠٢٨ a.t.p قام الرئيس هيل قيصر لوسيفر والملك الشريف حسين بن على بإعلان إحياء منظمة الأمم المتحدة العالمية داعين قادة العالم إلى الانشقاق عن الإمبراطورية، وكَحلٍّ أخير لدى الفارس الأول والأمير شوكت تم التحريض على قتل داعي السلام السيد عبد الوهاب الشريف والد هيل قيصر وولي العهد السابق، فقام شرف الدين مختار بقتله معتقدين بأن هذه الجريمة ستهزّ كيان هيل قيصر فينتهي أمره، ولكن هذه الفعلة أثارت غضب هيل قيصر فاقتحم قصر شرف الدين وتسبب في قتله وواجه الإمبراطور شخصيًا، ولكنه لم يقضِ عليه، أو بدا له أنه انتصر في هذه الجولة،

والآن بموت داعي السلام أصبح فقط أمام العالم شيئًا واحدًا... الحرب.... ولا شيء غير الحرب.

ماذا سيحدث في هذه الحرب، ومن سينتصر؟ الإمبراطورية أم هيل قيصر وحلفاؤه؟ فلنتابع....

المؤلف

محمد الباشا

٢٠١٦/١٠/٢٥



١٧-الفصل السابع عشر (قرار الأمم المتحدة الأول المجحف، إعلان الحرب العالمية)
(الخرطوم –العاصمة السودانية)

كان هيل قيصر في غرفته بقصر الملك يرتدى ثيابه السوداء، وكان يضع وشاحه على ظهره حينما بدأ محموله الخاص بالرنين.

نظر إلى الشاشة وجد رقمًا خاصًا يتصل به، فرد قائلًا: قلت لك ألف مرة لا تتصل بي وأنا هنا.

واستمع إلى محدثه، ولكنه قال في غضب: ولو عليك التصرف حسب خطتنا ولا تنحرف عنها بأيّ شكل من الأشكال.

واستمع إلى محدثه للمرة الثانية، ولكنه قاطع محدثه هذه المرة قائلًا: استمع إليّ جيدًا؛ لأنني لن أكررَ هذا الكلام مجددًا، أعرف أن أبي قد مات، وأنه من الواجب علينا أن نقوم بخطة جديدة تجعلنا ننتصر في ظل عدم وجوده، لكن هذا غير مناسب لهذه الأحداث؛ لأننا لن نتمكن من الاجتماع في هذه الظروف، علينا أن نكمل وحدنا ما بدأ به أبي، حتى ولو عنَى ذلك الموت، هل فهمت؟

وأغلق هاتفه ونظر إلى سِحر التي كانت مشغولة بتنظيف الغرفة، وقال بهدوء: ألم أقل لكِ أن ترتاحي وألا تفعلي شيئًا؟

ارتجفت من كلامه، وقالت في تضرع: آسفة يا سيدي، وما الذي تريدني أنْ أفعله؟

قال في سخرية: ارتدي ملابسك بالمقلوب.

قالت له: حسنًا.

وكادت بالفعل أنْ تخلعَ ملابسها فأمسك بيدها في خجل، ولكنهما فقدَا توازنهما فسقطا أرضًا، وأغمض هيل قيصر عينه بسبب السقطة، وفتح عينيه ونظر إليها وتطلّع إلى وجهها الخائف، فأزاح خصلة من شعرها كانت تخفي عينها اليسرى، ثم قال: حسنًا، أعترف أنكِ فائقة الجمال.



ثم قام من مكانه وعدّل من ثيابه، ثم قال لها: لا تفعلي أيّ شيء لحين عودتي.

وسمع طرقات على الباب، فتقدم ناحية الباب وفتح وأخذ صينية طعام من أحد الخدم وأغلق الباب ثانية وتقدم منها، وقال: لقد طلبتُ لكِ طعامَك المفضل، أعتقد أنكِ ستحبينه كثيرًا.

وفتح الغطاء الذي كان يغطي البيتزا وأمسك بقطعة وأطعمها بيده، وقال لها: ما رأيك؟

قالت بعد أن قضمَت قطعة منها: إنها لذيذة.

ترك الصينية على الطاولة بجوارها، وقال لها: استمتعي بطعامك.

وسار ناحية باب الغرفة وهو يقول في سره: لا أعرف متى ستعود إليكِ ذاكرتُك، لكني كنتُ أود أنْ تقفي بجواري اليوم، وخاصة أننا سنصدِّق على ميثاق الأمم المتحدة اليوم مع قادة العالم.

ووضع لثامه على وجهه وخرج من الغرفة تاركًا سِحر تأكل وحدَها.

وفي إحدى غرف القصر كان أنور جالسًا أمام المرآة، وكانت أخته أنهار تضع بعض البودرة على وجهه، وهو يقول لها: تعرفين أنني لا أحب المظاهر يا أنهار، يمكنكِ التوقف الآن.

قالت أنهار بدلال: أتريدني أن أتوقف يا أخي؟ إنك ستظهرُ اليوم بجوار الرئيس هيل قيصر لوسيفر والملك الشريف الحسين، وتريدُ أنْ تكون أقلّ منهما.

قال أنور بسخرية: الْحقنا يا فيكتور، تقولُ لك إننا سنكون أقل منهما.

قال فيكتور: أصابت التشبيه؛ فنحن عساكر في لعبة الشطرنج هذه، إنهما رئيسا الأمم المتحدة و...

قاطعه أنور قائلًا: ألا تجد أنه من الغريب أنهما يتشاركان زعامة الأمم المتحدة.

قال فيكتور بهدوء: كلّا ليس غريبًا، فالرئيس هيل قيصر يتقلّد منصب رئيس الأمم المتحدة الأول، في حين يتقلد الملك الشريف منصب الرئيس



الثاني ومستشار الرئيس الأول، إنهما لا يتشاركان؛ بل يتناوبان، فالوقت الذي لا يكون فيه أحدهما موجودًا يتولى الثاني الرئاسة، وكأنه أشبه بنظام التتابع.

قال جوزيف الذي كانت تساعده إيرينا على ارتداء سترته: أعترفُ أن هذا الأمر يحافظ على قوة وهيبة المنظمة، ولكن أليس الغريب ما قاله هيل قيصر في اجتماعنا الأخير؟

نظر إليه الجميع، فنظر إلى أنور وقال: إنه إن حدث وسقط هيل قيصر فسيسقط الشريف حسين بعده بسهولة، ولن يستطيع الرئيس الثالث أن يجعلَ الأمم المتحدة مثلما فعل الرئيسين السابقين.

قال فيكتور: ليس بالضرورة، فهذا النظام صُنعَ من أجل حماية الأمم المتحدة الجديدة من طغيان الإمبراطور شاكر، وبعد انتهاء الحرب بينه وبين الرئيس هيل قيصر سينتهي هذا النظام، لكن ما قاله هيل قيصر سيحدث بالفعل، لو سقط هيل قيصر ليس بمعنًى عزلِه؛ بل يقصد لو تم اغتياله.

اتسعَتْ أعين الجميع ونظروا إلى بعضهم البعض، ثم قال أنور لكسر الذهول: سمعتُ أنّ المهمة السرية للفرقة زيرو لم تسر بشكل جيد.

قال فيكتور: يبدو أن السيدة S.A أُصيبَت في تلك العملية، وصدرَت أوامر الرئيس بعدم تدخلها بأمور المنظمة ثانية، وهذا من حسنِ حظها؛ فهي لم تعُد مجرد امرأة عادية بالنسبة له و......

قاطعه صوت طرقات على الباب، ودخلت ميرا وهى تقول: أنور، فيكتور وجوزيف، استعدوا؛ مؤتمر التصديق على ميثاق الأمم المتحدة يوشِكُ أن يبدأ.

قام أنور من مقعده، وقال: نحن جاهزون جميعًا، هيا بنا.

وخرجوا جميعهم من الغرفة؛ ليصلوا إلى قاعة المؤتمر العالمي.

(الخرطوم –العاصمة السودانية)



مؤتمر عالمي جديد في نفس البقعة التي قام عليها المؤتمر العالمي منذ حوالي شهر واحد عندما أعْلِن عن قيام منظمة الأمم المتحدة العالمية مع اختلاف بسيط للغاية.

فقد كان قادة العالم الذين وافقوا على إنشاء الأمم المتحدة من مختلف بقاع الأرض، والذين كانوا إما مستقلين عن حكم الإمبراطورية، أو الذين يريدون الاستقلال عن الإمبراطورية بعد انعزالها عن باقي دول العالم.

وفي الإمبراطورية كان الأمير هاشم والأمير شوكت يتابعان ما يحدث في مؤتمر الأمم المتحدة الثاني واتفاق ميثاق الأمم.

وكان كل واحد من قادة العالم يُمسِك بمستندِ يُقلب في يديه، وكانت هبة والملكة نورا يتابعان ما يحدث؛ فقد كانتا على المنصة.

في حين وقف هيل قيصر، والشريف حسين، وأنور، وفيكتور، وجوزيف، وإيزاك، وإبراهيم يوسف في منتصف الحضور وكأنهم ينتظرون شيئًا ما.

وأخذت هبة كافة المستندات من قادة العالم وحكّامه ثم اقتربت من الميكروفون، وقالت: أيّها السادة والسيدات، بصفتي الأمينة العامة للأمم المتحدة أشكركم على حضوركم الجميل لمؤتمر التصديق على ميثاق الأمم المتحدة من قِبَل قادة العالم أجمعين.

وقالت الملكة نورا التي كانت أمام ميكروفون آخر: وقد قرأتم جميعكم الدستور والميثاق قبل أن نبدأ مؤتمرنا الثاني، وقد قام قادة العالم بقراءته أيضًا، وأمامنا الآن المستندات التي وقع عليها قادة العالم بالقبول والموافقة على ميثاق الأمم المتحدة.

وقالت هبة: والآن أعلِنُ عن انضمام ١٠٠ دولة، سواء كانت الدول مستقلة سياسيًا عن الإمبراطورية المصرية المقدسة، أم تمردت عليها واستقلّت بالفعل عنها، أو لم تدخلْها الإمبراطورية من الأساس.

وقالت الملكة نورا: والآن سنقوم بعرض البند الثاني لهذا المؤتمر، نحن هنا للحصول على موافقة العالم كله على قيام القوات المتحالفة من جيشي الجمهورية المتحدة والمملكة السودانية على إعلان الحرب العالمية على الإمبراطورية.



اتّسعَت عينا الأمير هاشم، في حين قال الأمير شوكت في غضب: الحرب العالمية، فيما يفكر هذا الرجل؟

وتعالَت الهمسات في المؤتمر العالمي، ولكن قالت هبة لإسكاتهم: أيها السادة، هذا الأمر كان سيحدث عاجلًا أم آجلًا، فالجميع يعلم أن الإمبراطورية المقدسة تحتل القاهرة التي هي عاصمة الجمهورية المتحدة، فهذه الحرب من وجهة النظر الصحيحة هي شرعيّة بتاتًا، فنحن نحصل على موافقتكم قبل أن نبدأ بها، أمّا عن تسميتِها بالحرب العالمية فأنا أعلم أنّه قد يتبادر إلى الأذهان الحرب العالمية التي شنّتْها الإمبراطورية المصرية المقدسة على دول العالم، واستطاعت أنْ تحتلَّ ثلثي العالم حتى هذه اللحظة، لكن إن كنا نريد مواجهة الإمبراطورية فلا مفر من إشعال حرب عالمية أخرى.

نظر قادة العالم إلى بعضهم البعض، ونظروا جميعًا إلى هيل قيصر والشريف حسين اللذين وقفا جامدين لا يُبدِيان أيّ رد فعل على ما قالته هبة، أو ما حدث في المؤتمر.

وقام أكبرهم ووقف على المنصة بجوار هبة، وقال في الميكروفون أمام العالم كله: أيها العالم، نحن قادة العالم وحكّامه نمنح الرئيس هيل قيصر لوسيفر الرئيس الأول للأمم المتحدة ورئيس الجمهورية المتحدة الإذنَ بقيادة القوات المتحالفة؛ لشَنِّ الحرب على الإمبراطورية المصرية المقدسة.

قال هيل قيصر بصوت عالٍ: وأنا بصفتي الرئيس الأول للأمم المتحدة والقائد الأعلى للقوات المتحالفة أوافق على قرار الأمم المتحدة.

وظهرَ على شاشة كبيرة بالمؤتمر صورة لهيل قيصر مكتوب عليها الآتي:

الاسم: الرئيس هيل قيصر لوسيفر.

المنصب: الرئيس الأول للأمم المتحدة، ورئيس منظمة الشياطين السود، ورئيس الجمهورية المتحدة.

المنصب الحالي: القائد الأعلى للقوات المتحالفة في الحرب العالمية.



وقال الشريف حسين: وأنا بصفتي القائد العام للقوات المتحالفة أعلنُ تأييدي لموقف حليفي.

وظهر على الشاشة:

الاسم: الملك الشريف الحسين بن علي.

المنصب: الرئيس الثاني للأمم المتحدة، والملِك الحالي لمملكة السودان، والقائد العام لجيوش منظمة الشياطين السود.

المنصب الحالي: القائد العام للقوات المتحالفة.

وقال أنور هاشم: وأنا رئيس وزراء الجمهورية المتحدة أعلنُ تأييد الجمهورية المتحدة لهذه الحرب.

وظهر على الشاشة:

الاسم: القسيس أنور هاشم.

المنصب: رئيس وزراء الجمهورية المتحدة، والأمين العام لمنظمة الشياطين السود.

المنصب الحالي: قائد المقر العام لجيوش التحالف.

وقال فيكتور هيرو: ونحن نعدكُم أنه لن يستطيعَ أحد أن يمس قوات التحالف بسوء.

وظهر على الشاشة:

الاسم: القسيس فيكتور هيرو.

المنصب: وزير الدفاع للجمهورية المتحدة، والمستشار العسكري لمنظمة الشياطين السود.

المنصب الحالي: المستشار العسكري لجيوش التحالف.

وقال جوزيف هيرو: لن نُهزَم، وسنُدمِّر الإمبراطورية المصرية المقدسة.

وظهر على الشاشة:

الاسم: القسيس جوزيف هيرو.



المنصب: وزير الداخلية للجمهورية المتحدة، وقائد الفرقة الثالثة لجيوش منظمة الشياطين السود.

المنصب الحالي: قائد القوات الخاصة بجيوش التحالف.

وقال هيل قيصر للمرة الثانية: أنا رئيس الجمهورية المتحدة أُعلنُ بداية الحرب العالمية على الإمبراطورية المصرية المقدسة.

وأظلمَت الشاشات فجأة، ثم أضيئَت ثانية؛ ليظهر على الشاشة وجه الإمبراطور شاكر علي، الإمبراطور الثاني للإمبراطورية المصرية المقدسة.

وقال الإمبراطور شاكر: الرئيس هيل قيصر لوسيفر، مَن تظنُّ نفسَك حتى تدّعي القدرة على تدمير الإمبراطورية المصرية المقدسة.

واتسعَتْ عينا هيل قيصر والشريف حسين، وقال هيل قيصر في سره: شرف الدين مختار مازال على قيد الحياة؟!

****

(الخرطوم-العاصمة السودانية)

قال الإمبراطور شاكر: قادةُ العالم المنقلبون ضد الإمبراطورية، لقد كنتم على مدى الأعوام السابقة تطلبُون وُدّ الإمبراطورية حتى لا أجتاحَ بجيوشي الجرارة دولَكم، ولكنّكم تمردْتُم عندما سنَحَت لكم الفرصة لذلك، تبًا لكم، إياكم أنْ تظنُّوا أنّ الإمبراطورية ستسقط لمجرد أنكم تريدون ذلك، لن تسقط الإمبراطورية ما دُمتُ على العرش دائمًا أبدًا، وأنت يا هيل قيصر لوسيفر، يا مَن تُسمِّي نفسَك بقيصر الجحيم، تقولُ بأنّك تُعلنُ الحرب العالمية على الإمبراطورية، هه إنك أضعف من أن تدمر دولة بأكملها، أعدُك أنّك ستخسرُ هذه الحرب بكل تأكيد.

نظر فيكتور إلى الرئيسين اللذين كان الذهول يظهر من أعينهم، فقال بصوت عالٍ: بل أنت الخاسر يا جلالة الإمبراطور، رغمَ اعترافِنا بانك إمبراطور وخصمٌ قويٌ جدًا، ولكن جيشَك سيكون أضعف من أن يواجهَ قُوى جيشين متحالفين.



قال الإمبراطور بسخرية: أحقًا أنت تؤمنُ بهذا أيها المستشار العسكري؟

قال فيكتور بحزم: أؤمن بهذا؛ لأن القوة العادلة هي التي تنتصر في الحروب العادلة، حتى ولو كانت الحروب مليئة بالدماء والتضحيات ، لكنّها الحرب لم تسمَّ حربًا؛ لأنها تكون مثالًا جيدًا للتضحيات والقوة، رغم القوة -حتى ولو كانت مطلوبة في الحرب- لكِن العزيمة والإيمان مطلوبان أيضًا، إنْ كنْتَ تؤمن أنك بمستطيعٍ فلا توجد قوة على سطح الأرض يمكنها أنْ تساهمَ في خسارتك، إلا لو فقدتَ إيمانك بنفسك، حينها لا يمكنك أن تفلتَ من الموت، الحرب سمِّيت حربًا؛ لأنها إثبات بأنك على قيد الحياة، كإنسان يأبى الظلم، يعشق الحرية، هكذا أؤمن، ولن أخسرَ في أيّ معركة سأقوم بها مهما حدث.

ضاقت حدقتا الإمبراطور، ثم قال في حزم: فلنرَى أيها القسيس، لوسيفر، أنتظرُك في القاهرة، فلنرى من سيكون الأقوى في هذه الحرب.

ثم قال في صوت عالٍ: فلتحيا الإمبراطورية المقدسة.

قال فيكتور بصوت عالٍ: فلتحيا الجمهورية المتحدة.

وردّد الجميع وراءه هتافه، ونظر الشريف حسين إلى هيل قيصر، وامتلأتْ نظراتهم بالدهشة الشديدة؛ لمواجهة الإمبراطور علنا بهذه الصورة.

وهمس هيل قيصر: يبدو أنّ الحرب لن تسير كما توقعْتُ تمامًا.

أومأ الشريف حسين وأخذا ينظران إلى الجموع التي تردِّد وراء فيكتور كلماته الأخيرة

(مدينة القاهرة)

جلس الفارس أسامة في حديقة قصر فرسان الطاولة المستديرة وأخذ ينظر إلى السماء الصافية، وظل جامدًا يفكرُ في كلام يارا الأخير بينهما منذ شهر.

وهمس قائلًا: يبدو أنّ مواجهته لن تكونَ سهلة أبدًا.



وجاءت عبير إلى الحديقة، وأخذت تسير حتى اقتربت منـه، فوقف وقـال: لأول مرة منذ أنْ جئْنا إلى هذا القصر وأراكِ تسيرين في هذه الحديقة.

قال عبير: لم آتِ للاسترخاء مثلما تفعل أنـت، بـل جئـْتُ لأحمل إليك خبرًا هامًا.

نظر إليها أسامة في استغراب، فاستطردت قائلـة: لقد أعلَن هيل قيصر لوسيفر الحرب العالمية على الإمبراطورية المقدسة.

اتسعت عينـا أسـامة، وقـال: مـاذا؟ لكـن لمـاذا؟ مـن المفترض أن يقومُـوا اليوم بالتصديق على ميثاق الأمم المتحدة، لا أن يعلنوا الحرب علينا.

قالـت عبيـر: لا أدري، الأمـور اختلطَـتْ كلهـا علـى بعضـها، لقـد قـام قـادة العالم بالفعل بالتصديق على ميثاق ودستور الأمم المتحدة الجديد، ولكن فجأة طلبَتْ هبة من قادة العالم الموافقة على إشعال الحرب العالمية.

قال أسامة: وستقوم منظمة الشياطين السود بمحاولةٍ لاقتحامِ القاهرة من جديد.

قالت عبير: بـل ستقوم القوات المتحالفـة بذلك، فقد استطاع هيل قيصر تشكيل جيش تحالف مكوّن من الجمهوريـة المتحدة والمملكـة السودانية وسيكونُ هو القائد الأعلى لـهذا الجيش.

اتسعَت عينا أسامة، وقال: القائـد الأعلـى لقوات التحـالف، معنـى هـذا أنّـه سيُدِير الحرب من وراء ستار، إنـه يمتلك ذكاءً يضارعُ الأمير شوكت.

قالـت عبيـر: لقد عُيِّن فيكتـور هيـرو كمستشـار عسكري لقوات التحـالف و.........

قاطعها قائلًا في صرامة: وإنْ يكُن، لا يمكننـا التغاضـي عن فكـرة أنـه هـو من سيقود هذه الحرب؛ بل هو الطرف الأقوى فيها، فهو يمتلكُ أقوى مقاتلـة فـي العالم، ولا يمكن لأيّ أحد أنْ يواجهَـه وجهًا لوجـه، فمـا بالك بـالحرب العالميـة، إن تـدخّل بنفسِـه فـي هـذه الحـرب؛ لـن ننتصـر أبـدًا، وستكون خسارة الإمبراطورية، إنـه لا يسعى لاستعادة القـاهرة؛ بل يريد أنْ يدمِّر الإمبراطورية، إنه يستحق أنْ يكون العدو الأول لـها بالفعل.



وفجأة وهو ينهي كلماته الأخيرة، فإذا بنصلٍ حادٍ قُذفَ في الهواء واتجه إلى عين أسامة، ولكنه استطاع أن يمسك بالنصل بقوة كبيرة.

وسمع أسامة صوت حاييم يقول في سخرية: أوه، لقد أفلتَ بالفعل، أراهنُ على أنّك رأيتني أرمي هذا النصل.

قال أسامة في سخرية مماثلة: إذن سأقول لك بأنك قد خسرت الرهان يا زميلي اللدود؛ لأنني شعرتُ بالنصل وهو يحتك بالهواء، فهذا ما أمكنَني من إيقافِه بتلك البراعة.

ثم قال في حزم: لكن لا تتوقعْ أنْ أغفرَ لك في المرة القادمة؛ لأنني ساعتَها سأقطع رأسك بنفس النصل.

سمع كلاهما صوت إقبال إيراني وهو يقول: كفاكُما سخافة أيها الأحمقان.

نظر أسامة إليه، وقال في دهشة: الفارس الأول هنا! ما الذي تفعله سيادتُك هنا؟

قال الفارس الأول: يبدو أنّ الجلوس في هذا القصر أنْستْكَ واجباتك اتجاه الإمبراطورية أيها السابع.

قال أسامة: سامحني أيها الأول، لكنك تعرف أنني أبقى هنا للدفاع عن القاهرة ضد ما يُخطّطُ إليه هيل قيصر لوسيفر.

قال الفارس الأول: يبدو أننا سنحتاجُ إلى أكثر من قوة لانسلوت كونكيستا، وأكنادين، وغوين، وسلفستر في القاهرة يا أسامة.

ضاقت حدقتا أسامة، وقال في حذر: أتقصدُ الحرب العالمية؟

قال الفارس الأول: أجل يا أسامة، حتى ولو ظنَنّا أنَ هدف هيل قيصر هو دمار الإمبراطورية، لكن لا يمكننا أن ننسى أنّ القاهرة هي عاصمة حكمه؛ لهذا يجب علينا حماية القاهرة.

قالت عبير: إذن ما هي أوامرك بهذا الشأن؟

قال الفارس الأول: على جبهة القتال خارج القاهرة سيكون الفرسان الأول والثاني والثالث والرابع، وفي القصر الحاكم بالقاهرة سيكون الفارس التاسع للحراسة؛ لأن الأمير شوكت يريدُ البقاء بالقرب من ساحة



المعركة، في حين سيقوم الخامس والسادس والسابع والعاشر والسادسة بقيادة قواتنا التي ستحمي القاهرة، أما في برقة ستقوم الفارسات من الأولى إلى العاشرة بحماية الإمبراطور وولي العهد هناك.

ونظر إلى أسامة، وقال: هناك اجتماع سيقوم به الأمير شوكت فور وصوله إلى هنا، علينا جميعًا الحضور؛ لمناقشة حيثيات قرار الحرب العالمية.

قال أسامة: حسنًا، سأجهِّزُ نفسي لمقابلة الأمير شوكت.

وانطلق إلى داخل القصر، وهمس قائلًا: كم أتمنّى أنْ أكون الفارس الأول للإمبراطورية؟

****

(الخرطوم –العاصمة السودانية)

وقف فيكتور هيرو في غرفة الاجتماعات، وقال: استمعوا إليّ جيدًا، فأنا لن أُعيدَ كلماتي هذه أبدًا،

الخطة كما رسمناها ستكون كالآتي: المقر العام لقوات التحالف ستكون إيكاروكا، كل الأوامر ستأتي من المقر العام، وسيتولى أنور هذه المسئولية.

ثم نظر إلى هيل قيصر: سأعرضُ خطتي للقائد الأعلى والقائد العام لقوات التحالف، وأيّ إضافة تحبان إضافتها، أو أيّ تعديل في خطتي يمكنكما أن تقولاها.

بدايةً يجبُ أن نقسِّمَ جبهات القتال إلى جبهتين، يجب أن يقوم جيش التحالف بالحرب فيها، أولًا الصعيد الذي يحتوي على حدودنا مع الإمبراطورية، والجبهة الثانية ستكون القاهرة؛ لأنها عاصمة الجمهورية المتحدة.

أيضًا، فمِنَ المعلومات التي وصلتْنا أنّ السيدة يارا مصطفى مسجونة بقصر الحكم في القاهرة؛ لذلك يجب احتلال القاهرة بأيّ ثمن.



إن قسّمْنا جيشنا إلى ثلاث وحدات سنستطيعُ أن نكافئَ الوضع في كلَا الجبهتين، حيث ستقوم الوحدة الأولى ونصف الثانية بمهاجمة الحدود، وستقوم الوحدة الثالثة وباقي الثانية بمهاجمة القاهرة.

قاطعه هيل قيصر قائلًا: أريد أنْ أقومَ بتعديلٍ على هذه النقطة.

نظر إليه الجميع، ولكنه لم يبالِ، وإنما استطرد قائلًا: أريد أنْ تقومَ الفرقة زيرو والفرقة الثالثة بقيادة جوزيف بالهجوم على القاهرة وحدهما.

اندهش الجميع لكلام هيل قيصر، في حين قال فيكتور: لكن هذا خطرٌ، ولا يمكنك بفرقتين من جيش الشياطين وحدهما الهجوم على القاهرة.

قال هيل قيصر: يبدو أنّكم نسيتم أنني استوليتُ على القاهرة عند عودتي بالفرقة زيرو وحدها، ولم أستخدم أية قوة أخرى، حتى إنني لم أستخدم قوة كايزارد إلا في قتل الأمير مصطفى ومجموعته المقاتلة، وأنا أضع ثقتي في الفرقة زيرو، ما كنت أقوم به في القاهرة منذ شهر -وقبل قيامي بمهمتي السرية- قائمٌ على أنّ المقاتلات المسموح لها بالتحرك هي مقاتلات الجيل السابع والثامن، وبما أنّ مقاتلتي ليست محددة بأيّ جيل فيمكنني التحرك بسهولة وبيسر، وفقط من ضمن قوات الوحدة الثالثة لا توجد سوى الفرقة زيرو التي تمتلك مقاتلات من الجيل السابع، أيضًا جوزيف ورجاله يملكون نفس الجيل، رغم أنّ مقاتلة جوزيف من الجيل الثامن.

قال الشريف حسين بسخرية: مثير، أن يقوم القائد الأعلى لقوات التحالف بالتدخل بنفسه في هذه الخطة والانضمام للحرب لهو شيء مثير، وبالطبع لا يجبُ أن تنال الثناء وحدك على هذه الشجاعة الكبيرة، سأقوم بقيادة الوحدة الأولى والثانية لمهاجمة الصعيد، ولكي ندعمُك ستقوم الوحدة الثالثة بالعمل كقوات للدعم إذا طرأ أيّ أمر على مهاجمتك للقاهرة، ففي النهاية أنت الأقدر على قيادة الفرقة زيرو، وأنت الأمهر في القيادة على أية حال.

قال هيل قيصر: حسنًا، ما رأيكَ يا فيكتور الآن؟



قال فيكتور في هدوء: من المفترض أن يبقّ القائد الأعلى والعام في المقر العام، ولكن يبدو أنكما استثناء، حسنًا، دعاني أذكّركما؛ أنتما تحتلان أمام العالم منصبًا رفيعًا، أيضًا أنتما حاكمين لدولتين ستشاركان في الحرب، أيُّ خطأ -أيا كان- لا يُغتفَر، هذه حرب، لا تفكّرَا بأنْ تكونا بيادق تضحية فيها.

قال هيل قيصر في جذل: لا تقلق يا فيكتور، هناك بيدق أعددْته بالفعل، لكنه لن يكون أحدُنا نهائيًا.

نظر إليه الجميع، لكنه ابتسم ابتسامة كبيرة وفي داخله يقبع قلق عميق.

(مدينة القاهرة)

غرفة اجتماعات الطاولة المستديرة، حيث يجلس تنظيم فرسان الطاولة المستديرة بأكملهم، من الفارس الأول وحتى العاشر، والفارسات من الأولى وحتى العاشرة.

وترأسّ الاجتماع الأمير شوكت، وكان جالسًا في الاجتماع أيضًا رائد توفيق مدير مركز البحوث.

قال الأمير شوكت: لعلّ جميعكم يدركُ أهمية هذه الحرب جيدًا، فهذه الحرب لن تكون مثلما تعوّدْنا، فلسنا البادئين بالعدوان؛ بل نحن المُعتدَى علينا، ببساطة أصبحنا فريسة الصياد.

قال الفارس الثاني: من كان يتخيّل أنْ يمتلكَ هيل قيصر لوسيفر الجرأة على تحدي الإمبراطورية؟! حسنًا، سنجعلُه يندم على هذه الجرأة حتمًا.

قال عمرو: إياك أنْ تستخفّ بهيل قيصر لوسيفر أيها الثاني، فهو يمتلك ذكاءً يضارع به ذكاء الأمير شوكت.

قال أسامة: لقد واجهْته عدة مرات، لكنه في كل مرة يثبتُ أنه الأذكى والأمهر، شخصٌ مثله يقود حربًا بنفسه، لن تكون ساحة المعركة هيّنة؛ بل ستكون كالجحيم علينا نحن أول الناس، لقد واجهَنا في مرة من المرات بوجه سافر، أقسم أنني ساعتَها لم أستطِع التصرف؛ لرؤية وجهه حتى.



قال حاييم في سخرية: لأنها تذكِّرُك بالماضي أيها السابع، أليس كذلك؟

قال أسامة في برود: ولو، لا أحد ينكر أنه أقوى منّا جميعًا.

قال حاييم: لماذا نخاف من هيل قيصر هذا؟ يمكنُنا سحقه مثل أيّ جرذ تافه.

قال الأمير شوكت في صرامة: لا تقلّل من شأن خصمِنا لهذه الدرجة أيها العاشر، هذا الشخص الذي تسخر منه وتنعته بالجرذ كاد يهزمني في لعبة شطرنج كنا نلعب فيها مخالفين بالقواعد، ولم نكن نلعب لا بقواعده ولا بقواعدي؛ بل كنا نلعب باستراتيجية مختلفة، هذا الشخص الذي تسخر منه استطاع أن يهزم الخامس والسادس والسابع "أقوى مقاتلي الإمبراطورية" في لمح البصر وبدون أنْ يتكبدَ العناء، ضربة واحدة لكل منهم أسقطتْهم أرضًا، وتضررّتْ مقاتلاتهم بشكل كبير، أمّا هو فلم يتضرر البتة بل ازداد قوة، أتعرف أن هذا الشخص لو أراد فقط أن يقتحمَ برقة وحيدًا لكان له النصر؟

قال الفارس الأول: حقيقةً إن هيل قيصر هو أقوى رجل في العالم لا مفر منها، لكنه لا يفتخِر بهذا اللقب مثلما تفعل يا مصاص الدماء الإمبراطوري.

صكّ حاييم أسنانَه في غيظ، وقال إقبال: سيد رائد، ما أخبار المقاتلات الخاصة بفرسان الطاولة المستديرة؟

قال رائد: اطمئِن يا معالي الوزير، لانسلوت كونكيستا، وأكنادين، وغوين، وسلفستر عادوا من جديد، وأضَفْت بعض التعديلات على أكنادين كما طلب الفارس عمرو، بقيَت فقط مقاتلة واحدة كنت أنوي إهداءَها للفارسة عبير، لكنها لن تكتمل قبل الليلة، وهى المقاتلة غورين أم كى ٣.

قالت عبير: أليست تلك هي مقاتلة يارا؟

ابتسم رائد وقال: أجل، غورين أم كي ٣ هي تطوير للمقاتلة غورين أم كي ٢، ستكون من الجيل الثامن أقوى جيل في الإمبراطورية، والتي لا توجد فيها مقاتلة من هذا الجيل سوى لانسلوت ألبيون والذي لم أنتهي



منه بعد، مقاتلة تمتاز بالسرعة والدقة والقدرة على القتال في المدى البعيد، وأيضًا قوة إشعاع كبيرة للغاية، إنها تفوق مقاتلات الطاولة المستديرة، ماعدا مقاتلة الفارس الأول المسماة بالمحارب القديم، وبالمناسبة ألا تجد الاسم غريبًا أيها الأول؟

ابتسم الأول، وقال: المحاربين القدماء لديهم خبرة بميادين الحروب أكثر من غيرهم، وأنا عِشْتُ حياتي في حروب وصراعات من قائد القوات الخاصة إلى الفارس الأول للإمبراطورية كحارس للإمبراطور شاكر، يجب أن أسعى للوصول إلى أعلى مرتبة في الإمبراطورية، لكن يبدو أنّ قوتي لم تصل بعد إلى المستوى المرغوب فيه.

قال الأمير شوكت: بالطبع؛ فمن الصعب الوصول إلى مرتبة فارس الرتبة زيرو، لم يصل أحد إلى هذه المرتبة سوى الإمبراطور شاكر قديمًا.

المهم الآن؛ هناك اقتراح أود أن أشارككم فيه وأسمع أراءَكم، فرائد عارضني فيه وهو يطلب رأيكم أيضًا، أريد أن أضع سلاح الفريا في لانسلوت كونكيستا.

وصُدمَ الجميع من هذا الطلب، ولكن كان الفارس أسامة أكثرهم صدمة.

****

(الخرطوم- العاصمة السودانية)

دخل هيل قيصر لوسيفر إلى غرفته وأغلق الباب خلفه في عنف، ونظر إلى سِحر التي كانت لم تُنهي بعد البيتزا الخاصة بها.

وخلع قناعه ولثامه، وقال في غضب: كيف يمكن هذا؟ لماذا شرف الدين على قيد الحياة؟ من المفترض أنه مات تحت أنقاض المعبد المخفي، لقد دمرنا البوابة في الفرافرة، إذن لماذا نجَى؟ يجب أن يكون هناك تفسير لهذا؟ تبًا.

واقتربت منه سِحر بطبق الطعام، وقالت في خجل: لقد تركتُ لكَ قطعتين من البيتزا، يمكنك أكلها.

دفع الطبق في غضب، وقال: لا أريد أن آكل الآن.



وبسبب غضبه تحطم الطبق في الهواء وفقدَت سِحر توازنها وسقطت على الأرض، وقال هيل قيصر في خوف: سِحر، هل أنتِ بخير؟

وانحنى على الأرض بجانبها وأمسك بيدها التي كانت تنزف دمًا، فقال في حزن: آسف، يبدو أننى جرحتكِ كثيرًا.

هزّت رأسها نافية، وقالت: لا تحزن هكذا يا سيدي، إنه مجرد جرح صغير سيلتئم بسهولة و.....

قاطعها قائلًا: من الذي قال أنّ الجراح تلتئِم بسهولة؟ حتى لو توقف النزيف سيظل الجرحُ موجودًا مهما كان الأمر، إن الجراح لا تُنسَى.

ابتسمت وقالت: بل تُنسَى يا سيدي، تنسى عندما تجد شخصًا رفيقًا لك، يحزَن لحزنك ويفرح لفرحك ويشاركك في كل شيء في حياتك، الأصدقاء أيضًا يفعلون ذلك، كم أنت محظوظ؛ لديك الكثير من الأصدقاء حولك؟

ابتسم بسخرية، وقال: الكثير من الأصدقاء، إنهم حلفاء لا أكثر ولا أقل، سيأتي على الشياطين السود وقت لن يجدوا فيه حلًا سوى خيانتي.

قالت سِحر: الأصدقاء لا يخونون يا سيدي، حتى ولو كان من حولك حلفاء، فلديك أصدقاء حقيقيون يهتمون لأمرك، أليس كذلك؟

نظر إليها في استغراب شديد وفي عقله اسم وحيد لشخص ما يمكن أن يكون صديقًا له في مثل هذه الظروف وابتسم، وقال: من أين أتيتِى بتلك الفلسفة كلها؟ حسنًا، أعترف لقد غلبتني في الفلسفة.

ثم قام وفتح درج الإسعافات الأولية، وأخذ الصندوق ثم اقترب منها وأمسك يدها، وقال: أظن أنك صديقة جيّدة.

ابتسمت في خجل وهى تنظر إليه وهو يُطهّر جرحها وينظفه، ويضع ضماد نظيف عليه؛ ليلتئِم الجرح بدون أن يلوَّث بفعل الهواء.

وبعد أن فرغ من ذلك أمسك هاتفه وابتعد عنها، وأخذ يبحث بين أرقام الهاتف حتى توقف عند رقم معين، وقال: تُرى هل ستنجح هذه الخطة أم لا؟

(في نفس الوقت في قصر الفرسان بالقاهرة)



قال عمرو في غضب: لا يمكنني السماح بهذا يا سمو الأمير.

نظر الفرسان كلهم إلى عمرو الذي يقف ولأول مرة ضد الأمير شوكت، وقال الأمير: أعطني سببًا مقنعًا يا عمرو على رفضك لهذا القرار.

قال عمرو: أعلم أنك ستنفذ القرار رغمًا عن أنف الجميع وأنا أولهم، لكني سأعطيك السبب على أية حال، منذ البداية وأنا أتابع في الخفاء تقدم مشروع مروة حمدان بصفتي مستشارًا عسكريًا للإمبراطورية، ومن حقي أيضًا دخول مركز البحوث السرية، واكتشَفْت شيئًا قد يقلِب الحرب كلها، الفريا أيًّا كان أثرها فهي سلاح خطير، المشكلة أنها لن تصيب الهدف فقط؛ بل ستصيب المحيطين حوله وكأنها تقوم بصنع دائرة كبيرة من الانفجارات التي ستدمر فقط ما حولها، أيضًا حتى ولو ظننا أن الفريا هي السلاح الوحيد الذي يمكن به القضاء على هيل قيصر، ولكنك نسيتَ نقطة مهمة أثناء صراعنا الأخير معه.

ثم ضغط على كلماته، وقال: الانتقال الآني، لا تنسَ أنه يتفوق علينا بتقنية الانتقال الآنى والتي لا توجد مقاتلة في الأرض تمتلك نفس المهارة، مقاتلة فريدة مثل كايزارد الملعون لن يمكنَك التغلب عليها بسلاح يجب تحديد هدفه قبل الإطلاق.

قال الأمير شوكت: سنُلغي إذا خاصية الأهداف منها.

قال عمرو في غضب: أتريد تدمير القاهرة يا رئيس الوزراء؟ والعامّة أيها الوزير، أتريد التضحية بهم كبيادق تضحية في لعبة الشطرنج هذه.

قال الأمير شوكت بسرعة: العامّة سيكونون كدرع يمنع هيل قيصر من محاولة الاستيلاء بالقوة على القاهرة.

ضحك عمرو بصوت عالٍ، وقال: إذن دعني أُذكّر الأمير بما فعله هيل قيصر عند عودته منذ سبعة أشهر، عندما احتل القاهرة بدون أن يفقد جندي واحد، وبدون أن يمسّ العامّة بسوء، هيل قيصر يستطيع القتال بدون أن يمس العامّة أبدًا؛ فهم في المقام الأول ليس لهم دخل في حربه.

اعترض الأمير شوكت قائلًا: أنسيتَ مذبحة القوصية يا عمرو؟ أم يجب أن أذكّرك بها؟



تكلم أسامة هذه المرة قائلًا: أظن أنك نسيتَ يا سمو الأمير أنه قتل فقط أتباع أشرف مختار ولم يمسّ العامة ولا الفقراء منهم؛ بل كانوا يدينون له بالكثير والكثير، حتى إنه أنقذهم من سطوة أشرف مختار عند اقتحامه للقوصية وأخرجَهم منها إلى مكان آمن حتى قُتِل أشرف مختار واختفى هيل قيصر، فعادوا ثانية إلى القوصية وقد كانوا أول مدينة تثور على حاميتنا عند عودته.

صكّ الأمير شوكت أسنانه في غيظ، وقال: إذن هل تقترحون عدم استخدام الفريا؟

قال عمرو فجأة: سأوافق مؤقتًا على وضعه في اللانسلوت.

صُدِمَ الجميع من كلام عمرو، وكان أسامة أكثرهم صدمة، حتى أنّ الأمير شوكت اعتلَتْه صدمة على ملامحه الماكرة، وقال في ذهول: ما هذا التناقض أيها الخامس؟ كنتَ منذ قليل تعارض هذ القرار!

قال عمرو: قلت إنني أوافق مؤقتًا، لكن قد لا نضْطر إلى استخدامه حتى، الحرب بعد ساعات قليلة يمكنك إعطاء الإذن إلى مروة حمدان بوضع الفريا في لانسلوت كونكيستا.

همّ أسامة بالكلام لولا أنْ رنّ هاتفه المحمول فأخرجه من جيبه ونظر إلى شاشته واعتلت وجهه صدمة، ثم قال: هناك اتصال مهم من أبى، أرجو منكم أن تسمحوا لي بالانصراف.

أومأ الأمير شوكت إلى أسامة، فخرج أسامة من الغرفة ونظر إليه عمرو مندهشًا لمدة طويلة حتى اختفى من ناظره، ثم قال للأمير شوكت: لن يهاجمَ أسامة بسلاح الفريا إلا بأوامري، فأنا قررت الانضمام إلى الحرب بنفسى.

أما في حديقة القصر أخرج أسامة هاتفه ونظر إلى الشاشة من جديد ثم ضغط زر الاتصال، وقال: ما الذي دفعك للاتصال بي يا هيل قيصر؟

(الخرطوم/القاهرة)

قال هيل قيصر في هدوء: ليس شيئًا محددًا يا أسامة، أريد أن أقابلَك قبل الحرب العالمية.



كظم أسامة غيظه من هدوء هيل قيصر، وقال: ألا تنتبه إلى أنك تتكلم مع الصديق الذي خانك وحاول قتلك منذ عام ونصف.

ابتسم هيل قيصر، وقال بنفس النبرة الهادئة: لكنني لم أنسَى بعد أنّك الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يفهمني.

قال أسامة بسرعة: انسَ يا صديقي، لم أعد أفهمك وأنت تعرف هذا جيدًا، لقد تفوّقت عقليتك عليّ بعد عودتك، وكأنني لم أستطع أن أجاريك في الذكاء عندما كنا في القوصية.

قال هيل قيصر: أعترف أن خطة اتحادك مع أشرف مختار كانت خطة ذكية منك وأنك فاجَأتني بها، لكن كانت خطة بارعة منك عندما أجبرْت عمرو على التدخل في اللحظة الأخيرة.

وأمسك بقناعه ورفع لثامه على وجهه وخرج من غرفته وسار في ممرات القصر، ثم أمسك بهاتفه وهو ينظر إلى إيكاروكا، وقال: أريد أن أقابلك يا أسامة، والآن.

قال أسامة: الحرب بعد ساعات قليلة وأنت تريد أن تقابلني، لماذا هذا؟

ابتسم هيل قيصر وهو ينظر إلى المرأة التي تحاول الخروج من إيكاروكا: أريد اطلاعك على أمر مهم يخصك أنت.

قال أسامة: إذن دعنا نتقابل هناك في مدينة السلام... مدينة أبيك، سنتقابل أعلى شركته.

ابتسم هيل قيصر، وقال: حسنًا، فلنتقابل بعد ساعة.

وأغلق الاتصال في نفس الوقت الذي هبطَت فيه شريفة مختار من إيكاروكا وجرت بضع خطوات للهرب من القصر الملكي، ولكنها تفاجأت بركلَة على وجهها أتَتْ من نقطة رؤيتها العمياء.

وعندما رفعت رأسها وجدت هيل قيصر بنفسه أمامها وانحنى؛ ليقترب من وجهها، وقال في جذل: كنت أعرف أنك ستستغلّين هذه الفرصة للهروب يا شريفة، لكني آسف؛ أريد أن أستخدم اسمكِ للمرة الأخيرة قبل بدء الحرب العالمية.



واقترب إبراهيم يوسف من هيل قيصر، وقال: لم أتوقع أن تنجح خطتك بشأنها يا سيدي القائد، عندما أخبرتني أن أترك باب غرفتها مفتوحًا وانها ستهرب في هذا الوقت وفي ظل انشغال القادة للاستعداد للحرب، وها هي أمامنا الآن، لكنى لم أكن أتوقع أن توقِفها بنفسك.

نظر إليه هيل قيصر: إنها ابنة عمي على أية حال، جهّز نفسك؛ سنهاجم القاهرة سويًا.

(وفي نفس الوقت في القاهرة)

رن هاتف ناجح عادل الذي كان في القاهرة يجهّز نفسه للخروج مع فرسان الطاولة المستديرة إلى الصعيد.

وأمسك ناجح هاتفه فوجد رقمًا غريبًا يتصل عليه، فضغط زر الاتصال وقال: من معي؟

قال المتصل بصوت غريب: سيد ناجح عادل، السيدة شريفة مختار ما زالت على قيد الحياة، سننتظرك في مدينة سوهاج؛ لتقوم بتسلّمِها.

قال ناجح: حقًا! سأكون هناك.

وأغلق الاتصال دون أن يعلمَ بشأن ابتسامة المتصل المخفية.

(بعد ساعة)

كان هيل قيصر يقف أمام شركة السيد عبد الوهاب بمدينة سوهاج، وكان يرتدي ثيابه الرسمية وهو ينظر إلى سقف الشركة، وقال: أرجو أن تكون هناك حقًا يا أسامة.

في نفس الوقت الذي كانت فيه الوحدة الأولى والثانية من قوات التحالف تقترب من الصعيد لبدء الحرب العالمية.

****

تستمر الأحداث في الانطلاق بدون رادع لها، وبدأت الحرب العالمية وستشتعل المنطقة بالحروب من جديد بعد أن ظنّ الجميع أنها انتهت، هيل قيصر الذي أعلن الحرب العالمية سينطلق لمقابلة صديقه القديم،



تُرى ما الذي ستنطوي عليها تلك المقابلة؟ وماذا سيحدث في هذه الحرب العالمية؟ وما هي قوة سلاح الفريا؟ فلنتابع...



١٨-الفصل الثامن عشر (اندلاع الحرب، معركة القاهرة الثانية)

(مدينة سوهاج)

صعد هيل قيصر درجات سلم الطوارئ في شركة السيد عبد الوهاب في مدينة السلام، وأخذ يصعد درجات السلم وكأنه يعرف طريقه جيدًا، وظل يواصل صعوده حتى وصل إلى الباب المؤدي للسطح وفتح الباب وأغلقه خلفه.

وسار بضع خطوات حتى وصل إلى منتصف السطح فوجد أسامة يرتدي نفس الزي الرسمي الذي يرتديه هيل قيصر، ولكن مع فرقٍ بسيط؛ فقد كان زي أسامة لونه أزرق وكأنه أصبح لونه المفضل.

قال هيل قيصر بسخرية: تُصرّ على إبراز صورة الفارس السابع، تعرف أن هذا لن يفيدَك في شيء أبدًا؟

قال أسامة في برود: لقد طلبتني، ما الذي دفعك إلى هذا الطلب؟

وقف هيل قيصر أمامه وأخذ ينظر إلى المدينة، وقال في هدوء: جئْتُ لك في موضوع يخص يارا.

اتسعت عينا أسامة ولكنه لم يعلق، في حين قال هيل قيصر بدون أن ينظر إليه: لا أعرف ما الذي تمثله يارا بالنسبة لك، حتى تحرص على أخذها معك إلى القاهرة كأسيرة لديك منذ ثلاثة أشهر، إن استطعت فلا تتسبّب في قتلها.

قال أسامة في حذر: هل تملكُ عندك مكانة خاصة حتى تهتم لأمرها لهذه الدرجة وتأتى بدون أيّ مساعدة إلى هنا في ظل بدء الحرب؟!

قال هيل قيصر: الحرب بدأت بالفعل.

اتسعَت عينا أسامة في صدمة، في حين استطرد هيل قيصر وهو ينظر إليه في سخرية: في اللحظة التي نتكلّم فيها أنا وأنت بدأت أول ضربات الوحدة الأولى والثانية من قوات التحالف في الهجوم على الصعيد.

****



اقتربَت مقاتلات الوحدة الأولى والثانية من قوات التحالف من مدينة الأقصر، وسمع الجميع صوت الشريف حسين: فلتبدأ الحرب الآن.

وبدأت القذائف تنطلق من كِلَا الجانبين وخرج بعض فرسان الطاولة المستديرة لمواجهة المهاجمين، ولكن استطاع الشريف حسين ومساعديه التصدي لهم جيدًا.

وقال الشريف حسين للفارس الثاني بجذل: كنت أعتقد أنك قوي، لكن يبدو أنه قد خاب ظني فيك.

قال الثاني: لا تظن أنك قوي فقط لمجرد أنك ملك السودان.

وتصادمَ سيفا المقاتلتين من جديد واشتعل القتال في ميدان المعركة، وبدأت المقاتلات تسقط من كِلَا الجانبين بدون تمييز، ولكن كانت لقوات التحالف اليد العليا في المعركة.

والْتحَم سيف الشريف والثاني من جديد ثم ابتعدا من بعضهما، وأمسك الشريف بمدفعِ التولغيز وأطلق قذيفة واحدة على مقاتلة الثاني ولكنه تفاداها بسهولة، ولكنه ما إن ابتعد عن القذيفة الأولى تفاجأ بقذيفة أخرى تأتيه من خلفه.

فقال في صدمة: ما الذي فعلتُه للتو؟

قال الشريف حسين: أنا الملك الشريف حسين بن علي أعلن أنني قتلتُ الفارسَ الثاني من فرسان الطاولة المستديرة للإمبراطورية المصرية المقدسة.

وسلّ سيفه واقترب بسرعة البرق من مقاتلة الثاني وضرب المقاتلة بكل قوته فانفجرت مقاتلة الثاني؛ لتعلن سقوط الفارس الثاني من فرسان الطاولة المستديرة.

****

قال أسامة في غضب: تبا لك.



وانقضّ على هيل قيصر الذي تفادى الانقضاضة بهدوء شديد، وقال في جذل: آثرتُ غضبك، أليس كذلك؟ لا عليك، فأنا أدرك أنه من المفترض أننا نحن الاثنان نتجهز لمعركة القاهرة... الثانية.

انقضّ عليه أسامة ولكنه تفاداها كالأولى، وقال أسامة بنبرة غاضبة: لا تظنَّ أنك ستفلتُ مني مثلما فلَتّ في القوصية، جوزيف ليس هنا!

قال هيل قيصر بجذل: في الحقيقة جوزيف هنا ينتظرني هو وإبراهيم وطارق؛ لكي نستعد لمعركتنا في القاهرة، ولكن يبدو أنك متحمّس للقتال أكثر من ذي قبل.

انقض عليه أسامة للمرة الثالثة ولكنه هذه المرة أمسك بقبضته في سهولة، واندهش أسامة لهذا الأمر وتساءل في سره عن السبب الذي دفع هيل قيصر لعدم تفادي تلك الانقضاضة كسابقتيها.

ولكنه لم يتأخر عليه بالجواب، فقال: أتذكُر عندما جِئنا إلى هنا لأول مرة منذ ثمان سنوات، أتذكر ما قاله أبى لنا، لقد قال: عندما يقاتل عدوان لدودان يصيران مقاتلان من المستوى العالي الرفيع؛ لأنهما يعرفان جيدًا بعضهما البعض ويعرف كل منهما ما الذي سيُقدِم عليه الآخر في حركته القادمة، ببساطة يمكنهما قراءة أفكار بعضهما البعض، لقد قرأتُ أفكارك يا أسامة، ببساطة لقد عرفتُ شيئًا عنك، أعطيك فرصتك الأخيرة في قتالي بصورة عادلة غير كل المرات السابقة، وهذا سيكون بعد أربع ساعات من الآن، أتطلّع إلى معركة فاصلة ستحسم كل شيء بيننا منذ ثورتي على شريف مختار وحتى هذه اللحظة.

وقام بضم قبضته ولكْمِ أسامة بقوة على وجهه دفعته لعدة أمتار إلى الوراء، لكنه لم يسقط من السطح، وقال في غضب حقيقي: ولكن هذه اللكمة بالذات؛ لأنك لم تأتِ لوحدك إلى هنا.

وفي نفس اللحظة التي حاول فيها أسامة النهوض من على الأرض أحاطت فرقة من تنظيم فرسان الطاولة المستديرة بهيل قيصر وأسامة، وفي نفس الوقت قامت أربعة مقاتلات بالإحاطة بأعلى المبنى.



وظهر مصطفى حارس الأمير شوكت، وقال في جذل: وأخيرًا قبضنا على مدبّر الحرب العالمية بنفسه، هيل قيصر لوسيفر، رئيس الأمم المتحدة الأول والقائد الأعلى لقوات التحالف.

اتسعَت عينا أسامة، ونظر إلى هيل قيصر الذي قال: خُنتَني يا أسامة، وللمرة الثانية.

(مدينة الأقصر)

قام الشريف حسين بقتل الفارس الثاني وانتشر الخبر كالنار في الهشيم في ميدان المعركة، وتحمّس مقاتلي قوات التحالف وأصبحت الحرب أكثر ضراوة من الفترة السابقة.

وفي إيكاروكا، قال إيزاك: كل شيء يسير على ما يرام.

قال فيكتور: الآن فقط بمقتل الفارس الثاني يمكن القول أننا حققْنا انتصارًا.

قال أنور: لا تتعجّل الأحداث يا فيكتور، ما زال الفارس الأول والثالث والرابع موجودون بساحة المعركة.

قال فيكتور: إذن كل ما علينا فعله هو تشتيتُهم ومنعُهم من العمل معًا.

ثم قال لإيزاك: صِلْني بالمقاتلين كلهم.

وسمع المقاتلون صوت فيكتور وهو يقول: طاقة وقوة جيش الإمبراطورية الماثل أمامكم ليس ضئيلًا، فما زال يوجد الفارس الأول والثالث والرابع؛ لذلك عليكم جميعًا تفرقتُهم ومنعهُم من العمل معًا، فلتتّجه عشرون مقاتلة من مقاتلات الوحدة الثانية؛ ليواجهوا الفارس الثالث، ولتتجه عشرون مقاتلة أخرى من الوحدة الأولى؛ لمواجهة الرابع، والفارس الأول سيتوجّه إليه....

قال الشريف حسين: دعني أنا أتكفل به.

قال فيكتور في صرامة: كلّا هذا خطير؛ فمقاتلة الأول ليست كأيّ مقاتلة أيها الملك، ثم إن قوته لا يُستهان بها، فإنْ حدَثَ أيّ خطأ فستموت و.......



قاطعه الشريف حسين: كُفّ عن تذكيري بأنني ملك السودان، إنها حرب لا يوجد فيها مرتبة كبيرة أو صغيرة، الكل إما ميّت أو سيبقى حيًا، ثم إنني أريد أن أسوي أمرًا مع الفارس الأول.

تساءل فيكتور في دهشة: مسألة شخصية؟!

قال الشريف حسين في اقتضاب: اعتبرْها كذلك.

واتجه بالتولغيز إلى مقاتلة الفارس الأول، وما أن اقترب منه حتى توقف أمامه، ونظر الفارس الأول إلى التولغيز، وقال: الملك حسين، يا له من تشريف عظيم لي أن أقف أمام رجل هاشمي الأصل مثلك.

قال الشريف حسين في صرامة: إقبال إيراني، إنك لا تستحق أيّ تشريف نهائيًا، ففِعلتُك القذرة مؤخرًا لن تسمح لي بأن أُشرّفك حتى في الحرب.

اتسعَت عينا إقبال ورفع سيفه الكبير؛ لينقضّ على التولغيز الذي تصدى للضربة بدرعه، وقال الشريف حسين: لا تستخِف بي، فأنا لست مثل رجل لم ينل الرتبة زيرو حتى.

وسلّ سيفه وانهال على المحارب القديم بكل قوة.

****

(مدينة سوهاج)

صفّق الحارس مصطفى تصفيقة طويلة بيديه الاثنتين، في حين أخذ هيل قيصر ينظر إليه في برود وكأنه لا يراه.

وقال مصطفى في جذل: حقًا أدهشتني، لم أتوقع أبدًا أنك ستكتشف وجودي في هذا المكان بالذات.

قال هيل قيصر: لا تستخِف بي أيها الحارس، فأنا وريث هذا المكان وأعرفه جيدًا، ثم إنه من السهل انتقال الرائحة في الهواء الطلق، بالمناسبة عطرك رائع.

ابتسم مصطفى، وقال: كما هو المتوقع من محمد ابن داعي السلام السابق، أرجو أن تسامحني فقط على ما سيحدث الآن.



وأشار إلى رجاله الذين أحاطوا بهيل قيصر، فأخرج أحدهم كلابشات وأمسك بيدي هيل قيصر ومن أمامه وضع الكلابشات في يده، واستغرب هيل قيصر من هذه الحركة فالمفترض أنهم يقيدوه للخلف لا إلى الأمام.

وقال مصطفى: هذا ضروري فقط لمحادثة الأمير.

وأخرج حاسوبًا صغيرًا وفتح الشاشة، فظهر الأمير شوكت أمامه قائلًا في جذل: مرحبًا بك يا هيل قيصر، لم أتوقع أنني سأراك ثانية.

قال هيل قيصر: أما أنا فقد توقعت رؤيتك الليلة وأنت مكبّل بالأغلال أمامي، ولكن.......

ورفع يديه أمامه؛ لتظهر لشوكت، وقال: ولكن يبدو أنك سبقتني.

قال شوكت: حسنًا، دعني أخبرك أنني لم أخطّط لهذا أبدًا؛ فالأمر حدثَ بالصدفة، عندما تلقى أسامة هذا الاتصال المريب أثناء اجتماعنا بقصر الفرسان ارتبتُ في الأمر، فأشرت لمصطفى أن يتتبّعَ أسامة ويتجسّس ويتنصّت على مكالمته، وفي الحقيقة صُدمْتُ؛ لأنه كان يكلمك، ولكني أيضًا وجدتها فرصة ثمينة للإيقاع بك.

ضحك هيل قيصر بصوت عالٍ، ثم قال: بالطبع هذه فرصة ثمينة لكلينا، فأنا أرغب في أن أريك أنني يمكنني أن أغلبك وأنا في أسوأ حالاتي؛ فأنا الآن وحيدًا ولا أملك أيّ أحد ليساندني، ولكني سأخرجُ من هنا حيًا.

قال شوكت في غضب: ألا ترى أنك تُفرطُ في الثقة في ذكائك؟

قال هيل قيصر: بل أنت المُفرطُ في ذكائك يا ابن العم، أنت الآن تراني وبدون اللثام، ترى وجهي الحقيقي، ولكن ما رأيك هل أريك دهائي الحقيقي الذي كان في المرّة الماضية يغلبك عندما كنا نلعب بالشطرنج منذ تسع سنوات، ألا تتذكّر أنني منذ ثلاث سنوات تقريبًا نازلتك في الشطرنج وكدتُ أغلبك قبل ثورتي على العالم السفلي؟

نظر إليه الأمير شوكت في غيظ، ولكنه قبل أن يتكلم قال هيل قيصر: سأريك قوتي الحقيقية... لي أنا... هيل قيصر لوسيفر.. الأمير المنبوذ.

ثم قال بصوت عالٍ: الآن يا فارس السواد.



ثم قامت إحدى المقاتلات المحاصرة للشركة فجأة بإطلاق مدفعها على المقاتلات الثلاثة الأخرى بسرعة كبيرة؛ لتنفجر المقاتلات محدثة دخانًا كثيفًا.

ونظر مصطفى إلى هيل قيصر الذي أمسكَت به المقاتلة، وقال المقاتل الذي في داخلها: إياكم أن تحسَبوا أنني سأتركه لكم.

وقال مصطفى: هذه المقاتلة، إنها مقاتلة ناجح عادل.

وغمغم أسامة في سره: هذا الصوت، إنه صوت....

وعلا صوت النفاثات من المقاتلة فطغى على صوت أسامة وهو ينطق باسم المقاتل -الذي كان الشاب الغامض صديق هيل قيصر- ونظر هيل قيصر الراقد على يد المقاتلة إلى شرق المدينة، وقال: الآن.

ونشبَ انفجار كبير في شرق المدينة فجأةً دمّر منطقة كبيرة للغاية، حتى إن النار كانت تظهر لجميع من كانوا بسطح الشركة.

وقال مصطفى: انفجار كهذا وفي مدينة السلام، كيف دبر هذا الأمر هنا؟!

وابتعدت المقاتلة بعيدًا عنهم، وفك هيل قيصر الكلابشات ورماها ناحية أسامة، وقال له: لنتقابل في القاهرة الليلة يا أسامة، يا أول صديق لي.

ونظر إليه أسامة، وقال: لماذا انضَمّ إليه؟

وأمسك مصطفى بذراع أسامة، وقال له: لننسحب أيها الفارس، فالأمير شوكت يرغب في رؤيتك، والآن.

نظر إليه أسامة، ولكن مصطفى استطرد قائلًا: إننا في حرب، فلتجمّد قلبك.

ونظر أسامة إلى المقاتلة الهاربة مرة أخرى، وقال من جديد: لكن لماذا؟!

(مدينة سوهاج)

انطلقت المقاتلة إلى شمال شرق المدينة، وهناك في منزل مهجور هبطت هناك، وعندما سكنَت المقاتلة قفز هيل قيصر إلى الأرض، وقال: فليستعد الجميع؛ سنغزو القاهرة.



نظر إليه جوزيف وإبراهيم يوسف وطارق، وقال جوزيف: تأخرتما أيها القائد، أكُلُّ هذه المدة ونحن ننتظركما، بالمناسبة ماذا ستفعل بناجح عادل؟

نظر هيل قيصر إلى ناجح عادل المغمى عليه، وقال: أعتقد أن بقاءَه على قيد الحياة مهم للغاية.

واسترجع أحداث ساعة للوراء عندما وصل ناجح عادل بمقاتلته إلى تلك البقعة النائية من المدينة وهبط من مقاتلته واتجه إلى المنزل المهجور، وصعد إلى الدور الثاني كما قال له المتصل، وهناك قال: أيها الرجل، ها أنا هنا، أخبرني الآن أين هي السيدة شريفة مختار؟

ونظر إلى يمينه وتفاجأ بهيل قيصر لوسيفر أمامه وهو يبتسم، وقال: آسف يا ناجح سأستعِير مقاتلتك في أمر ما، وأعدك أنني سأعيدها ثانية.

وقبل أن يتكلم تفاجأ بضربة على قفاه، ضُرب بكل مهارة؛ ليسقط على الأرض مغشيًّا عليه، ونظر هيل قيصر إلى الشاب الغامض، وقال: تعرف ما عليك فعله!

قال الشاب الغامض: لا تقلق.

وابتسم هيل قيصر وهو يرتدي ثيابه السوداء التي تميزه كهيل قيصر، وقال لجوزيف: هل الجميع يعرف وجهتنا بالضبط؟

قال جوزيف: لا تقلق، الجميع يعرف أننا سنتجه إلى القاهرة، لكنهم يتساءَلون فيما بينهم عن الانفجار الذي دبّ في مدينة السلام فجأة ولكنني أخبرتهم إنه يخصك.

قال هيل قيصر: أحسنْتَ عملًا، إنه يخصني بالفعل، أريدك أن تتجهّز للذهاب الآن، سنصل إلى القاهرة بعد ساعتين من الآن، يجب أن نحدث تدميرًا كبيرًا في مقاتلات العدو.

دخل الشاب الغامض الغرفة، وقال: لا تقلق يا هيل قيصر، ما دمتُ في صفّك هنا فلا حاجة للقلق.



ابتسم هيل قيصر، وقال: ما الأمر يا فارس السواد؟ أتريد أن تحارب في صفي؟، ساعتَّها ستصبح خائنًا للإمبراطورية و...

قاطعه الشاب الغامض قائلًا: أصبحتُ خائنًا منذ أن رأى رجالُك وجهي منذ شهر! لا تستبق الأحداث، أيضًا وجودي في صفك سيربك الكثيرين، أليس كذلك؟

ضرب جوزيف على كتفه، وقال: وسيربكُ الجميع بشكل مثير!

ابتسم الشاب الغامض، ونظر هيل قيصر إلى طارق الذي كان وجهه مسودٌ وهو كظيم، فقال له: طارق اهدأ، هذه حرب، وما فعلتُه هنا كان جزءًا من الخطة، المهم لا يجب أن تنسَى دورَك في هذه الحرب.

قال طارق بحماس: اطمئن، سأنقذها حتمًا.

ابتسم هيل قيصر، وقال: أجل، أعتمد عليك.

ونظر إلى جوزيف، وقال: ما أخبار الأقصر؟!

قال جوزيف: حسنًا، ما وردني من أخي يحمل أخبارًا سعيدة؛ قتَل الشريف حسين الفارس الثاني وهو في مواجهة الفارس الأول الآن.

قال الشاب الغامض: أشك في أنه سيستطيع قتل الفارس الأول! لكن لا ضرر من التجربة، أليس كذلك يا هيل قيصر؟

نظر إليه هيل قيصر لثوان، ثم قال: هيا تجمّعوا؛ سنذهب إلى القاهرة.

وركب كل شخص مقاتلته، وقال جوزيف: هيا بنا يا رجال، فلنريهم القوة الحقيقية لجيوش التحالف.

وانطلقت المقاتلات إلى جهة الشمال.

****

(مدينة الأقصر)

تصادم الفارس الأول مع الشريف حسين، وقام الشريف حسين بصدّ ضربة سيف المحارب القديم بدرعه بصعوبة رغم ثقل السيف الكبير الذي



كان صلبًا، وحاول أن يضرب خصمه بسيفه ولكن بدا وكأن المحارب قد تراجع من مكانه؛ ليتفادى ضربة السيف.

وقال الشريف حسين بسخرية: يبدو أنّك لم تُسمَّى بالفارس الأول عبثًا.

وقال الفارس الأول: وأنت تستحق منصب القائد العام لقوات التحالف بجدارة، عرفتُ الآن كيف وثِقَ بك هيل قيصر لدرجة أن يسلِّمَك قيادة القوات كلها رغم قلة الوقت الذي تعرفتما فيه على بعضكما.

وتصادمت السيوف من جديد، وقال الشريف حسين: لم يكن الوقت بيننا ضئيلًا، لو أنك راقبتني جيدًا لاستَنْتَجْتَ أنني أعرف هيل قيصر قبل عودته إلى القاهرة منذ أشهر، بل أعرفه منذ عام تقريبًا.

وابتعدا عن بعضهما ثم تصادما ثانية، وقال الفارس الأول: إذن كان هيل قيصر الذي يمنع تقدّمنا في السودان السنة الماضية.

قال الشريف حسين بسخرية: يبدو أنك لاحظتَ أخيرًا.

وتصادما من جديد.

وفي نفس الوقت كانت المقاتلات تحاصر الفارس الثالث والرابع، وكانت المقاتلات تناور ببراعة شديدة سرعة الفارس الثالث، وتجاري قوة الفارس الرابع.

وقال الفارس الثالث: أهؤلاء جنود جيشين متحالفين؟، حتى ولو جلسوا معًا لمدة شهر لن يصلوا إلى هذه المرتبة من التعاون.

قال الفارس الرابع: أراك تقدّرهم كثيرًا، أليس كذلك؟

قال الثالث: أنسيت المعلومات التي أتَتْنا أن قوات جيش التحالف تكون على عجالة؟ لكن أن يصلوا إلى هذه القوة وهذه الرابطة من التعاون، هذا مستحيل بالتأكيد.

وابتعد عن مقاتلة كادت أن تنقضّ عليه من الخلف، ولكنه تفاجأ بمقاتلة تقف أمامه بسرعة وضربته بقذيفة مدفع تجنّبَها بصعوبة، وقبل أن يستعيدَ توازنه قامت مقاتلتان من خلفه بتحطيم نفاثاته، وقبل أن ينظر إلى الإنذار الذي ضرب في قمرة القيادة تفاجأ بمقاتلة أتَت من خلف



المقاتلة التي أمامه، وانقضت بالسيف على قمرة القيادة واخترق السيف جسد الفارس الثالث.

وبصق الفارس الثالث دمًا من فمه، وقال: الذي يستخِفّ بهم أحمق بكل تأكيد.

وابتعدت مقاتلات التحالف بعيدًا عنه؛ لتسقط مقاتلة الثالث وتنفجر معلنةً سقوط ثاني الفرسان في المعركة.

وفي إيكاروكا قال فيكتور: والآن سقط الفارس الثالث، ولم يبق أمامنا سوى الرابع!

قال أنور: حسنًا، هذا لم يكن متوقعًا على أية حال، ولكن يبدو أن الحماس تسرّب إلى الرجال دفعة واحدة منذ مقتل الفارس الثاني على الأقل، حسنًا فلنقتل الفارس الرابع وبعدها لنعزل الفارس الأول ونقتله.

قال فيكتور: بل نقتل الرابع وبعدها لننْسَحب، الشمس اقتربت من المغيب ويجب أن نترك للإمبراطورية مساحة لتقاتل فيها.

قال أنور: ماذا تقصد؟

ابتسم فيكتور، وقال: القاهرة يا صديقي، سيبدأ الهجوم على القاهرة عند مغيب الشمس.

(مدينة القاهرة)

وقف الفارس أسامة أمام الأمير شوكت، وكان الأمير شوكت منزعجًا كثيرًا من هروب هيل قيصر، ونظر إلى مصطفى وقال في غضب: كيف سمحتَ له بالهروب يا مصطفى؟

قال مصطفى بهدوء: لم يهرب بإرادتي يا سمو الأمير، وأنت تعرف أنني أخدمك أنت؛ لذلك لن أتجرأ على خيانتك في مثل هذه الظروف.

قال شوكت: لكنه هرب وهو بين يديك! كيف تفسّر لي هذا؟

قال مصطفى: هناك من خاننا، شخص من الإمبراطورية قام بخيانتنا وساعد هيل قيصر على الهروب، وتسبّب في انفجار بمدينة السلام، وهذا



أثار سخط الكثير من سكان المدينة مما دفعنا للخروج منها قبل أن نطارده حتى.

زمجر الأمير شوكت في غضب، فقال إسماعيل: سيدي، ما كل هذا الانزعاج مما حدث في سوهاج؟ سوف يأتي إلى القاهرة؛ ليهاجمها وعندها سنقضى عليه.

قال الأمير شوكت: ليس ومعه كايزارد الملعون، عندما يكون في كايزارد لا توجد قوة على سطح الأرض يمكنها التغلب عليه.

ونظر إلى أسامة، وقال: الفِرْيا تم وضعها في مقاتلتك يا أسامة.

همّ أسامة بالتكلم، ولكن دخلت إلى الغرفة مروة حمدان وانْحنَتْ أمام الأمير شوكت، وقالت له: كما أمرْتَ يا سمو الأمير.

قال أسامة لها بغضب: كيف سمحتِ لنفسك بأن تفعلى هذا يا مروة؟ أنسيتي أنّ من نواجه هو زوج أختك و...

قاطعته قائلة: وهو السبب أيضًا في مقتل أبي.

قال أسامة: لا تخلطي الأمور ببعضها البعض، أنتِ تعرفين أن هيل قيصر كان يواجه أشرف مختار في القوصية وبني سويف ساعتَها، فكيف يمكنه أن يرسل رجالًا ليقتل السيد حمدان وهو في الأساس كان يقود إمبراطورية السيد حمدان في العالم السفلي؟!

قال الأمير شوكت معترضًا: أتدافع عن عدونا يا أسامة؟

قال أسامة: بل أدافع عن الحق يا مولاي الأمير، أعترف أن هيل قيصر قام بتنفيذ الانفجار الذي حدث في سوهاج اليوم، لكن لو نظرنا إلى الماضي لم يكن هيل قيصر يلجأ لمثل هذه الأفعال أبدًا، وما فعله اليوم كان يوصل إلينا رسالة بأنه لايمكن لأيّ شيء أنْ يوقفه عما يريد.

قالت مروة: حسنًا إذن، لو كان محقًا؛ سينجو من الفِريا.

قال أسامة: لن أستخدم الفريا يا مروة نهائيًا.

قالت مروة: بل ستستخدمه يا أسامة؛ لأنك الفارس السابع من فرسان الطاولة المستديرة.



نظر إليها أسامة بتمعّن وأراد أن يرد عليها، ولكن قال الأمير شوكت: استعدّ للمعركة يا أسامة؛ فهيل قيصر سيدخل القاهرة قريبًا.

وفـي الأقصـر أحاطـت المقـاتلات بالفـارس الرابـع، واسـتطاعَت إحـدى المقـاتلات أن تـدمر نفاثـات مقاتلتـه، وفـي نفس اللحظـة قامـت إحـدى المقـاتلات بتصـويب مـدفعها ناحيـة الفـارس وبعدها أطلـق القذيفـة التـي أصابت الفارس الرابع ودمّرت مقاتلته تدميرًا كبيرًا.

ونظر الفارس الأول إلى مقاتلة الرابع وهى تُدمّر، وغمغم قائلًا: لو استمر الأمـر علـى هـذا المنـوال سأخسـر اليـوم الكثيـر، والشـمس اقتربَـت مـن المغيب.

وغابت الشمس وأظلم المكان بالليل وعمّ السواد المدينـة، فقال الفـارس الأول لجميع جنوده: فلننسحب؛ الليل اقترب وغدًا نكمل المعركة.

وابتعد عن مقاتلة الشريف حسين، وقـال لـه: إن غدًا لنـاظره قريـب أيها الملك.

وابتعد هو ورجالـه عن ميدان المعركـة، وكـاد أن ينطلق خلفـه الشريف حسين، ولكنه تلقّى اتصالًا من فيكتور، وقـال لـه: اتركـه يـا جلالـة الملـك؛ فهناك ما سوف يشغلهم بعد قليل.

قال الشريف حسين: ماذا تقصد؟!

قال فيكتور: القاهرة.

وفـي نفس الوقـت بـالقرب مـن القـاهرة اقتحمَـتْ مقـاتلات الفرقـة زيـرو والفرقة الثالثة المدينة، وفي مقاتلته ضغط هيل قيصر على جهاز تحكم كان في يده.

وعلى سكة الحديد الرئيسية في المدينـة تحرك قطار من إحدى قطارات المدينة واقترب من منتصف المدينة، وفجأة بدأت تدبّ موجات غريبة من القطار ولاحظ مراقبو المدينة كذلك.



وقال هيل قيصر: فلينتبه الجميع، المقاتلات من الجيل الأول للسادس لن تتحرك من الآن فصاعدًا، أما المقاتلات الأعلى من ذلك سوف تتحرك، استعدوا لمقابلة تنظيم فرسان الطاولة المستديرة.

****

(مدينة القاهرة)

انطلق من قصر الفرسان مقاتلات الفرسان المكلفون لحماية الأمير شوكت في المدينة، وعلى رأسهم لانسلوت كونكيستا.

وأخذ أسامة يقول في سره: لن أستخدم الفريا أبدًا في هذه المعركة.

وفي نفس اللحظة التي كان ينقل فيها هيل قيصر تعليماته إلى الفرقتين جاءه اتصال من فيكتور الذي كان يقترب بإيكاروكا من الجيزة، قال فيه: سيدي القائد الأعلى، وردتني رسالة أن الإمبراطور بنفسه في الإسكندرية الآن.

قال هيل قيصر في سخط: كيف وصل إلى هناك بهذه السرعة؟

وظهرت أمامه مقاتلات الفرسان الأربعة، الفارس السابع والسادس والسادسة والعاشر، فقال في هدوء: حسنًا يا طارق، أرني مهارتك في هذه الحرب.

وأمام قصر الحكم كان هناك حارسان يحرسان البوابة، وفجأة قام أحد ما بقتلهما في صمت وسقطا أرضًا، وظهر طارق من مكان ما بالقرب من القصر ومعه بضعة رجال ودخلوا من البوابة، وقال طارق: حسنًا يا رجال، أمامنا مهمة واحدة... إنقاذ السيدة يارا وقتل الأمير شوكت وبلا أيّ رحمة.

وانطلقوا في ممرات القصر بدون أيّ تردد.

وفي ميدان القتال وقف أسامة أمام هيل قيصر، وقال أسامة في حذر: هيل قيصر، ما حدث بيننا في سوهاج، أكان من تدبيرك؟ أم....

قال هيل قيصر في جذل: كل ما حدث هناك حتى هذه اللحظة من تدبيري يا أسامة، ألا تظنّ أن تفكيرك ضيق لدرجة عدم تصديق ذلك.



قال أسامة بقوة: لكنك لستَ بالشخص الذي يفعل هذا!

قال هيل قيصر: هذه حرب يا أسامة، ولكلِّ مقامٍ مقال، ثم إنني أحمل لك مفاجأة أنت ومن معك في الميدان، اخرج يا فارس السواد.

وظهرت مقاتلة من وراء كايزارد الملعون، وعلَتْ الصدمة وجوه الفرسان جميعًا بلا استثناء، فقد كانت تلك المقاتلة هى أكنادين، وفارسها الفارس الخامس من فرسان الطاولة المستديرة والمستشار العسكري للإمبراطورية عمرو السيد.

وقال أسامة: عمرو؟! لكن لماذا؟ وكيف؟ كيف استطعتَ أن تخونَنا جميعًا وتنضمَّ لهيل قيصر؟

قال عمرو بصرامة: كنت منذ البداية مع هيل قيصر يا أسامة، كل ما فعلته حتى الآن منذ قيام ثورة هيل قيصر بالصعيد منذ عامين وحتى هذه اللحظة كان خطة هيل قيصر، وكنت أنا جاسوسه الذي ينقل الأخبار كلها إليه.

ابتسم هيل قيصر وهو يقول: في الحقيقة أدهشني أيضًا وصوله إلى منصب المستشار العسكري للإمبراطورية، فقد أفادني هذا الأمر بشكل كبير، عرفتُ كل شيء أريده عن الأسرار التي توجد في القصر الإمبراطوري، مركز البحوث السرية، ومروة حمدان والفريا، بالمناسبة يا أسامة، هل ستحاول إطلاق سلاح الفريا عليّ؟

صُدم أسامة لهذا السؤال كثيرًا، وحاول حاييم أن ينقضّ على كايزارد ولكن وقف أمامه جوليوس، وقال جوزيف: عليك أيها العاشر أن تواجهني أولًا.

وتصادمت المقاتلتان مع بعضها البعض وجذب جوزيف حاييم بعيدًا عن الفرسان الآخرين، في حين حاول رعد الانقضاض على كايزارد ولكن تصدى له عمرو في حين رفعت عبير مدفعها، فقال هيل قيصر: إياكى يا عبير أن تفكّري في التصويب على عمرو؛ فأنا لن أسمح لأحد أن يمسّ صديقي.

قالت عبير في برود: ومن قال إنني أريد التصويب على عمرو؟



وانطلق الشعاع من غوين بكل قوة، ولكن سلّ كايزارد سيفه وصدّ الشعاع بكل قوة، وقال هيل قيصر: حسنًا، أعترف أن قوتك قد زادت عن المرة الماضية.

في حين توقف أسامة يراقب تلك المعركة بدون تدخل منه واعتلت وجهه صدمة كبيرة.

وداخل القصر وقف شوكت مذهولًا ينظر إلى إسماعيل، الذي قال له: الفارس عمرو يقف في صف هيل قيصر.

سقط الأمير شوكت مذهولًا من المفاجأة، وقال: لكن متى انقلب علينا؟! وكيف؟!

قال إسماعيل: بعد أن حلّلْتُ ما سجلّه رجالي من مقابلة أسامة وهيل قيصر، كان الصوت الذي سمعه الجميع بعد أن قامت تلك المقاتلة بأخذ هيل قيصر من بين الرجال كان صوت عمرو... فارس السواد كان لقبه أثناء الحروب في الاتحاد الأوروبي.

قال الأمير شوكت بدهشة: فارس السواد! كيف لم ننتبه لهذا الاسم عندما انْطَلق من فم هيل قيصر؟ لماذا فقط انتبهنا عندما ظهر أكنادين في صف قوات التحالف؟

قال إسماعيل: لأنها كانت مفاجأة صادمة للجميع، حتى الفارس أسامة نفسه كانت صدمته قوية في رفيق دربه.

قال شوكت: أمَا كفانا قوة كايزارد الملعون حتى تقف قوة أكنادين بنفسه ضدنا، كلا؛ لن ندع النصر يأتي لهيل قيصر بهذه السهولة.

ووقف وقال: اقتلوا يارا؛ امنعوها من الهرب والوقوف بجانب هيل قيصر.

في نفس الوقت الذي كان فيه طارق في القصر ذاته، وكان يقتل جميع الرجال الذين واجهوه حتى الآن: لن أسمح لأحد بأن يمسّ الأمير شوكت، أنا سأقتله بنفسي.



وقتل الرجل الذي حاول قتله، وقال: هذا انتقامي لداعى السلام، ويجب أن أقوم به على أكمل وجه.

وجاءه اتصال من أحد رجاله، وقال الرجل: سيد طارق، وجدنا المقاتلة الحمراء.

قال طارق بهدوء: جيد، وماذا عن المجموعة المكلّفة بإنقاذ السيدة يارا؟

قال رجل آخر: لقد اقتربنا من سجنها يا سيدي، وسننقذها حتمًا.

وفي المكان الذي سُجِنَت فيه يارا كانت يارا واقفة تنظر إلى سقف زنزانتها بشكل مقلق، كانت تتساءل عن الحرب العالمية التي سمعَتْ عنها، وماذا سيحدث في هذه الحرب؟

وفي شرودها شعرَتْ بباب زنزانتها، ورأت حارسًا من حراس القصر يدخل إلى زنزانتها، وقال لها: يؤسفني أن ابلغك أنه قد صدر الامر بقتل الحارسة الشخصية لهيل قيصر لوسيفر.

ورفع مسدسه في وجهها، وقبل أن يضغط على الزناد أصابته رصاصة في رأسه؛ فسقط صريعًا، وتقدم رجال طارق إلى الزنزانة، وقال أحدهم بابتسامة: سيدة يارا، لقد وجدناها... مقاتلتك الحمراء.

وركضت يارا خارج زنزانتها ومعها هؤلاء الرجال إلى حيث توجد غورين أم كي ٣.

وأثناء قتاله مع حراس القصر جاءه اتصال من يارا، وقالت له: طارق.

قال طارق: يارا، يبدو أن رجالي قد وصلوا إليكِ.

قالت: وفي الوقت المناسب، أين هو هيل قيصر؟

قال طارق: في القاهرة، يقاتل فرسان الطاولة المستديرة ومعه عمرو وإبراهيم وجوزيف، وبالطبع يقاتل بكايزارد الملعون.

قالت يارا: وما هو دوري بالضبط؟

قال طارق وهو يقتل الحارس الذي أمامه بخنجر كان يمسك به في يسراه: الاستيلاء على غورين الجديدة والذهاب إلى قلب المعركة؛ للتصدي لفرسان الطاولة المستديرة بجوار هيل قيصر لوسيفر.



(مدينة القاهرة)

وقفت يارا في الغرفة التي تقبع فيها المقاتلات بالقصر، وأخذت تنظر إلى المقاتلة الحمراء الوحيدة بالمكان الذي كان يخلو من جميع العمال.

وقالت يارا في إعجاب: لقد أصبحَتْ غورين أكثر جمالًا وأكثر قوةً بكل تأكيد.

كانت المقاتلة الحمراء تبدو جديدة تمامًا ومختلفة عن السابق، كانت تمتلك جناحين رفيعين وجسمًا مثاليًا تبدو وكأنها مقاتلة أقوى، وكانت ذراعها اليسرى التي تمتلك الشعاع، كانت تبدو مختلفة عن السابق كأن دائرة الشعاع منفصلة عن باقي الذراع.

قالت يارا: يبدو وأن رائد أدخلَ على المقاتلة تعديلات كثيرة.

سمعَتْ من جهة الباب صوتًا أنثويًا يقول: وهذه التعديلات تُعتبر أقوى من تعديلات السيدة ميرا.

رفع الرجال مسدساتهم نحو الفتاة التي كانت آلاء شوقي نائبة مدير مركز البحوث فرفعت آلاء يدها، وقالت: ليس معي سلاح، جئْت فقط لأسلمكم شيئًا صغيرًا.

ورفعت يدها بمفتاح مقاتلة حمراء واندهشت يارا، وقالت: هذا مفتاح غورين.

رمت آلاء بالمفتاح إليها، وقالت: هذه تعليمات السيد رائد، كان يعرف أنك ستخرجين وستأتين إلى هنا للاستيلاء على مقاتلتك، وهو يبعث إليكِ برسالة: يارا، ليس هناك أحد يمكن له التحكم بغورين سواكِ، حافظي على مقاتلتي جيدًا، رائد توفيق.

علت ملامح الدهشة على وجه يارا، واستدارت آلاء وخرجت من الغرفة تاركة الجميع ينظرون إلى بعضهم البعض، وأمسكت يارا بالمفتاح وركبت المقاتلة، وقالت: حسنًا، يبدو أنه لم يغير مقاتلتي كثيرًا.



ووضعت المفتاح مكانه وأشعلت جهاز المقاتلة وفحصت كل شيء، ثم قالت: يارا مصطفى قائدة الفرقة زيرو وحارسة هيل قيصر لوسيفر تنضم إلى الحرب العالمية.

وفردت جناحَيها اللتان برز منهما جناحان رقيقان، وبدأت النفاثات بالعمل وانطلقت المقاتلة بسرعة البرق وهي تسحقُ المقاتلات من أمامها بسرعة شديدة.

وقال أحد الرجال: يا لها من جريئة، لقد صنعَت سلسلة من النار في طريقها.

وفي ميدان المعركة كانت غوين ما زالت تُطلِق شعاعها على كايزارد الذي كان يتصدَّى للشعاع بسيفه فقط، وقال هيل قيصر: حسنًا يا عبير، انتهت معركتي معكِ.

وأشعلَ السوط الناري ورفع السوط باتجاه الشعاع، فخرجت نار أشعلَتْ الفراغ بين كايزارد وغوين،

وقالت عبير: تخلص من الشعاع بالسوط الناري، ولكنه لن يفلت مني.

وسلّت سيف غوين الصغير وكادت أن تنقضّ على هيل قيصر الذي ابتسم بسخرية واستعدّ لها، ولكن ضرب إنذار في كايزارد جعله يتراجع قليلًا، وتدخلّت مقاتلة في الفراغ بينه وبين غوين.

نظرت عبير إلى المقاتلة الحمراء التي وقفت أمامها، وقالت: هذه.... يارا!

قالت يارا بصوت عالٍ: الحارسة الشخصية لهيل قيصر لوسيفر في خدمتك أيها الرئيس.

ابتسم هيل قيصر وقال: أشد ما أسعدَتْني رؤيتك في هذه اللحظة، عودتك قوية كالعادة، إذن مَنْ وراءَ سلسلة النار تلك كان أنتِ.

ابتسمت يارا، وقالت: أنا الوحيدة التي يمكنها أن تصنع تلك الضجة هنا.



حاولت غوين الانقضاض عليها، ولكن فجأة اعترضها جوليوس، وحاول حاييم أن يُصيب جوليوس ولكن أسرعت يارا بسرعة البرق فصدّت ضربة سيف حاييم.

وقال جوزيف: مرحبًا بعودتك يا يارا.

قالت يارا: شكرا لك يا جوزيف.

واصطدمت المقاتلات الأربعة وبقوة، في حين اختفى كايزارد من مكانه وظهر أمام لانسلوت كونكيستا، ونظر أسامة أمامه، وقال هيل قيصر بصرامة: فيم تفكّر يا أسامة؟

وضربه بالسيف، ولكنه استطاع أن يتفادى الضربة وابتعد كِلاهما عن المقاتلات الأخرى، والْتقت سيوف سلفستر وأكنادين، وقال رعد: لم أكن أتوقع أنك ستكون خصمي يا عمرو في هذه الحرب!

قال عمرو بجذل: إذن عليك توقع أيّ شيء مني في هذه اللحظة.

وابتعد عن رعد وقام بتصويب مدفعه عليه، وأطلق طلقة لم تصب رعد؛ لسرعته الكبيرة في تفاديها، فقال عمرو: تستحق لقبك بالكامل يا رعد.

وانقضّ عليه من جديد، في حين كانت يارا وحاييم يتناوشان الضربات بالسيوف، وقال حاييم بسخرية: أعترف أنّ لك مهارات كبيرة.

قالت يارا: أتعرف لماذا تحديتك؟ لأرد على ما قلته أنت سابقًا.

غضب حاييم وهم بالانقضاض عليها، ولكنها تفادَت انقضاضته بسرعة فأصاب مقاتلة من مقاتلات الإمبراطورية ففجّرها، ولم يلتفت حاييم إلى المقاتلة التي فجرها وإنما صبّ تركيزه عليها، وقال لها: سأقتلكِ يا يارا.

ولكن يارا مدّت ذراعها الأيسر نحوه؛ فخرج فوهة شعاع غورين من ذراعها، وكانت مربوطة بسلك متين بالذراع الأيسر، وأمسك اليد برأس مقاتلة حاييم، وضغطت يارا على زر ذراعها الأيسر فأطلقت حزمة من الشعاع دمّرت نظام مقاتلة حاييم.

واضطرب حاييم لفساد نظامه، وقال في غضب: لا يمكنكِ أن تفعلي بي هذا، أنا مصّاص دماء الإمبراطورية، أنا..........



ولم يستطع أن يكمل كلامه فقد تدمّرَت مقاتلته تمامًا واستعادت يارا ذراعها الأيسر، وقالت في قوة: بل يمكنني فعل الكثير أيها الفارس العاشر... السابق.

وأخذ كايزارد ينقض على لانسلوت، وأخذ هيل قيصر يقول في غضب: قاتلْ يا أسامة، اثبت لي أنني على خطأ، اثبت لي أن كل ما قمتُ به كان باطلًا.

وأخذ أسامة يتفادى الضربة واحدة تلو الأخرى وهو يعلم أن هيل قيصر لا يريد أن يستخدم قوة كايزارد كلها في تلك المعركة، وأنّ هدفه هو قتل الأمير شوكت، وبهذا يضمن انتصاره، وكانت يده تأكله؛ ليضغط على زر سلاح الفريا الذي وُضع في مركبته.

ومع الضغط الشديد من كايزارد، قال أسامة في سره: لا... لا يمكنني الموت هنا.

وفي مكان بعيد ضغط شوكت على زرٍ صغيرٍ كما لو كان مفتاحًا في يده ، فخرج من مدفع لانسلوت قنبلة صغيرة، وعندها انتبه رعد وعمرو لخروجها، وقالا في نفس واحد: الفريا.

وابتعدا كلاهما واتجها نحو عبير ويارا وجوزيف وإبراهيم وأمسك عمرو بعبير، وقال لجوزيف: ابتعد أنت وإبراهيم من هنا، ومُر الفرقة زيرو بالطيران للأعلى وبأقصى سرعة.

في حين أمسك رعد بيارا وهو يقول: لقد أطلق أسامة الفريا، يجب أن نبتعد جميعًا من هنا بسرعة.

واتجه الستة بعيدًا في السماء، ولكن الانفجار الهائل التي نتج عن الفريا لم يكن هيّنًا؛ فقد خرجت نارًا عظيمة نتيجة انفجار تلك القنبلة الصغيرة، ووسط الانفجار اختفى كايزارد الملعون من ساحة المعركة.

وفي القصر الحاكم حاول طارق الخروج من القصر وهو يرى نطاق الانفجار، فقفز من نافذة كانت بجواره، وقال عندما هبط إلى الأرض: ما الذي يحدث هناك؟



واتّسع نطاق الانفجار وأضاءت بنور قوي أعمى أبصار الجميع كلهم؛ بلا استثناء.

****

أطلق أسامة سلاح الفريا، تُرى ما الذي حدث؟ وما الذي خلّفه الانفجار؟ وما هو مصير الجميع؟ هيل قيصر، أسامة، شوكت، ورعد، وعمرو، وعبير، ويارا، وجوزيف، وإبراهيم يوسف، كل هذا سنعرفه عما قريب؛ فلنتابع....



١٩-الفصل التاسع عشر (الخيانة، اغتيال هيل قيصر لوسيفر)

(مدينة القاهرة)

أشرقت شمس اليوم التالي بعد بدء الحرب العالمية التي بدأها هيل قيصر، وظهرت سفينة الإمبراطور التي كانت قابعة في الإسكندرية.

وقالت الفارسة الأولى: جلالة الإمبراطور، إطلاق سلاح الفريا أحدث تدميرًا رهيبًا بالقاهرة نتج عنه تدمير ما يقارب من أكثر من نصف مدينة القاهرة، وبقي فقط القليل من الأماكن التي لم تتضرر، وتم تدمير نصف قصر الحكم بالكامل، وعدد الوفيات من العامة رهيب للغاية، أيضًا قُتلَ من جيشنا المرابط هناك الكثير.

قال الإمبراطور: أراكِ تعُدِّين لي خسائرنا، هل مات هيل قيصر أم لا؟

قالت الفارسة الأولى: لا أعتقد يا مولاي، فهو يمتلك الانتقال الآني، لربما استطاع النجاة بالفعل.

ضاقت حدقتا الإمبراطور في غضب، وقال: تبًا! أرسلي إلى شوكت أن يهتم بالتفاصيل، ليس عندي وقت للألعاب الفارغة التي دارت البارحة.

قالت الفارسة الأولى في دهشة: ألعاب؟!

ولكن لم يلتفت إليها الإمبراطور، وقال لها: فلنتجه إلى الإسكندرية فورًا.

واتجهت سفينة الإمبراطور إلى الإسكندرية.

أما في القاهرة فقد كانت مروة حمدان ومعها رائد توفيق وآلاء شوقي في غرفة العمليات في إحدى ثكنات المدينة وقد سقطت مروة على الأرض، وهى تقول في فزع: ما هذا؟ ما الذي يحدث؟

قال رائد في صرامة: هذه هي نتيجة الفريا يا مروة، سبق وقلتُها؛ ستُدَمِّر الفريا القاهرة، وهذه المرة لم تدمَّر القاهرة فحسب، بل دمَّرَت أكثر من نصف جيشنا وجيوش التحالف.

قالت آلاء: سيدي، هل تعتقد أنهم نجوا أم.......؟

قاطعها قائلًا: سيجد عمرو حلًا بالتأكيد، أيضًا لا تستهيني بذكاءِ هيل قيصر، من المؤكد أنه استطاع أن ينجو من ضربة الفريا بكل سهولة.



وقالت مروة في اضطراب: لقد قتلتُ الناس، أنا قتلتُ الجميع، أنا.......

دخل أحدهم إلى الغرفة، وقال بصرامة: هذا حدُّك يا مروة، ما كان ينبغي لي تركك هنا.

نظرت مروة إلى الرجل، وقالت: أخي هشام!

وفي ميدان المعركة فتح أسامة عينيه، وقال: أين أنا؟ هل مِتُّ أم.....؟

وشهق شهقة كبيرة وهو ينظر إلى القاهرة المدمرة أمامه بشكل كبير، وكانت مثل الحفرة الكبيرة التي تحدها بعض المباني الصغيرة المدَمَّرَة نصفيًا، وقال: هل أنا فعلتُ هذا؟!

ونظر إلى لانسلوت كونكيستا التي كانت تعطيه إنذارًا، فوجد أن المقاتلة قد تضرّرَت بشكل كبير؛ فقد تدمرّ أكثر من نصف المقاتلة الأسفل، وأيضًا تدمرّت ذراع لانسلوت كونكيستا اليسرى، ولم يبقَ شيء سليم سوى قمرة القيادة والجناحين والنفاثات والذراع اليمنى، والرأس التي كانت تستقبل كل شيء حوله.

أما عمرو فوقف بمقاتلته بجانب عبير، وقال لها: هل أنتِ بخير؟

قالت عبير: أجل، هل.........؟

قال عمرو بسرعة مقاطعا لها: أجل.

واستدار؛ ليجعلها تُلقي نظرة على القاهرة، واستطرد قائلًا: تدمَّرَت القاهرة بشكل كبير.

وقال رعد: حسنًا، من كان يصدّق أن الفريا يمكن لها أن تفعل كل هذا في مدينة واحدة، وبكل هذا الدمار.

قالت يارا: لقد تمادَت مروة كثيرًا في هذا، صُنعُ سلاحٍ مدمر هذا شيء لا يُغتَفر.

وضغط هيل قيصر زر الاتصال، وقال: طارق، بلِّغْني أنك استطعت القبض على شوكت وقتله.



قال طارق في حزن: سامحني يا أخي، لم استطع الوصول إليه في الوقت المحدد، القصر خالٍ الآن، و الفريا دمَّرَت المراكز المهمة في القصر تقريبًا، أيضًا أنا الناجي الوحيد من المجموعة التي معي.

اتسعت عينا هيل قيصر، وقال في جنون: يجب أن يُقتَلَ شوكت، والآن.

وفي إيكاروكا، قال أنور: ما هذا الدمار؟ كيف يمكن لسلاحٍ واحد أن يفعل كل هذا؟!

قال فيكتور: لو أُطلقتْ طلقة أخرى من هذا السلاح ستنتهي قوات التحالف! يجب أن ننسحب، أرسلوا إلى الشريف حسين والأمم المتحدة بالخرطوم بما جرى بالقاهرة.

واتصل بهيل قيصر، وقال: سيدي الرئيس، يجب علينا الانسحاب فورًا، لا أمان في بقائنا بالقاهرة.

سمع صوت هيل قيصر يقول في جنون: يجب أن نقتل شوكت؛ والآن، هل فهمتم؟

قال فيكتور بصرامة: إن تحرَّكْنا الآن بدون أيّ حذر؛ فسنخسرُ رجالنا على أقصى تقدير.

غضب هيل قيصر وهمّ بالذهاب إلى مكان القصر، ولكن أمسك به عمرو من الخلف، وقال له: هيل قيصر اهدأ، أعلم سرَّ غضبك، تريد قتل شوكت؛ لأنه استخدم الفريا على العامة ولم يبالِ بهم، واستخدمهم مثل فئران التجارب؛ لمعرفة قوة الفريا، لكن يجب عليك الهدوء، أنت القائد الأعلى وأيّ خطأ منك سندفع الثمن غاليًا فيما بعد.

واتصل بإبراهيم، وقال: اجلب طارق من عند القصر وخذه هو ويارا وجوزيف إلى إيكاروكا، واسحب الفرقة زيرو كلها إلى المقر العام.

قال إبراهيم: وماذا ستفعل أنت يا سيدي؟

اتصل عمرو بفيكتور، وقال له: فيكتور، أرسل إلى كل القوات بالقاهرة من الناجين بالانسحاب الآن، وسأقوم أنا بمهمة طارق.

قال فيكتور: حسنًا.



وأغلق فيكتور الاتصال، ونظر إلى أنور وقال: علينا أن نراقب هيل قيصر جيدًا هذه الفترة.

قال أنور في دهشة: ما الذي تقصده؟!

قال فيكتور: كل شيء يدعو إلى الشك منذ إعلان قيام الأمم المتحدة، نظام الرئيسين المشتركين، قيامه بمهمة سرية بالقاهرة منذ شهر، ومقتل داعي السلام في نفس اليوم، وإصراره على اقتحام القاهرة وحيدًا بفرقتين فقط، وليس هذا فحسب؛ بل الانفجار الذي دبّ في مدينة السلام، وانضمام الفارس عمرو إلينا والذي أعلن عنه في اجتماعنا الأخير قبل الحرب مباشرة، وأخيرًا إصراره على قتل الأمير شوكت، وهذا ليس له سوى معنى واحد، هناك أمور شخصية في هذا الموضوع كله.

قال أنور في حذر: ما الذي تقصده؟!

قال فيكتور: أقصد أنه ومن هذه اللحظة علينا مراقبة أفعال هيل قيصر كلها.

(سفينة إيكاروكا)

دخل هيل قيصر غرفته يستند على يد طارق، وكانت في الغرفة سِحر التي ارتعدَت خوفًا عند رؤية طارق مع هيل قيصر.

وقالت في خوف: ما الذي حدث لسيدي؟

قال طارق: لا تقلقي عليه، إنه فقط متعب من القتال.

وأجلس هيل قيصر على مقعد في الغرفة وجلس بجواره، وقال له: لماذا أنت منزعج لهذه الدرجة، إنها حرب، يمكننا أن نقوم بهذا الانتقام فيما بعد.

وفجأة وبدون أيّ مقدمات قام هيل قيصر بلكْمِ طارق لكمة قوية ضربت به عرض الحائط المقابل، وتراجعت سِحر خوفًا من غضب هيل قيصر، الذي قال في غضب شديد: فيما بعد؟ ذلك الرجل كان أكبر مخطّط لمقتل أبي، وأنت تقول لي فلننتقم فيما بعد، انظر إلى حالك يوم قتل أبيك، وهذا



اليوم، منذ شهر كنت تتلهّف على الانتقام، والآن تريد مني الانتظار، إلى متى؟

غضب طارق وقال: يبدو أنك نسيتَ أننا لن ننال ما نريد وشرف في السلطة يا أخي.

قال هيل قيصر: لستُ أخاك، أنت مجرد وسيلة استخدمها أبي للتجسس عليّ في الماضي، وبموته انتهى دورك هنا، اخرج من هنا، لا أريد أن أراك مجددًا، اخرج.

ظهرت الدموع في مقلتي عين طارق وخرج من الغرفة في صمت، وانهار هيل قيصر على مقعده وامتلأت عينه بالدموع، واقتربت منه سِحر ووضعت يدها على كتفه ولكنه تألم.

فقالت له: عليك بالراحة يا سيدي، فأنت تحتاج إلى الراحة حقًا.

نظر إليها هيل قيصر وقام بوضع رأسه على ركبتيها، وقال: في كل مرة أشعر بأنني أخسر، لماذا؟ لماذا لا يمكنني الانتقام لأبي؟

مسَحَت سِحر على شعره بحنان، وقالت في هدوء: لأنكَ تريد تحقيق كل شيء في يوم واحد وهذا مستحيل، لا يوجد إنسان في هذا العالم يمكنه تحقيق ما يحلم به في مدة زمنية قليلة، مهما أوتي من قوة، فلا يمكنك أن تصلَ إلى الكمال الذي تصبو إليه، وهذه مأساة كل البشر.

وذرف الدموع من عينيه، فقالت له: حسنًا، دعني أجلب المطهر؛ لأنظف لك جرحك الذي على كتفك.

واعتدل في جلسته واستند بظهره على المقعد؛ ليمنح لنفسه قليلًا من الراحة، في حين قامت سِحر لتجلب الأدوية لمعالجة جراحه.

وأمام غرفة هيل قيصر، قال طارق في حزن: لماذا يا أخي؟ لماذا تُصرّ على تذكيري بذلك السر الذي لم يُردْ أبي أن يجعلَه بارزًا في علاقتنا بك؟ حسنًا، أقسم أنا طارق عبد الوهاب الابن الأصغر لداعي السلام بأن أحميك حتى آخر رمق فيّ.

****



(مدينة القاهرة)

وقفت مروة ذاهلة أمام أخيها هشام وزوجته التي كانت ترافقه، وأرادت مروة التكلم ولكنّ نظرة أخيها الغاضبة منعتها من الكلام.

ولكن تكلّمت زوجة هشام، وقالت لها: أيمكنك أن تفسري لنا الذي فعلتيه؟

قالت مروة في تخبط: أنا....

قال هشام في غضب: أنتِ ماذا يا مروة؟ كنتِ تريدين التسبب في مقتل شقيق زوجتي ابتهال، وليس هذا فقط؛ بل ساهمتي في تدمير نصف القاهرة وقتلتي أكثر من ٤٠ مليون شخص.

وضعت مروة يديها على أذنيها، وقالت في توسل: يكفي يا أخي... يكفي.

قال هشام: بل يجب أن تسمعي يا مروة، فعلتُك هذه ليست أقل من فعلة محمد عند اقتحامه للقوصية منذ عام ونصف، لقد قتلَ كل أعدائه في مذبحة كاملة، والأسرى الذين خرجوا من هناك قتلَهم أشرف مختار، ومع ذلك لم يقتل العامة كما فعلتِ أنتِ.

قالت مروة: لكن لم يكن أمامي من حل و.....

رفع هشام يده؛ ليضربها ولكن أمسك رائد بيده، وقال: يكفي يا هشام، لا نريد إحداث مأساة أخرى في بيت السيد حمدان، يكفي ما حدث حتى الآن.

وقالت ابتهال: وما الذي حدث لأخي؟

دخل رعد إلى الغرفة، وقال: اطمئني يا ابتهال، نجى هيل قيصر من تلك المحاولة أيضًا.

قالت ابتهال في لهفة: وطارق أخي الصغير، هل نجا أيضًا؟

اتسعت عينا رعد، وقال: لا تقولي لي أنه ما زال هناك أخ لكِ نجى من إبادة أسرة داعي السلام.

قالت ابتهال في ثقة: طارق لم يكن في القصر نهائيًا، طارق كان مع أخي الأكبر في منظمته منذ عام.



تراجع رعد في صدمة وتذكر الفتى طارق الذي في الفرقة زيرو ومهاراته التي تقارب هيل قيصر، ملامحه القريبة الشبه من صديقه القديم، دفاعه عن هيل قيصر ومدى جرأته أثناء انقلاب السودان.

وتذكر في هذه اللحظة ما قاله عمرو هذا الصباح لإبراهيم عندما أمره بأن يأخذ طارق من عند القصر ويرحل به وهيل قيصر إلى إيكاروكا.

وقال رعد: إذن طارق... طارق ما زال على قيد الحياة، لم يُقتَل ولم تنهيه الفريا حتى، أنتم يا آل عبد الوهاب حالكم شديد، ابن قاتل وشقيق يخدمه ويحميه، ولكن مهلًا لحظة.

نظر إليها، وقال في صرامة: أين أحمد ومحمود الشقيقان التوأم؟ لم نرى جثتهما في قصر السيد عبد الوهاب، أين هما الآن؟

قالت ابتهال في ضيق: هذا ما لا أعرفه، اختفاؤُهما المريب من حياتنا بعد إشاعة مقتل أخي منذ عام أثر فينا جميعًا، ما عدا شخصٌ واحد؛ لم يبدو على أبي التأثر نهائيًا بفقدانهما وكأنه يعرف أين هما.

قال رعد في استسلام: حسنًا، أعترف أن بيتكم ما زال يكتنفه بعض الغموض والأسرار.

قالت ابتهال في قوة: ليتَك تعرف كل أسرار بيتنا يا رعد، ساعتَها ستعرف حجم المعاناة التي عاناها أخوتي الأربعة جميعًا.

نظر إليها الجميع -حتى مروة- والتي لم تبدُ عليها ملامح الدهشة مثل الباقيين، ولكن كان يظهر على ملامحها بعض الاستغراب، فهي أيضًا تعرف أسرار هذا البيت، ومع ذلك لم تفكر في الأمر بالصورة التي تفكر بها ابتهال.

وأرادت التكلم، ولكن دخلت عبير وقالت لرعد: هناك مندوب دبلوماسي رفيع المستوى يخرج من القاهرة؛ ليذهب إلى إيكاروكا لمقابلة هيل قيصر وقادة الشياطين السود؛ لعقد هدنة مؤقتة بين الإمبراطورية وجيوش التحالف.

قال رعد في دهشة: مندوب دبلوماسي رفيع المستوى؟! ومن هو المندوب الدبلوماسي هذا؟



نظرت عبير إلى الجميع وكأنها تستعد لرمي قنبلة أخرى من الفريا في المكان، وقالت: الأمير شوكت شاكر علي؛ رئيس وزراء الإمبراطورية المصرية المقدسة.

واعتلَت الصدمة وجوه الجميع.

(سفينة إيكاروكا)

انفجرت غرفة من غرف إيكاروكا بالقنابل، وخرجت منها امرأة غريبة الشكل لا تنتمي إلى الشياطين السود، وتقدّمت فرقة من الفرق المتوالية لحراسة المكان وتبعتها، ولكنها استطاعت أن تُفلِت منهم وجاء إيزاك إلى الممر.

ونظر إلى الغرفة المتفجرة، وقال: من كان يتوقع أن تهرب السيدة شريفة بهذه الطريقة.

وركض في الممر حتى تبع الفرقة التي تتبع شريفة، وقال بصوت عالٍ: إياكم أن تفلتَ منكم هذه المرأة.

واتجهت شريفة إلى مرفأ الطائرات في الوقت نفسه الذي هبطت فيه طائرة تابعة للإمبراطورية، وقال الطيار في الميكروفون؛ ليسمعه الجميع: أرجو من الجميع عدم التعرض للمندوب الدبلوماسي.

ووصل إيزاك في نفس اللحظة هو ورجاله ونظر إلى الطائرة الصغيرة، وقال: من يكون ذلك المندوب الذي أتى إلى هنا؟

وهبط الأمير شوكت من الطائرة في هدوء وتبعه إسماعيل نائبه ومصطفى حارسه، وابتسم شوكت إلى شريفة، وقال لها في سخرية: يبدو أن الهاشمية المقاتلة الوحيدة بيننا تحاول الهروب من أسرها.

وقالت شريفة في دهشة: شوكت! ما الذي تفعله هنا؟

وقال إيزاك في دهشة كبيرة: أنت بنفسك هنا وفي إيكاروكا، لكن لماذا؟

نظر إليه شوكت، وقال: مرحبًا بالخائن الكبير، يبدو أن عرق الخيانة ما زال في طبعكِم أيها اليهود، اجمعنى بقادتك وقائدك هيل قيصر؛ فأنا أريد



أن أخبرهم بما لديّ، وأنا على ثقة بأن ما سأقوله لهم سيكون بمثابة قنبلة فريا جديدة لهم.

وفي إيكاروكا، قال أنور بدهشة: الأمير شوكت هنا!

قال فيكتور: أجل، أخبرني إيزاك منذ قليل أن الأمير شوكت قدِم إلى هنا ويريد مقابلة قادة جيوش التحالف.

قال أنور: لكن كيف يريد مقابلتهم، هيل قيصر يعالج جراحه الآن، والقائد العام لجيوش قوات التحالف لم يأتِ بعد من الخرطوم.

قال فيكتور بحسم: فليقابل قادة الشياطين السود، فأنت الأمين العام للمنظمة، وأنا المستشار العسكري للمنظمة، وسيكون معنا جوزيف وميرا وإيزاك، وبهذا نكون مجتمعين.

قال أنور: وهل ستحضر يارا معنا؟

قال فيكتور: فلندع يارا ترتاح فقد كانت أسيرة لمدة طويلة، أيضًا لديها مهمة حماية هيل قيصر هى وفرقتها.

قال أنور: حسنًا، فلنقابله.

واتجه أنور وفيكتور وتقابل الجميع في غرفة الاجتماعات بإيكاروكا، وكان الأمير شوكت جالسًا وبجانبه جلسَت شريفة التي كانت تنظر إلى أنور في لهفة واضحة، ولكن أنور تجاهلها تمامًا.

وقال أنور: سمو الأمير شوكت، بصفتي الأمين العام لمنظمة الشياطين السود وقائد المقر العام لقوات التحالف أرحب بك على متن إيكاروكا.

نظر شوكت إلى وجوه الجميع، ثم عاد ونظر إلى فيكتور وقال: أين هو هيل قيصر لوسيفر؟

قال أنور: هيل قيصر لا يعرف أنك هنا حتى، فقد أصيب في معركة القاهرة الثانية، ونحن نريد له أن يرتاح قليلًا.

قال شوكت في جذل: حقًا، كنت أريد أن أرى وجهه وأنا أخبركم بحقيقته.

وجم أنور في استغراب ونظر إلى رفاقه الذين نظروا إلى بعضهم البعض، وقال فيكتور في حذر: مالذي تقصده أيها الأمير؟



قال شوكت في جذل أكبر: سأخبركم بالحقيقة المطلقة لقائدكم هيل قيصر لوسيفر، أقصد سأخبركم بحقيقة قائدكم محمد ابن داعي السلام.

واندهش قادة الشياطين السود دهشة كبيرة للغاية.

****

(سفينة إيكاروكا)

قام إسماعيل نائب الأمير شوكت بتوزيع بعض الأوراق على قادة الشياطين السود، ونظر أنور والجميع إلى الأوراق والتي كانت تحمل شعار نقابة الأشراف بالقاهرة.

وقال جوزيف بحيرة: ما هذه الأوراق يا سمو الأمير؟!

قال شوكت: أمامكم أوراق موثقة من نقابة الأشراف بأن الشريف محمد عبد الوهاب خالد هو هاشمي من البيت الحاكم، وأنه رجل هاشمي من نسل الإمام علي بن أبي طالب، أيّ أنه يُعتبَر ابن عمي وأقرب الاشخاص إليّ.

قال أنور: ولكن لو كان هاشمي معترَف به، لماذا كل هذا؟ لِمَ قام بكل هذا؛ فقد أعلن عداوة الإمبراطورية المصرية المقدسة ورفع السلاح في وجوهكم، فلِمَ يقوم أحد من بني هاشم بهذا؟

قال شوكت في حزن: لا أحد من بني هاشم لديه تفسير لهذا السبب حتى، فجأة انقلب علينا واختفى، وسرَت إشاعات بيننا أنه قد مات، ولم يعد أحد يعرف أين هو قيصر محمد أقوى شخص في بني هاشم، والذي يُعدّ أذكى شخص في البيت الهاشمي منذ أن قامت ثورتهم منذ ثمانِي سنوات.

لقد كان ابن عمي الأقرب إليّ، والأقرب إلى قلبي حتى أنه كان يلعب معي الشطرنج دائمًا، ومع ذلك كنت أخسر منه رغم أننا من نفس المستوى في الذكاء والذي لا يوجد أحد من بني هاشم يجارينا فيه، حتى أبي الإمبراطور شخصيًا.



قال جوزيف في عدم تصديق: لا يمكنني تصديق كل هذا! أنا أعلم أنه ابن داعي السلام، لكن ما دليلك على أنه هاشمي الأصل؟ كل كلامك بدون دليل.

ابتسم شوكت في غرور، ومد يده إلى إسماعيل الذي سلمه ورقة ونظر فيها شوكت ورمى بها ناحية جوزيف، وقال: هذا المرسوم الإمبراطوري من عهد الإمبراطور السابق يوسف خالد شقيق داعي السلام السابق، اقرأه جيدًا فهو ليس مزوّرًا.

أمسَكَ جوزيف بالمرسوم وقرأ قرارًا بتعيين الأمير عبد الوهاب خالد كوليًّا لعهد الإمبراطور يوسف خالد.

ومرر الورقة إلى أخيه فيكتور، الذي قال بعد أن قرأ ما فيها: وما الذي يضمن لنا أنك لم تزوّر هذه أيضًا؟

قال الأمير شوكت: الانقلاب يا سيد فيكتور، انقلاب أبي على الإمبراطور يوسف، أتذكر الأخبار التي انتشرت في تلك الفترة، اختفاء غامض لولي عهد الإمبراطورية والذي لم يَذكُر أحد اسمه، ثم بعدها بسنوات يظهر ولي العهد ويتلقّب بداعي السلام؛ ليصبح حديث العالم كله في ظرف عام كامل، ما تفسيركم لهذا؟

قال فيكتور: لو نظرنا إلى الأمور من وجهة نظر عسكرية، فسأقول بأن الأمير عبد الوهاب وابنه هيل قيصر كانا يريدان حكم الإمبراطورية و.....

قاطع جوزيف أخاه قائلًا: لكن هذا كله خطأ، لو أراد هيل قيصر أن يحكم الإمبراطورية لَمَا أعلن عند عودته أنه يريد تدمير الإمبراطورية، حتى إن فكرة عداوة الإمبراطورية لم تأتِه إلا بعد معركة القاهرة الأولى؛ للانتقام من الإمبراطورية على هزيمتنا من قبل.

قال إيزاك: لكن هذه الأوراق يا جوزيف تكشف أن هيل قيصر هاشمي و........

قاطعته ميرا: فيمَ تفكرون بالله عليكم؟ إن هيل قيصر قائدُنا، ومنذ عودته وهو يسعى إلى تدمير الإمبراطورية، ولا تنسوا أنه أخبرنا بسِرّ أنه ابن



داعي السلام حتى من قبل أن يصبح السيد عبد الوهاب داعيًا للسلام، ولا تنسوا علاقته بالسيد حمدان و...

قاطعها أنور باقتضاب: أيّ علاقة تربط السيد حمدان بهذا الرجل؟

قالت ميرا في استنكار: أنور؟! لا يمكنك أن...

قال أنور بسرعة: سبق السيف العذْلَ يا ميرا، لم يعُدْ لهيل قيصر مكان بيننا، لقد فكّرتُ كثيرًا قبل هذا القرار، لقد خدعَنا هذا الرجل واستخدمنا في خطته كبيادق.

قال شوكت وهو يمثل الحسرة بصورة درامية: يؤسفني حقًا ما حدث، لكن هذه هي الحقيقة، ما إن وقعت يدي على هذه الأوراق حتى جئت بها إليكم، أنا أعلم معنى أن تثقَ في شخص ما ويخونك وبمنتهى البساطة، حتى أنا لا أدري؛ هل أنا جزء من خطته أم لا؟ إن شئتَ يا سيد أنور يمكنك أن تسلمه إلينا، ونحن....

قاطعه أنور في برود غير معتاد منه: عفوًا سمو الأمير، لكني لن أسلّمه لك، إنه قائدنا السابق ونحن أولى بمعاقبته منك.

قال جوزيف بصرامة: أذكّرك إذن بما قاله هيل قيصر من قبل؛ إن سقط هيل قيصر ستسقط الشياطين السود، وعندها لن تقوم لها قائمة أبدًا.

قام أنور من مقعده، وقال بصرامة أكبر: وإن يكُن؛ فليسقط هيل قيصر، ولكن لن يسقط بأيدي أعدائه، بل سيسقط بأيدينا نحن... بيادقه.

وابتسم الأمير شوكت في شراسة واضحة، في حين انتاب القلق وجه شريفة التي كانت تفكر في مصير هيل قيصر بعد معرفة رجاله لسرّه الخطير، ونظر جوزيف إلى ميرا التي كانت تنظر إليه في حيرة شديدة، ووقف فيكتور بجانب أنور، وقال: سنكون كلنا معك، فلنعاقبه بأنفسنا.

وما لم ينتبه إليه أحد انه كان هناك من يتصنَّت على هذه المحادثة الخطيرة، شخص لو علم الجميع بعلاقته بهيل قيصر لارتجفت الأرض من تحت أرجلهم، شخص يدعى بطارق... طارق عبد الوهاب، الذي ظهرت على وجهه ملامح الغضب وتذكّر ما حدث بينه وبين أبيه في مقابلتهما الأخيرة منذ عام.



****

قال السيد عبد الوهاب: إياك أن تستخدم كايزارد الملعون مرة أخرى بعد أن تسلّمه لكايزر!

قال طارق: لكن لماذا يا أبي؟ بهذه المقاتلة يمكنني حماية أخي بصورة جيدة.

قال السيد في غضب: إياك يا طارق، نظام كايزارد الملعون لا يمكن لأيّ شخص أن يستخدمه؛ إنه نظام خطر للغاية وفيه خطورة عليك أنت بالذات؛ لأن قلبك الضعيف لن يحتملَ هذه وستموت عندها يا طارق.

****

قال طارق في غضب: سامحني إذن يا أبي، سأستخدم كايزارد الملعون للمرة الأخيرة في حياتي.

وركض بسرعة من المكان وهو يجري إلى غرفة المقاتلات وتطلّع إلى كايزارد، ولكن قبل أن يركب إلى المقاتلة أوقفه إبراهيم يوسف في غضب، وقال له: ما الذي تفكر فيه يا طارق بالضبط؟

(سفينة إيكاروكا)

دقَت يارا باب غرفة هيل قيصر، وسمعت هيل قيصر يقول: ادخل.

ودخلت يارا إلى الغرفة، وما إن رأتها سِحر حتى ارتعدَت خائفة وابتعدت عن هيل قيصر، فنظرت إليها يارا باستغراب وقالت: سيدي القائد الأعلى، السيد أنور والسيد فيكتور يريدان مقابلتك في غرفة الذخيرة.

قالت سِحر في ارتباك: أيمكنكِ الانتظار قليلًا؟ فهو لم يخلع ثيابه بعد؛ لأنظف جراحَه.

قالت يارا في ذهول: يخلع ثيابه؟! ما الذي حدث وأنا في القاهرة؟

نظر هيل قيصر إلى سِحر، وقال في هدوء: حدث الكثير، ولكن عندما أردْتُ إصلاح كل شيء خسرت ذاكرتها، لم تعد S.A التي تعرفينها.

وارتدى وشاحه ولثامه ووضع قناعه الأخضر، وقال لسِحر: انتظريني، لن أتأخر؛ سأقابلهم وآتيكِ سريعًا.



وخرج بصحبة يارا من الغرفة وسارا في الممر الذي يؤدي إلى غرفة الذخيرة وهما في سيرهما، قال هيل قيصر ليارا: سامحيني لأني لم أستطع إنقاذك في الفترة الماضية بعد ما حدث في السودان.

قالت يارا في خجل: لا عليك يا سيدي الرئيس، أيضًا كانت مشاغلك أكبر من مسألتي البسيطة، أيضًا كان أسامة يخبرني بكل شيء، وقد علمت أن السيد....

قال هيل قيصر: لا تنطقيها؛ فأنا لا أرغب بإعادة ما تدمَّر من أشياء.

ووصلا في هذه اللحظة إلى غرفة الذخيرة، ودخل هيل قيصر ويارا إلى المكان، وفجأة وجدا ضوءًا يُسلَّط على هيل قيصر.

ونظر هيل قيصر إلى الأعلى فوجد أنور وفيكتور وجوزيف وميرا وإيرينا وانهار يمسكون ببنادق في أيديهم، فنظر إليهم باستغراب وقال: ما الأمر يا أنور؟ ولماذا تمسكون بهذه البنادق بأيديكم؟

وسمع صوت إيزاك وهو يقول: انظر إلى الكاميرا يا سيدي القائد، يجب أن يرى العالم هذا الوجه.

نظر إليه هيل قيصر ويارا في استغراب وهو يمسك بيده كاميرا كبيرة، وقالت يارا: سيد أنور، ما الذي يحدث بالضبط؟

قال أنور في صرامة: اسألي الأمير محمد عبد الوهاب خالد الهاشمي.

اتسعَتْ عينا هيل قيصر مما سمعه على لسان أنور، وتساءل في نفسه من الذي أخبرهم؟ فطارق وسِحر الوحيدان اللذان يعرفان بهذا السر في المنظمة، فكيف عرف أنور والجميع؟

وقال لإيزاك: إذن فأنت تريد أن تسجّل نهايتي يا إيزاك! وأراكم اتفقتم على النهاية التي تلائمني.

قال فيكتور في اقتضاب: أجل.

وقامت يارا بفرد ذراعها أمام هيل قيصر وكأنها تحميه، وقال جوزيف وكأنه يتوسل إليها: ابتعدي يا يارا، لا أريد أن أطلق النار وأنتِ معه.

قالت يارا في صرامة: إنه قائدي، لا يمكنني التخلي عنه أبدًا.



وقالت لهيل قيصر بهمس: هيل قيصر، أخبرني ما الذي أعنيه لك؟

ونظر هيل قيصر في المكان كله وهو يفكر في رفاقه الذين انقلبوا عليه، وفجأة توقفت أنظاره عند شوكت وشريفة وإسماعيل ومصطفى، ونظر إلى شوكت الذي كان يبتسم في تشفّي.

فابتسم هيل قيصر، وقال في سره: اخبرهم بنصف الحقيقة بالتأكيد، فلن يجرؤ على أن يقول السبب الحقيقي لقيامي بكل هذا.

وقال ليارا: بيدق، ثم قال بصوت عالٍ وهو يخلع قناعه: كلكُّم كنتم بيادقي في هذه اللعبة بيني وبين الأمير شوكت، ولكني لن أخبركم بالسبب الحقيقي بالطبع، فأنتم من اخترتم مصيري.

نظرت إليه يارا في ضيق، وقالت له: هكذا إذن، لهم الحق فيما يفعلونه.

وابتعدت عنه وهى تسير سمعته يهمس بصوت لا يسمعه غيرها: عيشي يا يارا.

وبعد أن ابتعدت بمسافة كافية عنه نظرت إليه في دهشة، وقبل أن تتكلم قال بصوت عالٍ: أنا الأمير محمد عبد الوهاب خالد الهاشمي رئيس الجمهورية المتحدة، أعلن أنّ أنور هاشم أصبح الرئيس من بعدي، وبهذه الطريقة يمكنك قتلي وبدون رحمة.

قال أنور في برود: لك هذا.

وأطلق الجميع النار عليه، ولكن فجأة ظهرت المقاتلة كايزارد الملعون في المكان ووقفت حائلًا بين الرصاص وبين هيل قيصر.

وسمع الجميع صوت طارق وهو يقول لهيل قيصر: :كلُّ شيء سيكون بخير يا سمو الأمير.

وقال هيل قيصر في صدمة: طارق؟!

وقال فيكتور اضربوهما حالًا.

وانهال الرصاص على كايزارد الذي أمسك هيل قيصر وركضَت يارا باتجاههما، ولكن اختفى كايزارد قبل أن تصل إليه.

وقالت يارا في خوف: طارق؟!



وقال شوكت الذي كان يتابع ما يحدث: لماذا كلما يقترب منه الموت يبتعد عنه بطريقة جنونية؟

وقال فيكتور: أنهار، أخبري رجالي بتعقُّبِ كايزارد وإطلاق النار عليه بمجرد الرؤية، طارق لا يمكنه استخدام قوى كايزارد بشكل جيد.

وانصرفت أنهار؛ لتنفيذ الأمر، في حين قال جوزيف بصرامة: لا يمكنك اغتيال طارق يا أخي.

قال فيكتور: ولِمَ لا؟ لقد خاننا هو الآخر ويدافع عن ذلك الهاشمي و....

قاطعَه جوزيف بصرامة: طارق لم يخُنّا؛ لأنه وبالبساطة التي حاولتم بها قتل هيل قيصر، يدافع هو عن الأمل الوحيد الذي يبقيه على قيد الحياة؛ لأنه يدافع عن أخيه الأكبر.

ونظر الجميع إلى جوزيف بكل استغراب، وقالت يارا: طارق هو أخو هيل قيصر، لهذا كان يصرّ على إبقائِه بجانبه دومًا.

وجاءت أنهار وهي تهرع، وقالت: الفرقة زيرو خرجت من إيكاروكا قبل أن يحدث كل هذا، وبدون أن تحدد أيّ مسار ستتخذه.

قال أنور: ماذا؟ ومن أخبرهم بمحاولتنا لقتل هيل قيصر؟

وضاقت حدقتا شوكت وبانت على ملامحه الحيرة من تسلسل الأحداث بهذه الصورة، ونظر مصطفى وإسماعيل إلى بعضهما البعض في توتر واضح.

****

(الخرطوم العاصمة السودانية)

حاولت هبة أن تجلس في صمت في تلك السفينة التي تستعد للإقلاع، في حين أغمض الشريف حسين عينيه ولكن هذا لم يمنع تساقط دمعة من عينه اليسرى.

ونظرت الملكة نورا إلى هبة ووضعت يدها على يد هبة، وقالت لها: هبة أنتِ... ؟!



ولكن لم تستطع هبة أن تكتم بكاءَها أكثر من هذا فبكت كثيرًا، ونظر إليها الشريف حسين وقال: من حقكِ أن تبكي، فأنت صديقته المقربة والتي رأت كم المعاناة التي عاناها الأمير محمد؟

بكت هبة، وقالت وهي تذرف الدموع: لكن لماذا؟ لماذا اتخذوا هذا القرار وبهذه السرعة؟ لماذا؟

قال الشريف حسين: حمقى، يبدو أن تأثير شوكت عليهم وبتلاعبه المعتاد في الألفاظ استطاع إقناعهم بضرورة التخلص منه، لكن لماذا لم يخبرهم بالحقيقة كاملة؟

نظرت إليه الملكة نورا، وقالت له: أكُنتَ تعرف حقيقة الأمير جلالَتك؟

أومأ الشريف حسين إليها، وقال: أجل، أعرف كل شيء منذ إعلان الأمم المتحدة الأول.

وأخذت الذكريات تعود به إلى ذلك اليوم.

****

قال الشريف حسين: حسنًا أصبحنا وحدنا، أخبرني ما الذي تفكر فيه بجعل أنور يذهب إلى مؤتمر داعي السلام.

نزع هيل قيصر قناعه ولثامه ونظر إلى الشريف حسين الذي صُدِم، وقال: هذا مستحيل، أنت الأمير محمد، لكنك ميّت في سجلات الهاشميين و....

قال الأمير في سخرية: يمكن خداع السجلات بكل بساطة، أنت تعرف أنهم أرادوا قتلي وبأيّ ثمن؛ لذلك كان لابد لي من ادّعاء الموت، حتى ولو كان ذلك سيكون ضد كل أفكاري.

قال الشريف: أعترف؛ أنت أدهى من شوكت، لكن هل يعرف شوكت بالخبر؟

قال الأمير: أجل، يعرف كل شيء، يعرف أنني على قيد الحياة، ولكنه لم يعرف من أنا تحديدًا؟ ولكنه بالتأكيد عرف في ذلك اليوم.

قال الشريف باستغراب: ذلك اليوم؟!



ابتسم الأمير، وقال: ليلة انقلابنا الشهير.

ضحك الشريف، وقال: سأظل أعاني معكم إلى متى يا أبناء عمي؟

قال الأمير بجدية: اسمع ما سأقوله جيدًا، عندما سيعلم أنور وفيكتور بحقيقتي عندها سيقرران خيانتي، إن سقطْتُ أنا حافظ على الشياطين السود كما هم، لا تجعلهم يسقطون؛ لأنني سأسقطهم فيما بعد.

****

وقال الشريف حسين في سره: ابقى حيًا يا أمير محمد، أرني كيف ستسقط الشياطين السود فيما بعد، وأعدك أنني سأحافظ عليهم حتى هذه اللحظة.

(وفي نفس الوقت في مدينة القاهرة)

وقف أسامة أمام الحفرة الكبيرة التي أصبحت علامة على دمار القاهرة، وأخذ يتطلّع على الناس الذين يتقاذفون فيما بينهم الجثث التي ما زالت موجوده في الحفرة.

وأخذ يفكر قائلًا: لماذا حدث هذا؟ ألم أقل أنني لن أستخدم الفريا نهائيًا؟

فجأة وقف عمرو بجانبه، وقال: ربما هو مصير يجب أن يحدث.

نظر إليه أسامة، ولكن عمرو قال: لا تستغرب فالإمبراطورية كلها لم تعرف بأمر خيانتي لها بعد، وهذا يمكّنني من الوقوف بجانبك هذه اللحظة.

قال أسامة: أخبرني الحقيقة إذن، لماذا وقفت بجانب هيل قيصر؟

قال عمرو: لأنه على حق، الهاشميون الذين لم يعترفوا بنسبه الهاشمي ولم يسمحوا له ولأبيه بالانضمام إلى نقابة الأشراف ولأسباب شخصية، ولم يكتفوا بذلك فحسب؛ بل حوّلوا حياته إلى جحيم، قتلوا زوجته وتسبّبوا في موت أمه، وتسببوا في إصابة سلوى، وليس هذا فحسب؛ بل اضْطروه إلى محو حياته من السجلات حتى يتسنَّى لهم بناء الإمبراطورية كما يرغبون، هؤلاء لا حقَّ لهم في أن يعيشوا، وخاصة بعدما قتلوا أستاذنا.



واستدار ليغادر وقال: تذكّر، لو ظللْت تقف في صف الإمبراطورية سأعتبر أن دم أستاذي ما زال عالقًا في جبة الفارس التي ترتديها تلك، وعندها سأقتلك.

قال أسامة له بسرعة: عمرو، لماذا لم تعد ترتدي زيّ الفارس الأسود الخاص بك؛ زيَّ فارس السواد؟

نظر إليه عمرو وابتسم، وقال: لأنني لم أعد الفارس الخامس، بل أصبحت مستشار الأمير محمد.

وتركه وهو يفكر في الأمر من جديد.

(وفي نفس الوقت)

لاحقت مقاتلات الفرقة الأولى كايزارد الملعون الذي كان يطير بسرعة خرافية في الهواء، ولكن استطاعَت إحدى المقاتلات أن تلحقَ به، فما كان من طارق إلا أن سلّ السيف بيسرى المقاتلة ودمر به المقاتلة التي اعترضته.

ونظر هيل قيصر الذي كان واقفًا على يد كايزارد اليمنى، وقال: طارق الأحمق، قلبه المريض لن يحتملَ استخدام قوى كايزارد، افتح يا كايزارد.

وفتحت قمرة القيادة وقفز هيل قيصر بسرعة ناحية الباب رغم السرعة الجنونية التي تطير بها كايزارد، ودخل وجلس بجانب طارق وأغلق الباب من جديد.

وقال هيل قيصر بغضب: طارق، توقف.. لو قمت بأيّ حركة أخرى ستموت.

قال طارق بسرعة: لن أموت قبل إنقاذك يا أخي.

قال هيل قيصر: لماذا تنقذني يا طارق؟ لم يعد هناك أيّ شيء لأقوم به، لا فائدة من بقائي حيًا الآن.

قال طارق بصوت مجهد: من قال هذا؟ ما زال لديك الانتقام لأبي.

قال هيل قيصر: توقف يا طارق ستموت.



قال طارق: هل تظن أنني كنتُ أتجسّس عليك فقط لصالح أبي، إذن أنت مخطئ يا أخي، لم تكن مهمتي التجسّس عليك فقط.

صُدمَ هيل قيصر لكلام طارق، ولكن استطرد طارق قائلًا: في الحقيقة يا أخي، ما حدث يوم استولَيْت على كايزارد أول مرة هو أنني رأيت مستقبلي.

****

وقف طارق أمام السيد عبد الوهاب، وقال له: هل طلبتني يا أبي؟

قال السيد: أجل يا طارق، أخبرني ما رأيك في كايزارد الملعون؟

قال طارق في إعجاب: مقاتلة أسطورية، لو سمحت لي بإمكاني الانضمام إلى أخي الأكبر بها ومساعدته على قتل أشرف مختار و...

قاطعه أبوه قائلًا في صرامة: هل نسيتَ ما حدث لك عن قيادتها لأول مرة واستخدامك لكل قوّتها؟ لقد تسبَّبَتْ لك بزيادة أزمة قلبك المريض.

قال طارق في توسل: أبي، أرجوك.

قال أبوه: كلا يا طارق، لن تستخدم كايزارد نهائيًا، السبب الذي دفعني لطلبك إلى هنا وحديثنا هذا الذي لن تكشفه لأحد إلا عند الضرورة فقط، هو أنني سأرسلُك بكايزارد إلى قيصر محمد أخيك الأكبر، وهناك ستسلمه كايزارد الملعون ولن تستخدمَ هذه المقاتلة نهائيًا.

قال طارق: هل هذه مهمتي فقط؟

قال السيد: كلّا، مهمتك المعلنة للجميع هى مراقبة قيصر لوسيفر، وأن تقوّمه على الطريق الصحيح للخطة وإن لم يفعل ستقتله، لكن هذه ليست المهمة الحقيقية.

نظر إليه طارق في تساؤل ولكنه لم يتأخر، فقال الأب بحنان لا يصدُق منه: أريدك أن تحمي أخاك الأكبر يا طارق، أريدك أن تبقيه تحت عينيك، وأن تجعل هدفك هو حمايته فقط ومساعدته في أيّ شيء يقوم به و.....

قاطعه طارق في أسى: أبي، هل رأيتَ مستقبلي؟ لقد رأيته داخل كايزارد، أتدري ما هو مستقبلي؟



****

قال طارق: مستقبلي هو أنني سأموت داخل كايزارد وأنا أدافع عن أخي دفاعًا أخيرًا

واعترضت مقاتلة طريق كايزارد ولم يتردّد طارق في تدميرها، وفجأة اقتربت مقاتلات الإمبراطورية من كايزارد.

فقال هيل قيصر في توسل: دعني أستخدم كايزارد يا طارق، لا أريدك أن تموت.

ضغط طارق على زر السوط الناري، وقال في سخرية: لا يمكن تغيير المستقبل يا أخي.

وانقضّ بقوة على مقاتلات الإمبراطورية وتوالت الانفجارات بصورة مرعبة للغاية، وتدمرت كل المقاتلات التي كانت موجوده، ووسط المعركة شهق طارق شهقة كبيرة بصقَ بعدها دمًا من فمه.

فأمسك هيل قيصر بخوذة كايزارد، وقال: كايزارد.... الانتقال الآني.

واختفى كايزارد الملعون من ساحة المعركة والقاهرة كلها في نفس اللحظة التي اقتربت فيها مقاتلات الفرقة زيرو من دمياط، وقال إبراهيم لرجاله: بسرعة؛ علينا الوصول إلى هناك قبل أن تصل أيّ مقاتلة إلى هناك.

وزادت المقاتلات من سرعتها الجنونية، وظهر كايزارد الملعون بالقرب من ساحل البحر المتوسط في مدينة دمياط.

وفتحت قمرة القيادة وظهر هيل قيصر يحمل أخاه الأصغر على يديه الاثنتين والدم يخرج من فم طارق الصغير، وقفز هيل قيصر من قمرة القيادة على الأرض ووضع طارق في هدوء على الأرض ووضع رأسه على ركبته، وقال له في أسى: طارق، لماذا فعلت هذا؟ لماذا دفعْتَ حياتكَ ثمنًا لحياتي؟

قال طارق وهو يبصق المزيد من الدماء: لأنك كاذب كبير يا أخي، ادعيت أمام قادة الشياطين أنَك استخدمتهم كبيادق، ولكن هذه ليست الحقيقة،



إنهم كانوا أكثر من مجرد حلفاء لك، كانوا رفاقك، أي نعم كانت خطة أبي أن تؤسس منظمة تقاتل بها ضد الإمبراطورية، لكنك تعلّقتَ بهم، تعلّقْتَ بهم بدرجة كبيرة للغاية، لدرجة أنك وافقت أن تذهب ولوحدك إلى دمياط من أجل إنقاذهم من ناجح والإمبراطورية، أنا أكثر شخص يعرف مشاعرك تجاههم.

وبصق دمًا وابتسم، وقال: هل أنا على حق يا أخي؟

نظر إليه هيل قيصر في دهشة وابتسم، وقال: أجل يا طارق، أخوك كاذبٌ كبير.

وابتسم طارق لثوان وبعدها سقط رأسه، ولم يعد في هذا الجسد أيّ روح، ونزع هيل قيصر وشاحه الصغير من على كتفه وغطّى الجسد المسجَى به، وأغمض عينيه الاثنين ومسح الدم الذي ينسال من شفتيه.

ووقف ينظر إلى مغيب الشمس عند شاطئ البحر المتوسط، وأخذ الهواء يهز شعره الكثيف وكان يبدو وجهه مخيفًا بدون اللثام والقناع.

وقال هيل قيصر: شاكر علي، كلا بل شرف الدين مختار، حولْتَ حياتي إلى جحيم، جعلتني أخسر كل من هو حولي من أشخاص، أولًا أمي، ثم زوجتي، ثم أصدقائي، ثم حماي العزيز، ثم أبي وعائلتي بضربة واحدة، وتسبّبتَ في خسارة سِحر لذاكرتها، والآن بسببك وبسبب ابنك شوكت خسرت الشياطين السود.

ثم قال في صوت مخيف: أقسم أنا الأمير المنبوذ الناري محمد عبد الوهاب ابن داعي السلام، أنني سأقتلُك يا شاكر حتى ولو اضطررت إلى اصطحابك إلى الجحيم بنفسي... سأقتلُك وهذه المرة لن تهمني مسألة خلودِك نهائيًا.

وعند انتهاء كلمته الأخيرة هبطت مقاتلات الفرقة زيرو وراء كايزارد الملعون، وفتحت قمرات القيادة لكل مقاتلة منهم وهبط إبراهيم يوسف ورجال الفرقة زيرو.



وساروا حتى توقفوا عند الأمير محمد، وما إن أحسّ بهم حتى استدار ونظر إليهم، وقال: يبدو أنّ فيكتور يعرف كيفية اختيار الرجال، لقد جعل فرقتي أنا تقف أمامي لاغتيالي.

قال إبراهيم في خضوع: كلّا يا سمو الأمير، لم نأتِ لاغتيالك، لقد أخبرني السيد طارق بالحقيقة منذ انقلاب الشريف الحسين بن علي بالسودان، ومن يومها ونحن نعرف بحقيقتك وحقيقة الأمير طارق.

ضاقت حدقتا الأمير محمد، وقال في هدوء: وما هو موقفكم بعد أن عرفتم حقيقتي؟

انحنت الفرقة زيرو كلها أمام الأمير محمد، وقال إبراهيم: نحن رجالك يا سمو الأمير، ولائنا لك لا للشياطين السود، نحن الفرقة زيرو الفرقة التي نالت ثقتك، ولا يمكننا أن نخذلك بعد أن صرتَ وحيدًا، وخاصة بعد مقتل الأمير طارق أحد رجالنا بسبب خيانة الشياطين السود.

نظر إليهم الأمير في دهشة بضعة لحظات، ثم عاد ونظر إلى البحر وقال: يبدو أن طارق أبى أن يرحل بدون أن يرشدني إلى طرق الانتقام الخاص به... حسنًا يا طارق، سأنتقم وبيديّ هاتين، سأكشف جميع الأسرار، لم أعد هيل قيصر لوسيفر، منذ اليوم فليعلم العالم أنني الأمير محمد سأبيد جميع أعدائي، و بنفسي هذه المرة ولن يهزمني أحد أيًّا كان.

قال إبراهيم: ونحن معك في أيّ خطوة تقوم بها.

نظر إليه الأمير وقال: سأطلب منكم طلبًا قبل أن نقوم بانتقامنا، أريد أن أذهب إلى سوهاج... أريد أن أدفن طارق.

****

فقدَ الأمير المنبوذ منظمته الكبرى وخاصة أثناء الحرب العالمية والتي لم تنتهِ بعد، يا تُرى ما هو وضع الشياطين السود بعد سقوط هيل قيصر وإعلانهم لخيانتهم له؟ وما هو رد فعل الشريف حسين على خيانة الشياطين السود ومحاولة اغتيال هيل قيصر؟ وهل سينفّذ الأمير وعيده بشأن قتل الإمبراطور شاكر؟

فلنتابع...

٢٠-الفصل العشرون (عزل الإمبراطور، انتقام الأمير المنبوذ)

(مدينة القاهرة)

وقف أسامة على الحفرة الكبيرة في القاهرة وهو ينظر إلى العمال الذين أتوا؛ لتفحّص الجثث التي مازالت مرمية رغم اقتراب مغيب الشمس عن السماء.

واقتربَت مروة حمدان منه ووضعت يدها على كتفه، فانتبه في استغراب وقال لها: مروة؟! لماذا جِئْتِ إلى هنا؟

قالت مروة في أسى: لم أكن أريد أن أرى هذا الوضع نهائيًا، لكنني لم أتوقع أن يحدث كل هذا.

نظر إليها أسامة لأول مرة باستغراب شديد، في حين استطردت قائلة: لم أكن أرى أيّ شيء أمامي، تغاضيت عن كل ما أعرفه عن زوج أختي، نسبه الشريف وكل شيء يدور من حوله، بُغْضَ البيت الحاكم له ومحاولتهم لقتله أكثر من مرة، نسيتُ تمامًا السبب الذي دفعه للثورة على الجميع.

نظر أسامة إلى العمال من جديد، ثم نظر إلى مروة وقال لها: إذن؛ أما زلتِ تريدين معرفة قاتل السيد حمدان؟

نظرت مروة في صدمة إلى أسامة وأمسكت بذراعه، وقالت له: هل تعرفه؟ أخبرني باسمه على الأقل.

نظر أسامة إلى مروة، وقال: لم تتغيري.

ونزع ذراعه منها، وابتعد عنها وكأنه يهم بالسير بعيدًا عنها، وقال وهو يسير: يبدو أنني سأشترك أيضًا في التدمير.

ركضَت وراءه وأوقفته، وقالت في غضب: أخبرني، ما اسم قاتل أبي؟

نظر إليها أسامة وضحك بجنون، وقال: ألم أقل أنني سأشترك في التدمير يا مروة، إنه شوكت شاكر علي.

تراجعت مروة إلى الوراء في صدمة، وقالت: الأمير شوكت؟! لكن لماذا؟ وأيّ تدمير تقصد؟



ضحك أسامة بشكل جنوني للمرة الثانية، واستدار وقال: تدمير الإمبراطورية المصرية المقدسة.

وتركها خلفه وغادر المكان.

(مدينة طما)

وقف الأمير محمد على قبر السيد عبد الوهاب وهو يمسك طارق المتكفن بكفنٍ أبيض ووضعه في مكانه بجانب أبيه المدفون منذ شهر كامل، ووضع عليه التراب؛ ليغطي الجثة ثم أغلق باب القبر من جديد.

ووقف إبراهيم صفوت بجانبه، وقال: من كان يصدق أن السيد وابنه يتوفا في تلك الفترة؟ ما الذي ستفعله الآن؟

نظر إليه الأمير وقال: سأكمل الخطة بكل تأكيد.

قال إبراهيم يوسف: وخيانة الشياطين السود، ماذا ستفعل بشأنهم؟

قال الأمير: فلنتركهم الآن، تركتُ لهم من يستطيع قيادتهم؟ المهم أن نذهبَ إلى الإسكندرية الآن.

قال إبراهيم يوسف: أتريد مواجهته؟

قال الأمير: ألديك حل آخر؟

قال إبراهيم: كلّا، لكن لماذا؟

قال الأمير: إنه فريستي الأولى على أية حال.

وأمسك بهاتفه المحمول واتصل بهشام حمدان الذي رد مباشرة ما إن رأى رقم الأمير محمد.

وقال هشام: محمد، هل صحيح ما سمعته بأن الشياطين السود قد خانتك؟

قاطعه الأمير وقال: هشام، أخبر ابتهال أختي بأن طارق قد مات.

صُدمَ هشام صدمة كبيرة، وقال: طارق؟! لكن كيف؟

قال الأمير: لا يمكنك أن تعرف التفاصيل إطلاقا، اسمع؛ اهرب من القاهرة، خُذ مروة وابتهال وغادروا إلى طما فورًا، دع أختي تزور قبر طارق واهتمّ بمروة جيدًا، قريبًا سأحتاجها بشدة.



قال هشام: ما الذي تقصده يا محمد؟

لكن الأمير محمد أغلق الاتصال في وجه هشام ،وضغط بعض الأزرار ثانية وأمسك بالهاتف ووضعه على أذنه.

ورن هاتف الفارس عمرو، وقال: كنت سأسأل الشياطين السود عنك حالًا لكنك اتصلْتَ بي.

ورد على الاتصال وقال: يبدو أنك نجَوتَ من محاولة القتل هذه كالعادة.

قال الأمير: طارق مات يا عمرو، استخدم قوى كايزارد الملعون؛ ليقوم بإنقاذي.

ضاقت حدقتا عمرو في ضيق، وقال: الأحمق، وما الذي ستفعله الآن؟

قال الأمير في هدوء: سأتجه إلى الإسكندرية مع الفرقة زيرو.

قال عمرو بصرامة: أأنتَ مجنون؟ إن الإمبراطور ما زال هناك، وأنت تقول بأنه لا يمكنك قتله؛ بسبب خلوده و...

قاطعه الأمير قائلًا: مواجهته لم يعد هناك مفرٌّ منها، أريد منك خدمة بسيطة.

قال عمرو: تفضل.

قال الأمير: قم بالذهاب إلى إيكاروكا وقم بخطف سِحر، أريدها أن تبقى بجانبي، لم يعد بإمكاني التخلي عنها.

قال عمرو: هل أنت متأكد من هذا؟

قال الأمير: أجل، يبدو أنني وقعتُ في شباكها بالفعل.

ابتسم عمرو، وقال: سآتيك بها في الإسكندرية إذن.

قال الأمير: بالمناسبة، هناك مفاجأة ستفاجئك بها سِحر لا تنصدم بها.

قال عمرو: حسنًا.

وأغلق الأمير الاتصال، ونظر إلى إبراهيم يوسف وقال: فلتتجَهّز الفرقة زيرو فورًا؛ سنرحل إلى الإسكندرية حالًا.



أومأ إبراهيم إلى الأمير وانصرف لتنفيذ الأمر، في حين قال إبراهيم صفوت: لا يمكنني منعَك إذن، ابقى حيًا.

قال الأمير: لا تقلق.

وأمسك بهاتفه من جديد، وقال: بقي اتصال واحد وسأنهي الأمر.

****

(سفينة إيكاروكا)

تجمّع قادة الشياطين السود في غرفة القيادة بالسفينة، وقال أنور في اضطراب: لا أصدق بأنه استطاع الهروب من كل تلك المقاتلات التي وضعناها في طريقه.

قال فيكتور في هدوء: لا تنسَ أنّ كايزارد الملعون أقوى مقاتلة في المنظمة كلها.

قال أنور في عصبيه: ولَوْ، لم يكن قائدُها هو الأمير محمد بل كان الأمير طارق، وهو بالتأكيد لا يعرف قوى كايزارد الملعون.

قالت يارا: بل يعرفها...!

نظر إليها الجميع في دهشة، واستطردت في انفعال: بل كان يعرفها؛ لأنه هو الذي أتى بالمقاتلة السوداء إلى المنظمة، وهو من أنقذ هيل قيصر أثناء معركة القاهرة الأولى.

ضاقت حدقتا فيكتور، وقال في غضب: لماذا تُخفون كل هذه الأسرار عنا؟ طارق هو أخو هيل قيصر وعمرو هو جاسوسه، وماذا بعد؟ أيّ سر آخر تخفونه عنا؟

سمع صوت الشريف حسين وهو يقول: أنني أيضًا أعرف بأسرار هيل قيصر.

نظر إليه الجميع في دهشة، وكان فيكتور الأكثر دهشة بينهم، وتقدم الشريف حسين في الغرفة حتى وقف أمام فيكتور، وقال في صرامة: من صاحب فكرة اغتيال هيل قيصر؟

قال أنور في جرأة: أنا.



صفعه الشريف حسين على وجهه صفعة قوية، وصُدِمَ الجميع مما يحدث، في حين أمسك أنور وجهه وقال في غضب: لماذا أيها الملك؟

قال الشريف حسين في صرامة: لأنكم حمقى، كان يجب أن تفكروا في الأمر بهدوء، ولكنكم لم تبالوا حتى بالتفكير في الأمر؛ بل كل ما همّكم هو تحقيق ما أراد الأمير شوكت تحقيقه؛ لم يعترف الهاشميون بنسب الأمير محمد، ولم تعترف نقابة الأشراف إطلاقًا بأن الأمير محمد من رجالها.

قال فيكتور: لكن الشهادة التي أتى بها الأمير شوكت من نقابة الاشراف تقول...

قاطعه الشريف قائلًا: إنها مزورة، أتعرفون لماذا قابلكم في الوقت الذي أنا لم أكن فيه موجودًا معكم؟ لأنني أيضًا كنتُ موجودًا في نقابة الأشراف في نفس اليوم الذي اجتمع فيه الأشراف؛ ليناقشوا نسب الأمير محمد وأبيه ولم يعترفوا به، أتدرون لماذا؟

نظر إليه الجميع وهم صامتون، فاستطرد قائلًا: لأنه لم يحصل على الموافقة بالإجماع؛ لاعتراض بعض الأشخاص، أغلبهم قتلى الآن، ولكن من بقي حيًا منهم هم شاكر علي وابنه المقرب إليه شوكت شاكر علي.

اتسعت أعين الجميع في صدمة كبيرة، واستطردت يارا قائلة: وبعدها بفترة قتلوا زوجة الأمير محمد منى حمدان ابنة السيد حمدان رئيسكم السابق، وتسببوا في موت أمه، أتدرون ما السبب في كل هذا؟

قال الشريف حسين: لأن أمه لم تكن هاشمية، تزوّج السيد عبد الوهاب في حياته مرتين، مرة بأم محمد ومرة بأم كل أبنائه الآخرين، والسيدة سلوى هى ابنة الأم الثانية، ومع ذلك حظى الأمير محمد بحب اخوته كلهم.

وأنتم بكل بساطة قررتم عزله، ولم تكتفوا بهذا بل أردتم قتله، أتدرون ما هي وصيته لي لو أسقطتموه؟ لقد طلب مني رئاسة المنظمة إلى أن يحين الوقت الذي سيسقطكم فيه بنفسه، ولن يسقطكم أحد غيره، والآن وبعد أن نجا الأمير من محاولة قتله هذه، لن يمنعه أحد من انتقامه من الآن



فصاعدًا، وسيواجه العالم وبوجه سافر، أروني الآن من سينتصر في هذه الحرب، أنتم أم الإمبراطورية؟ بعد أن أصبح الأمير محمد طرفًا وحده.

وما لم ينتبه إليه أحد أنّ سِحر كانت تتصنّت على هذه المحادثة، وفيما هي في أمرها فإذا بيد تضرب على كتفها، فنظرت سِحر إلى هذا الشخص فاذا هو عمرو.

قالت سِحر: عمرو؟ ما الذي تفعله هنا؟ من المفترض أنك مع الأمير محمد الآن؟

ظهرت ملامح الدهشة على وجه عمرو، وقال: عمرو؟! يبدو أنكِ تتذكرين جيدًا، أهذه هي المفاجأة التي أخبرني بها محمد قبل أن آتي؟!

ابتسمت سِحر وقالت: لم أفقد ذاكرتي أساسًا، كانت خطة محمد حتى يخفي سري الذي كشفه في المعبد المخفي.

جزّ عمرو أسنانه وقال: تبًا لك يا صديقي.

قالت سِحر: ليس هذا المهم، أريدك أن تأخذني إلى الأمير فورًا.

قال عمرو: أتيت بالفعل لهذا السبب، الأمير متجه إلى الإسكندرية؛ لمواجهة الإمبراطور هناك.

نظرت إليه سِحر في دهشة، وقالت: ماذا تعني بمواجهة الإمبراطور؟

قال عمرو في اقتضاب: طارق مات، والغضب ملأ قلب الأمير محمد لذا....

ولم يكمل عبارته وفهمت سِحر كلامه، وقالت: حسنًا، هيا بنا.

وركض الاثنان إلى حيث تقبع أكنادين التي لم يلحظ أحد أنها على سطح إيكاروكا.

(مدينة القاهرة)

كان رائد يلعب بلياردو في غرفة اللعب، وكانت آلاء شوقي بجانبه في نفس الوقت الذي دخل إليه أسامة، وقال في صرامة: أريد لانسلوت يا رائد.



نظر إليه رائد في استغراب، وقال وهو يكمل اللعب: لو كنتَ تقصد لانسلوت كونكيستا فالإصلاحات ستأخذ وقتًا كبيرًا؛ فالضرر فيها غير.....

قاطعه أسامة قائلًا بنفس الصرامة: إذن أنا أريد المقاتلة الجديدة لانسلوت البيون.

قال رائد: لا يمكنني أن أعطيك لانسلوت البيون، هذه المقاتلة بالذات لا يحق لأحد أن يأخذها منّي.

قال أسامة: إذن سأستولي عليها بصفتي الفارس السابع من فرسان الطاولة المستديرة.

ضرب رائد إحدى كرات البلياردو بقوة، وقال: هذا يجعلني أصمّم على الرفض.

قالت آلاء في استغراب: ما بالكما أنتما الاثنان الآن؟

ودخل الأمير شوكت في هذه اللحظة ومعه رعد وعبير وشريفة مختار ونائبه وحارسه، ونظر إلى رائد الذي يلعب وقال: رائد، أريدك أن ترسل إلى الإمبراطور أنني سأجتمعُ مع قادة جيوش التحالف ثانية لمناقشة أمر الهدنة المقترحة.

تقدم أسامة باتجاه الأمير شوكت، وقال: لماذا نعقد الهدنة معهم، يمكننا سحقهم بكل سهولة، ما زال معنا الفريا.

قال الأمير شوكت في هدوء: كلا يا أسامة، خسائرنا كثيرة، فقدْنا ثلاثة من الفرسان ليلة أمس، وتنظيم الفرسان في حيرة بعد أن فقدوا الفارس الثاني والثالث والرابع والعاشر دفعة واحدة، وخيانة الفارس الخامس، كلها أشياء يجب أن نعملَ حسابًا لها.

قال أسامة في صرامة: إذن اجعلني الفارس الأول للإمبراطورية.

قال رائد: هذا مستحيل على الأمير شوكت، الأمير شوكت له حق تعيين الفرسان من السادس للعاشر، أما الفرسان الخمسة الأوائل فهم من حق الإمبراطور وحده.

قال أسامة بنفس الصرامة: إذن فلنعزل الإمبراطور.



صُدِمَ كل من في المكان من جرأة أسامة ما عدا الأمير شوكت الذي كان يراقب أسامة في هدوء، واستطرد أسامة قائلًا: الإمبراطور مجرد إمبراطور اسميّ على كل الإمبراطورية، لا أمر له ولا نهي، إنه لا ينظر في أحوال الإمبراطورية أبدًا، حروب الصعيد لم يعطي أمرًا واحدًا فيها، وكانت الأوامر كلها بيَدِ الأمير شوكت، وحروب الإمبراطورية في الاتحاد الأوروبي كانت بأمر الأمير هاشم، إلى متى إذن سيظل يحكمنا إمبراطور مثلُه لا مبالي يترك الأمور فقط لمن هو أقدر منه؟

ونظر إلى الأمير شوكت، وقال: سمو الأمير، قلتها لي من قبل، أنت تمتلك ذكاءً لا يساويك أحد به في الإمبراطورية أبدًا، فأنا أقولها لك، أنت الوحيد الذي تستحق أن تكون الإمبراطور.

غمغم رائد قائلًا: أصاب قلب الهدف بهجومه هذا.

أغمض الأمير شوكت عينيه، وقال: أنت محق يا أسامة، يجب أن نعزل الإمبراطور شاكر من على العرش وبالقوة.

قال رعد في صدمة: سمو الأمير، ما الذي تقوله؟ إننا نتكلم عن الإمبراطور، رأس الدولة.

قال الأمير شوكت: رأس الدولة؟ أنا رأس الدولة، أنا الذي أقوم بتحريك كل شيء في هذه الدولة العظيمة، أما الإمبراطور فلا، هل سمعت ما قاله الإمبراطور عن الحرب العالمية التي نحن فيها؟ لقد قال إنها ألعاب فارغة، لماذا سنُبْقي على حياة إمبراطور ينظر إلى الحروب على أنها ألعاب؟!

ونظر إلى أسامة، وقال: أسامة، الإمبراطور شاكر في الإسكندرية، اذهب واقتله وسأستولي أنا على العرش وأصير الإمبراطور، وبعدها يمكنك أن تصير الفارس الأول كما تحب.

قال أسامة: أمرك يا جلالة الإمبراطور.

همّ رعد بأن يمسك بأسامة، ولكن أمسك به مصطفى حارس الأمير شوكت وانصرف أسامة؛ لتنفيذ الأمر، في حين وقف الأمير شوكت أمام رعد وقال له: لا يمكنك يا رعد، لقد خطَّطت للانقلاب منذ فترة طويلة،



ولن أجد وقتًا أفضل من هذا الوقت؛ لتنفيذ خطتي فاصمت نهائيًا، هل فهمت؟

ونظر إلى الباب وقال: وهكذا أطحْت بأقوى رجلين في العالم بنفس الوقت، هيل قيصر والإمبراطور شاكر.

واهتزّت عينا رعد وهو يلعن الحرب التي فرّقته عن صديقيه في يوم واحد، عمرو وأسامة الفارسان المنشقان على الإمبراطور شاكر علي.

****

(مدينة الإسكندرية)

أمام كهف غريب في إحدى تلال الإسكندرية ليلًا، أطاح أسامة بالحارس الذي وقف أمامه بضربة من سيفه؛ فشق صدره، وسقط صريعًا أمام الإمبراطور الذي أصبح وحيدًا وهو ينظر إلى أسامة.

وقال الإمبراطور في جذل: رائع يا أسامة، أطحت بكل رجال الفارس الأول والفارسة الأولى بكل جدارة، والآن أخبرني لماذا تفعل هذا؟

قال أسامة: لأنني كُلِّفْت بقتلك يا شاكر.

وجم الإمبراطور قليلًا ثم قال: شاكر مجردًا! يبدو أنك نسيتَ مكانتك جيدًا يا أسامة، أنا الإمبراطور شاكر علي الإمبراطور الثاني للإمبراطورية المصرية المقدسة و...

قاطعه أسامة قائلًا: بل السابق، فابنك شوكت قد انقلب عليك وسيصير الإمبراطور بعد قتلك.

وانقضّ عليه بسيفه ولم يقم الإمبراطور بأيّ مقاومة؛ فاخترق سيف أسامة صدر الإمبراطور، ولكن لم ينزف أيّ دماء، واندهش أسامة اندهاشًا كبيرًا، وعندما نزع أسامة السيف من صدر الإمبراطور لم يشعر الإمبراطور بأيّ ألم.

وقال أسامة في صدمة: من أنت؟ هذه الضربة يمكنها أن تقتلَ أيّ أحد يتعرض لها، لمَ لَمْ تَمُت؟



قال الإمبراطور في جذل: لن تفهم يا أسامة، لن تفهم أبدًا معنى أن تكون الإمبراطور شاكر، لا يمكنك لا أنت ولا شوكت أن تزيحوني من على العرش الإمبراطوري؛ لأنه في أحلامكم.

وقبل أن ينقضّ عليه أسامة ثانية، وقف أمامه الفارس الأول إقبال إيراني وهو يصدّ بسيفه ضربة أسامة، وقال في سخرية: لستَ الوحيد القوي بين الفرسان، ولست الوحيد الموجود هنا.

ونظر الإمبراطور بسخرية إلى إقبال، وقال: سأدع أمره لك يا إقبال.

ودخل إلى الكهف في حين اصطدم الفارس الأول مع أسامة وأخذا يتناوشان بالسيف وبكل قوة، ولكن كانت الغلبة للفارس الأول الذي كان جسده أقوى بنية من جسد أسامة قليلًا.

وشعر أسامة بأن الضغط عليه من قبل الفارس الأول شديدًا، ولكنه أخذ يقاتل بشجاعة نادرة الفارسَ الأول، وفيما هم في قتالهم فجأة اقترب مقاتلات الفرقة زيرو من المكان وأخذت تضربُ بمدافعها الطريق إلى الكهف، وتصدت لها مقاتلات الإمبراطورية الموجودة هناك واصطدمت المقاتلات بالمقاتلات واشتعلت نار المعركة.

ووصَلَت بعض القذائف إلى منطقة أسامة والفارس الأول ففرقتهما عن بعضهما، فسقط الفارس الأول بعيدًا عن باب الكهف في حين سقط أسامة في الطريق المؤدي إلى مدخل الكهف.

واهتزّت الرؤيا في عيني أسامة ونظر إلى الطريق؛ فوجد الأمير محمد يسير وسط النار بوجه سافر بدون القناع الذي كان يضعه على جروح نصف وجهه الأيسر، وبدون الوشاح الأسود الصغير الذي كان ينسدل على ظهره.

وكان الأمير محمد يقول في صرامة مخيفة : أنا الأمير محمد عبد الوهاب خالد، من الذي يجرؤُ على تحديي؟

وقال أسامة في ألم: محمد، أنا هنا.

وأغميَ على أسامة، في حين اتجه الفارس الأول إلى مقاتلته، ولكنه قبل أن يركبها نظر إلى مدخل الكهف وراعَه اختفاء الأمير محمد.



وداخل الكهف دخل الإمبراطور عبر بوابة ضخمة، وما إن عبرها حتى ظهر المعبد المخفي وكان الإمبراطور على المنصة.

ونظر فيما حوله وقال: تبًا لك يا شوكت، تظن أن الانقلاب عليّ سهل، لكنك لا تعرف أنني على أبواب حكم العالم أجمع.

وسمع فجأة صوتًا يقول بسخرية: هل أزعجك انقلاب ابنك لهذه الدرجة؟!

نظر إليه الإمبراطور في دهشة، وقال: هيل قيصر لوسيفر؟!

قال الأمير في جذل: قضى ابنك على هذا اللقب، لم أعد هيل قيصر، أنا الآن الأمير محمد، و بصفتي أحد الأمراء باعتراف ابنك دعني أقدّم لك شيئًا خاصًا.

قال الإمبراطور: لو كنت تعتقد أنه يمكنك القضاء عليّ فأنت م...

وقبل أن يكمل كلمته انفجرت بوابة المعبد المخفي التي دخل منها الإمبراطور والأمير، وفي الخارج تدمر جزء من داخل الكهف؛ لينغلق مدخل الكهف نصفيًا.

وقال الفارس الأول: لا تقل لي أنه دمَّر تلك البوابة أيضًا.

واتسعت عينا الإمبراطور، وقال: لماذا كُلَّما تدخل إلى هنا؟ تدمِّر إحدى البوابات؟

ابتسم الأمير قائلًا: البوابات! يبدو أن حديثنا سيطول هذه المرة جلالة الإمبراطور... السابق.

(المعبد المخفي)

نظر الإمبراطور غضبًا إلى الأمير محمد الذي كان يبتسم في سخرية، وقال في جذل: ما الأمر يا شاكر؟ أنا رئيس سابق وأنت إمبراطور سابق، كلانا عُزل عن دولته، وبسبب ابنك شوكت بنفسه.

قال شاكر في غضب: إن كنتَ تظن أنه بإمكانك أن تحبسني هنا فأنت مخطئ.



قال الأمير في جذل: ومن قال إن غرضي هو حبسك هنا، فأنا أعلم أن للمعبد المخفي بوابة أخرى توصل إلى بُعدٍ أخر في مدينة أخرى، وأظنها... ثم مال عليه وهمس في اذنه قائلًا: برقة.

اتسعت عينا الإمبراطور في حين دار الأمير حوله ضاحكًا وهو يقول: لمدة شهر وأنا أفكر، إن كنت قتلتُ الإمبراطور حقًا في المعبد المخفي، فلِمَ لم تسقط الإمبراطورية بعد؟ ثم خطر لي سؤال، كيف ظهرْتَ عندما كنت أنا في الفرافرة أسعى لقتل شرف المزيف.

ثم قال في صرامة: وانتبهت لحقيقة واحدة، هناك بوابة أخرى وهي ليست في أيّ مكان بل هي في مكان معروف للغاية، برقة العاصمة الإمبراطورية، وبالتحديد القصر الإمبراطوري.

قال شاكر: من أخبرك بكل هذا؟! لا يوجد أحد سوى إقبال فقط يعرف هذا السر.

ضحك الأمير بصوت عالٍ، وقال: هل تظن أنك أنت وشوكت وأبي رحمه الله لكم جواسيس في منظمتي وأنا لا أعرف أخباركم؟ أنت مخطئ، في الواقع في كل مكان من الأماكن الثلاثة ،مكتب أبي، القصر الإمبراطوري، مكتب شوكت، في كل مكان لي جاسوس واحد على الأقل.

قال الإمبراطور في غضب: وعمرو منهم، أليس كذلك؟

قال الأمير: أجل، عمرو منهم، لكن الجاسوس الثاني في القصر الإمبراطوري سيكون بمثابة مفاجأة لك، ولا يجب أن تعرفه حتى، وعند شوكت لا يعرف بأمر الجاسوسين الذين موجودان عنده وهما من أخبراني بأمر مؤامرة شوكت عليك منذ قليل، أما الجواسيس في منظمتي فأنا أعرفهم واحدًا واحدًا وبالمناسبة أنت لم تعد تعرف أيّ أخبار عني منذ مقتل يوسف مكرم منذ عام ونصف في معركة القاهرة الأولى، أليس كذلك؟

بانت الصدمة على ملامح الإمبراطور الذي قال: هل كنتَ تعرف؟

قال الأمير: بالطبع، هو من أخبرني وأنا من طلبت منه أن يظلّ على مهمته السرية المكلفة من قبلك، لكنه كان يدين بالولاء لي، لكن



الجاسوس الذي وضعَه شوكت لم يخبرني، ولكن ظهرت خيانته لي واضحة اليوم.

قال الإمبراطور في غضب: ما الذي تريده يا محمد الآن؟

قال الأمير في صرامة: الحقيقة، أريد معرفة الحقيقة، لماذا فعلتَ كل هذا؟ لماذا جعلتني أقتل أخويك الصغيرين؟ ولماذا تآمرت على مقتل أبي، ولِمَ أردْتَ قتلي؟ ولِمَ لَمْ تعترفوا بي أنا ابن المرأة الاسكتلندية أحمر الشعر.

هنا جاء دور الإمبراطور ليضحك بصوت عالٍ، وقال: أعترف أننا رفضناك بسبب موضوع جنسية أمك رغم أنها عربية في الأصل، ولون شعرك الغريب في بني هاشم جعل أمر نسبك مستحيلًا، لكن كان هذا السبب الظاهري، أما السبب الحقيقي فهو هذا المعبد.

ضاقت حدقتا الأمير في ضيق، وقال في بطء: هذا المعبد؟!

قال الإمبراطور: أجل يا محمد، هذا المعبد يحمل قوة إلهية عجيبة في داخله، لعلّك سمعت بأسطورة سيف أكاشا؟ تلك الأسطورة التي تحكي عن أحد البشر الذي حاول اكتساب قوة إلهية كبيرة؛ لتمكنه من أن يصير حاكمًا على الأرض، أنا أسعى للحصول على هذا السيف.

اعتلت الصدمة وجه الأمير، وقال: لكن هذه الأسطورة لم تكن حقيقية على الإطلاق.

قهقه الإمبراطور ضاحكًا، وقال: بل هي حقيقية يا محمد، وهذا المعبد هو خير دليل على هذا، في الحقيقة هذا المعبد يمكن أن يَدخل إليه أيّ شخص من خارج النسل الطاهر، ولكن أنا فقط يمكنني معرفة أسراره العميقة كلها.

لو نظرتَ على بوابة المعبد التي دمرتها منذ قليل، لوَجَدتَ رموزًا قديمة، هذه الرموز هي مفتاح شفرة الحصول على قوة الكامى والسينين، وأنا أسعى للحصول على قوة الكامي الذي يحكم الأرض كلها؛ بل المجرة كلها.

قال الأمير في دهشة: كامي! أنت تريد أن تكون كامي، أنت تعرف أن للكون كامي واحد وهو....



قاطعه شاكر قائلًا بصرامة: لماذا لا أضارع مقامه وجلاله؟ لماذا لا أكون أنا أقوى كامي في الكون؟

قال الأمير في غضب: لا يوجد بشري يضارع قوته وجلاله، حتى ولو كان خالدًا، أيا كان فأنت لا تعرف معنى سيف أكاشا على الإطلاق.

ضحك الإمبراطور ضحكة كبيرة، وقال: سيف أكاشا في المعبد المخفي وهو...

وفجأة تغير المكان إلى مكان ذا أرضية رخامية ملونة بالأبيض والأسود، وسقفه كان على شكل قبة مفتوحة في المنتصف، يظهر في المنتصف دائرة كبيرة تشبه الشمس، ولكنها ذات نور أبيض كبير.

واستطرد الإمبراطور: فهذا المكان يحمل سر قوة راجناروك.

وفجأة ظهرت عاصفة في منتصف المكان، وكانت عاتية رغم أنها لم تطح بالإمبراطور والأمير الذي وضع كِلَا ذراعيه؛ ليحمى وجهه، وقال: سر راجناروك! ماذا تقصد؟!

ضحك الإمبراطور وقال: القوة التي تقضي على الملائكة وتُوقِع العالم كله في وَهْمٍ كبير، وَهْمٌ يطغى على الأحياء والأموات، سأحيي كل الأموات، وسأقضي على الملائكة، ولن يبقى لأحد قوة كبرى على الأرض سواي، سأتمتع بقدرات الكامي والخلود معًا، رغمًا عن الجميع.

****

(سفينة إيكاروكا)

جلس الشريف حسين على طاولة اجتماعات السفينة، وبجانبه جلس أنور هاشم، وفيكتور هيرو، وجوزيف هيرو، وهبة، والملكة نورا، في حين جلس على الناحية المقابلة الأمير شوكت والأمير شريفة مختار.

ابتسم الأمير شوكت لرؤية الشريف حسين، وقال: جلالة الملك الشريف حسين، أسعدني حقًا لقاؤك و...



قاطعه الشريف حسين بصرامة قائلًا: لا تحاول أن تتلاعب بألفاظك في وجودي يا شوكت، أنا ثاني أكثر شخص في العالم يمكنه فكّ شفرات عقلك.

جزّ شوكت أسنانه في غيظ، وقال محاولًا الهدوء: ومَن الأول إن كنتَ الثاني؟!

ابتسم الشريف في سخرية، وقال: الشخص الذي وضعته على مقصلة الإعدام في هذا المكان، الأمير محمد شخصيًا الذي لم يَمُت بعد.

قال الأمير شوكت: دعنا ندخل في صُلبِ الموضوع الذي أتيتك فيه، أريد أن أتكلم بشأن المهلة التي اقترحتها عليكم و...

قال الشريف: سأعطيك شهرين.

اتسعت عينا شوكت، في حين ملأ الذهول كل من كان في المجلس، وأراد أنور أن يتكلم، ولكن رفع الشريف يده باتجاهه، وقال لشوكت: سأعطيك شهرين لا غير، أكثر من شهرين ستشتعل الحرب العالمية من جديد، وهذه المرة لن نباليَ بالموت.

قال شوكت في دهشة لم يستطع إخفاءَها: لكن لماذا شهران بالذات؟ لقد كنتُ أطمع في شهر واحد فقط.

قال الشريف في جذل: لأنني أريده أن يستعد وينضم إلى هذه الحرب، لا تنسَ أنّ معه الفرقة زيرو بأكملها رغم عدم وجود يارا معهم ، بالإضافة إلى فارس السواد، وهناك شخصان آخران بمثابة القنبلة من أجلك.

اتسعت عينا الأمير شوكت ونظر إلى إسماعيل الذي أشار إليه أن يهدأ، ثم قال الأمير شوكت: أكُنتَ تعرف أسراره كلها؟

قال الشريف حسين في جذل أكبر: أريدك أن تخمّن الحقيقة بنفسك.

زمجر الأمير شوكت وهمَ بالكلام، لكن دخل حارسه مصطفى إلى المكان، وقال: سمو الأمير، أرسل لك الأمير هاشم هذه البرقية.



وسلّمه بطاقة صغيرة وقرأها الأمير شوكت وبانت الصدمة على ملامحه، وفكر قائلًا: الأمير محمد يهاجم الإمبراطور شاكر، إن قتلَه فلن أصير الإمبراطور، لماذا تتدَخَّل دائمًا في خططِي يا محمد؟

ثم نهض وقال: اعذروني إذًا، أريد أن أذهب إلى الإسكندرية؛ فالإمبراطور يواجه مشاكل هناك و...

قال الشريف في حسم: سنأتي معك؛ فأنا أعرف الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يرفع سيفه في وجه الإمبراطور!

قالت هبة مؤكدة على كلامه: أجل يا جلالة الملك، أوافقك الرأي، أريد أن أعرف أيّ متاعب يواجهها الإمبراطور في الإسكندرية؟

قال الأمير شوكت في استسلام: حسنًا يا جلالة الملك، لكن لك سفينتُك ولي سفينتي.

قال الشريف: حسنًا.

وخرج الجميع من غرفة الاجتماعات متجهين إلى الإسكندرية.

(مدينة الإسكندرية)

أخذت مقاتلة الفارس الأول تقاتل بشراسة مقاتلات الأمير محمد التي جاء بها مهاجِمًا الإسكندرية، وكانت بضع مقاتلات فقط، ولكن تلك المعركة طالَت لوقت غير متوقع، فلو كانت تلك مقاتلات الفرقة زيرو حقًا لكان الفارس الأول قد دمَّرهم.

وقام الفارس الأول بتفادي طلقة مدفع من إحدى المقاتلات، ولكن فجأة ظهرت مقاتلة أخرى أمامه؛ فقام بتحطيمها بسيفه الكبير.

وقال الفارس الأول في غيظ: بضعة مقاتلات فقط تقاتلني بهذه الاستماتة، لماذا؟!

وفجأة تدمّرت المقالات كلها؛ فأطاح الانفجار بمقاتلته لعدة أميال بعيدًا عن الكهف، وكانت المقاتلة تعطي إنذارًا للفارس الأول الذي قال في غيظ أكبر: تبًا، لم أستطع حماية الإمبراطور.



ومن مكان ما ظهر إبراهيم يوسف ورجاله، وقال أحد الرجال: السيدة ميرا رائعة؛ استطاعَت أن تصنع أجهزة تحكم للمقاتلات بمهارة كبيرة، ودِدْتُ لو كانت تلك المقاتلات مقاتلاتنا.

قال إبراهيم وهو يضحك: كنتَ ستنفجر معها بكل قسوة.

وضحك الرجال كلهم من دعابة إبراهيم، وقال إبراهيم في جدية: علينا أن نجد السيد أسامة بسرعة، وأن ننتظر السيد عمرو.

قال أحد الرجال: لقد أرسل السيد عمرو رسالة منذ قليل تفيد بأنه وصل بالفعل إلى الإسكندرية.

قال إبراهيم: إذن فلنذهب إلى الكهف؛ علينا مساعدة الأمير محمد.

وركض رجال الفرقة زيرو ناحية الكهف بكل قوة.

وفي مكان آخر على التلة كان عمرو يضرب بكفه على وجه أسامة المغمَى عليه الذي أفاق بصعوبة، وقال: عمرو؟! ما الذي تفعله هنا؟!

قال عمرو: هل الإمبراطور هنا؟ أم إنه هرب؟

أشار أسامة إلى الكهف، وقال: لقد اتجه إلى هناك، ومحمد أيضًا اتجه إلى هناك.

قالت سِحر: ماذا؟! إذن فهناك بوابة أخرى للمعبد المخفي لم يخبرني بها شاكر على الإطلاق.

حاول أسامة النهوض، وقال: لقد حاولتُ قتل الإمبراطور، لكنه لم يُصَب بأيّ أذى رغم اختراق سيفي لصدره.

قال عمرو في صرامة: لأنه أصبح خالدًا، إذن فقد انقلَبَ شوكت بالفعل، كنت أعرف أنه سيفعلها، والآن علينا الدخول إلى هناك.

واتجه الثلاثة إلى الكهف وهناك وجدوا الفرقة زيرو، وقال إبراهيم: المدخل مغلق، يبدو أن الأمير محمد نجح في تفجير البوابة.

قالت سِحر: لا أظن؛ البوابة لم تغلق بعد، ثم نظرت إلى أسامة وعمرو، وقالت: هل ستدخلان معي؟



أومأ الاثنان، وقال أسامة وهو يمسك سيفه: سنقضي على الإمبراطور رغم خلوده.

قال عمرو: أجل، انتظرونا هنا.

ووضَعت سِحر يدها على الصخور وفجأة بدا وكأن الصخور المتراكمة قد اختفت وظهرت بوابة ضخمة عليها رموز غريبة، ودخل الثلاثة إلى هناك.

وفي المعبد المخفي كانت الرياح تضرب المكان بقوة شديدة، لدرجة أن الأمير محمد كان يحاول أن يحميَ عينيه، وفجأة انتهت حركة الرياح وسقط من الشمس المضيئة سيفًا كبيرًا، وقال الإمبراطور في جذل: ما رأيك بسيف أكاشا؟

ضاقت حدقتا الأمير، وقال: أنت مجنون يا جلالة الإمبراطور.

ضحك الإمبراطور، وقال: أنا مجنون؟ المجنون هو الذي لا يفهم قيمة ما أفعله، لن يكون هناك موت أو حروب، سيعود الأموات ويصبحون أحياءً مرة أخرى، ستقابل أباك وأخاك طارق وأختك سلوى وأمك وزوجتك مُنى، ستقابلهم من جديد و....

قاطعه الأمير قائلًا: لم يكن أبي يرغب في هذا على الإطلاق، كل ما أراده هو السلام فحسب.

قال الإمبراطور: أراك بدأت تتبنى سياسة أبيك الفاشلة، ألم تتعلم بعد من أخطاء أبيك؟

قال الأمير في صرامة: لأبي مبادئ لا يمكن تفسيرها بطرق أخرى كما تظن أنت، أنا ابنه الأكبر، ولا يمكن لشخص تفكيره متدني مثلك أن يفهم مدى رقيّها.

وسمع الاثنان صوت عمرو وهو يقول: لا تظن أننا سنسامحك على قتل جميع الناس الأعزاء علينا.

نظر الأمير إلى الخلف، وقال: إذن فقد جئتم أنتم الثلاثة.



وقف أسامة وعمرو وسِحر بجوار الأمير محمد، وقال أسامة: سمعتُ أنك خالدٌ أيها الإمبراطور، لكن حتى خلود البشر له نقطة ضعف.

ضحك الإمبراطور في شراهة: الخلود له ضعف؟!، أنت مضحك يا أسامة.

قال الأمير محمد: بل أنت المضحك، لقد عرفتُ طريقة لقتلِك يا شاكر.

ثم وضع يده اليسرى على حروق وجهه البيضاء، وفجأة نزع جلدًا أبيضًا شفافًا من وجهه؛ فظهر ما تحتها أملس ليست به أيّ حروق، ووضع يده اليمنى في حدقة عينه اليسرى البيضاء؛ فأخرج عدسة لاصقة بيضاء اللون، ونزع بيده اليسرى عدسة أخرى كانت موضوعه على عينه اليمنى فظهر لون عينيه الأزرق.

وابتسم الأمير لاندهاش الإمبراطور، وقال: لا تندهش، بالفعل أصبت بحروق لكن عندما أنقذني طارق قمتُ بمعالجة جميع جروحي، لكن كان عليّ الاستمرار في تلك التمثيلية السخيفة التي قمت بها الأشهر الماضية منذ رجوعي إلى القاهرة وحتى هذه اللحظة.

دعني أخبرك أمرًا صغيرًا لا تعرفه عني، إنني قرأت ما هو موجود على بوابة المعبد المخفي في الفرافرة وعرفت تفسير هذه الرموز، أتعرف ما كانت تحوى تلك الرموز؟

رفع يديه في جذل، وقال: قتلك يا شاكر

وصرخ بصوت عالٍ: راجناروك، أتواضع إليك وأطلب منك طلبًا وحيدًا، أريد للوقت أن يستمرّ في هذا المكان.

اتسعت عينا الإمبراطور وأراد الانقضاض على الأمير محمد، ولكن شهر عمرو مسدسه في وجه الإمبراطور وسلّ أسامة سيفه الكبير أيضًا.

وقال أسامة في صرامة: لن نجعلك تقترب منه.

قال شاكر: ابتعد عن طريقي يا أسامة، لو نجح الأمر الذي أريده سأعيد جميع الأموات بمن فيهم والد الأمير محمد.

قال عمرو في صرامة أيضًا: لم يكن الأمير عبد الوهاب يريد هذا، انتهى الأمر يا شاكر.



ابتسم الأمير محمد ابتسامة ماكرة، وقال: لقد تمّ الأمر يا شاكر، انظر إلى سيف أكاشا.

ونظر الإمبراطور إلى السيف الموضوع خلفه الذي فجأة تدمّر وكأنه بناءٌ إسمنتيّ وتساقطت قطعه على الأرض، وقال الإمبراطور في ذعر: ما الذي فعلته يا محمد؟

ابتسم الأمير محمد ابتسامة ساخرة، وقال: لقد دمَّرت سيف أكاشا، لقد دمَّرتُ الأسطورة تمامًا.

نظر الإمبراطور في غضب إلى الأمير محمد وأسامة وعمرو الذين كانوا يبتسمون في سخرية متشفية.

وخارج الكهف اقتربَت سفينتا إيكاروكا وسفينة الأمير شوكت من المكان، ونظر الفارس الأول من مقاتلته وقال: غريب ما الذي يفعله الأمير شوكت مع قادة الشياطين السود.

واتجه إلى سفينة الأمير ودخل إليها، وما إن هبط من مقاتلته حتى اتجه إلى غرفة الأمير شوكت وانحنى أمامه قائلًا: ما الذي يفعله سموك في هذه الساعة هنا؟

قال الأمير شوكت: هل صحيح قام الأمير محمد بمهاجمة أبي الإمبراطور؟

قال الفارس الأول في خضوع: أجل سموك، لقد فعل هذا بالفعل.

وبانت ملامح القلق على وجه الأمير شوكت لأول مرة.

وداخل المعبد المخفي، قال الإمبراطور: لا يمكنك أن تفعل هذا؟ هذه الأسطورة خالدة، مثلي أنا.

قال الأمير محمد في جذل: هل أنت خالد؟ انظر إلى قدميك.

ونظر الإمبراطور إلى قدميه الذين كانا يختفيان بصورة عجيبة للغاية، وقال الإمبراطور: لكن لماذا؟ لماذا صدر حكم الملائكة قبل أن أقوم بحكمي؟ لماذا لم تختفي معي سِحر؟

جلست سِحر على قدميها، وقالت: لم أعد معك في أيّ خطة يا أبي، أنا منذ البداية مع الأمير محمد.



قال الإمبراطور في غضب: لن أموت لوحدي.

وانقضّ على الأمير محمد وأمسكه من رقبته، وأراد أسامة وعمرو أن يضرباه، ولكن قال الأمير محمد: أسامة، عمرو، لا تتدخلا، لقد انتهى الأمر فعلًا.

ومع تغير المشهد واختفاء الشمس المضيئة واختفاء القبة المفتوحة، قال الإمبراطور في غضب: لا تفرح لأنك استطعتَ القضاء عليّ، مازال ينتظرك عالم شوكت.

أغمض الأمير عينيه ضاحكًا في كبرياء، وقال: لقد أصبحتَ ماضيًا يا شاكر، ولكن أنا وشوكت نسعى للمستقبل، لن نسمحَ لك بتدمير ماضينا كما دمرتَ حاضرنا، ولن أسمح لك بتدمير مستقبل الأرض، اختفي يا شاكر.

واختفى جسد الإمبراطور تمامًا ولم يعد له أثر، وفي سفينة الأمير شوكت شعر الفارس الأول بشيء غريب في قلبه وسقط على ركبته، وقال: مولاي الأمير، لم يعد للإمبراطور أيّ إشارة تدلّ على أنه حي، لقد اختفت إشارة الجهاز الذي وضعته معه لحمايته.

ضاقت حدقتا الأمير، وقال: هل تقصد أن الإمبراطورَ قد قُتل؟

قال الفارس الأول: أجل يا مولاي.

زمجر الأمير في غضب، وقال: لا تُسرّب هذا الخبر إلى الإمبراطورية حتى أذهب بنفسي وأخبر وليّ العهد.

قال الفارس الأول: أمرك يا مولاي.

وداخل المعبد المخفي، اختفى المعبد والمنصة والسلم المحطم وكل شيء، وأصبح الأربعة يقفون في مدخل الكهف.

وما إن رأى إبراهيم يوسف الأمير محمد حتى قال: الحمد لله على سلامتك أيها القائد.



ابتسم الأمير محمد وأخذ ينظر إلى داخل الكهف في شرود، ورفع أسامة فجأة سيفه باتجاه الأمير محمد، ونظر الجميع إليه في قلق، وقال إبراهيم: سيد أسامة!

وقالت سِحر: ما الذي تفعله يا أسامة الآن؟

قال أسامة: أريد أن أقتل هيل قيصر لوسيفر، لقد أشعل الحرب العالمية.

شهر عمرو مسدسه في وجه أسامة، وقال له: لا تظن أنني سأسمح لك!

صرخ أسامة قائلًا: إنه عدو الإمبراطورية.

قال الأمير في صرامة: وماذا إذن؟

رمى أسامة سيفه في صمت ووقف عمرو بهدوء، ثم قال أسامة: إذن وماذا بعد؟

ونظر الثلاثة إلى بعضهم البعض، ولم يستطع أحدهم الإجابة على الإطلاق.

****

وماذا بعد؟ لا زال هذا السؤال بدون إجابة، ما مصير الحرب العالمية؟ وماذا سيحدث للإمبراطورية بعد مقتل الإمبراطور؟ ومن الذي سيعتلِي عرش الإمبراطورية؟ ولّي العهد الأمير هاشم، أم الأمير شوكت؟ وما الذي سيفعله الأمير محمد بعد أن فقدَ الشياطينَ السود وقوتَه الحربية الكبرى؟

فلنتابع...



المرحلة الأخيرة

الحرب العالمية الجزء الثاني

"إمبراطور الظلام السفاح، آخر أيام الإمبراطورية"



مقدمة:

السلام.......تلك الكلمة الرنانة... الحلم الذي يتمناه الجميع... والذي يطمع في الوصول إليه كل بشريّ على وجه الأرض.

إن الحروب قديمة قِدَمَ الإنسان نشأتْ في دمه منذ أن قام قابيل بقتل هابيل الصالح ابن آدم عليه السلام.

ومع استمرار بقاء الإنسان على الأرض ظلت الحروب تحدث بين بني الإنسان، لا يوجد بشريّ على وجه الأرض إلا وقد تمنى أن تكون لديه قوة ليحكم العالم، ولكي يفعل هذا عليه أن يقتل الجميع.

السلام .... تلك الكلمة الرنانة ...اسم من الأسماء الحسنى لرب العزة ...وأحد الأحلام التي يتمناها بني البشر في كل لحظة.

السلام .... تلك الكلمة الرنانة التي من أجلها يضحي الكثيرون بأنفسهم من أجل تحقيقه، ولكن هل بلغوه؟!

نهايات عام ٢٠٢٥ وبدايات عام a.t.p ٢٠٢٦ قامت الأمم المتحدة بإعلان قرارها بمهاجمة الإمبراطورية في حرب عالمية كبرى، واستطاعت قوات التحالف أن تحقّق انتصارًا كبيرًا في مدينة الأقصر، ولكن تكبّد هيل قيصر لوسيفر ورجاله خسائر جمة أثناء معركة القاهرة الثانية؛ بسبب سلاح الفريا الذي دمر أكثر من نصف مدينة القاهرة.

وانقلب الشياطين السود على الأمير محمد بعد معرفة حقيقته، وبإيعاز من شوكت قاموا بمحاولة لاغتياله لم تنجح؛ لأن طارق الصغير قد تدخّل وتبيَّن فيما بعد أنه الابن الأصغر للأمير عبد الوهاب داعي السلام، وثار الأمير محمد لموت طارق وأقسم على قتل شاكر وتدمير الإمبراطورية ومعه الفرقة زيرو والفارس عمرو استطاعوا أن يقتلوا الإمبراطور شاكر رغم خلوده، والآن لا أحد يعرف مصير الإمبراطورية، ولا أحد يعرف ما الذي سيفعله الأمير محمد؟

المؤلف

محمد الباشا

٢٠١٦/١٢/٢



٢١- الفصل الحادي والعشرون (إمبراطور الظلام السفاح، ثلاثي النسر الأحمر الناري)
(مدينة برقة)

في اليوم الثالث للحرب العالمية وبعد لقاء الإمبراطور شاكر بالأمير محمد، وفي القصر الإمبراطوري ببرقة تحديدًا مساءً، كان القصر مُزينًا بألوان الزينة وكان احتفالًا كبيرًا بالقصر على غير المعتاد في تلك الفترة.

وقد حضر الكثير من الوزراء وكانوا يقفون جميعًا في غرفة العرش، وكانت غرفة العرش نفسها مليئة بألوان الزينة، وكان السجاد الأحمر الطويل قد وُضع في منتصف المكان فكان أوله يصل إلى بوابة الغرفة وآخره كان أسفل العرش .

وفي إيكاروكا كان الشريف حسين والجميع يتابع هذا الاحتفال الذي كانت تبثه كل قنوات العالم تقريبًا.

وكانت الكاميرا ترصد جميع الضيوف، فقال جوزيف في دهشة :ألا تلاحظون أن فرسان الطاولة المستديرة ليسوا موجودين جميعًا؟

قال أنور :أيضًا الأمير شوكت غير موجود، لا يوجد سوى ولي العهد والسيد رائد توفيق رئيس مركز البحوث.

قال الشريف :الاحتفال كله غريب، نُشر البارحة منذ أمس بأن هناك احتفال بهزيمة قوات التحالف في معركة القاهرة الثانية، ولكن هذه ليست عادة الإمبراطور الذي لا يحتفل إلا عندما يتأكد من نجاح قواته.

قال فيكتور :لعل هناك سرٌ وراء هذا الاحتفال !ألا توافقون الرأي؟

أومأ الشريف حسين، وقال :دعونا نتابع هذا الاحتفال ونعرف ما الذي يحدث؟

وفي سفينة الأمير شوكت، قال رعد :أأنت متأكد سموك أنه لا يجب علينا أن نحضر هذا الاحتفال؟ !



قال شوكت :هناك شيء مريب في هذا الاحتفال، وأنا أريد أن أعرفه لكن ليس بحضوري، ثم إن الإمبراطور قد قُتل بالفعل، لكن لماذا قاموا بهذا الاحتفال، هل هو تتويج للأمير هاشم؟

قال الفارس الأول :لا أعتقد؛ فالأمير هاشم ضعيف في السياسة، ولا يمكنه حكم إمبراطورية مترامية الأطراف وأن يقضي على تمردات الدول التي أعلنت استقلالها بعد إعلان الأمم المتحدة.

قال الأمير شوكت :هناك شيء يحدث ولا أعرفه، شيءٌ فوق استيعابي .

وفجأة أشارت عبير إلى الشاشة، وقالت :انظروا.

ونظر الجميع إلى القصر الذي كان جميع الحضور في حالة ذهول كبير، فقد كان هناك شخص يرتدي زيًا رسميًا أسود يسير على السجادة الإمبراطورية، ويسير بهدوء عجيب حتى وصل إلى العرش الإمبراطوري وجلس عليه .

وأخذت الكاميرات تصوب عدساتها على وجه ذلك الشخص الذي كان يمتلك عينين زرقاوين وشعرًا أحمرًا، وهنا علت الصدمة وجهَي الشريف حسين والأمير شوكت اللذان وقفا في ذهول وهما ينظران إلى ذلك الشخص الذي لم يكن سوى ...الأمير محمد عبد الوهاب!

ووضع الأمير محمد قدمه اليمنى على قدمه اليسرى في كبرياء عجيب، وقال :أنا الإمبراطور الثالث للإمبراطورية المصرية المقدسة، الإمبراطور محمد عبد الوهاب الهاشمي، ولقبي سيكون إمبراطور الظلام السفاح، داركنس إمبرور.

اتسعت عينا الأمير شوكت، وقال في سره :يريد الاستيلاء على العرش!

وقال أنور للشريف حسين : هل هو........؟

اجابه الشريف حسين : أجل، الأمير محمد يريد الاستيلاء على الإمبراطورية المصرية المقدسة وبشكله الحقيقي.



وفي القصر تقدم الأمير هاشم بضع خطوات، وقال :أسعدني حقًا نجاتك سمو الأمير من محاولة اغتيال الأمير عبد الوهاب، لكن هذا العرش خاص بالإمبراطور........

قاطعه داركنس امبرور : لقد قتلتُ الإمبراطور شاكر.

اتسعت أعين الحضور في صدمة، وقال وزير الداخلية للحرس الإمبراطوري: اقبضوا عليه؛ لقد قتلَ الإمبراطور شاكر.

وأمسك الحرس برماحهم الإلكترونية وانقضوا على الإمبراطور الذي لم يحرك ساكنًا، وفجأة هبط الفارس أسامة من أعلى الغرفة وحطم الرمحان دفعة واحدة بكلتا قدميه، وقال :من قال إنني سأسمح لكم بأذية صاحب الجلالة؟

وقالت يارا : أسامة؟!

وقال رعد أيضًا :لا يمكن، أسامة في صف الإمبراطور الجديد، هل انضم إليه؟!

وأشار الإمبراطور وهو يقول في جذل : دعوني أعرّفكم على حارسي الخاص الفارس أسامة أحمد، بالطبع أنتم تعرفونه كالفارس السابع من فرسان الطاولة المستديرة، لكن بما أنه حارسي الخاص، فإنني أمنحه أعلى رتبة بالإمبراطورية... فارس الرتبة زيرو.

اتسعت عينا الفارس الأول، وقال :فارس الرتبة زيرو؟! أسامة تبًا لك.

وسمع الجميع صوت الفارس عمرو وهو يشهر سلاحه على الحضور ومعه الفرقة زيرو كلها وهو يقول :الأفضل لكم الاعتراف بالإمبراطور الجديد.

وأشار الإمبراطور إلى عمرو وهو يقول : وهذا هو وزير دفاع الإمبراطورية الجديد... الفارس الأول عمرو السيد قائد الجيش الإمبراطوري الجديد.



اهتزّت عينا الفارس الأول لهذه الضربة القاضية وسقط على ركبتيه وهو يقول : أسامة وعمرو سرقا كل ما أردته.

ونظر الأمير هاشم إلى السيد رائد الذي لم يزد على ابتسامة غير مرئية رآها الأمير هاشم ثم اقترب من العرش الإمبراطوري وانحنى للإمبراطور الجديد، وقال الأمير هاشم : أعلن ولائي الكامل للإمبراطور الجديد داركنس إمبرور السفاح.

وانحنى السيد رائد أيضًا، ولما رأيّ الجميع ساداتهم ينحنون للإمبراطور الجديد رأوا أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا فانحنوا أيضًا.

ووقف داركنس إمبرور، وقال : أيها العالم، انحنوا لي... أنا الإمبراطور السفاح.

وابتسم كلًا من أسامة وعمرو ابتسامة كبيرة، في حين وقفت سِحر وهي تنظر إلى داركنس إمبرور في قلق، وتساءَلت في سرها : هل هذا ما أردته حقًا يا محمد؟!

وضحك الأمير شوكت في سخرية، وقال :حسنًا يا جلالة الإمبراطور، احكم العالم كما تشاء، أرني كيف ستتصرف في الحرب العالمية بعد شهرين من الآن؟

(سفينة إيكاروكا)

بعد شهرين اجتمع الشريف حسين وأنور وفيكتور وجوزيف والآنسة هبة ويارا والملكة نورا في غرفة اجتماعات السفينة وكانوا يتابعون أخبار الإمبراطورية، ثم قام جوزيف وأغلق التلفاز، ثم قال: يبدو أنه كان ينوي تدمير الإمبراطورية حقًا، لقد غيّر النظام الإمبراطوري من الداخل بصورة غريبة، أنهى تنظيم فرسان الطاولة المستديرة ووضع كل شيء في يده، والحكومة التي وضعها شكّلها هو بنفسه ولا يوجد أيّ تصرف لهم، والقرارات التي يضعها هو تنفذ وفورًا.



قال فيكتور : لقد أبعد البيت الحاكم عن العاصمة الإمبراطورية نهائيًا، ولم يبقَ منهم أحدهم بجانبه سوى الأمير هاشم الذي أصبح مستشاره السياسي وبدأ في إنشاء مدينة القاهرة الجديدة.

قالت ميرا التي دخلت للتو : أيضًا أبقى رائد على منصبه وجعله مدير القصر وأصبح مقربًا منه، وهذا غريب للغاية.

قال الشريف حسين : حسنًا، منذ متى ويتعامل الإمبراطور بالمنطق؟ إنه منذ أن أصبح سيد العالم السفلي وهو لا يتصرف بالمنطق نهائيًا، وأنتم شهدتم هذا.

قال أنور في غضب : لكنه بهذه الطريقة سيصبح طاغية و..........

قال الشريف حسين : وماذا إذن؟ ألم يكن طاغية هنا؟ لقد كان يجلس على الكرسي الذي أجلس عليه الآن، ومع ذلك لم تكونوا تعترضون على أيّ قرار يتخذه.

قال فيكتور :كنت أعترض على قراراته في القوصية.

قال أنور : لا تنسَ أنها كانت خطته في البداية، استفزّ إحساسك بالعدالة وجعلك تعارضه وبعدها أعلنت الولاء التام له.

قال فيكتور : تبًا! إن كل شيء يسير كما يريد.

قال الشريف حسين : فقط هناك أمر واحد مريب في كل هذا.

نظر إليه الجميع فقال : إنه ابن داعي السلام الباقي الوحيد من محاولة إبادة أسرة داعي السلام، ولو أخبر العالم كله بهذا الأمر؛ لدان العالم له وبدون أيّ حروب، لكن لقبه إمبراطور الظلام يمحي هذه الحقيقة، يبدو أن داركنس إمبرور السفاح يريد حكم العالم بقوة السلاح وحده.

قال أنور : سجن السياسيين المعارضين كلهم، قراره عن تشكيل حكومة جديدة لم يعلن بعد عن رئيس وزرائها، حتى إنه لم يقرر بعد مَن ولي عهده، بل إن كل أمور الإمبراطورية يديرها فقط هؤلاء الثلاثة، الإمبراطور



والفارس أسامة، والفارس عمرو، حقًا لقد صار أعداء الأمس أصدقاء اليوم.

قال جوزيف : ولا تنسَ مساعدة الأمير هاشم السياسية وحنكة رائد العقلية، كلها أمور مكّنت هؤلاء الثلاثة من إحكام سيطرتهم على الإمبراطورية.

قالت هبة : لقد حوّلوا الإمبراطورية إلى شيء أسوأ مما كانت عليه أيام شاكر رغم تخلصهم من قوانين الظلم والقيود الكثيرة التي فرضها شاكر وشوكت على الشعب.

قالت الملكة نورا : المشكلة كلها في الشعب، الشعب كله يدين بالولاء للإمبراطور.

قال الشريف : صدَقتي ملِكَتي، بهذه الطريقة ضمن داركنس إمبرور أن محاولتنا لانتزاعه من عرش الإمبراطورية مستحيلة، إن الحاكم الذي يتمكن من زرع حبه داخل قلوب الناس وملك تلك القلوب بالفعل حتى ولو كان طاغية والعالم كله حتى الشعب يعرف هذا، لن ينتهي ولاءهم له أبدًا، إلا إن تغيّرت قلوبهم عليه.

دخل إيزاك فجأة وهو يلهث، وقال :سيدي الرئيس، أعلن الفارس عمرو منذ قليل أنه استطاع إعادة إخضاع الاتحاد الأوروبي من جديد في أسبوع واحد، وهو الآن في طريقه للعودة إلى برقة.

قام الشريف من مقعده وهو مصدوم من الخبر، وقال : ماذا؟!

****

(القصر الإمبراطوري ببرقة)

انحنت فرقة قادة المقاتلات أمام داركنس إمبرور الذي كان يجلس على العرش الإمبراطوري وهو يرتدي بنطالًا أبيض اللون وتيشرت أسود بدون أكمام يرتدي فوقه جاكت خفيف للغاية مصنوع من الحرير طويل يصل إلى ركبتيه لونه أحمر، وبدون أيّ زخارف ذهبية خلا من جوانب صدر الإمبراطور، ومرسوم على ظهره النسر الأحمر الناري شعار الإمبراطورية



المصرية المقدسة، وجلست بجانبه على كرسي أصغر من العرش الإمبراطوري بدرجة سِحر، وهي ترتدي ثيابًا بيضاء من نفس نوعية ملابسها أيام أن كانت في الشياطين السود، أما الفارس أسامة فقد كان يرتدي مثل ثيابه التي كان يرتديها عندما كان الفارس السابع ولكن ذات لون أسود، وكان يقف بجواره رائد والآنسة آلاء شوقي، وعلى يسار سِحر كان يقف إبراهيم يوسف وهو يرتدي نفس ثيابه أيام أن كان قائد الفرقة زيرو ولكن محا شعار الجمهورية المتحدة ووضع النسر الأحمر الناري.

وقال قائد الفرقة بصوت عالٍ: صاحب الجلالة، لقد تدربنا على المقاتلات الجديدة التي أرسلها السيد رائد إلينا ،وقد كانت نتائج الاختبارات كما أراد صاحب الجلالة، والحق كانت نتائج مذهلة بالنسبة إلينا.

ابتسم الإمبراطور، وقال بهدوء : أحسنتم يا رجال، أقدّر حقيقة إنكم مذهلون، لقد تجاوزتم توقعاتي كلها، أنا فخور بكم؛ لأنني سأعتمد عليكم كثيرًا في المرحلة القادمة، أعلم أنكم استأتم منذ شهرين عندما وضعتُ الفارس عمرو قائدًا للجيش الإمبراطوري، لكني لا أطلب منكم أن تضعوا ولاءَكم لا له ولا لي، أريد أن تضعوا ولاءكم للإمبراطورية المقدسة، إن الجيش الذي لا يضع قوته في خدمة الوطن لهو جيش عار عن العالم، جيش لا يعرف معنى كلمة وطن، جيش يستحق أن يضع الحاكم المستبد جزائه على وجوهكم، حتى تسود من أثر التراب، أريدكم أن تكونوا جيشًا قويًا، قويًا بإرادة الشعب وإرادة الإمبراطورية المقدسة.

صرخ الرجال كلهم :كلنا سمعًا وطاعةً لك يا صاحب الجلالة.

قال رائد : لقد عاصرتُ الإمبراطور يوسف والإمبراطور شاكر، ولم أرى إمبراطورًا يطلب من جيشه ألا يضع ولاءَه للحاكم.

سمع رائد صوت عمرو وهو يقول في سخرية : لا يمكننا أن نفعل هذا يا رائد.

اتسعت عينا رائد، وقال : الفارس عمرو، بهذه السرعة!



اشار عمرو للقادة بالخروج، ثم قال بعد أن خرجوا : أجل بهذه السرعة يا رائد.

ثم انحنى أمام الإمبراطور، وقال :صاحب الجلالة، لقد أخضعت الاتحاد الأوروبي من جديد، وهذه المرة لا يمكنهم التمرد.

قال الإمبراطور : هذا خبر سار للغاية، لكن ألا تجد أنك كنت سريعًا للغاية في إخضاعهم هذه المرة، المرة الماضية كلفتْك سنتين، فلماذا كلفتك هذه المرة أسبوعًا واحدًا؟

قال عمرو وهو يبتسم : جلالتك تعرف السبب، ثم إنني أصبحت أدرى بحروب الاتحاد الأوروبي، وخاصة أن الصاعقة ما زالت معي، بعد أن سمحت لي جلالتك بامتلاكها من جديد.

ضحك الإمبراطور في جذل وهو يقول : يا لك من ماكر يا عمرو.

قالت سِحر : حسنًا، ما الذي تخطط له الآن؟ الشهران اقتربا من الانتهاء.

قام الإمبراطور من مقعده، وقال : استعدوا لمقابلة العدو الأقوى والأخطر في العالم لنا.

قال أسامة في استغراب : ومن هذا العدو؟!

نظر إليه الإمبراطور، وقال : الشياطين السود.

وبدا الأمر كما لو أنه رمى بقنبلة فريا على المكان.

(القصر الإمبراطوري ببرقة)

جلس الإمبراطور السفاح على سلم رخامي كان موجودًا وسط الحديقة ووقف بجانبه أسامة، وكان الإمبراطور يتابع الطيور التي كانت تسبح في البركة الصغيرة الموجودة بالقصر، وكان بيده قطعة خبز فكان يرمى بالفتات عليهم وكانوا يلتقطونه أو ينتظرون سقوطها في الماء ويتشاجرون عليها.



قال أسامة في هدوء : هل يمكنني أن أسألك سؤالًا؟ هل ما تفعله الآن من أجل الانتقام لمقتل منى؟ أم لمقتل أبيك وعائلتك؟ أم لموت طارق؟

قال الإمبراطور : لن تصدقني إن قلت لك إنني لم أعد أفكر في الانتقام لمنى، وأنا فقدت هذا الإحساس الشيطاني وكنت أسعى فقط لجلب الحق لأبي فقط، ولكن عندما قتل أبي اشتعلت بنار الحقد، ولكن أخمدت هذه النار بالفعل عندما نجحتُ في قتل الإمبراطور، ما أفعله الآن هو عقاب لي على ترك طارق يموت من أجل إنقاذ حياتي

قال أسامة : إذن أنت تسعى للأخذ بثأر طارق.

هز الإمبراطور رأسه، وقال :لا، ما زال هناك اثنان من قتلة أبي على قيد الحياة وأنا أريد قتلهما قبل أن أنتهي من الخطة التي اتفقنا عليها.

نظر إليه أسامة في دهشة : ما زلتَ إذن تكمل انتقامك لمقتل أبيك؟

قام الإمبراطور ووضع يده على كتف أسامة، وقال : اعتبره انتقامًا مزدوجًا، فلا تنسى أن لشوكت يد في موت طارق أيضًا.

وأثناء حديثهما عن الماضي جاء الأمير هاشم وانحنى أمام الإمبراطور وهو يقول : صاحب الجلالة، جهزتُ قائمة بمتمردي القصر الذين ما زالوا يدينون بولائهم لشاكر.

نظر إليه الإمبراطور، ثم قال له : ارفع رأسك يا هاشم، فأنت ابن عمي وكنت ولي عهد الإمبراطورية.

وقف هاشم وابتسم، وقال :كان هذا فيما مضى، عندما كنت مضطرًا للضحك على الإمبراطورية كلها بالادعاء أنني ضعيف سياسيًا، أما الآن فأنا مستشارك السياسي، بالمناسبة ماذا ستفعل بهذه الأسماء السوداء الجديدة؟

قال الإمبراطور :كالعادة، سيتم سجنهم مع المعارضين السياسيين الآخرين لحين البت في أمرهم.



قال هاشم :كما تشاء، هل يمكنني الانصراف؟

ولكن لم يعطه الإمبراطور إذن الانصراف، بل أخذ ينظر إليه طويلًا، ثم قال له : هل أنت ناقم لمقتل أبيك؟

اتسعت عينا هاشم دهشة ،ثم قال : من أعطاك هذه الفكرة السيئة؟ ثم إنني كنت جاسوسك الأول في القصر الإمبراطوري وأخبار أبي كانت تصلك أول بأول عن طريقي، كنت أعرف أنه سيُقتل في يوم من الأيام، لكني لم أحزن على قتله، ولكنني حزنت على موته وهو....

قال الإمبراطور : ماذا ستفعل لو علمت أنني لم أقتله حقًا بيدي؟

قال هاشم : حتى ولو لم تقتله بيدك، سأظل مستشارك السياسي حتى اللحظة الأخيرة في هذه اللعبة.

قال الإمبراطور : هذه اللعبة؟ هذه اللعبة اقتربت من فصولها الأخيرة.

وما أن انتهى من كلماته حتى قدم إلى الحديقة سِحر ورائد وآلاء وعمرو وإبراهيم يوسف، واقتربوا من الإمبراطور ووقف أسامة بجوار الإمبراطور واجتمع الثمانية في دائرة.

وقال الإمبراطور للجميع : من الجيد أننا اجتمعنا هنا، سأخبركم جميعًا بالضبط ما هي خطتي الجديدة؟ والأخيرة

وأخذ داركنس إمبرور يخبر الجميع عما هي خطته الأخيرة.

****

(القصر الإمبراطوري ببرقة)

قال رائد توفيق معترضًا :لا يمكن يا جلالة الإمبراطور، هذه الخطة مستحيلة الحدوث.

قال الإمبراطور في هدوء :كيف سنعرف أن هذه الخطة مستحيلة الحدوث إن لم ننفذها؟



قال أسامة : أوافق على أن هذه الخطة هي الخطة الوحيدة التي أمامنا الآن إن كنا نريد تحقيق هدفنا، لكن ألا ترى معي أن هذه الخطة محفوفة بالمخاطر، وأنت أول من يجب عليه مواجهة هذه المخاطر بل والتعامل معها لوحدك، وماذا سيحدث إن فشلنا في هذه الخطة؟

قال الإمبراطور : لن نفشل في هذه الخطة، هذه هي الطريقة الوحيدة لإنهاء الحرب العالمية، ولا توجد أيّ طرق أخرى لهذا.

قال عمرو : إذن أنت توافق على تحمل كراهية الناس فقط من أجل هذه الخطة.

قال الإمبراطور : العامة أحيانًا ساذجين يا عمرو، إنهم يسيرون وفقًا لعواطفهم، ما يرونه تبع لآرائهم وأفكارهم يسيرون معه، وإن رأوا ما يستنكرونه حتى ولو كانوا ضعفاء، سيسرون أيضًا ما داموا يعتقدون أن الأقوى فقط هو القادر على الحفاظ عليهم.

قال هاشم : خطة قداس روح هيل كايزر، هل سنستطيع تنفيذها بحرفية كما سردتها علينا؟

نظر الجميع إلى الإمبراطور الذي قال : يجب أن ننفذها حتى ولو اضطررتم إلى قتلي من أجل هذا.

نظر الجميع إلى بعضهم البعض، وقال أسامة ويشوب صوته بعض التردد : هل أنت واثق من هذا؟

نظر الإمبراطور إلى سِحر، وقال : وما رأيك أنتِ؟ ألستِ شريكتي في كل شيء؟

نظرت سِحر إلى الإمبراطور، وقالت : ألم تجد عقابًا غير هذا؟

ابتسم الإمبراطور، وقال : حُسم الأمر إذًا، سنبدأ في التنفيذ متى....



جاء أحد رجال الفرقة زيرو وانحنى للإمبراطور، وقال : جلالتك، فرسان الطاولة المستديرة يتجهون بسفينتهم إلى برقة؛ لمهاجمة العاصمة وهم بقيادة الفارس الأول السابق إقبال إيراني.

ابتسم الإمبراطور في سخرية، وقال :إقبال إيراني، حسنًا، من كان يتصور أن نبدأ خطتنا بهذه السرعة؟ حسنًا خطتنا ستسير حسب الأحداث الجارية.

ثم نظر إلى أسامة وعمرو، وقال: هل أنتما جاهزان؟

ابتسم أسامة وعمرو في سخرية، وقالا في نفس واحد : أمرك يا صاحب الجلالة.

(حدود مدينة برقة)

اقتربت سفينة الطاولة المستديرة من مدينة برقة، وأخذ الفارس الأول يجهز مقاتلته، وقال في صرامة :تذكروا مهمتنا جيدًا، اقتحام العاصمة الإمبراطورية وقتل الإمبراطور السفاح وتقديم رأسه للأمير شوكت.

قالت الفارسة الأولى التي كانت تتجهز للخروج من السفينة : لو كانت عبير معنا، لكنا هاجمنا القصر الإمبراطوري بقوة مدفع غوين.

قال الفارس الأول : من الجيد أنها بقيت في حماية الأمير شوكت، ولا تنسي أن معنا كونت البرق الفارس رعد بنفسه.

قال رعد :لا تقلق أيها الفارس الأول، سننتصر في هذه المعركة بكل تأكيد.

قال الفارس الأول : حسنًا هيا بنا، فلتهبط الفرقة الأولى.

وهبطت مقاتلة الفارس الأول و سلفستر ومقاتلة الفارسة الأولى ومقاتلة الفارسة الثانية، ونظرت الفارسة الأولي إلى جهة المدينة، ثم قالت : ألمح مقاتلتين سريعتين تقتربان من مجالنا.

قال الفارس الأول في دهشة : ماذا؟!

قال رعد : إنهما عمرو وأسامة.



وعلى سور العاصمة الإمبراطورية وقفت المقاتلة أكنادين بهدوء على السور، في حين وقفت مقاتلة بيضاء تشبه مقاتلة لانسلوت كونكيستا ولكن الفرق بينها وبين لانسلوت أنها تشبه كثيرًا المقاتلة غورين أم كى ٣ الجديدة، تمتلك جناحين رفيعين وجسمًا مثاليًا وتمتلك مدفعًا مثبتًا بيدها اليسرى وكانت اليد اليمنى حرة.

وقال الفارس الأول: إنها لانسلوت البيون، لا تقل لي إن أسامة استولى عليها أيضًا.

وفتح أسامة عينيه بقوة، وقال لعمرو: دعنا نريهم مدى قوتنا الجديدة.

وقام بفرد جناحي لانسلوت ألبيون؛ فبرز جناحان رفيعان كأجنحة الفراشة ثم انطلقت المقاتلتان بسرعة مدهشة، وقالت الفارسة الأولى: أين هما؟ لا أكاد أراهما؟

وقال رعد: لقد تجاوزَتْ سرعتهما الحد المسموح به بكل تأكيد.

وطار للأعلى بسرعة كبيرة في نفس الوقت الذي شاهد فيه مقاتلة الفارسة الأولى تدمرها أكنادين التي ظهرت للحظة بجوار المقاتلة المدمرة، ثم رفع أكنادين رأسه إلى رعد الذي قال: تعال يا عمرو.

في حين تدمَّرَت مقاتلة الفارسة الثانية بسرعة البرق، وفجأة اتجه شعاع قويّ إلى مقاتلة الفارس الأول ولكن قام الفارس الأول بإبعاد تلك الضربة بسيفه الكبير.

فقام الشعاع بإصابة تلة صخرية بالقرب من ميدان المعركة، وقال الفارس الأول: يبدو أنك استطعت التحكم بقوة لانسلوت ألبيون يا أسامة.

قال أسامة في جذل: ما رأيك يا سيدي؟ ما زلتُ محطًا لدهشة الجميع من حولي، أليس كذلك؟

في نفس الوقت كان سيف رعد وسيف عمرو ملتحمان بصورة مدهشة للغاية، وبدأت الموجات الكهرومغناطيسية من احتكاك السيفين ببعضهما البعض، وبدءَا يتناوشان الضربات مع بعضهما، ثم فجأة تفادى أكنادين



ضربة من سلفستر ثم انهال بسيفه علي قدمي المقاتلة فقطعهما... ثم قطع أحد أجنحة سلفستر؛ فسقط سلفستر من السماء إلى الأرض بسرعة رهيبة.

وقال عمرو بصرامة: أتعادي الإمبراطورية يا رعد؟ يبدو أنه يجب عليك أن تفحص أولوياتك بصورة جيدة.

ضرب رعد بقبضته على زر الطيران، وقال: أنت الذي يجب أن تفحص أولوياتك.

وتركه عمرو واقترب من لانسلوت ألبيون التي كانت تقف في مواجهة الفارس الأول، الذي قال: إياكما أن تظنا بأنه يمكنكما أن تهزماني، أنا الفارس الأول إقبال إيراني.

وأراد عمرو أن يتكلم... وهمّ أسامة بمهاجمة الفارس الأول، ولكن أتاهما صوت يقول لهما: ابتعدا فورًا.

فابتعد أكنادين ولانسلوت ألبيون كلٌّ في اتجاه، وظهر في نفس مكانهما المقاتلة السوداء كايزارد الملعون.

وأمام التلفاز الذي كان يلتقط كل ما يحدث بالمعركة وقف قادة الشياطين السود في دهشة، وقال أنور: أما يزال يحتفظ بكايزارد الملعون؟!

واهتزت عينا الشريف حسين، وقال في سره: علامَ تخطّط يا صديقي بالضبط؟

وفي الميدان وقف كايزارد الملعون أمام المحارب القديم، وقال الفارس الأول: ألم يكن من الأفضل على الإمبراطور الجديد أن يبقى في قصره؟

ضحك الإمبراطور في سخرية، وقال: في الحقيقة كنت أريد أن أعرف رد فعل العالم حينما يشاهدون إمبراطور أقوى دولة في العالم يقتل المتمردين على إمبراطوريته بنفسه.

ازداد الغضب في قلب الفارس الأول، وانقض علي كايزارد قائلًا: لا تستخفّ بي وبرجالي.



ابتسم الإمبراطور ابتسامه واسعة وضغط على أحد الأزرار؛ فأمسك كايزارد بيده اليسرى السيف المنقض عليه وأوقف ضربة الفارس الأول الذي امتلأ بالدهشة، وحاول أن يُفلت من قبضة كايزارد ولكنه لم يستطع الإفلات.

وسمع صوت الإمبراطور يقول في صرامة مخيفة: لقد أقسمت!... أقسمت على قتل كل من اشترك في قتل أبي.

وكوّر كايزارد قبضته اليمنى، واستطرد الإمبراطور قائلًا: سأقتلكم بطريقة ستندمون فيها على القيام بتحدي داركِنس إمبرور.

ولكَمَ المحارب القديم في بطنه فحطم قمرة القيادة بضربة واحدة؛ فانفجرت مقاتلة الفارس الأول انفجارًا كبيرًا.

واتسعت عينا الشريف وفيكتور، وقال فيكتور: لقد قتلَه وبضربة واحدة.

قال جوزيف: سفينة الطاولة المستديرة!

نظر الجميع إلى السفينة التي سلطت الكاميرات عليها.

وداخل سفينة الطاولة المستديرة قالت الفارسة الثالثة: انسحبوا بسرعة، لا طاقة لنا في.....

وصرخت في رعب لرؤية كايزارد الملعون يقف أمام سفينة الطاولة المستديرة، وسمعت صوت الإمبراطور المخيف وهو يقول: تنظيم فرسان الطاولة المستديرة، ما دُمتم أحياء لن تبقى الإمبراطورية لتواصل المستقبل، انتهى أمركم.

وسلّ سيفه وغرزه في السفينة من الأعلى، ثم أخذ يهبط إلى الأسفل بسرعة كبيرة وهو يشق السفينة الكبيرة بكل قوة ....

وقال الإمبراطور بعد أن ابتعد عنها: فلتسقط الطاولة المستديرة.

وانفجرت سفينة الطاولة المستديرة بكل ما فيها ومن فيها من فرسان وفارسات الطاولة المستديرة؛ لينتهي التنظيم الذي أنشأه الإمبراطور



شاكر على يد الإمبراطور السفاح داركنس إمبرور، وعندما رأى رعد انفجار السفينة ضغط على زر الطيران الذي أشعل النفاثات، وبكل قوة أخذ يطير حتى ابتعد عن حدود العاصمة.

وقال أسامة: يجب أن نطارده.

قال الإمبراطور: اتركوه، إضافة إلى عبير يجب أن يبقى رعد على قيد الحياة من فرسان الطاولة المستديرة، أريد لشوكت أن يحوز على قوة يستند عليهم من المحاربين الأشداء؛ حتى تبقى المعركة متكافئة.

قال عمرو: كما تشاء جلالتك، هيا بنا فلنرجع.

ورجعت المقاتلات الثلاثة إلى العاصمة الإمبراطورية.

****

(سفينة إيكاروكا)

قال أنور في غضب: سحَقَ فرسان الطاولة المستديرة، الآن أصبحت الإمبراطورية تحت رحمة هؤلاء الثلاثي.

قال الشريف: هؤلاء الثلاثة يستحقون لقب ثلاثي النسر الأحمر الناري، ما داموا معًا لن يُوقفهم أيّ شيء أيًّا كان.

قال جوزيف: بهذه الطريقة ضمن الانتصار في أيّ معركة يدخل بها.

قال فيكتور: هناك أمر غريب بالموضوع كله.

نظر إليه الجميع فقال: الجيش الإمبراطوري قوي للغاية، وكان بإمكان الإمبراطور أن يأمر الجيش، ولن يضطر لإرسال أقوى مقاتلتين في الإمبراطورية لمواجهة تنظيم الطاولة المستديرة.

قال جوزيف: لا تنسَ أن فرسان الطاولة المستديرة كانوا أقوى تنظيم في الإمبراطورية.



قال فيكتور: لم أنسَ، لكن لو نظرنا إلى الأمر من وجهة نظر سديدة؛ لوجدنا أن هناك رسالة مخفية في هجوم ثلاثي النسر الأحمر الناري، الثلاثي الناري إنهم يرسلون رسالة يقولون فيها إنهم يتحدون الجميع؛ ليحاولوا إسقاطهم.

قال الشريف: ربما، لكن ليست من عادة الإمبراطور أن يستخدم هجومًا؛ ليرسل رسالة ما زالت مخفية عنا جميعًا.

دخلت يارا، وقالت في لهفة: الإمبراطور على التلفاز يبلغ للعالم كله بيانًا إمبراطوريًا.

فتح جوزيف التلفاز ورأى الجميع الإمبراطور السفاح وهو يقف أمام الكاميرات، وقال الإمبراطور في هدوء: إنني أريد محاربة الإرهاب بأيّ أسلوب كان، لقد جاءتنا معلومات تقول بأن الفارس السابق إقبال إيراني كان يحاول قلب نظام الحكم، وأنه جاء بسفينة الطاولة المستديرة؛ ليقوم بتدمير برقة بأكملها، لهذا توليت أنا ورجالي مسئولية القضاء عليه، أيها العالم، ما شاهَدْتُموه منذ نصف ساعة هو رد فعل الإمبراطورية المقدسة على أيّة محاولة للمساس بشعبها النبيل، أيها العالم، إنني أدعوكم إلى إيقاف الحروب في العالم وتحقيق السلام، يجب أن يتم إنهاء كل الحروب والنزاعات في العالم كله.

قال أنور: أيسعى لإيقاف الحرب العالمية قبل أن تبدأ حتى؟!

قال الشريف حسين: لا أظن، إنه ليس من النوع الذي يستسلم أو يقلل من شأن خصومه، لقد قالها لي من قبل إنه سيسقط الشياطين السود بأسلوب لن يقوم أحد بالإتيان مثله أبدًا.

قال فيكتور: حسنًا فلنعترف بذكائه، فحتى الآن لم أعرف ما يدور بداخله.

واستمعوا إلى الإمبراطور الذي استطرد قائلًا: اسمحوا لي أن أبدأ أنا الخطوة الأولى نحو السلام، إنني أطلب من الرئيس الثاني للأمم المتحدة الملك الشريف حسين، والآنسة هبة الأمينة العامة للأمم المتحدة بقبول عضوية الإمبراطورية المصرية المقدسة في منظمة الأمم المتحدة.



وقف الجميع في سفينة إيكاروكا، وقالوا في نفس واحد: ماذا؟!

واستطرد الإمبراطور في هدوء: وليسمحوا لي باختيار المكان الذي سيُعقد فيه اللقاء العالمي لقادة العالم أعضاء الأمم المتحدة غدًا، أريده أن يكون في مدينة القاهرة الجديدة... المدينة التي ستصبح يومًا من الأيام عاصمة الجمهورية المتحدة.

أغلق جوزيف التلفاز، وقال: هل ستقبلون بهذا؟

نظر أنور إلى الشريف حسين، وقال أنور: سنقبل بهذا.

قال فيكتور: لكن لماذا أيها الرئيس؟ لا يمكننا أن نقبل بالإمبراطورية عضوًا في الأمم المتحدة.

قال الشريف حسين: لا يمكننا الاعتراض يا فيكتور، لقد طلب هذا أمام العالم كله، ولو رفضنا نحن سنثير أزمة دبلوماسية بيننا وبين العالم، وسيخرج جيش قوات التحالف من بين أيدينا، لقد أحكم الخطة هذه المرة، جعل الرفض بالنسبة إلينا أمرًا مستحيلًا.

قال أنور: سنقوم بالمقابلة غدًا كما طلب، سنذهب الليلة إلى القاهرة الجديدة وسنقوم بتجهيز المكان من أجل المقابلة، وسنضع رقابة شديدة بالمكان، وسنقابل الإمبراطور الذي سنخضعه لرقابة أشد.

قال الشريف: افعل كما تشاء.

قال فيكتور: إذن اسمحا لي بإضافة شيء بسيط علي هذا.

نظر إليه الجميع فقال: لماذا تنظرون إلى هكذا إنني أحاول أن أضع منصة اعتراف أمام العالم كله؟... اعتراف باسم الإمبراطور داركنس إمبرور السفاح.

(القاهرة الجديدة)



أخذ الإمبراطور يسير في حديقة القصر الإمبراطوري بجوار سِحر حتى صعد على متن سفينته الصغيرة التي من المفترض أن تقله إلى مدينة القاهرة الجديدة من أجل حضور مؤتمر الأمم المتحدة.

وجلس الإمبراطور علي كرسيه وجلست سِحر علي كرسيها بجواره، ووقف الأمير هاشم وإبراهيم يوسف في السفينة، وقال إبراهيم: هل أنت متأكد يا مولاي بأنه من الجيد عدم اصطحاب الفارس أسامة؟

قال الإمبراطور في استرخاء: لا تقلق يا إبراهيم، كل شيء سيسير على ما يرام.

وانطلقت السفينة بسرعة من برقة إلى القاهرة الجديدة حيث يتم اللقاء، وما أن وصلت إلى حدود القاهرة الجديدة حتى برزت طائرة صغيرة مرسوم عليها شعار قوات التحالف اصطحبت السفينة الإمبراطورية إلى مكان اللقاء المفترض.

وهبطت السفينة في القصر الجديد بالمدينة، وكان عامة الشعب قد جاءوا من كل مكان؛ ليروا الإمبراطور داركنس إمبرور.

ووقف الإمبراطور من على كرسيه، وقال لسِحر: ابقي أنتِ وهاشم هنا.

قال هاشم: لماذا لا نصحبك؟

قال الإمبراطور: لا أحب أن أسير وبصحبتي نقطة ضعفي.

وهبط هو وإبراهيم من السفينة فوجدوا يارا تقف في انتظارهما، وما أن استقر داركنس إمبرور على الأرض حتى انحنت يارا له، وقالت: مرحبًا بجلالة الإمبراطور، أنا يارا مصطفى سأصحبك إلى مقر الاجتماع.

قال الإمبراطور في هدوء: ما زال وجهك مشرقًا يا يارا.

نظرت يارا إلى الإمبراطور الذي قال: ولكنكِ مع هذا تغيرتِ كثيرًا للغاية، فأنا لم أعتد على حارستي السابقة أن تنحني لأحد.

قالت يارا في احترام: ولكنكَ لستَ أيّ أحد جلالة الإمبراطور.



وفجأة سمعا صوتًا مألوفًا يقول بصوت عالٍ: محمد، هل هذا ما تتمناه فعلًا؟ هل هذا ما أردته؟

نظر الإمبراطور ويارا إلى الرجل الذي يقول هذا، وكم كانت دهشة الإمبراطور حين لمح هشام ومروة اللذين يقفان وسط الجمهور الكبير.

وحاول أحد حراس المكان أن يضرب هشام، ولكن الإمبراطور أوقفه قائلًا: اتركه أيها الحارس، إنه أحد مواطني الإمبراطورية المحترمين.

ثم نظر إلى هشام، وقال: سيد هشام حمدان، أرجو أن تنصرف مع أختك من هنا، يكفي ما حدث حتى الآن.

وقال للحارس: أخرجه بكل احترام أيها الحارس.

نظر الحارس إلى يارا التي أمرته بنفس الأمر، فاصطحب هشام ومروة إلى خارج القصر وصعد هشام إلى سيارته، وقال لمروة: أليس هذا أمرًا غريبًا؟

قالت مروة: وما الغريب؟

قال هشام: طلب منّي أن أحضر إلى القاهرة، ثم أمرني بأن أخرج من القاهرة، لماذا؟!

قالت مروة وهي تنظر إلى القصر: ربما في باله أمرٌ الآن يمنعه من الحديث معك، هيا بنا.

وانطلق هشام بالسيارة إلى خارج القاهرة.

وفي القصر أخذ الإمبراطور يسير بجوار يارا ومن خلفهما إبراهيم يوسف، وقال الإمبراطور في هدوء: ما الأمر يا يارا؟ هناك شيء يشغل عقلك، ما هو؟

قالت يارا في انفعال: لماذا أنقذتني في ذلك اليوم؟

ابتسم الإمبراطور، ثم قال: لم أكن أحب أن يموت أحد بدلًا عني، ولكن حينما مات طارق بدلًا عني ثار غضبي حقًا.



نظرت إليه في دهشة وأخذت تتساءَل: كيف يقول هذا وهو مازال محتفظًا بهدوئه الغريب المثير للقلق؟! وعندما لم تجد إجابة لسؤالها وقفت أمام غرفة الاجتماعات ثم وضعت يدها على كتفه، وقالت: كم تمنيتُ أن تبقى بالنسبة لي وللجميع القائد هيل كايزر لوسيفر.

ابتسم الإمبراطور في سخرية، وقال: لقد قتلتم هيل كايزر بأيديكم، ولا سبيل لرجوعه أبدًا.

وتركها ودخل إلى القاعة بصحبة إبراهيم، في حين تركتهم يارا واتجهت إلى خارج القصر؛ لتأمين المكان، ودخل الإمبراطور ورأى قادة العالم جميعًا يجلسون على كراسي متوازية، ونظر إلى بطاقة مملكة السودان فوجد الملكة نورا تجلس على كرسيّ ملك السودان.

فقال في سره: الملكة نورا هي ممثلة السودان، هذا جيد سيتاح لي اللعب أكثر هنا.

ووجد منصة في منتصف المكان فأشار لإبراهيم بالتوقف جانبًا، ثم وقف على تلك المنصة فوجد أمامه هبة عبد الرحمن تقف على منصة مشابهة للمنصة التي يقف عليها.

قالت هبة بجدية: شرفتنا بحضورك إلى هذا المؤتمر جلالة الإمبراطور، إننا هنا لمناقشة قرار قبول عضوية الإمبراطورية المصرية المقدسة لمنظمة الأمم المتحدة.

قال الإمبراطور في هدوء: الشرف لي أيتها الأمينة العامة للمنظمة، فبقبول عضوية الإمبراطورية ستنتهي تلك الحرب العالمية التي أشعلها المارق هيل كايزر لوسيفر.

قالت هبة: أجل.

وصفقت بيدها... وفجأة هبط قفص حديدي مغلق ليس به أيّ فتحات على الإمبراطور داركنس إمبرور فسجنته داخل القفص.



وحاول إبراهيم أن ينقذ الإمبراطور، لكن الذي أوقفه أن الحراس الذين كانوا يقفون خلف هبة كانوا يشهرون عليه السلاح، وقالت هبة له: لا تقترب يا إبراهيم، فلا شيء سيحدث للإمبراطور بكل تأكيد.

ونظر الإمبراطور داخل قفصه الذي كان مضيئًا من الداخل، وقال: حسنًا، هذا أول الغدر، لن يمنعني أيّ شيء الآن من تنفيذ خطتي.

****

ماذا يحدث الآن؟ وماذا سيفعل جلالة الإمبراطور بعد محاصرته في القاهرة الجديدة وهو وحيد؟ وماذا يقصد بأنه سينفذ خطته الآن؟ فلنتابع...



٢٢-الفصل الثاني والعشرون (انقضاضة ثلاثي النسر الأحمر الناري، قناع شوكت)

(القاهرة الجديدة)

وقف الإمبراطور داركنس إمبرور على المنصة ويحاصره القفص الحديدي الذي كان مضيئًا من الداخل.

وقال الإمبراطور: حسنًا... هذا أول الغدر.

وفجأة أضيئَت شاشة أمامه وظهرت فيها هبة، وقالت له: ما الذي تنوي فعله يا جلالة الإمبراطور؟

قال الإمبراطور في سخرية: وماذا تظنيني أفعل أيتها الأمينة؟

أضيئت شاشة أخرى وظهر فيها الشريف حسين وهو يقول: ألستَ تسعى لتدمير السلام السائد في العالم الآن؟

قال الإمبراطور: أيّ سلام أيها الملك؟ الحرب ستندلع بي أو عليّ، والهدنة التي اتفق عليها جلالتك مع الأمير شوكت شارفت على الانتهاء، الحرب قائمة قادمة لا محالة.

أضيئت شاشة ثالثة وظهر فيها فيكتور: وما الذي ستستفيده من ضم الإمبراطورية إلى الأمم المتحدة؟

قال الإمبراطور: ليس من الشرط أن أستفيد أنا، المهم أن نتجنب نُشوب الحرب على أوسع نطاق.

ظهر جوزيف بجانب فيكتور، وقال: وما الذي يجعلنا نثق بك بعد كل ما فعلته؟

قال الإمبراطور في سخرية: وما الذي فعلته يا جوزيف حتى لا تثقوا بي؟ أنا لم أفعل شيئًا بعد، لكني سأفعل بالتأكيد.

قالت هبة: لا تنسَ يا جلالة الإمبراطور، قادة العالم كلهم يشاهدون ما تقوله الآن.



قال الإمبراطور: المفترض ألا تنسوا أنتم من أكون؟

قال الشريف: لم ننسَ يا جلالة الإمبراطور، لكننا لم نكتسب بعد الثقة التي تجعلنا نوافق على طلبك هذا.

ضحك الإمبراطور في سخرية، وقال: كنت أعرف هذا، لهذا جئْتكم بالنسر الأحمر الناري.

ورفع إصبعه للأعلى وهو يقول: سأريكم انقضاضة ثلاثي النسر الأحمر الناري.

وخارج القصر كانت يارا تقف وسط رجالها عندما رأت فجأة المقاتلة البيضاء، فصاحت قائلة في دهشة: لانسلوت ألبيون.

واقتحم لانسلوت ألبيون سطح القصر وحطّم سقف غرفة الاجتماعات، وأثناء اندفاعه حطَّم أعلى القفص الحديدي الذي يسجن الإمبراطور.

وقالت هبة وهي تحمي وجهها من أثر تحطيم السقف: أسامة؟!

ووجَّه لانسلوت مدفعيه إلى قادة العالم، وقال في غضب: من أنتم حتى تمسوا صاحب الجلالة؟

وفي إيكاروكا، قال فيكتور: تبًا، الفارس عمرو جاء بالجيش الإمبراطوري كله وحاصر القاهرة الجديدة.

قال الشريف حسين في صدمة: ماذا؟! متى فعل كل هذا؟! رجالنا وقادة العالم كلهم في خطر.

وفي سفينة الصاعقة كان عمرو يقف وهو ينظر إلى القاهرة الجديدة، وقال في جذل: مفاجأة أليس كذلك أيها الشياطين السود؟!

وفي القصر ووسط الغبار الذي تسبب به تحطيم القفص الحديدي، ظهر ظل الإمبراطور وهو يقفز من مكانه؛ ليقف أمام المنصة التي كانت هبة تقف عليها، وقال الإمبراطور في جذل: هل كنتِ تتوقعين أنكم تستطيعون إخضاعي بهذه السهولة يا هبة؟



وفي شوارع المدينة كان يسير هشام بسيارته وفجأة أوقفه بعض جنود الإمبراطور، وقال هشام: ما هذا؟ ما الذي يحدث؟!

وبرز رائد توفيق من بين الجنود، وقال بابتسامة واسعة: مرحبًا بالأعزاء.

واندهشت مروة اندهاشًا كبيرًا.

وفي القصر كانت يارا تخرج مقاتلتها الحمراء غورين أم كي ٣ وجاءها اتصال من الشريف حسين: انسحبي يا يارا، اهربي من هناك أنتِ ورجالك.

قالت يارا في غضب: إنني الوحيدة التي يمكنها التصدي للانسلوت ألبيون وهو وحيدٌ و....

قاطعها الشريف حسين في صرامة: الجيش الإمبراطوري بأكمله يحاصر القاهرة الآن، لو اقتحم جنود الإمبراطور القصر الآن، لن تستطيعي العودة من هناك أبدًا.

قالت يارا في صدمة: ماذا؟! متى فعل كل هذا؟!

قال الشريف حسين: اهربي الآن، لا تثيري أزمة دبلوماسية، واتركي قادة العالم؛ فقد أصبحوا أسرى بالفعل.

وطارت يارا ورجالها في أسى بعيدًا عن القصر وخرجوا من القاهرة الجديدة بأقصى سرعة.

(القاهرة الجديدة)

وقف الإمبراطور وهو ينظر إلى هبة التي كانت تنظر إليه في غضب، وقال في سخرية: شيء عجيب للغاية، أليس كذلك يا هبة؟ المنظمة التي تعبتُ في إنشائِها وجعلتها عالمية المنشأ والأساس تنهار على يد مؤسِّسِها شخصيًا، أنا سأكون الرئيس الثالث للأمم المتحدة بعد أن أنتصر في الحرب العالمية.



وقف إبراهيم بجواره، وقال: لقد أقلقتني بالفعل يا جلالة الإمبراطور؛ لقد حسِبتُ أنه تم أسرنا بالفعل.

قال الإمبراطور بسخرية: أنا الوحيد القادر على تحويل الصياد إلى فريسة، أسامة، أرسل إلى عمرو أن يدخل إلى القاهرة فورًا.

قال أسامة: لقد أرسلت إليه هذا الأمر سلفًا.

قال الإمبراطور: هذا جيد.

واقترب أحد جنود الإمبراطور وانحنى قائلًا: لقد أرسل السيد رائد رسالة يقول فيها إنه استطاع القبض على كُلٍّ من هشام حمدان ومروة حمدان.

قالت هبة في صدمة: قبضتَ على هشام ومروة، ما الذي ستفعل بهما يا محمد؟!

نظر إليها الإمبراطور، وأشار بسبابته قائلا: امحي كل الأفكار التي داخل عقلك يا هبة، فلا تنسي أنهم أقاربي.

ثم قال لرجله: أرسل إليه بأن يخبر مروة بما اتفقنا عليه وأن يطلق سراح هشام؛ فهو لم يؤذنا في شيء.

قال الجندي: أمرك صاحب الجلالة.

قال أسامة: هل هو قرار صائب إطلاق سراح هشام؟

قال الإمبراطور: لا يمكنني أن أؤذي أختي ابتهال في أعز ما تملك.

قال إبراهيم في رعب: مولاي، لقد أخبرني أحد رجالي بخبر خطير، قام الأمير شوكت بالاستيلاء على سفينة الداموكليس وقام بتدمير العاصمة الإمبراطورية (برقة) بسلاح الفريا.

اعتلت الصدمة وجوه الإمبراطور وأسامة وهبة والملكة نورا، وقال أسامة: دمَّرَ العاصمة الإمبراطورية كلها؟!



قال إبراهيم: أجل يا سيد أسامة، لقد أباد المدينة ولم يعد لها أيّ أثر على الخريطة.

وفي سفينة الصاعقة ضرب عمرو مقبض كرسي القيادة بشدة، وقال في غضب: كيف؟! لقد انتهز فرصة خروجنا جميعًا من العاصمة الإمبراطورية وقام بتدميرها.

وفي القصر نظر الإمبراطور إلى هبة التي قالت في رعب: صدقني، لم أكن أعرف هذا، لم يقم أحد منا بالاتفاق مع شوكت على هذا.

قال الإمبراطور في صرامة مخيفة: المنظمة التي صدقت كلام شوكت في السابق وقاموا بمحاولة لاغتيالي ، ما أدراني أنهم لم يتفقوا معه ثانية لمحاولة تدميري بالفريا؟

أمسك إبراهيم بذراع الإمبراطور، وقال في محاولة لتهدئته: مولاي، الشياطين السود لا يمكنهم أن يلجئوا إلى هذه الأساليب.

قال الإمبراطور في غيظ: العامة... معنى إبادته لكل المدينة أنه قتل كل العامة، قتل أكثر من ثلاثة مليون مواطن ليس لهم ذنب في كل ما يحدث.

وخرج غاضبًا من المكان، وقال لإبراهيم: احتفظ بجميع قادة العالم ومعهم هبة ونورا؛ فقد أصبحوا أسرى لديّ، هذا سيعجل بالحرب كما أريد تمامًا.

وخرج من القصر ودخل إلى سفينته، وقال: سنتجه إلى القصر الآخر يا هاشم.

قالت سِحر: هل سمعت الخبر؟

قال الإمبراطور: أجل، لقد أخبرني إبراهيم بهذا.

وفجأة أصدر جهاز الاتصال صوتًا لمكالمة مرئية، فقالت سِحر: إنه عدوك.



قال الإمبراطور: أريد لعمرو ورائد وأسامة أن يشاهدوا هذا الاتصال أيضًا.

وفي نفس الوقت صدر صوت في لانسلوت ألبيون، فضغط أسامة على زرٍ بعينه وصدر نفس الصوت في سفينة الصاعقة فضغط عمرو على زرٍ يشبه نفس الزر الذي ضغط عليه أسامة، في حين كان رائد في سيارة تسير به في شوارع القاهرة وكانت بجانبه في السيارة مروة حمدان وصدر صوت من جهاز ما في جيب رائد فأخرج رائد ذلك الجهاز وضغط الزر.

وظهر للجميع نفس الشاشة التي يراها الإمبراطور الذي ضغط على زر الإجابة فظهر وجه شوكت المبتسم على الشاشة.

قال الإمبراطور في غضب: اللعنة عليك يا شوكت، لم أكن أتوقع أنك على هذه الدرجة من الجبن والتفاهة لدرجة أن تدمر العاصمة الإمبراطورية بمن فيها.

قال شوكت: هذه حرب، وهل كنت تتوقع أن أكون رحيمًا وأقتلك من أول مرة؟

قال الإمبراطور بغضب أكبر: إلا العامة يا شوكت، لم أجرؤ طوال ثورتي وحروبي على المساس بالعامة، ولكن أنت وبمنتهى الصفاقة قمت بإنهاء حياة أكثر من ثلاثة ملايين مواطن بلمح البصر.

قال شوكت: لست مثل الإمبراطور الحالي الذي يريد الاستيلاء على العالم أجمع، حتى إنه احتفظ بجميع القادة أسرى لديه.

ابتسم الإمبراطور في سخرية: يبدو أن الأمر قد وصلك إذن، سأخبرك أمرًا يجب أن تعرفه، جاسوسك الذي وضعته لينقل لك كل أخباري سأقتله بنفسي.

قال شوكت: لن تصل إلى هذه الدرجة يا جلالة الإمبراطور، أتعرف لماذا؟ لأنني أحضرت لك مفاجأة.



وابتعدت الكاميرا التي تصور شوكت، فظهر على الشاشة إيزاك يعقوب، وإسماعيل، ومصطفى، وشريفة مختار، ولكن كانت المفاجأة الأخطر على قلب الإمبراطور... كانت وجود الأميرة سلوى جالسة على مقعد متحرك بجانب الأمير شوكت.

وقال أسامة وعمرو وسِحر في وقت واحد: الأميرة سلوى؟!!

واهتز الإمبراطور اهتزازًا عنيفًا؛ فلم يكن يتوقع أن أخته الصغيرة سلوى ما زالت على قيد الحياة.

****

(القاهرة الجديدة /سفينة الداموكليس)

ارتجفت عينا الإمبراطور وهو ينظر إلى أخته الصغيرة المقعدة والعمياء والتي يراها أمامه وهي على قيد الحياة بعد أن كان لمدة ثلاثة أشهر يظن أنها في عداد الأموات.

أما سلوى الصغيرة البريئة فقد قالت في غضب: أخي الأكبر، لم أتوقع أن تكون أنت هو هيل كايزر لوسيفر، لماذا أخفيت عني أنت وأبي هذا الخبر؟

ولاحظت سِحر يدا الإمبراطور ترتجفان، ولكنها تفاجأت به يسند ذراعيه على مقعده وجمع أصابعه العشرة فوق بعضها، وقال في لهجة كبريائية: الصغار لا يجب أن يعرفوا كل شيء عما يفعله الكبار.

قالت سلوى بسرعة: لست صغيرة، لا تنسى أنني أصغر من طارق بعام واحد فقط.

قال الإمبراطور: وماذا في هذا؟ طارق نفسه لم يعرف كافة التفاصيل، والدليل على ذلك أنه رغم علمك بمقتل أبيكِ، إلا أنكِ أخفيتِ أمر بقائكِ على قيد الحياة وتقفين الآن مع شوكت ضدي.

قالت سلوى: وماذا في هذا؟ شوكت هو مَن أنقذني من محاولة قتلي في ذلك اليوم.



ضاقت حدقتا الإمبراطور، واستطردت سلوى قائلة: ثم إنه حتى الآن لم يفعل أيّ شيء خاطئ، بل أنت الذي منذ البداية خاطئ تمامًا.

قال الإمبراطور بسخرية: حقًا، كنت أظنك عمياء العين فقط، لكن أصبحتِ عمياءَ عن كل شيء، يبدو أن شوكت قد أخطأ اللعب هذه المرة، كان يظن أنه من الممكن أن يجعلني أستسلم لو رأيتك أمامي، ولكنه مخطئ.

ثم قال في صرامة (أو كما بدت كذلك): إن اعترضتِ طريقي في قتل شوكت سأقتلك أيضًا يا سلوى، هذا تحذيري الأول والأخير.

قال شوكت: إذن سنتقابل في الحرب العالمية يا جلالة الإمبراطور.

قال الإمبراطور: أجل يا شوكت، سأحدد أنا الزمان والمكان، وسأحاربك أنت وحلفاءَك في هذه الحرب، وحتى ذلك اليوم إياك أن تفعل شيئًا آخرًا كفعلتك هذه، فلا تنسَ أنني ما زلت أمتلك كايزارد الملعون.

قال شوكت: حسنًا، لك هذا.

وأغلق الإمبراطور الاتصال، وفجأة شهق في شدة وكأنه يبكي ونزلت دموعًا من عينيه الاثنتين، وقال في حزن: هاشم، ابتعد بي من هنا.

وأمسكت سِحر بيد الإمبراطور، وقالت له: كل شيء سيكون بخير يا محمد.

وفي سفينة الداموكليس ابتعد الجميع عن الأميرة سلوى التي انحنى بجوارها الأمير شوكت، وقال: لا عليكِ أيتها الأميرة، لقد فعلتِ ما في وسعكِ، لكني لم أتوقع أنه بهذه القوة والصرامة والقسوة ليتغاضى عن أخته الصغيرة.

قالت سلوى: لم أكن أصدق أن أخي الأكبر هكذا، أبي أنجب شيطانًا بحق، لكن لماذا كان أبي يؤيده؟! لماذا كان يدعو للسلام رغم تأييده للإمبراطور؟!

قالت شريفة: لا داعي للتفكير في كل هذا يا سمو الأميرة، ارتاحي قليلًا؛ فقد عانيتِ حقًا في مواجهة الإمبراطور.



قالت سلوى: سمو الأمير، هل قمت بإخراج العامة من العاصمة الإمبراطورية قبل إبادتها؟

ابتسم الأمير في هدوء، وقال: أجل يا سمو الأميرة، لقد قمت بإجلائهم بالفعل.

نظرت شريفة باستغراب إلى شوكت الذي لم تتغير ملامح وجهه مع ذلك، وأخذت تتساءل: كيف استطاع الكذب على الأميرة الصغيرة بهذه السهولة؟!

قالت سلوى: أريد أن أقوم أنا بإطلاق سلاح الفريا على الإمبراطور في هذه الحرب، إن كان سيموت على يد أحد فليمت على يدي أنا.

اتسعت عينا إسماعيل ومصطفى في دهشة لا مبرر لها، في حين قال الأمير شوكت بنفس الهدوء: حسنًا كما تشائين، لكن لن تطلقي طلقة واحدة إلا عندما أقول لكِ هذا.

أومأت سلوى في هدوء، في حين نظر إسماعيل إلى مصطفى الذي قال في همس: هل سنتدخل؟

قال إسماعيل: لو حدث شيء سنتدخَّل، أو كما تقتضي الضرورة.

وفي نفس الوقت في القاهرة الجديدة وقف إبراهيم يوسف وسط رجاله، وقال في قسوة: من قال إن الإمبراطورية انتهت، لقد أعلن الإمبراطور منذ قليل عن اتخاذ القاهرة الجديدة عاصمة مؤقتة للإمبراطورية.

وفجأة سمع صوتًا مألوفًا يقول: إبراهيم، خذني إلى جلالة الإمبراطور حالًا.

نظر إبراهيم اتجاه الصوت وكم كانت دهشته عندما وجد أنه إبراهيم صفوت المحامي الخاص بالأمير عبد الوهاب، وكان مصابًا وكاد أن يسقط لولا أن لحق به إبراهيم يوسف.

قال له إبراهيم: ما الذي حدث لك؟



قال إبراهيم صفوت: شوكت هو من فعل بي هذا.

وسقط أرضًا.

(قصر الإمبراطور الجديد بالقاهرة الجديدة)

دخل الإمبراطور وسِحر وأسامة وهاشم إلى غرفته، وخلع الإمبراطور الجاكت الأحمر ورماه على إحدى المقاعد وهو يقول في غضب: لماذا لم يخبرني أحد بأن سلوى على قيد الحياة؟

قالت سِحر: لم نكن نعرف هذا، الأخبار التي أتتنا تقول أن كل من كان في قصر الأمير عبد الوهاب قد قُتلوا.

قال هاشم: يبدو أن شوكت قام بفعل شيء ما أثناء مهاجمة رجال شرف الدين لقصر الأمير عبد الوهاب.

قال الإمبراطور: لكن كيف ومتى؟ المفترض أن الممر السري المعد للهروب لا يعرفه سواي أنا وأبي وطارق، وبعيدًا عنا أحمد ومحمود، وسلوى لا تعرف شيئًا عن تلك الخطة القديمة، إذن كيف نجت؟ وكيف أصبحت بجوار شوكت؟!

فجأة قام أسامة بإمساك الإمبراطور من ثيابه، وقال في صرامة: اسمعني جيدًا جلالة الإمبراطور، خطة القداس ستُنفذ رغمًا عن الجميع، حتى أنت، لو حدث وأن رأيتك مهزومًا سأقتلك داركنس إمبرور، سأقتلك.

ودفعه إلى أحد المقاعد وغادر من الغرفة، وخرج وراءه هاشم وهو يقول: انتظر يا أسامة.

وخرجت سِحر وراءهما، وما أن أصبح الجميع خارج الغرفة حتى قالت سِحر: انتظر يا أسامة.

توقف أسامة في الممر واقترب منه هاشم، وقال له: ما كان عليك أن تفعل هذا مع الإمبراطور؟



وأمسكت سِحر أسامة من ذراعه، وقالت: لماذا فعلت هذا مع الإمبراطور يا أسامة؟ ألا تدرك ما الذي يشعر به الآن منذ أن عرف بموضوع سلوى؟

قال أسامة في غضب: أعرف جيدًا ما الذي يشعر به، وأعرف تمامًا سبب حزنه المرير الآن، هذه العائلة قد لاقت الكثير من المصائب ما لم تلقه أيّ عائلة في بني هاشم منذ مقتل زيد حفيد الحسين، لكني فعلت هذا؛ لأنني حارسه الشخصي.

قالت سِحر في ذهول: حارسه الشخصي؟!

قال أسامة: أجل، واجبي كحارس شخصي لداركنس إمبرور أن أحميه من كل ما يقف ضد خطته، وأن أخفي نقاط ضعفه ولو بالقوة، لكن أنتِ الوحيدة التي يمكنها أن تخرجه من حزنه.

قالت سِحر: أنا! لكن كيف؟!

قال هاشم: أسامة على حق، أنتِ الوحيدة التي يمكنها أن تخرج قلبه من نهر الأحزان، لم تعودي مجرد شريكة له في كل شيء، لقد أصبحت زوجته.

قال أسامة: اتخذي أنتِ القرار، هل سيظل لكِ مجرد شريك يحميكِ، أم آن الأوان أن تبادليه نفس الشعور؟

وتركها أسامة وهاشم وحيدة في الممر، وأخذت تفكر من يكون الإمبراطور بالنسبة لها؟ ولماذا قرر أن يتزوجها بعد مقتل الإمبراطور شاكر؟

تعرف جيدًا أنه لا يستطيع أحد -أيّ أحد- أن يحميها ويخاف عليها مثلما يفعل الإمبراطور الآن.

ودخلت إلى غرفة الإمبراطور، ولكنها لم تجده في غرفة المكتب بل وجدته جالسًا على السرير في حزن ولكن لم يكن يبكي.



فاقتربت منه ثم جلست على السرير وأدارت ظهرها له، ثم أسندت ظهرها على ظهره وقالت: كنت أخاف أن تستسلم لمجرد رؤية سلوى أمامك.

قال الإمبراطور: كدتُ بالفعل أستسلم أمامها، لكني وجدت أنني لو فعلت هذا لن أستطيع الانتصار على شوكت؛ لهذا تماديت في الخطأ.

مالت برأسها للوراء ليلتصق رأسها برأسه، وقالت: لابد أن الأمر كان مؤلمًا للغاية.

مال برأسه هو الآخر، وقال: مؤلمٌ جدًا.

وفي مستشفى القصر جلس الفارس عمرو وإبراهيم يوسف أمام إبراهيم صفوت الذي كان على سرير طبي.

وقال إبراهيم صفوت: بعد أن انتهت جنازة الأمير عبد الوهاب ذهبتُ إلى القصر فوجدت الممر السري سليمًا لم يناله أيّ ضرر، فدخلت إليه ولكنى وجدت المخرج متهدمًا.

قال عمرو في دهشة: متهدمًا؟! ماذا تقصد؟!

قال إبراهيم: أجل، وجدته متهدمًا، لهذا اطّلعت على كاميرات القصر، وتفاجأت عندما وجدت إسماعيل نائب رئيس الوزراء يقف مع رجاله خارج الممر ويأخذ سلوى ويقوم بقتل الخادمة التي معها، وأثناء مشاهدتي للفيديو تفاجأت بأن إسماعيل ومصطفى قد اقتحما المكان الذي أنا فيه وقاما بخطفي وحبسي في القاهرة الجديدة بدون علم أحد ولكنى استطعت الهروب من رجالهم وجئت إلى هنا.

قال عمرو: هكذا إذن، هذا يفسر كيفية ظهور سلوى بجوار شوكت.

قال إبراهيم في دهشة: ماذا؟! هل تقصد أن الأميرة سلوى تقاتل الآن ضد الإمبراطور السفاح؟

نهض عمرو وقال: أجل، ولكن الإمبراطور لم يستسلم أمامها وسيقاتل في الحرب العالمية.



ثم نظر إليه وقال: لكن لماذا أسرعت إلى هنا؟ كان بإمكانك الهروب إلى طما بمنتهى السهولة.

قال إبراهيم: ولائي الآن هو للإمبراطور المقدس الثالث، ولا يمكنني التخلي عنه.

قال إبراهيم يوسف: جميل هذا الولاء له.

****

(سفينة الداموكليس)

دخل الأمير شوكت إلى غرفته ولحقت به شريفة مختار، وقالت له في غضب: لا أصدق هذا.

قال شوكت بدون أن ينظر إليها: وما الشيء الذي لا يمكنك تصديقه؟

قالت بنفس نبرة الغضب: أنت تخدع الأميرة سلوى وتستخدمها لمصالحك الخاصة.

قال شوكت بسخرية: بحقك شريفة، هذه حرب وكل شيء في الحرب مباح.

قالت شريفة: إلا بخداع الأميرة البريئة، ألا تدرى ماذا فعلت، لقد حرضتَ الأميرة سلوى على أخيها الأكبر.

قال شوكت بنفس النبرة الساخرة: حقًا، لا تنسي أن أخي الأمير هاشم يقف في صف الإمبراطور المقدس، وسأحاربه بنفسي أيضًا وسيكون مصيره مثل مصير الإمبراطور.

قالت شريفة: ما الذي ستستفيده من كل هذا؟

قال شوكت في جذل: كل شيء.



اتسعت عينا شريفة لنبرة شوكت الغريبة، في حين استطرد الأمير شوكت: سأحصل على كل شيء، الإمبراطورية المقدسة... العالم... الأمم المتحدة... الأرض كلها، وسأصير أقوى شخص في العالم.

سلت شريفة سيفها من غمده، وقالت: لكني سأكون حجر عثرة ضدك في كل شيء.

قال الأمير شوكت في سخرية: انظروا من يتكلم؟ ... الأميرة التي غدر بها أخوتها جميعًا.

قالت شريفة: اخرس أيها الوغد.

وانقضت عليه غاضبة، ولكن قبل أن تصل إليه فرقع شوكت أصبعيه (الإبهام والسبابة) فظهرت فجأة من حوائط الغرفة مدافع رشاشة صغيرة وضربت شريفة بالنار.

وسقطت شريفة على الأرض مدرجة بدمائها وأخذت تنظر إلى شوكت في غل وحقد، ولكن شوكت مال عليها وقال في جذل: هل تظنين أنني سأسمح لشخص مثلك بمنعي من السيطرة على العالم؟ أنتِ واهمة يا شريفة.

ودخل الغرفة كُلٌّ من إسماعيل ومصطفى وإيزاك، وقال إيزاك: لقد وصلت آخر الأخبار يا مولاي، الدول التي أسر الإمبراطور زعمائها أعلنت منذ قليل استسلامها التام والكامل لداركنس إمبرور.

قال شوكت في دهشة: ماذا؟! كل الدول استسلمت له.

قال إسماعيل: أجل، الخبر موثوق منه، الآن أصبح داركنس إمبرور السفاح هو سيد الأرض، ولم تعد هناك أيّ دولة تقف في وجه سيادته سوى مملكة السودان؛ فالشريف حسين وجيوش التحالف لم يسقطوا أمامه.

اهتز شوكت اهتزازًا عنيفًا من شدة الغضب، وقال في غضب: لماذا؟ في كل مرة يحدث صراع بيني وبينه يتقدم هو عليّ بخطوة واحدة، لماذا؟!



قال مصطفى: ربما هذا راجع لذكائه الغير محدود.

نظر إليه شوكت في غيظ، وقال: انقلوا هذه الجثة من هنا، أخرجوها من السفينة، وأنت يا إيزاك تعال معي.

وخرج الأمير شوكت ومعه إيزاك يسير وراءه، في حين اقترب مصطفى من جثة شريفة الغارقة في دمائها وجس نبضها، ثم قال: ما زالت حية، ما رأيك... هل نفعل ما أمرنا به؟

قال إسماعيل: هه، لم يعد للأمير شوكت أمر ولا نهي؛ العالم أصبح بيد الإمبراطور، أعتقد أن شريفة ستكون هدية مناسبة.

قال مصطفى: ماذا تقصد؟

ابتسم إسماعيل ابتسامة خبيثة، ثم قال: سأجعلها هدية مناسبة، لكن علينا أولًا إخراجها من الداموكليس وبعدها سنتصرف إزاء ما يحدث.

قال مصطفى: هل تقصد الأميرة سلوى؟

قال إسماعيل: كلا، بل الأمير شوكت.

(القاهرة الجديدة)

في غرفة الأبحاث السرية جلس رائد وآلاء ومروة على أجهزة الكمبيوتر وكانوا ينظرون إلى خريطة العالم.

وقال رائد: هل رأيتِ يا مروة؟ لم تعد برقة موجودة على الخريطة نهائيًا بسبب سلاح الفريا.

قالت مروة: لكن كيف؟! لقد صنعتُ الفريا بحيث يتم إجباريًا تحديد حدودًا للانفجار.

قالت آلاء: حسنًا، يبدو أنه تخلص من تلك الحدود.

قال رائد: ماذا تقصدين؟



قالت آلاء: أقصد أنه قد لعب في صيغة الفريا، فبدلًا من أن يتم تحديد حدود للانفجار ستنفجر الفريا بلا حدود.

قالت مروة: شوكت اللعين، هل يريد تدمير العالم؟

قال رائد: بل يريد حكم العالم، شيء صعب أن يسعى أحد ليصير الإمبراطور ثم يصبح غريمه اللدود إمبراطورًا قويًا بيده الحكم والقوة والمجد، والآن وبعد أن أصبحت الأرض كلها تحت رحمة داركنس إمبرور لن يفوت شوكت ضياع هذه الفرصة، فسيشن الحرب على غريمه اللدود.

قالت مروة: سؤال يا سيد رائد، هل ما نفعله من تأييد لداركنس إمبرور ومساعدته في حربه شييءٌ عادل؟

قال رائد: كأنك تسألينني هل نحن محقين في تأييده؟

قالت مروة: أجل.

قال رائد: لم يعد في هذا الأمر شيء اسمه حق أو باطل، لقد أصبحنا مجبورين على هذا.

قالت آلاء معترضة: مجبورين؟!

قال رائد مؤكدًا: أجل، نحن مجبورون على هذا، لم يعد هناك شيء يمكننا فعله لننقذ الأرض والعالم من الحروب سوى هذه الطريقة، داركنس إمبرور يريد أن يصنع للعالم عِبرة وفِكرة لا يمكن لأحد أن يفعلها مثله، يريد أن يجعل العالم يرى تلك الكراهية المنغرسة فيه.

قالت مروة: كأنك تقول إن الشخص الذي كان هيل كايزر لوسيفر يريد تطهير العالم من الحروب.

قال رائد: ولم لا؟!

اتسعت عينا مروة في دهشة ونظرت إلى آلاء التي كانت مندهشة أيضًا، وقالت آلاء: هل تعني أننا لسنا مخطئين في تأييد الإمبراطور؟!



وهمّ رائد أن يجيبها لكن سمع الجميع صوت الأمير هاشم وهو يقول: أجل، لسنا مخطئين يا آنسة آلاء.

قام الثلاثة من مقاعدهم عندما رأوا الأمير هاشم الذي اقترب منهم، وقال: تأييدنا لداركنس إمبرور هو الشيء الوحيد المتبقي لنا لننقذ العالم من شر الفريا ومن شر الأمير شوكت، الحروب والمعارك! كم أبغض هاتين الكلمتين، صدقوني... رغم كل ما أفعله الآن إلا أنني ما زلت أكره شيئًا اسمه الحرب، إنه يقضي على براءة البشر... يقضي على شيء كنا نعرفه بيننا باسم رائع وجميل، الحروب لا تقضي على أعداء الإنسان؛ بل تقضي على الإنسان نفسه، إنها تشوه البشرية وتسيء للإنسانية؛ لهذا إن أردنا أن نمنع الحروب فلنقضي على أسبابها... وبكل قوة.

ونظر الثلاثة إلى بعضهم البعض وملأ الصمت المكان.

****

(القاهرة الجديدة)

وقف أسامة ينظر إلى تصليحات لانسلوت ألبيون في مركز الأبحاث السرية الجديد بالقاهرة الجديدة، وفي ظل وقوفه جاء ووقف بجانبه عمرو ولم ينظرا إلى بعضهما البعض.

قال عمرو في هدوء: الحرب بعد يومين، هل أنت مستعد لهذا؟

قال أسامة: أنا دائمًا مستعد لأيّ حرب يا عمرو، كيف حال الإمبراطور الآن؟

قال عمرو: إنه بخير، ما دامت سِحر معه سيكون بخير دائمًا.

قال أسامة: أين ستتم الحرب؟ لا تخبرني أنها ستتم في منطقة نعرفها جميعًا.

قال عمرو بهدوء: كلا، ستتم الحرب هذه المرة في الصحراء.



قال أسامة: الصحراء؟! هذه أول مرة منذ ثورته يقرر داركنس إمبرور أن يقاتل هناك .

قال عمرو: يقول إنه لا يريد أن يؤذي أحدًا من العامة هذه المرة؛ فهذه المعركة ليست معركة بسيطة.

ونظر إلى صديقه، وقال: إنها حرب عالمية، هذه الحرب هي ما ستحدد مصير العالم كله.

قال أسامة: إذن على العالم السلام، أين ستحدث المعركة؟

(العاصمة السودانية)

قال رعد بهدوء مثير للارتياب: واحة سيوة، ستحدث الحرب الأخيرة في واحة سيوة.

قالت يارا: من كان يصدق أننا سنتقاتل ضد بعضنا حتى الموت؟

قلت عبير: كانت هذه الحرب ستحدث عاجلًا أم آجلًا، هم من اختاروا جانب الظلام؛ لهذا علينا الانتصار عليهم مهما كلف الأمر.

قال رعد: لقد اقتربت ميرا من نهاية تصليح سلفستر الخاص بي، وسأتجهز للقتال بعد يومين في واحة سيوة.

قالت يارا: إذن لا مفر من الحرب.

قال رعد: أجل لا مفر، الغريب أنني أكثر من يشبه داركنس إمبرور في الشكل مع اختلاف لون العينين والشعر.

قالت عبير: ما يقلقني هو شيء واحد.

نظر إليها رعد ويارا، وقالت يارا في حذر: ما هو؟

قالت عبير: أن نضطر لقتل أسامة وعمرو.

ساد الحزن وجوههم للحظات ثم ظهرت ملامح الصرامة على وجه رعد، وقال: هذا وارد أيضًا.



صُدم كلٌّ من عبير ويارا، وقال يارا: رعد، هل أنت......؟

قاطعها رعد في صرامة قائلًا: لم تعد هناك صداقة بيننا؛ إنـها حرب، وكل شيء مباح في الحرب.

وفي نفس الوقت في الداموكليس قال شوكت: سأنتصر عليك جلالة الإمبراطور محمد السفاح حتى ولو اضطررت لنسفك تمامًا.

وفي القصر الإمبراطوري الجديد بالقاهرة الجديدة قال الإمبراطور: فلنرى من سينتصر في هذه الحرب؟ إنها الحرب الأخيرة!

****

مَن الذي سينتصر؟! لا أحد يعرف، فبعد أن أصبحت الأميرة سلوى ضد الإمبراطور محمد السفاح وتوقعات الحرب ومسارها غير متوقع ومجهول إلى الآن، ما الذي سيحدث في معركة واحة سيوة؟ فلنتابع...



٢٣-الفصل الثالث والعشرين (معركة واحة سيوة العالمية، فلتسقط إيكاروكا)

(واحة سيوة)

في المكان الذي لا يوجد فيه أيّ بشريّ على الإطلاق ولا يسكنه أحد، حتى الحيوانات قد هجرته ولم يبقى هناك سوى الرمال لتشهد هذه الحرب المقدسة التي على وشك البدء.

واقتربت الساعة من العاشرة صباح ذلك اليوم العالمي الذي لن يغيب عن الذاكرة أبد الدهر... اليوم الذي قرر فيه جميع من سيشهده القيام بالحرب... الحرب العالمية

وفي المكان الذي تم الاتفاق عليه ليكون ميدانًا واسعًا لحرب ستحدد مصير الإمبراطورية المصرية المقدسة، كلّا بل ستحدد مصير العالم كله.

فمن جانبٍ ظهرت قوات الجيش الإمبراطوري المصري المقدس وكانت كل القوات موجودة؛ لتشهد حربًا ليست كأيّ حرب لمواجهة جيش كان أعتى الجيوش في العالم وأقواها تقودهم سفينة الصاعقة الحمراء التي كان يجلس فيها إمبراطور الظلام محمد السفاح شخصيًا الذي أصبح منذ يومين فقط سيد الأرض كلها.

ومن جانب آخر ظهرت قوات جيوش التحالف الذي قامت منظمة الأمم المتحدة بتأليفه منذ شهرين، وتتوسط جميع المقاتلات أقوى سفن قوات التحالف... السفينة السوداء إيكاروكا والتي كان الملك الشريف حسين ملك السودان المستقل الوحيد الباقي عن كافة دول العالم جالسًا فيها؛ ليواجه الإمبراطور شخصيًا.

وفي نفس جانب قوات التحالف ظهرت سفينة الداموكليس والتي أصبحت أقوى سفينة في العالم حتى هذه اللحظة، إذ إنها تمتلك أقوى سلاح عرفته البشرية حتى هذا اليوم... سلاح الفريا، والتي كان يقودها الأمير المنشق عن الإمبراطورية المصرية المقدسة رئيس الوزراء السابق الأمير شوكت شاكر علي... عدو الإمبراطور اللدود، وكان جدار الحماية



يحيط بالسفينة من كل جانب، فكان أمر اقتحامها أشبه بالأمنية أو بالأمر المستحيل، فهذا النظام الذي تتمتع الداموكليس لا يسهل اقتحامها نهائيًا حتى ولو نجح أحدهم في إيقاف درع الحماية الذي لا يمكن إيقافه إلا من داخل السفينة.

بدايات عام ٢٠٢٦ a.t.p أصبحت الحرب العالمية هى الشيء الوحيد الواجب حدوثه في هذه الفترة من الصراعات والحروب، فبعد مقتل الإمبراطور شاكر علي والعالم يسير إلى مرحلة لا رجعة فيها، وباحتلال إمبراطور الظلام العرش الإمبراطوري وانشقاق الأمير شوكت علي عن الإمبراطورية وثورة الشياطين السود على قائدهم السابق كل هذا أدَّى إلى حدوث الحرب... الحرب العالمية في واحة سيوة.

وفي سفينة الداموكليس كان الأمير شوكت جالسًا واضعًا قدمه اليسرى على اليمنى في كبرياء، وقال لإسماعيل الواقف يمينه: هل جميع القوات جاهزة للحرب؟

قال إسماعيل: كلها جاهزة بالتأكيد.

وفجأة اتصل به الإمبراطور، وقال له بسخرية: هل أنت مستعد لهزيمتك يا شوكت؟

قال شوكت في سخرية أكبر: بل أنت استعد للهزيمة، فأنت تحارب جيشين في وقت واحد لا جيشًا واحدًا، ولا تنسَ أن معي سلاح الفريا.

قال الإمبراطور: إذن حاول أن تصيب الصاعقة بسلاح الفريا، فقادة العالم الأسرى موجودون في الصاعقة كلهم.

ضحك الأمير بسخرية، وقال: هل تظن أن هذا قد يمنعني عن مهاجمتك وأنت في الصاعقة؟

وقبل أن يرد الإمبراطور عليه تدخل الشريف حسين في المحادثة، وقال في غضب: شوكت أيها الوغد، إياك أن تمس الأسرى بسوء.

قال شوكت في جذل: إذن سلِّمني قيادة الجيوش كلها.



قال الشريف حسين: تريد قيادة القوات كلها؟! هل تريد مواجهته وحدك؟

قال الإمبراطور في جذل: افعلها يا حسين، فأنا أريد مواجهته أيضًا.

قال شوكت: سلمني قيادة القوات كلها، ولن أهاجم الأسرى أبدًا.

قال الشريف حسين: هل تريد أن تقول إنك لوحدك تستطيع الانتصار على الإمبراطور السفاح؟!

قال الإمبراطور في جذل: هذا في أحلامكم.

وقطع الاتصال، في حين قال الأمير شوكت: سأضمن لك هذا.

وقطع الاتصال هو أيضًا، ووضع الشريف حسين يده على جبينه، وقال: هذان الاثنان سيصيبانني بالجنون يومًا ما.

قال أنور: ماذا ستفعل الآن؟ فيكتور المستشار العسكري لنا في الميدان، والإمبراطور رمى بمستشاره العسكري في المعركة أيضًا.

قال الشريف حسين في إصرار: آن الأوان لينزل القائد الأعلى في المعركة، سأترك لك إيكاروكا يا أنور.

وضغط على زر أمامه، وقال: إلى جميع قوات التحالف القيادة العامة إلى الأمير شوكت، اتبعوا تعليماته من الآن فصاعدًا.

وترك مكانه وخرج من الغرفة إلى غرفة المقاتلات، وصعد على متن التولغيز وخرج من إيكاروكا متجهًا إلى مقدمة الجيش ووقف بجوار فيكتور.

وقال فيكتور: هل........؟

وقبل أن يكمل سؤاله قاطعه الشريف قائلًا: لا تسألني.

وفي الصاعقة قال الإمبراطور: هذه الحرب ستكون ممتعة للغاية.

قال رائد: جميع قواتنا على أهبة الاستعداد وهم ينتظرون أوامرك.

قال الإمبراطور بجذل: حسنًا، فلنبدأ حربنا الأخيرة.



(واحة سيوة)

اشتعل الحماس في الجيشين المتقابلين كلاهما، وخاصة بأن قائدي المعركة ليسا كأيّ قائدين؛ بل هما خصمان يعرفان جيدًا كيف يفكر كل منهما؟

خصمان يجيدان لعبة الشطرنج، لكن أحدهما يحمل ذكاءً فريدًا والآخر يكاد يضارع ذلك الذكاء، لكن كان للقدر شئون أخرى حيث جعلت أحدهما متفوقًا دائمًا على الآخر، الذكاء، والقوة، والسلاح، والحرب... كل هذه العوامل تجمعت معًا في مكان واحد.

واحة سيوة

وفي الصاعقة قال الإمبراطور: أريد للصاعقة أن تكون في مؤخرة الجيش الإمبراطوري، وأن تتجه المقاتلات الجديدة إلى يمين الميدان.

وفي نفس الوقت قال الأمير شوكت في الداموكليس: فليتجه نصف جيشي الخاص إلى يسار الميدان.

واتجه كل الفريق إلى المكان المشار إليه.

وقال الإمبراطور: فلتتجه فرقة الفرسان إلى اليسار، ولتتقدم فرقة الفارس الأول إلى الأمام بأميال قليلة.

وقال الأمير شوكت: فلتتجه الفرقة الأولى والفرقة الثانية إلى يمين الميدان، ولتصبح الداموكليس في منتصف قوات التحالف.

قال الإمبراطور: إبراهيم، تقدم برجالك إلى يمين الميدان بزاوية ٤٠ درجة.

وقال الأمير شوكت: فيكتور، فلتتقدم قواتك إلى اليسار بزاوية ٩٠ درجة.

قال الإمبراطور: عمرو، فلتتقدم برجالك بزاوية ٦٠ درجة.

وقال الأمير شوكت: جوزيف، فلتتقدم برجالك جهة اليسار بزاوية ٨٠ درجة.



قال أسامة في دهشة: الحرب لم تبدأ بعد وهما بدءا حربهما الخاصة.

قال عمرو: هل هذه الحرب عادية؟

وقال إبراهيم يوسف: هذه الحرب لم تعد كأيّ حرب حصلت من قبل.

وقال الشريف حسين: وكأننا لعبة في أيديهم.

وقال جوزيف: كأنهما يلعبان بنا شطرنج.

وقال فيكتور: هكذا تدور حروب الذكاء.

وفي الصاعقة قال رائد: لقد اقتربنا يا مولاي.

ابتسم الإمبراطور في جذل، وقال: أسامة، تقدم إلى الأمام بزاوية ٩٠ درجة.

وتقدم أسامة إلى الأمام، وفجأة أصبح الجيش الإمبراطورى كله وكأنه دائرة، دائرة تحيط بجيوش التحالف وقوات شوكت كلها.

وفي الداموكليس، قال إسماعيل بسرعة: لقد حوصرنا سموك.

قال الأمير شوكت في صدمة: ماذا؟! حوصرنا! كيف اكتشف خطتي بهذه السهولة!

وفي الصاعقة، قالت آلاء شوقي: لقد حاصرناهم يا مولاي.

قال إبراهيم صفوت الذي كان يقف بجانب الإمبراطور: الآن يمكنك سحقهم جميعًا.

أسند الإمبراطور خده الأيمن على يده اليمنى وابتسامة ساخرة على وجهه، وقال في جذل: شوكت... شوكت... شوكت، هل كنت تظن أنك تفوقني ذكاءً؟ حسنًا، تجرع مرارة غرورك الزائد.

ثم قال بلهجة جدية: أسامة، عمرو، إبراهيم، هاجموا جيوش التحالف.

وفي الداموكليس، قال شوكت بجنون: هاجموا جميعكم.



وانقضت المقاتلات على المقاتلات وبدأت الحرب العالمية والمعركة الأخيرة في واحة سيوة، وحتى الآن لم يعرف أحد من المنتصر؟!

****

(واحة سيوة)

انقضت المقاتلات على المقاتلات واشتعلت نيران الحرب العالمية في المنطقة التي لم تعد هادئة في هذا اليوم الذي يعيد إلى الأذهان ذكرى المعركة التي دبَّت في القاهرة القديمة منذ شهرين على الأقل.

وفي سفينة الصاعقة نظر رائد إلى نيران الحرب، وقال: الآن تبدأ الكارثة.

ونظرت آلاء إلى الإمبراطور، وقالت: مولاي، ماذا سيحدث لو خسرنا هذه الحرب؟

قال الإمبراطور: سيحدث الكثير يا آلاء، لو خسرنا هذه الحرب سيسيطر شوكت على العالم برمته بسلاح الفريا الذي يتحكم به، وإن حدث هذا فلن يبقى هناك أمان في العالم كله.

قال إبراهيم صفوت: لكن من المستحيل أن تدخل جلالتك في حرب خاسرة على الإطلاق.

قال الإمبراطور: كلا يا إبراهيم، هذه المرة ليس لهذه الحرب علاقة بحروبي السابقة، هذه المرة يقع مصير العالم في كفة والانتقام في كفة أخرى.

قال رائد: إذن أيّ كفة سترجح في هذه الحرب؟

قال الإمبراطور بصرامة: حتى أنا لا يمكنني توقع نتيجة هذه الحرب، لكن سأنتصر.

وفي الخارج أخذت المقاتلات تتصادم ببعضها البعض وانفجرت مقاتلات عديدة من كِلا الطرفين.



وقالت يارا: يجب أن نصل إلى الصاعقة، إن قتلنا الإمبراطور سيستسلم الجيش الإمبراطوري كله.

قال فيكتور: أتظنين أنهم سيسمحون لنا بذلك؟

ودمر مقاتلتين اقتربتا منه بسرعة كبيرة في حين دمرت يارا إحدى المقاتلات الإمبراطورية بشعاعها الأحمر.

وقالت يارا: على الأقل فلنحاول.

قال جوزيف: حسنًا، لن نعرف إلا إذا جربنا.

وفجأة طارت غورين وجوليوس ناحية الصاعقة، وقبل أن يصلا إليها وقفت أمامهما مقاتلة إبراهيم وإحدى مقاتلات الفرقة زيرو.

وقال إبراهيم: سيدتي يارا، لن أسمح لكِ بالاقتراب من الصاعقة.

قالت يارا: ابتعد يا إبراهيم، لا أريد أن أقتلك أنت ولا باقي الرجال.

رفع إبراهيم مدفعه في وجه غورين، وقال بصرامة: لن أتردد في القتال سيدتي، من واجبي حماية قائدنا حتى ولو قتلتُ رفاقي القدامى سأفعلها.

انقض جوزيف عليه بسرعة خارقة وحاول أن يضربه بسيفه، ولكن صد إبراهيم ضربته بسيفه الأيسر، وقال في سخرية: في الحقيقة فريق السيد رائد ممتاز للغاية، فقد قاموا بتطوير مقاتلتي لتتناسب مع سرعة هجومات الثلاثة مقاتلات القوية للشياطين.

وأطلق مدفع في وجه غورين، وبالرغم من قوة جسد غورين -والذي يعلمه إبراهيم- ولكن تلك الضربة جعلت غورين تتراجع إلى الخلف أمتارًا كثيرة.

وهاجمت المقاتلة الأخرى جوليوس الذي ابتعد عنها، ولكن فجأة انقضَّ عليه إبراهيم، وقال: سامحني يا سيد جوزيف، لكنها حرب.

واصطدم سيفه بسيف جوليوس بشدة وزاد جوزيف من إحكامه على السيف، وقال: ازددتَ قوة في الفترة الماضية يا إبراهيم.



قال إبراهيم: لم أصل بعد إلى قوتك ومستواك يا سيدي.

وابتعدا عن بعضهما والتحما ثانية من جديد.

(القاهرة الجديدة)

وقفت ابتهال تنظر إلى النافذة المطلة على القصر الحاكم الجديد، وقالت لزوجها هشام حمدان: لو ضايقك أنني وافقت على الإقامة في هذا المكان يمكننا العودة إلى مسكننا القديم.

ابتسم هشام في هدوء، وقال: ومَن قال إنه ضايقني؟ بالعكس هذه الطريقة الأنسب ليستطيع الإمبراطور حمايتك.

نظرت إليه وقالت في قلق: هل حقًا سلوى تقف ضد أخي الأكبر؟

أشاح بوجهه بعيدًا عنها، وقال: الفكرة وحدها مرعبة للغاية، الكل يعلم مدى تعلق الإمبراطور بسلوى الصغيرة، ولكن ما قاله في مكالمتهما الوحيدة يثير القلق.

قالت ابتهال في حزن: في البداية خسرنا هدوءَنا وسلامنا، وبعدها بدأت العائلة في تساقط، والآن أخي الأكبر وأختي الصغيرة يقومان بحرب ضد بعضهما.

ضمها هشام إلى صدره، وقال: فلنترك الأمر بينهما، حتمًا سيجد الإمبراطور طريقة لينقذ بها سلوى الصغيرة.

قالت ابتهال: آمل ذلك.

تركها هشام، وقال: حسنًا، ألن نذهب إلى المشفى؟ قال الأطباء إنها ستستيقظ هذا اليوم.

قالت ابتهال: أجل سنذهب.

وأخذت حقيبتها الصغيرة وخرجت هي وهشام في طريقهما للمشفى الملحق بالقصر الجديد.



****

(واحة سيوة)

مازال القتال مستمرًا في تلك الواحة المنعزلة عن غيرها في العالم أجمع، ولا زالت نيران الحرب تشتد مع مضي الحرب.

وكانت لانسلوت ألبيون تقاتل بالقرب من الصاعقة وتقوم على حمايتها في نفس الوقت الذي كانت فيه المقاتلة أكنادين تقاتل في وسط الميدان ضد المقاتلات الكثيرة التي كانت تقف ضدها.

وفجأة وعندما كان عمرو مشغولًا بتدمير المقاتلات التي تقف في طريقه اقتربت منه المقاتلة هيكتور مقاتلة فيكتور هيرو.

وعندها وقف عمرو ينظر إلى المقاتلة الواقفة أمامه في صمت.

وقال فيكتور في قوة: الفارس عمرو، هذه المرة لن أنسحب أمامك ولن أتركك تنتصر في هذه الحرب.

قال عمرو في جذل: فيكتور، لا تتخيل مدى سعادتي برؤيتك الآن، لكم تمنيت أن أسحقك، ما زلت مندهشًا من عبقريتك الحربية أثناء معركتنا بالسودان.

قال فيكتور: حقًا؟

وانقض على أكنادين بكل قوة، وصد أكنادين الضربة بسيفه ثم اختفى الاثنان بسرعة كبيرة من مكانهما، وفجأة ظهرا بالقرب من سطح اليابسة وهما يتناوشان بالسيوف ضربة ضربة، وكانت ضرباتهما سريعة للغاية.

وفجأة توقف الاثنان عن التناوش ولكن ما زال سيفاهما متلاحمان ببعضهما البعض، وقال عمرو في قوة: لم أكن أتوقع أن تجاريني في القوة أبدًا يا فيكتور.

وقال فيكتور: في الحقيقة ما زلتُ مندهشًا لأنك تخفي الكثير من قوتك حتى الآن.



قال عمرو: إذن قد كشفتني.

وابتعدا عن بعضهما من جديد، وقال عمرو في قوة: ليس عندي وقت لك يا فيكتور، ورائي مهمة يجب أن أنفذها هنا، هل فهمت؟

وأشعل عمرو سوطه الناري وطار بسرعة فائقة باتجاه فيكتور، وحاول فيكتور أن يتصدى لحركته، ولكن هز عمرو سوطه الناري بسرعة وهاجم هيكتور بضربة واحدة، وعندما تجاوز أكنادين هيكتور وأصبح وراءه بدأت المقاتلة تعطي لفيكتور إنذارًا غريبًا.

ونظر فيكتور إلى مصدر الإنذار، وقال: لقد قمت بتدميري.

وسقطت المقاتلة هيكتور على أرض الميدان ونظر عمرو إلى المقاتلة الملقاة أمامه وإلى المقاتل الذي أصبح راقدًا أمامه مغمى عليه مثقلًا بالجراح تنسال من رأسه، وقال في فخر: انجو بحياتك فيكتور هيرو، إياك أن تستسلم للموت.

وانطلق عائدًا إلى الميدان من جديد.

وفي إيكاروكا، قال أحد الرجال: لقد سقط المستشار فيكتور يا سيدي الرئيس.

قال أنور: هل قتلوه؟!

قال الرجل: لا إنه مصاب، يمكن نقله إلى الحجز الطبي الموجود عند حدود الواحة والذي تم وضعه مسبقًا.

قال أنور بحزم: و فيم التأخير؟ انقلوه بسرعة.

وفي الداموكليس، قال شوكت: لم أكن أتوقع أن يسقط فيكتور في مواجهته الأولى وبهذه السرعة.

قال إيزاك الذي كان يقف إلى جانبه: الكل يعرف أن أكنادين قوية جدًا؛ لهذا سقط السيد فيكتور منذ البداية.

قال شوكت: هل جهزت الطلقة الأولى لسلاح الفريا؟



قال إسماعيل: أجل يا مولاي.

قال مصطفى: فقط ننتظر أوامرك للإطلاق.

قال شوكت: صِلوني بالأميرة سلوى؛ فهي تملك مفتاح الفريا والداموكليس.

وفي غرفة من غرف الداموكليس تبدو مثل الحديقة كانت الأميرة سلوى تجلس على كرسيها المتحرك، وكانت تمسك بيدها عصا صفراء في رأس تلك العصا يظهر زر أحمر ومكتوب على هذه العصا مفتاح إطلاق الفريا.

وسمعت سلوى صوت الأمير شوكت وهو يقول: سمو الأميرة سلوى، طلقة الفريا جاهزة، أرجوكِ اضغطي الزر الآن؛ حتى تخرج الطلقة.

وبدون تفكير ضغطت سلوى زر الإطلاق فخرج مدفع قصير من أسفل الداموكليس ثم خرجت طلقة الفريا وانطلقت مسرعة بسرعة مخيفه باتجاه نصف ميدان المعركة، وهى في السماء انفجرت محدثة ثقب كبير.

وابتعدت بعض المقاتلات عن طريق سلاح الفريا، ولكن ذلك الثقب بدا وكأنه جاذب للمقاتلات فانجرفت ٤٠ مقاتلة نحو الفريا وتدمرت تمامًا.

وفي الصاعقة، قال رائد: تبًا، على هذا الوضع سنخسر الحرب بالتأكيد.

قالت آلاء: السيدة مروة تقول إن لديها خمس دقائق فقط لتضع اللمسات الأخيرة للسلاح الرادع للفريا.

ونظر إبراهيم إلى الإمبراطور، وقال: خمس دقائق! هل ستكون كافية؟ فيم تفكر جلالة الإمبراطور؟

نظر رائد إلى الإمبراطور الذي كان ينظر إلى المعركة بكل تركيز، ثم تنهد قليلًا وأغمض عينيه وأخذ يفكر في ما قاله رائد وآلاء.

ثم فتح عينيه، وقال: هناك طريقة واحدة لنشغلهم عنا قليلًا، فلنسقط إيكاروكا.

قال رائد: ماذا؟! نقوم بإسقاط إيكاروكا؟!



قال الإمبراطور: أجل، إن سقطت إيكاروكا فلن يتمكن الشياطين السود أبدًا من إكمال المعركة بصورة جيدة؛ فإيكاروكا هي المقر العام لقوات التحالف، وبسقوطها سينتهي قوات التحالف.

قال إبراهيم: الأمر أشبه بمحاولة لتدمير أحلام قوات التحالف في الانتصار.

قال الإمبراطور: بالضبط، عندها سنضمن الانتصار في هذه الحرب، وعندها لن يبقى أمامنا سوى اقتحام الداموكليس.

اتسعت عينا رائد وآلاء وإبراهيم فجأة من كلام الامبرطور، وقال رائد في تردد: اقتحام ال... الداموكليس، لكن كيف؟!

قال الإمبراطور: اتركو هذا الأمر لي.

ثم نظر إلى المسئول عن مدفع الصاعقة، وقال: جهز مدفع الصاعقة

قال الرجل: المدفع جاهز دائمًا للإطلاق.

قال الإمبراطور: إذن حدد الهدف.

ثم قام الإمبراطور من مكانه واقترب من الرجل، وقال: أريدك أن تحدد الهدف بحيث تكون الطلقة مائلة قليلًا.

قال الرجل: كل هذا ممكن يا مولاي.

قال رائد: ما الذي تفكر فيه؟

نظر إليه الإمبراطور، ثم قال بجذل: أريد إسقاط إيكاروكا، وبنفسي.

نظر إليه الجميع في دهشة، ثم قال الإمبراطور للرجل المسئول عن المدفع: هناك منطقة في إيكاروكا تعتبر نقطة ضعف، أريدك أن تصيبها وبمنتهى القسوة، هذه المنطقة لو تدمرت ستسقط إيكاروكا كلها، ها هي المنطقة.



وأشار إلى منطقة في أسفل إيكاروكا، وقال رائد: هذه منطقة محركات إيكاروكا، لو تدمرت هذه المنطقة...

قاطعه الإمبراطور مكملًا في جذل: عندها لن تعود إيكاروكا في الحرب كلها.

قال الرجل: لقد حددتُ الهدف بكل دقة، أنتظر فقط الإشارة.

قال الإمبراطور: أطلقها.

وخرج مدفع الصاعقة من مكانه، ونظر شوكت إلى مدفع الصاعقة وقال: هل ينوي الإمبراطور أن يهاجم الداموكليس؟

قال إيزاك: الإمبراطور ليس أحمقًا لهذه الدرجة، لا بد أن هدفه شيئًا آخرًا.

وظهر الليزر الخاص بمدفع الصاعقة، وفي إيكاروكا قال أنور: ما الذي ينوي فعله ذلك الإمبراطور؟ أيعقل أنه.......؟!

وقبل أن يكمل كلامه انطلق الليزر الأحمر المكثف من مدفع الصاعقة باتجاه إيكاروكا واعتلت الدهشة جميع قادة الشياطين السود (الشريف حسين وأنور ويارا وجوزيف) حتى الأمير شوكت وإيزاك اعتلتهما الدهشة من قرار الإمبراطور بالهجوم على إيكاروكا.

وقال الإمبراطور في جذل: فلتسقط إيكاروكا.

وأصابت الطلقة محركات إيكاروكا، وجراء الانفجار توقفت جميع أجهزة إيكاروكا وخاف جميع من كان موجودًا في إيكاروكا من الرجال، وقال أنور في غضب: جلالة الإمبراطور، ياللك من....

وسقطت إيكاروكا من السماء متجهة إلى الأرض بسرعة كبيرة، ولكن...

(واحة سيوة)



سقطت السفينة السوداء إيكاروكا من سماء المعركة إلى الأرض بسرعة كبيرة للغاية جراء توقف جميع أجهزتها وإصابة محركها من مدفع الصاعقة، ولكن لم تتحطم السفينة.

وكان كل من السفينة مغمضًا عينيه، وعندما أحسوا أنهم في أمان فتح الجميع أعينهم في دهشة، وكان أنور أكثرهم دهشة ففتح عينيه ونظر إلى إيكاروكا، وقال: مستحيل، يارا وجوزيف.

وكان له الحق في دهشته تلك؛ فقد كانت المقاتلتان جوليوس وغورين أم كي ٣ يحملان كلاهما السفينة إيكاروكا على ظهريهما.

وقال جوزيف في سعادة: هل أنتم جميعًا بخير يا رجال؟

واهتز جميع الرجال في إيكاروكا فرحًا، وقال أنور: لكن لماذا تركتم القتال وجئتم لمساعدتنا بهذه الطريقة؟

قالت يارا: لن نسامح أنفسنا لو لم نفعل هذا.

قال أنور في صرامة: اذهبا إلى المعركة وقاتلا بكل قوتكما، هذا أمر.

وضع يارا وجوزيف السفينة على الأرض بهدوء، وقالت يارا: لا تقلق، فلن تنتهي تلك المعركة بسهولة.

وطارا كلاهما ناحية السماء، في حين قال أنور لجميع من حوله: جهزوا أنفسكم سنغادر كلنا السفينة، هل فهمتم؟

قال الجميع: أجل أيها الرئيس.

وفي الداموكليس قال شوكت في غيظ: قام بإسقاط إيكاروكا ذلك الوغد، أطلقوا الطلقة الثانية من الفريا.

وضغطت سلوى على الزر فانطلقت الطلقة الثانية من مدفع الداموكليس وأبادت كمية كبيرة من المقاتلات.

ونجا أسامة من الطلقة الثانية بأعجوبة كبيرة، وقال في غضب: ذلك السلاح مدمر للغاية، علينا أن نسرع باقتحام الداموكليس.



واقترب منه جوزيف وقال: أسامة، قبل التفكير في اقتحام الداموكليس عليك مواجهتي أولًا.

وبدون أن يتكلم وضع أسامة مدفعه الأيمن في مكانه على ظهره ثم سلَّ سيفه واقترب من جوليوس الذي جهز نفسه لمواجهة أسامة، ولكن أحس جوزيف بضربة سيف أسامة وهي تدمر نظام مقاتلته بدون أن ينتبه إليها، وقال جوزيف: يا لها من سرعة.

وسمع أسامة يقول في غضب: أنت لم تعد نِدًا لي يا جوزيف، ابتعد عن طريقي.

وسقطت المقاتلة الثانية من سماء المعركة متجهة إلى الأرض بكل قسوة، ولكن استطاع جوزيف الهروب منها قبل أن تنفجر قبل أن تمس الأرض.

وسقط جوزيف مغمًى عليه، وعندما شاهد أنور جوزيف الملقى على الرمال قال: حتى جوزيف، لماذا نسقط واحدًا تلو الآخر؟!

وفي الصاعقة قالت آلاء شوقي: مولاي الإمبراطور، السيدة مروة انتهت من تركيب السلاح الرادع للفريا في مقاتلتك كايزارد المعلون.

نهض الإمبراطور من مكانه، وقال لهم: يبدو أن دوري في الانضمام لهذه المعركة قد حان.

واتجه إلى باب الغرفة، وقبل أن يخرج من غرفة القيادة نظر إليهم، وقال: لا أعلم هل سأنجو من هذا أم لا؟ لكن أريد أن أقول لكم شكرًا... شكرًا على الثقة التي منحتموني إياها واختياركم البقاء بجانبي، شكرًا لكم أنتم أحرار من الآن فصاعدًا، لكن لي طلب أخير، بعد خروجي من الصاعقة قوموا بتحرير الأسرى الذين في الصاعقة.

وانحنى كل من في الصاعقة للإمبراطور، وقالوا: صاحب الجلالة.

وخرج الإمبراطور من غرفة القيادة متجهًا إلى الممر حيث تنتظره مروة حمدان التي كانت واقفة في آخر الممر.



وعندما وصل الإمبراطور إليها قالت: لقد وضعت السلاح الجديد في كايزارد الملعون، فقط ستقوم جلالتك بتحديد سرعة السلاح وقوته لمواجهة الفريا، ويجب أن تطلق السلاح الجديد في اتجاه قنبلة الفريا بالضبط، ويجب أن تلتقى الضربتان في غضون دقيقة واحدة من إطلاق السلاحين، وسأذهب معك من أجل فعل هذا.

قال الإمبراطور: لا، بل سأذهب وحدي في كايزارد، ستبقين مع رائد في الصاعقة.

ثم وقف أمامها وقال: مروة، شكرًا على مساعدتك لي، أنا السبب في مقتل أختك منى حمدان، والسبب أيضًا في مقتل أبيك السيد حمدان، أنا هيل كايزر لوسيفر... الشخص الذي أردتِ قتله من أعماق قلبك.

قالت مروة في هدوء: ربما إنني أكره هيل كايزر لوسيفر، لكني أكره قاتل أبي أكثر منه.

قال الإمبراطور: سأقتله، أعدكِ بهذا.

قالت مروة: أجل، وأنت على قدر وعودك دائمًا.

وتركته، وهو استمر في السير حتى وصل إلى غرفة المقاتلات.

****

تُرى ما الذي سيحدث للإمبراطور بعد أن قرر الدخول إلى الحرب؟ وما الذي سيحدث بعد إسقاط إيكاروكا؟ هل هناك أمل في ردع سلاح الفريا أقوى سلاح الآن على وجه الأرض؟ وهل سيقتحم الإمبراطور ورجاله الداموكليس؟ فلنتابع....



٢٤- الفصل الرابع والعشرون(قرار الإمبراطور، اقتحام الداموكليس)

(سفينة الصاعقة/واحة سيوة/سفينة الداموكليس)

وصل الإمبراطور إلى غرفة المقاتلات، وكانت سِحر تنتظر الإمبراطور في تلك الغرفة، وعندما رآها الإمبراطور ابتسم في حنان واقترب منها، وقالت سِحر: كنت أنتظرك كثيرًا، كنت أعرف أنك ستنضم إلى هذه الحرب بنفسك في أيّ وقت.

ابتسم الإمبراطور، وقال: لو كنت أعرف أنكِ هنا لاتخذت قراري بالانضمام مبكرًا.

قالت سِحر: سآتي معك بالتأكيد.

قال الإمبراطور: بالطبع فأنتِ شريكتي في كل شيء.

قالت سِحر: بالمناسبة، هناك خبر أريد إخبارك به قبل أن نذهب، أنا...

وضع أصبعه على فمها، وقال في حنان: أيًا كان ولدٌ أم فتاة ستسمينه بنفسك.

ابتسمت في سعادة واحتضنته بشدة، وهو أيضًا ضم ذراعيه حول ظهرها، وقال لها: هل تعلمين؟ لو أننا لسنا في حرب الآن، لجلبت إليكِ القمر إلى هنا؛ لترينه بنفسك.

وقبل أن ترد عليه اقتحمت غورين أم كي ٣ المكان، وقفز الإمبراطور من مكانه وهو يحتضن سِحر؛ ليحميها من الإصابة، ووقف الإمبراطور على قدميه، وقال في دهشة: يارا؟!

قال يارا في سرعة: إمبراطور الظلام السفاح، سأقتلك بنفسي، لن أجعلك تفعل ما تريد في هذا العالم.

وقبل أن تنقض عليه بكل قوة هاجمتها مقاتلة غريبة كانت في المكان، وقال الإمبراطور: سِحر، ما الذي تفعلينه؟



قالت سِحر: سأوقف يارا لوحدي، انطلق أنت؛ لديك مهمة يجب أن تفعلها.

ركض الإمبراطور بسرعة باتجاه كايزارد اللملعون، وحاولت يارا أن تفلت من قبضة مقاتلة سِحر، ولكنها لم تفلح.

وصعد الإمبراطور على متن كايزارد، وقال: عديني أن تبقي بخير.

قالت سِحر: عدني أنت أن تنتصر في هذه الحرب.

قال الإمبراطور: أعدك.

وأغلق قمرة القيادة ولبس خوذة قيادة كايزارد وضغط على أحد الأزرار، وانقض كايزارد على غورين أم كي ٣ ودفعها خارج السفينة، وقال: لا تتقاتلوا داخل السفينة.

وطار بعيدًا عنها وحاولت غورين أم كي ٣ اللحاق به، ولكن وقفت أمامها سِحر.

وقالت سِحر في حزم: لن أدعكِ تصلين إليه، سأقتلكِ قبل هذا.

قالت يارا: سأصل إليه حتى ولو سرتُ على جثتكِ.

وفي سماء المعركة كان كايزارد يطير بسرعة كبيرة وطار وراءه لانسلوت ألبيون وأكنادين ومقاتلة إبراهيم وبعض مقاتلات الفرقة زيرو.

وكانوا جميعًا يطيرون وراء كايزارد كما لو كانوا ذيل أفعى من المقاتلات، وكان الإمبراطور يضغط على أزرار كمبيوتر كايزارد بسرعة كبيرة.

وفي الداموكليس قال إيزاك: مولاي الأمير، الإمبراطور بنفسه يتجه ناحيتنا.

ضحك شوكت في سخرية، وقال: فلنستقبله استقبالًا حارًا، سنطلق سلاح الفريا باتجاهه.



وقال لإسماعيل: بلغ سلوى أن تستعد لإطلاق الطلقة الثالثة، والهدف سيكون كايزارد الملعون.

قال إسماعيل: عُلِم وسينفذ مولاي.

وفي مكانها سمعت سلوى صوت الأمير شوكت وهو يقول: يمكنك الضغط سمو الأميرة على زر إطلاق الفريا.

ضغطت سلوى على زر إطلاق الفريا بدون تفكير، واتجهت الطلقة الثالثة من سلاح الفريا المدمر باتجاه كايزارد الملعون.

(واحة سيوة)

انطلق كايزارد الملعون في اتجاه الداموكليس، في حين انطلقت طلقة الفريا الثالثة باتجاهه، وكل هذا ولم ينظر الإمبراطور إلى الطلقة قط؛ فقد كان مشغولًا بالضغط على أزرار كمبيوتر كايزارد.

وفي الصاعقة قال رائد وهو يراقب الموقف: يجب أن يحدد الهدف في أقل من ثانية واحدة.

واستمر الإمبراطور في الضغط على أزرار الجهاز.

وقالت آلاء: عليه أن يطلق السلاح الرادع في أقل من ٣ ثوانى على اقتراب الطلقة منه.

واقتربت الطلقة من كايزارد حتى أصبح بينها وبين المقاتلة بضعة أميال.

وقال إبراهيم صفوت: مولاي الإمبراطور، انتصر... اثبت لهم أنك تستحق لقب داركنس إمبرور.

وفي نفس الوقت كانت مقاتلات الفرقة زيرو تبعد المقاتلات التي كانت تعترض كايزارد الملعون في حركة سريعة للغاية.

ونظر الشريف حسين إلى كايزارد الملعون المتجه ناحية الداموكليس ورفع يده اليمنى في تحية عسكرية، وقال في فخر: تحية للإمبراطور الشجاع الذي لا يبالي بالموت.



وترقبت مروة الإمبراطور وهو متجه نحو طلقة الفريا وهي تتنفس بصعوبة، وفكرت قائلة في سرها: يجب أن ينتهي من تلك المعادلة ويطلق بعدها السلاح مباشرة.

وظل الإمبراطور يضرب على الأزرار بسرعة كبيرة، ونظر إلى الشاشة أمامه، وما أن انتهى من المعادلة التي كان يكتبها ضغط على زر الإدخال، ثم قال بسرعة: أسامة، أطلقها الآن.

فاقترب أسامة من كايزارد وأمسك بعصا طويلة كانت موضوعة على ظهر كايزارد الملعون، وكانت تبدو مثل رمح، ورماه أسامة بقوة لانسلوت الكبيرة اتجاه طلقة الفريا الثالثة.

واصطدم رأس الرمح برأس طلقة الفريا، ونتج عن اصطدامهما موجات كهرومغناطيسية تبدو مثل برق أسود.

ثم اختفت طلقة الفريا تمامًا عن المكان.

واتسعت عينا الأمير شوكت في دهشة، في حين قال إيزاك في صدمة: لكن كيف؟!... كيف أمكنه أن يصد هذه الطلقة بهذه القوة؟!

قال إسماعيل: أعتقد أن الإمبراطور في هذين اليومين استطاع أن يصنع سلاحًا يقاوم به الفريا.

زمجر الأمير شوكت في غيظ، وقال بسرعة: أغلقوا جدار الحماية، بهذه الطريقة سيقتحم داركنس إمبرور الداموكليس.

وقبل أن يغلق جدار الحماية ظهر كايزارد الملعون في وسط الجدار وهو ينغلق، وقال الإمبراطور في هدوء عميق: شوكت علي، أنت لا تواجه هيل كايزر لوسيفر، إنك تواجه داركنس إمبرور.

واستدار كايزارد الملعون وأمسك بخطاف طائر اقترب منه، ثم اندفع ناحية الداموكليس وقبل أن ينغلق جدار الحماية كان أسامة مع الإمبراطور في الداخل.



وأغلق جدار الحماية ووصل عمرو إلى الداموكليس، ولكنه كان خارج جدار الحماية.

وقال الإمبراطور: عمرو، سيحطم أسامة جدار الحماية هنا وبعدها...

قاطعه عمرو قائلًا: هناك حساب يجب أن أصفيه جلالتك، لا تفكر فينا.. انتهز فرصة دخولك الداموكليس.

وانطلق طائرًا بعيدًا عن الداموكليس، ونظر الإمبراطور إلى الداموكليس، وقال: اقتربت نهايتك يا شوكت.

أما شوكت فقد كان ينظر في غضب إلى الإمبراطور الذي استطاع – وبنفسه- اقتحام الداموكليس رغمًا عن أنفه، وقال في غضب: محمد عبد الوهاب، سأتأكد من موتك هذه المرة.

ونظر إلى مصطفى وقال: مصطفى، جهز سفينتي الصغيرة؛ سنخرج من الداموكليس نحن الأربعة وسنفجر الداموكليس بما فيها وبمن فيها.

انحنى مصطفى أمام الأمير شوكت وابتسم ابتسامة غريبة، ثم قال: أوامرك سمو الأمير.

****

(واحة سيوة)

اصطدمت مقاتلة سِحر بمقاتلة يارا في عنف وقوة، وكان الاثنان يقاتلان بسيفيهما.

وقال سِحر بحزم: لقد أخبرتكِ؛ ما دمتُ حية في هذا القتال سأمنعك من محاولة قتل الإمبراطور.

قالت يارا: ابتعدي يا سِحر، لا أريد أن أؤذيكِ.

وابتعدا كلاهما عن بعضهما البعض ثم انقضا على بعضهما من جديد، واصطدمت سيوفهما ببعضهما البعض محدثة موجات هوائية عنيفة للغاية.



وقالت سِحر: لا تريدين أن تؤذيني، هه... تريدين قتل الإمبراطور لتنالي شرف قتل داركنس إمبرور بيديك الاثنتين.

وابتعدا عن كلاهما من جديد واقتربا هذه المرة بقوة أكبر من السابق، وقالت يارا: هذا لأخلص العالم من شروره.

قالت سِحر: أنتِ أكثر من يعرف أن داركنس إمبرور لا يمكن أن يغير مبادئه.

قال يارا بسخرية: حقًا إذن، لم يقم الإمبراطور باعتقال قادة العالم في القاهرة الجديدة.

قالت سِحر في غضب: يكفي استهزاءً يا يارا.

ولكن قبل أن تنقض سِحر على يارا قامت غورين أم كي ٣ بمد يدها اليسرى إلى قدم مقاتلة سِحر وقامت يارا بالضغط على زر الإطلاق، وانطلق الشعاع مدمرًا قدم المقاتلة.

وقالت سِحر: أتنوين قتلي يا يارا؟

قالت يارا: بل أنوى إنهاء هذه المعركة، بيني وبينك، يبدو لي أنكِ تعشقينه.

وانقضت على المقاتلة المتضررة وحطمت باندفاعها الشديد نحوها جناحي المقاتلة سِحر التي أعطت إنذارًا لها بتدمير نظام المقاتلة.

وسقطت المقاتلة من سماء المعركة إلى أرض الميدان، ولكن قبل أن تسقط نهائيًا شعرت سِحر بأن المقاتلة قد توقفت قبل أن تبلغ الأرض، ونظرت سِحر فوجدت يارا تعيد خطافها إليها مرة أخرى وانطلقت بعيدًا عنها باتجاه السفينة الوحيدة المسيطرة على المكان... سفينة الداموكليس، حيث بدأت أحداث آخر معركة في الحرب العالمية... معركة الأصدقاء الأخيرة.

(واحة سيوة)



انطلق عمرو بعيدًا عن الداموكليس بأقصى سرعة لدى المقاتلة أكنادين حتى وصل إلى يسار الميدان؛ حيث كانت عبير تقاتل مجموعة من مقاتلات الإمبراطورية.

وبسرعة البرق قام عمرو بإبعاد كل المقاتلات التي كانت تجوب حول مقاتلة عبير، وقال في لهجة آمرة: اتركوا الفارسة عبير لي، هذا أمر... إنها عدوي الشخصي.

ونظر المقاتلات إلى المقاتلة أكنادين، وصاح قائد تلك المجموعة: هيا بنا، فلنترك وزير الدفاع يفعل ما يريد.

وانطلقت المقاتلات كلها من حول عبير تاركة عمرو وعبير في تلك المنطقة وحدهما.

ونظرت عبير إلى المقاتلة أكنادين الواقفة أمامها، وفي سماء المعركة ومع ابتعاد جميع المقاتلات من حولهما

قالت عبير: مرت فترة طويلة.

قال عمرو في هدوء: أجل، منذ معركة القاهرة الثانية.

قالت عبير: لم أتوقع أنه في يوم من الأيام نقف أنا وأنت....

وفتحت باب قمرة القيادة، وقام عمرو أيضًا بفتح قمرة القيادة الخاصة به، وأكملت عبير كلامها قائلة: كالأعداء.

نظر إليها عمرو في جمود، وقال: اختلاف الآراء والأفكار بيننا جلب سوء التفاهم في علاقتنا.

قالت عبير في نبرة عتاب: علاقتنا!... أنت أكثر من يخفي ماهية علاقتنا، ما هي العلاقة التي تجمع بيني وبينك؟!

قال عمرو: ما رأيك أن نختبر تلك العلاقة؟

قالت عبير: أتتجاهلني يا عمرو! لم تجب عن سؤالي الآن.



قال عمرو: سأجيبك في حالة واحدة، إن انتصرتِ عليّ اليوم في هذه المعركة.

وأغلق قمرة القيادة، وقامت عبير بإغلاق قمرة قيادتها وأُضيئت عينا كِلا المقاتلتين.

وسلَّ عمرو سيفه وسوطه الناري وانقض على المقاتلة الحمراء التي صوَّبَت مدفعها الكبير على أكنادين وأطلقت الليزر المكثف، وما أن شاهد عمرو الليزر في اتجاهه طار بعيدًا عنها.

ولكن حركت عبير مقاتلتها بحيث يلاحق ليزر مدفعها الخارق مقاتلة عمرو التي كانت تتحرك في دائرة كبيرة حول غوين.

وفجأة اتجهت أكنادين باتجاه غوين التي صوَّبت مدفعها نحوه مباشرة، ورفع عمرو كُلًا من سيفه وسوطه الناري؛ ليحمي قمرة القيادة.

وأخذ يقترب برغم الليزر من غوين التي ما زالت تطلق الليزر المكثف على عمرو.

وفي مقاتلته نزع عمرو حزام الأمان، وقال: وداعًا أكنادين، لنبدأ إعدادات تدمير غوين.

وضغط على بعض الأزرار على يساره؛ فانطلقت النفاثات تضرب في الهواء، واندفع أكنادين باتجاه غوين وزادت عبير من حدة شعاع الليزر المكثف.

وقالت عبير: لن أدعكَ تفوز بسهولة يا عمرو.

ورغم ذلك اقتربت أكنادين بصورة واضحة من غوين حتى أصبح بين أكنادين وفوهة المدفع ثلاثة أمتار، وفجأة انفجرت المقاتلة أكنادين في الهواء فلم يحتمل جسدها كل هذه الكمية من الليزر المكثف.

وضغطت عبير على زر إيقاف الليزر، وقالت: أنا المنتصرة في هذه المعركة.



ولكن فجأة سمعت صوت عمرو وهو يقول: أنتِ تحلمين بالتأكيد.

ووسط الدخان انقضت عليها مقاتلة صغيرة سوداء وفي يدي تلك المقاتلة سيفان، وقبل أن تغير غوين وضعها من المدفع إلى الإطلاق غرس عمرو كِلَا السيفين في جسد غوين العلوي.

وقال عمرو في جذل: مقاتلتان في واحد، صممت أكنادين بهذه الطريقة بعد معركة السودان، ورغم أن هذا كان سيضعف أكنادين إلا أنني جعلت الجسد الصغير أخف في الوزن من الكبير؛ لتسهل حركة أكنادين الأصلي.

وفتح عمرو باب القيادة، وقبل أن يُفتح ضغط عمرو زرًا أحمرًا بجواره فانفجرت مقاتلته الصغيرة انفجارًا دمر الجزء العلوي من مقاتلة غوين.

وخلف الدخان برز عمرو وقفز على غوين التي تدمَّر نصفها العلوي، وأصبحت قمرة القيادة مفتوحة من الأعلى ورفع عمرو مسدسه في وجه عبير.

وقال في جذل: أنا الرابح في هذه المعركة.

ابتسمت عبير، وقالت: ورغم هذا ما زلت... أحبك.

وانهار جسدها دفعة واحدة، وأغمضت عينيها فنظر عمرو إليها وقفز إلى قمرة القيادة ومسَّ أنفها، وتأكد من أنها مغمى عليها.

وضمها إلى صدره، وقال: وأنا أيضًا يا عزيزتي، أحبك كثيرًا، كثيرًا جدًا.

وانتهت معركة الأصدقاء الأولى بين عمرو وعبير بانتصار عمرو على عبير رغم دمار مقاتلته أكنادين، وحاصرت مقاتلات الإمبراطورية مقاتلة غوين الحمراء بناءً على أوامر عمرو.

****

(سفينة الداموكليس)

انطلق كايزارد الملعون ولانسلوت ألبيون باتجاه أعلى نقطة في الداموكليس، وما أن اقتربا من نقطة بعينها وقف كايزارد الملعون.



وقال الإمبراطور: سنقتحم من هذه النقطة؛ فهذا الممر موصل إلى غرفة قيادة الداموكليس، وهناك سنجد شوكت.

قال أسامة: كما تريد صاحب الجلالة.

وكوّر كايزارد قبضته اليمنى ثم حطم ذلك الجدار، وقبل أن يدخل إلى الممر تفاجأ بطلقة مدفع تتجه نحوه، ولكنه لم يتفاداها بل أمسكها وقفز إلى الداخل ورماها بنفس الاتجاه الذي أتت منه.

وانفجر نهاية الممر واهتزت الداموكليس لهذا الانفجار الكبير حتى أن الاهتزاز وصل إلى غرفة سلوى التي سقطت من على كرسيها المتحرك.

ولم يكن بجوارها أحد نهائيًا، وسقط من يدها مفتاح الفريا فأخذت تحبو على الأرض تبحث عنه بجوارها.

وفي الممر نظر الإمبراطور إلى نهاية الممر وفجأة انقضت عليه المقاتلة سلفستر بسرعة كبيرة، ولكن قبل أن يصل إلى الإمبراطور مباشرة انقضت عليه لانسلوت ألبيون محطمة الجدار الفاصل بينهما.

ودفع لانسلوت سلفستر إلى الجدار المقابل، وقال أسامة بسرعة: انتهز هذه الفرصة واقتحم الداموكليس، هيا بسرعة.

قال الإمبراطور: أعتمد عليك يا أسامة.

وطار الإمبراطور في الممر، ولكن قبل أن يصل إلى نهاية الممر قام رعد بالإفلات من قبضة أسامة وأطلق مدفعه باتجاه الإمبراطور، ولكن قبل أن تصل الطلقة إلى كايزارد كان كايزارد اختفى بالانتقال الآني.

وأمسك لانسلوت بسلفستر ودفعه خارج السفينة.

وقال أسامة: سفينة الداموكليس واسعة من الخارج، جدار الحماية حولها بنطاق يبعد ٢٠ مترًا حول السفينة، ويمكننا القتال بكل هدوء، وهذه المرة لن يتدخل الإمبراطور في هذه المعركة.

قال رعد: لك هذا.



وانقض رعد على أسامة الذي لم يحاول تفادي تلك الانقضاضة، وإنما وقف جامدًا وسلَّ رعد سيفه وانقض؛ ليدمر لانسلوت ألبيون.

ولكن صد لانسلوت ألبيون انقضاضته بكل سهولة.

وقال أسامة في جذل: معركتنا ستكون ممتعة، أليس كذلك؟

وأمسك لانسلوت بمدفعيه وأخذ يطلق الطلقة تلو الطلقة ناحية رعد الذي كان يتراجع إلى الخلف وهو يتفادى كل الضربات التي كانت تنطلق باتجاهه بسرعة كبيرة.

وكانت أغلب الطلقات تصيب جدار الحماية القوي الذي لم يتأثر بتلك الضربات على الإطلاق.

وفجأة اختفت لانسلوت بسرعة كبيرة وأصبحت فجأة أمام سلفستر، وقام أسامة بتصويب مدفعه الأيمن على قدم سلفستر وأطلق الطلقة.

فانطلقت الطلقة لتفجر القدم والساق اليمنى بأكملها.

وبدأت مقاتلة رعد بإعطاءه إنذار الضرر، وانقض رعد على أسامة وهذه المرة تفادى أسامة انقضاضته، وسل سيفه بسرعة وأمسك به وحطم الساق اليسرى.

فاندفعت المقاتلة سلفستر لتصطدم بالداموكليس، واستدار رعد نحوه وأطلق خطاطيفه الستة نحو لانسلوت؛ ليحطمها، ولكن فجر أسامة رؤوس الخطاطيف بمدفعه الأيسر.

وانقض على سلفستر وحطم ذراعها الأيسر وجناحها الأيسر.

فسقطت المقاتلة على أحد جوانب الداموكليس؛ فأطلق رعد نفاثته فانطلق بسرعة؛ ليختبئ في إحدى زوايا السفينة الخارجية.

واقترب أسامة من الداموكليس، وقال بصوت عالٍ: ما الأمر يا رعد، هل تختبئ؟ أين فخرك أيها الفارس السادس؟ تعادي الإمبراطورية؟! لم أكن أتوقع أن ولاءَك لشوكت فقط.



وصمت رعد ولم يستطع أن يتكلم خوفًا من افتضاح مكانه معلنًا بصمته انتصار أسامة في معركة الأصدقاء الثانية بين الفارس السادس سابقًا والفارس السابع سابقًا.

أسامة........ ورعد أو شبيه الإمبراطور.

(سفينة الداموكليس)

ظلت سلوى تبحث عن مفتاح الفريا الذي سقط منها أثناء اهتزاز الداموكليس حين اقترب منها الإمبراطور لأول مرة، ورغم أن مفتاح الفريا كان بجوارها على الأرض إلا أنه بسبب عمى عينيها الاثنتين لم تستطع أن ترى المفتاح وفجأة... حدثت المعجزة.

وفي إحدى ممرات الداموكليس ظهرت المقاتلة السوداء كايزارد الملعون، وفتح الإمبراطور باب قمرة القيادة ثم هبط من مكانه.

ونظر باتجاه كايزارد، وقال: كايزارد اخرج من الداموكليس، بل ابتعد عن ميدان المعركة تمامًا.

لمعت عينا كايزارد الملعون، وظهر صوت زئيره الذي اعتاده الإمبراطور الذي قال: سأعثر على شوكت بنفسي، وسأعاقبه بنفسي أيضًا.

واختفى كايزارد الملعون من سفينة الداموكليس وركض الإمبراطور في الممر بأقصى سرعته حتى وصل إلى غرفة القيادة، وهناك باغتته الصدمة؛ فقد كانت غرفة القيادة مليئة ببعض الرجال القتلى، ولم يكن هناك وجود للأمير شوكت وحارسه ونائبه وإيزاك وكأنهم اختفوا.

وفحص الإمبراطور جثث القتلى، وقال: كلهم موتى، لقد قتلهم شوكت بعد استخدامهم في تحريك السفينة وهو الآن يخطط للهرب، لكنه لن يترك مفتاح الفريا ويهرب بتلك السهولة.

وركض خارجًا من غرفة القيادة، وقال: لكن إلى أين سيذهب؟ وكيف سيخرج من الداموكليس؟! كيف؟!

وظل يركض في الممر إلى ما لا نهاية.



وفي غرفة سرية بالسفينة ركب الأمير شوكت وإيزاك وإسماعيل ومصطفى سفينة صغيرة كان يقوم بحراستها بعض رجال مصطفى، واقترب الأمير من أحد مقاعد السفينة، وقال لمصطفى: هل أعددت كل شيء اتفقنا عليه؟

قال مصطفى: أجل يا مولاي الأمير، ستنفجر سفينة الداموكليس بعد ابتعادنا من ميدان المعركة مباشرة.

ابتسم الأمير شوكت في جذل، وقال: هذا رائع، فلتذهب يا داركنس إمبرور إلى الجحيم.

وفجأة فتحت شاشة الاتصالات وظهر الإمبراطور وهو يجلس على مقعد قيادة الداموكليس ويمسك بيده بيدق الملك في لعبة الشطرنج.

واتسعت عينا إيزاك في رعب، في حين تغيرت ملامح الأمير شوكت إلى الدهشة وأخذ ينظر طويلًا إلى الإمبراطور الذي قال: ما الأمر يا شوكت؟ هل أنت مندهش لوصولي إلى هذه الدرجة معك؟

أغمض شوكت عينيه واتجه إلى المقعد المواجه للشاشة وجلس عليه، ثم فتح عينيه وقال: إذن فقد كشفت خطتي في الهروب أيضًا.

قال الإمبراطور في جذل: شوكت... شوكت... شوكت، إلى متى ستظل تعتقد أنني لا أعرف خططك؟ ذكائي ما زال يتفوق على ذكائك، ولا تنسَ أنها الحرب الأخيرة بيننا؛ لهذا أنا أبذل كل جهدي في هزيمتك.

ضحك شوكت بصوت عالٍ وقال: يبدو أن فخرك هذا أنساك أنه حتى ولو كنت في الداموكليس فأنت وحيد تمامًا، الفرقة زيرو كلها محاصرة في الحرب، وما لا تعرفه أن عمرو قد خسر مقاتلته أيضًا، وأسامة في صراع مع رعد الآن، وزوجتك العزيزة سقطت من أعلى ميدان المعركة مهزومة على يد حارستك السابقة يارا ولا تنسَ أن معي مفتاح الفريا.

قال الإمبراطور بجذل: ومعك الأميرة سلوى أيضًا، لكن ما لا تعرفه أيضًا أن هناك من ستنتقم منك إن هزمتني، أتدري من هي؟ الأميرة شريفة مختار.



اتسعت عينا الأمير شوكت في دهشة وقال: ولكني...

قاطعه الإمبراطور قائلًا في سخرية: إنها على قيد الحياة، وقريبًا ستُشفى وعندها ستأخذ بثأرها منك.

قال الأمير شوكت: لماذا؟! لماذا لا تستسلم؟! لماذا لا تستسلم وتجعلني أقطعك بيدي؟ لماذا؟ لماذا؟!

قال الإمبراطور بابتسامة واسعة: هذا سهل وبسيط؛ لأنني أحب المعارك والقتال، هل تعرف شيئًا؟ إنني أستمتع بهذه الحرب؛ لأنك أنت فيها فقط وليس لشيء آخر.

قال الأمير بعصبية: استسلم يا محمد، استسلم لا تنسَ أن معي مفتاح الفريا والسفينة، إن استسلمت سأغفر لك.

وفجأة شعر بيد قوية توضع على كتفه، وعندما التفت إلى صاحبها وجد الإمبراطور ينظر إليه في غضب كبير، وقال في صرامة: أنت... تغفر لي!

وانهالت قبضته على وجه الأمير شوكت.

****

(سفينة الداموكليس)

انهالت قبضة الإمبراطور على وجه الأمير شوكت الغير مصدق لوقوف الإمبراطور نفسه وسط دهشة جميع من كانوا في السفينة الصغيرة والذين لم ينتبهوا لمرور الإمبراطور بجوارهم.

وأخذ الإمبراطور يكيل للأمير شوكت اللكمات المتتابعة على وجهه وهو يقول في صرامة: أنت تغفر لي؟!

وضربه بلكمة في بطنه صرخ لها الأمير شوكت، واستطرد الإمبراطور قائلًا: الله وحده هو غافر الذنوب يا شوكت.

وأمسكه من رأسه وقال: وأنا داركنس إمبرور لا أغفر أبدًا.



وكال له ضربة حطمت الكرسي الذي كان يجلس عليه الأمير شوكت وسقط الأمير شوكت أرضًا، ووضع الإمبراطور قدمه على صدر الأمير شوكت: هل تظنني سأغفر للشخص الوحيد الباقي من قتلة أبي؟

وكان جميع من في السفينة الصغيرة مندهشين من جرأة الإمبراطور لوحده، فلم يستطيعوا التصرف بصورة صحيحة إلا إيزاك الذي أخذ يفكر بهدوء منذ أن شاهد الإمبراطور يجرى بسرعة كبيرة إلى داخل السفينة ويقترب من الأمير شوكت الذي كان يتحدث إليه في نفس الوقت.

وفكر إيزاك قائلًا: كيف؟! كيف لم أنتبه إلى أنه تسجيل مسجل؟ مثلما حدث عندما فررنا إلى السودان منذ أشهر طويلة.

واختطف مسدسًا من أحد حراس الأمير شوكت وصوبه على الإمبراطور الذي نظر إليه، وقال في جذل: إيزاك... تابعى القديم، أم أقول الجاسوس الوحيد للأمير شوكت في منظمتي سابقًا؟

اتسعت عينا شوكت وإيزاك في نفس الوقت، وقال إيزاك: هل كنت تعرف؟!

ضحك الإمبراطور بصوت عالٍ، وقال: لقد سبقك الإمبراطور شاكر في الدهشة، عندما أخبرته أن يوسف مكرم كان جاسوسه في منظمتي... الجاسوس الذي بمقتله في معركة القاهرة الأولى انتهى تجسس شاكر علي، ولم يعد يعرف أخباري ولكن...

وضحك في جذل مستفز، وقال: ولكن جاسوس شوكت ما زال مثل الأفعى في منظمتي، ومَن غيره الذي يملك طباع المكر والخيانة، دماء اليهود تسري في داخلك واستخدمها شوكت بكل براعة.

قال إيزاك في غضب: سأقتلك يا جلالة الإمبراطور، سأقتلك الآن.

ابتسم الإمبراطور، وقال: اعلم تمامًا أنك تتمنى نهايتي منذ اليوم الذي جعلني فيه المرحوم حمدان زعيمًا لرجاله، هيا هذه فرصتك الوحيدة.....اقتلني.



نظر إيزاك إلى الإمبراطور بغضب ووضع أصبعه على الزناد، وبدأ بالضغط على الزناد و...

انطلقت رصاصة وحيدة في المكان.

(سفينة الداموكليس)

خارج سفينة الداموكليس وقف أسامة على أعلى مكان بخارج السفينة، وقال بصوت عالٍ: محمد علي، اخرج من مخبئك، اخرج من مخبئك أيها الفارس السادس الفخور بنفسك كثيرًا.

ضغط رعد على أسنانه بشدة وغمغم قائلًا: لو خرجت سيدمر ما تبقى من مقاتلتي، وعندها سينتهي أمري... تبًا.

ونظر إلى رادار مقاتلته واتسعت عيناه اتساعًا كبيرًا، أما أسامة استطرد قائلًا بصوت عالٍ: سميت نفسك كونت البرق رعد، حتى أن الجميع نسي اسمك، بل نسي وجهك والذي يشبه كثيرًا هيل كايزر لوسيفر.

وضغط رعد على زر النفاثات بكل قوة؛ فانطلقت مقاتلته في أحد الممرات الخارجية على سطح السفينة، وما أن اقربت من نهاية السطح أطلق قذيفة من مدفعه على أحد إطارات ليزر جدار الحماية؛ فأحدث ثقبًا كبيرًا في جدار حماية الداموكليس.

ونظر أسامة إلى الفتحة المحدثة التي فجأة دخلت منها المقاتلة الحمراء غورين أم كي ٣.

وغمغم أسامة قائلًا: يبدو أن هذا الأمر سيُحسم تمامًا هذه المرة.

واتجه ناحية غورين أم كي ٣ لتبدأ معركة الأصدقاء الثالثة... والأخيرة.

وفي نفس الوقت داخل الداموكليس انطلقت رصاصة وحيدة في سفينة الأمير شوكت، ونظر إيزاك إلى الإمبراطور الذي كان يقف وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة.



وفجأة بصق إيزاك دمًا من فمه ونظر إلى صدره؛ فوجد بقعة دم كبيرة فنظر إلى الاتجاه الذي أتت منه الرصاصة، وكم كانت دهشته عندما وجد نائب رئيس الوزراء إسماعيل يصوب مسدسه باتجاهه.

وقال إيزاك: أنت؟ إسماعيل! لكن لماذا؟!

قال إسماعيل في جذل: رغم وجهي الحقيقي إلا أنكم لم تتعرفوا عليّ، أنا الأمير أحمد عبد الوهاب الابن الثاني لداعي السلام السابق.

قال شوكت في دهشة: ماذا؟!

وفجأة انطلقت عدة طلقات أسقطت جميع رجال شوكت على الأرض وسط دهشة شوكت وإيزاك، وقال مصطفى بجذل أيضًا: وأنا الأمير محمود عبد الوهاب الابن الأصغر لداعي السلام السابق.

اتسعت عينا شوكت برعب هائل في حين، قال إيزاك والدم يخرج من فمه: لكن كيف؟!

قال الإمبراطور بجذل: لن يستطيع أحدكم التفسير، لن يستطيع أحد تفسير أيّ شيء مما فعلته، لقد انتهيت يا إيزاك.

وسقط إيزاك على الأرض غارقا في دمه، في حين ابتعد الإمبراطور عن شوكت واقترب من جسد إيزاك وأمسك بالمسدس الذي كان في يده وحاول شوكت النهوض، ولكن بادره الأمير أحمد بركله في وجهه وصاح قائلًا: منذ فترة طويلة وأنا أريد قتلك يا شوكت، أتعرف لماذا؟ بسببك تم قتل أبي، وابتعدت سلوى عنا بسببك.

قال الأمير محمود وهو يصوب مسدسه على شوكت: ليس هذا فحسب، بل قام بتدمير العاصمة الإمبراطورية وتسبب في موت طارق أخينا الصغير.

قال الإمبراطور في صرامة: لهذا يجب أن تموت يا شوكت من أجل أن أنفذ وصية أبي الأخيرة، أيضًا من أجل أن يعيش العالم في سلام.



وصوب الأخوة الثلاثة مسدساتهم على شوكت الذي قرر الوقوف على قدميه، ونظر للإمبراطور وقال: إياك أن تسيء لسمعتي مستقبلًا.

قال الإمبراطور: لا تقلق، بعد الحرب سيتم اعتبارك أسطورة... أسطورة لا يمكن لأحد أن يمسها بسوء.

ابتسم الأمير شوكت للمرة الأخيرة في حياته وأغمض عينيه وانطلقت الرصاصات تحصد جسده حصدًا، وقبل أن يسقط جسده على الأرض أطلق الإمبراطور رصاصة أخيرة على رأسه وأسدل الستار على رئيس وزراء الإمبراطورية... الابن الأصغر للإمبراطور شاكر... أمير الذكاء القوي ومستشار الإمبراطورية الخاص السابق... الأمير شوكت شاكر علي.

وأنزل الأخوة الثلاثة أذرعهم، وقال الإمبراطور: حسنًا، هكذا انتهت خطتنا القديمة، لكن خطة القداس لم تنتهِ بعد، أين مفتاح الفريا؟

قال الأمير محمود: سلاح الفريا ليس معنا يا أخي، بل هو في يد أختنا الصغيرة الأميرة سلوى.

ضاقت حدقتا الإمبراطور قليلًا، وقال: وأين هي الآن؟

قال الأمير أحمد: أختي في حديقة الداموكليس لوحدها، سنرشدك إليها.

استدار الإمبراطور ناحية الباب، وقال: لا، سأذهب إليها لوحدي.

وفي نفس الوقت في القاهرة الجديدة فتحت الأميرة شريفة عينيها ونظرت حولها، وقالت: أين أنا؟

أمسكت ابتهال يدها، وقالت بفرح: شريفة، أنتِ حية، ما زال بقي لكي عمر.

اندهشت شريفة لوجود ابتهال معها، وقالت: الأميرة ابتهال؟! ما الذي أفعله هنا؟!

قالت ابتهال: لقد تم إنقاذك هنا، أنتِ في القاهرة الجديدة.



اتسعت عينا شريفة ونظرت حولها فوجدت هشام حمدان وناجح عادل الذي أغرقت عيناه بالدموع.

ونظرت شريفة إلى ابتهال، وقالت: لا أفهم شيئًا.

قال هاشم الذي كان واقفًا بالقرب من النافذة : لقد قام جواسيس الإمبراطور في الداموكليس بتهريبك في سفينة طبية إلى القاهرة الجديدة، وإرسالك إلى الإمبراطور السفاح الذي قام فورًا بمعالجتك في هذا المشفى.

قالت شريفة: فهمت، رغم أنني انضممت إلى أعدى أعدائه إلا أنه أنقذني ثانية، أين هو الآن؟

قال ناجح: لقد اندلعت الحرب العالمية في واحة سيوة، والأخبار التي تأتي إلى القصر غير مبشرة بالمرة، لقد قام الإمبراطور وحيدًا باقتحام الداموكليس، وهو الآن في مواجهة شوكت.

قال هشام: سيخسر شوكت بكل تأكيد، فالإمبراطور ليس بالخصم السهل الذي يمكن لشوكت هزيمته بسهولة.

قالت شريفة: أجل، الإمبراطور ليس سهلًا للغاية.

وفي الداموكليس سار الإمبراطور في ممرات الداموكليس حتى وصل إلى الممر الذي في نهايته توجد بوابة غرفة حديقة الداموكليس التي تجلس فيها الأميرة الصغيرة سلوى.

وفتح الإمبراطور الباب ودخل إلى الغرفة وأغلق الباب وراءه، ونظر ناحية سلوى التي كانت تجلس في منتصف الحديقة، وقالت: أخي الكبير...كلا، بل الإمبراطور داركنس إمبرور السفاح، أليس كذلك؟

قال الإمبراطور: من الرائع أنكِ ما زلتِ تدركين أنني أقف أمامك رغم كل هذه السنوات التي ابتعدت فيها عنكِ.

قالت سلوى: لقد تعلمتُ الكثير على مر هذه السنوات القليلة أيها الإمبراطور، ولكني حتى الآن لم أعرفك جيدًا.



ابتسم الإمبراطور بجذل، وقال: ومن قال إنه يمكن لأيّ أحد أن يعرفنى جيدًا، أنا الشر بعينه، لايمكن لأحد أن يعرفني إلا عندما أريد ذلك.

قالت سلوى: تُرى هل جئت لتأخذ سلاح الفريا؟ أم لتحاول أن تضمني إليك؟

قال الإمبراطور: من الرائع أن أجد أختي بهذا الذكاء، إنني أرشح السؤال الأول، وستعرفين الباقي بكل تأكيد.

قالت سلوى بصرامة: لن تستطيع أن تأخذ سلاح الفريا يا أخي.

وفجأة فتحت عينيها، وقال في ملامح جادة: لن تأخذه إلا على جثتي.

واتسعت عينا الإمبراطور وهو ينظر لأخته الصغيرة التي تراه الآن بعينيها الصغيرتين، وفي نفس الوقت كان الشريف حسين يتجه بالتولغيز ناحية سفينة الصاعقة.

****

سلوى في مواجهة الإمبراطور، يارا في مواجهة الفارس أسامة، والشريف حسين يتجه ناحية الصاعقة الحمراء، الحرب العالمية أوشكت على النهاية، فمن سينتصر؟ ....



٢٥- الفصل الخامس والعشرون (المعركة الأخيرة، سيد الأرض)

(سفينة الصاعقة الحمراء)

اتجهت التولغيز ناحية الصاعقة الحمراء، واقتحم الشريف حسين السفينة الحمراء، وهبط من مقاتلته وركض في ممرات السفينة، وفجأة وقبل أن يصل إلى غرفة القيادة وجد الأسرى يسيرون في الممر المؤدي إلى غرفة السفن؛ فرفع الشريف حسين سيفه وصاح قائلًا: توقفوا جميعكم.

نظر الجميع باتجاه الشريف حسين الذي كان شاهرًا سيفه، وصاحت الملكة نورا فرحة: حسين، أنت هنا؟!

لم يستطع الشريف أن يخفي دهشته لرؤية الملكة نورا أمامه، وقال: سموك، أنتِ هنا؟!

وركضت الملكة باتجاهه، وأمسك الشريف بيدها وقال: ولكن كيف؟! كيف خرجتِ من سجن السفينة؟

قالت هبة: لقد أخرجنا رائد ومروة من سجن الصاعقة.

نظر الشريف إلى رائد وآلاء وإبراهيم صفوت ومروة، وقال: هل قمتم للتو بخيانة الإمبراطور؟

قال رائد: أنا أكثر من يعرف عواقب هذا الأمر، لا تقلق علينا، يجب أن نخرج من هنا، الصاعقة على وشك الانفجار.

وركض الجميع باتجاه سفينة صغيرة كانت موجودة في الصاعقة، وخرجت التولغيز من السفينة وابتعدت السفينة والمقاتلة عن الصاعقة.

وهبطت السفينة الصغيرة باتجاه أرض المعركة السفلية، وقال رائد: حتى هنا ولا يمكننا أن نكمل معكم.

قال الشريف: منذ هذه اللحظة أصبحتم أسرى لدينا، سأتصل بميرا؛ لتأتي وتأخذكم.

قالت هبة: ما الذي حصل لسِحر؟



قال الشريف: لقد سقطت مقاتلتها بالقرب من هنا، وهي بخير تمامًا.

قالت هبة: أريد الذهاب إليها.

(سفينة الداموكليس)

أخذ رعد يضغط على جميع الأزرار في مقاتلته، وقال: تحرك يا سلفستر، تحرك أرجوك.

وسقطت مقاتلته من مكانها المخفي إلى سطح أدنى من سطحه بكثير، وفي الأعلى كان لانسلوت ألبيون يصوب مدفعه ناحية غورين أم كي ٣ .

وقال أسامة: يارا، ماذا تظنين أنكِ فاعلة هنا؟

قالت يارا: أسامة، لقد جئتُ لأوقفك أنت والإمبراطور عن كل ما تفعلونه، آن الأوان أن تنتهي هذه الحرب، وهنا.

قال أسامة: أنا... والإمبراطور!، إننا نفعل كل ما نفعله من أجل الشخص الذي يجب علينا نحن الاثنان أن نحميه، الشخص الذي يجب أن يعيش في المستقبل الذي يحلم به الجميع.

قالت يارا: إذن...

قال أسامة: إذن ماذا؟!

قالت يارا: إذن سأقضي عليكَ ثم بعدها سأقتل الإمبراطور.

قال أسامة: لن أسمح لكِ.

وبرز جناحا لانسلوت ألبيون وغورين أم كي ٣ وطار كلاهما في الهواء، وأطلق لانسلوت قذيفة من مدفعه باتجاه غورين.

وبدأت المعركة الأخيرة.

****

(سفينة الداموكليس)



وقف الإمبراطور أمام سلوى التي كانت تنظر إليه بملامح جامدة لا معنى لها، وكانت عيناها مفتوحتين.

قال الإمبراطور: منذ متى وأنتِ تبصرين؟

قالت سلوى: قبل أن يُقتل أبي قام باجراء عملية جراحية لي، كان من المفترض أن تنجح، لكنني أصررت على ألا أفتح عينيّ سوى أمامك أنت، ولكن ماذا رأيت؟ رأيت الإمبراطور الذي غرقت يداه بدماء الكثير من الأبرياء.

قال الإمبراطور: لستُ وحدي من غرقت يداه بدماء الكثيرين، أنتِ أيضًا غرقت يداكِ بدماء الملايين، وخاصة وأنتِ من كنتِ تطلقين سلاح الفريا علينا.

قالت سلوى: أجل يا أخي، أنا قاتلة أيضًا، أصبحتُ مثلك تمامًا.

قال الإمبراطور: بل أسوأ مني بكثير يا سلوى، أنا اخترت طريق القتل طوعًا، لكنك سلكت نفس الطريق الذي اختاره شوكت، قتل الأبرياء بدون أيّ سبب لقتلهم سوى القوة.

قالت سلوى: ألم تفعل كل هذا عندما كنت قائد منظمة الشياطين؟

قال الإمبراطور بصرامة: لكني لم أمسَّ العامة أبدًا في حياتي.

اتسعت عينا سلوى فجأة، وقالت في تلعثم: أتقصد... ؟ أن....

قاطعها الإمبراطور قبل أن تكمل كلامها: أجل، قام شوكت بتدمير العاصمة الإمبراطورية بكل من فيها، وأنتِ من قام بتأييده، وبهذا التأييد أصبحتِ مجرمة حرب.

قالت سلوى معترضة: ألستَ أيضًا مجرم حرب بسماحك لهذه الحرب العالمية بأن تنشب؟ هذا ضد مبادئ أبي.

قال الإمبراطور: مبادئ أبي كلها كانت خاطئة، وكان هو أكثر شخص يدرك هذا.



قالت سلوى: إياك أن تذكر أبي بسوء، إنه أفضل منك بكثير.

قال الإمبراطور: كل إنسان خطاء، وجَلَّ من لا يخطئ، لا يوجد إنسان معصوم من الخطأ.

قالت سلوى: لكن أبي كان إنسانًا كاملًا.

قال الإمبراطور: الكمال لله وحده.

(سفينة الداموكليس)

تفادت يارا ضربة مدفع لانسلوت ألبيون وانقضت عليه بسرعة كبيرة، وابتعد عنها أسامة وأخذ يطلق مدفعه بطلقات عديدة.

وقال أسامة: هذه الحرب كانت ستحدث عاجلًا أم آجلًا، داعي السلام كان يدرك أن الحرب ستقوم في أيّ وقت.

تفادت يارا ضربة أخرى من طلقات أسامة، وقالت: لكن الحرب تُسبب المزيد من العدوان.

قال أسامة: العدوان صفة من صفات البشر لا يمكننا تغييرها أبدًا بمجرد دعوة للسلام.

وفجأة ظهرت يارا أمامه وأطلقت ذراع الشعاع عليه، ولكنه صده بمدفعه الأيسر الذي انفجر من قوة الشعاع؛ فسل أسامة سيفه الأيسر.

وقالت يارا: وهل تجد أن الحرب هي الحل لجميع مشاكلنا التي تحدث؟

قال أسامة بصرامة: الحرب مجرد خطوة... خطوة نحو تحقيق السلام.

وأطلق طلقة مصوبة على يارا التي لم تتحرك من مكانها وصدت الضربة بشعاع من ذراعها الأيمن؛ مما تسبب في اهتزاز شديد بالمكان.

وسقطت المقاتلة سلفستر من قوة الارتجاج الصادر من معركة أسامة ويارا.



وقال رعد: لم أرى معركة قوية مثل هذه المعركة على الإطلاق، إنهما يستنزفان قوتهما بشدة.

وغمر الدخان الصادر من الانفجار المنظر أمام يارا التي حاولت الخروج من سحابة الغبار هذه، وفجأة وبعد أن خرجت فُوجئت بأسامة أمامها وهو يصوب مدفعه مباشرة في وجه المقاتلة، فأسرعت بضرب المدفع بسيفها.

وقبل أن تخرج الطلقة من المدفع اصطدم سيف غورين بالمدفع مما تسبب بانفجار آخر أبعد المقاتلتين عن بعضهما البعض.

قالت يارا: السلام لا يأتي عن طريق الحرب أبدًا... سلام هكذا هو سلام خادع.

وقال أسامة: والسلام الذي يقوم على وجود قوة أكبر من قوة أخرى لا يعد سلامًا، بل يكون احتلالًا.

وانقضا مرة أخرى على بعضهما البعض.

****

(السفينة الطبية الخاصة بجنود التحالف)

وقف فيكتور بالقرب من باب السفينة محاولًا الوصول إلى إحدى المقاتلات، وفجأة أوقفته أنهار هاشم، وقالت بشدة: لايمكنك أن تذهب إلى هناك يا فيكتور.

قال فيكتور: دعينى يا أنهار، يجب أن أنهي هذه الحرب، إن السقوط في قبضة المحتل والرضا بهذا يعتبر جرمًا لا يغتفر.

قالت أنهار: لكني لن أسمح لك بقتل نفسك، إنك لا تعرف ما الذي يمكن أن يحدث للجميع إذا قُتلت في هذه الحرب.

أبعدها قائلًا: اتركيني.



ظهرت ملامح الحزن على وجه أنهار، ولاحظ فيكتور ذلك، فقال في هدوء: سامحيني يا انهار، لو كان الخبر الذي عرفته الآن بأن الإمبراطور وحيد داخل الداموكليس فهذا يعني أن العالم كله في خطر، ولا يمكنني السماح لشوكت بقتل الإمبراطور.

وحاول السير ناحية المقاتلة وسار بضع خطوات ثم سقط على ركبتيه ولحقت به أنهار.

وفي نفس الوقت في إحدى غرف السفينة الطبية كان جوزيف جالسًا على أحد الأسرَّة الطبية، وكانت بجانبه إيرينا، وقال جوزيف في مرارة: لم أستطع أبدًا أن أكره هيل كايزر لوسيفر، بالرغم من أنه أصبح الإمبراطور إلا أننى لم أستطع أن أكرهه.

ونظر إلى نافذة تطل على سماء المعركة مباشرة، واستطرد قائلًا: إنه يسعى للسلام لكن بطريقته الخاصة، هذا هو لوسيفر الذي أعرفه.

وفي نفس الوقت طارت التولغيز باتجاه سفينة الداموكليس، واتصلت الملكة نورا بالشريف حسين، وقالت: لماذا تستمر بالقتال؟

قال الشريف حسين: لأنني أسعى لحماية من أحب، أسعى لحماية الأشخاص الذين وقفوا بجانبي، أسعى لحماية اسم آل البيت من التشويه في هذه الحرب.

وركب أنور سيارة صغيرة وسار بها في الطريق وحيدًا؛ ليخرج من منطقة القتال متجهًا إلى السفينة الطبية.

وبالقرب من مقاتلتها وقفت سِحر تنظر إلى الحرب التي ما زالت مشتعلة في سماء واحة سيوة، في الوقت الذي اقترب فيه فرقة صغيرة من رجال قوات التحالف فنظرت إليهم، وكم تفاجأت عندما وجدت هبة تبرز من بينهم.

وقالت هبة: ألم يحن الوقت لاستسلامك يا سِحر؟ الإمبراطور وحيد داخل الداموكليس ولا أمل له في الانتصار.



ابتسمت سِحر ابتسامة خفيفة ونظرت إلى الأعلى متجاهلة الرجال الذين برفقة هبة، وقالت: كم أنتِ طيبة يا هبة؟ رغم علمك بحقيقة الإمبراطور إلا أنكِ لم تكرهيه حتى الآن، ورغم ذلك لم تستطيعي فهمه على الإطلاق.

قالت هبة: إنه صديقي، بل أقرب أصدقائي، لكن مبادئنا تغيرت، وماذا عنكِ أنتِ؟

نظرت إليها سِحر، وقالت: هو كل شيء بالنسبة إليّ.

وقفت ميرا تتطلع على رائد ورفاقه بعينيها، وتوقفت طويلًا عند مروة وقالت: ألستِ مروة حمدان صانعة سلاح الفريا؟

قالت مروة: وأنا أيضًا التي صنعت السلاح المواجه للفريا والذي مكن الإمبراطور من اقتحام الداموكليس.

وأشارت ميرا باتجاه إبراهيم صفوت، وقالت: وأنت محامي داعي السلام.

ابتسم إبراهيم بدون أن ينبسَّ ببنت شفة، في حين قال رائد: لم أتوقع رؤيتك بهذا الموقف أبدًا يا ميرا.

قالت ميرا: وأنا أيضًا يا رائد، أتوقع الآن أن ترفع يديك بالاستسلام.

ابتسم رائد في سخرية، وقال: بل أنتِ عليكِ الاستسلام يا عزيزتي، ستنتصر الإمبراطورية حتمًا.

صكَّت ميرا أسنانها في غيظ؛ لثقة رائد الغير معهودة.

(سفينة الداموكليس)

قالت سلوى: السلام وبالقوة الغاشمة احتلالًا، فلما تفعل هذا أيضًا؟

قال الإمبراطور: لا يمكنكِ فهمي، فكيف يمكنك فهم ما أفعله حتى هذه اللحظة؟!

قالت سلوى: لكن هذا التصرف غير مقبول يا أخي، أنت بهذا تريد أن تصير طاغية.



قال الإمبراطور: لا تنسي أن الطغيان كان هو نظام الحكم السائد في العصور القديمة، وهذا هو النظام الذي يمكن أن يسود العالم أجمع.

قالت سلوى: لا تنسَ أن قيصر فشل في أن يصير طاغية وقتله حلفائه.

قال الإمبراطور: لا تنسي أنتِ أن قيصر ظل صامدًا حتى طعنه بروتوس، أما أنا فليس لديّ بروتوس ليقوم بخيانتي.

قالت سلوى: أنت مغرور.

قال الإمبراطور: وأنتِ عنيدة.

قالت سلوى: هل تظن أن العالم سيسمح لك بأن تصير طاغية عليهم؟

قال الإمبراطور: وماذا تسمين نظام الداموكليس الذي يحكم العالم من الأعلى وبسلاح طاغٍ.

قالت سلوى: سيصير الداموكليس رمزًا للكراهية طوال التاريخ يا أخي.

اتسعت عينا الإمبراطور، وقال في سره: هل تفكر تلك الفتاة في نفس خطتي؟ لا هذا مستحيل، لن أدع خطتي تنهار في آخر لحظة.

نظر إليها الإمبراطور، وقال في صرامة: أعطيني مفتاح الفريا يا سلوى والآن.

واتسعت عيناه وتغيرت فجأة إلى اللون البنفسجي، وظهر في وسط عينيه نسرٌ ناريّ في كِلا العينين، وفجأة تجمد الزمن في الغرفة وأصبح كل شيء باللون الأسود، حتى سلوى الجالسة على مقعدها.

واقترب منها الإمبراطور بدون أن يغير عينيه البنفسجتين هاتين، وقال في هدوء: لم أتوقع أبدًا أن أستخدم هذه القوى في هذه الحرب مطلقًا، لكن أن أستخدمها وأختي سلوى موجوده فهذا يُعد غشًا.

وأمسك بمفتاح الفريا بيده اليمنى وقبَّل جبين سلوى الجامدة، وقال في حزن: سامحيني يا سلوى، لكني لن أدع خطة القداس تفشل بعد كل هذا.



وابتعد عنها قليلًا ثم تغير لون عينيه وعاد لونهما الأزرق، وعادت ألوان المكان كما كانت من قبل وكأن الزمن عاد يسير من جديد.

ونظرت سلوى إلى يديها فلم تجد مفتاح الفريا، ونظرت إلى الإمبراطور الذي كان ينظر إليه وهو يمسكه.

قالت سلوى: لكن كيف حدث هذا؟! كيف قمت بأخذه مني؟!

قال الإمبراطور: هناك الكثير من الأشياء من الأفضل للجميع أن تظل غامضة.

واستدار خارجًا من الغرفة، ولكنها حاولت السير وراءه بمقعدها المتحرك، ولكن المقعد توقف في منتصف الطريق فما كان منها سوى أنها سقطت على الأرض وحاولت الزحف على بطنها.

وقالت في غضب: أنتَ ظالم يا أخي.... ظالم، لن تموت ميتة طبيعية.

نظر إليها الإمبراطور وابتسامة ساخرة على وجهه، وقال: الشياطين لا يموتون ميتة طبيعية أبدًا.

وتركها وهى تصرخ من الغيظ.

****

(سفينة الداموكليس)

في زاوية بعيدة عن الضوء ظهر شعاع غورين أم كي ٣ يختفي فجأة.

وقالت يارا في تعب: لقد نفذت طاقة الشعاع وتحطم سيفي تمامًا.

واختفت طاقة الدرع الذي كان يحمي لانسلوت، وقال أسامة: وأنا أيضًا فرغت طاقة الدرع وتحطمت سيوفي.

ثم قال الاثنان في وقت واحد: ولكن...

وانقضت المقاتلتان على بعضهما البعض للمرة الأخيرة وبدون أيّ أسلحة، تبادلت المقاتلتان اللكمات لبعضهما البعض.



وفي أثناء ذلك تحطم جناحا المقاتلتين في عنف، وبدأ نظاميهما في تشغيل الإنذارات المتعددة، ولكن لم يبالي الاثنان بذلك.

وحاول لانسلوت ضرب غورين بقدمه اليمنى، ولكن قفزت متفادية ركلة لانسلوت وصعد لانسلوت وراءها إلى طبقة أعلى من سطح السفينة.

وتبادلا اللكمات وهما يسيران بسرعة كبيرة على الممر العالي، واستطاعت غورين بقدمها أن تثني قدم لانسلوت اليسرى، ولكن ذلك لم يمنع لانسلوت من الإمساك بقدمها ودفعها بسرعة كبيرة، ووجهت غورين اللكمات إلى وجه لانسلوت بقوة كبيرة.

ووجه لانسلوت خطاطيفه باتجاه غورين، وكذلك فعلت غورين وتحطمت أجزاءً كبيرة من المقاتلتين، ورغم ذلك لم يبالي كُلٌّ من أسامة ويارا واستمرت اللكمات بين المقاتلتين في معركتهما الأخيرة.

وفجأة توقفت كِلَا المقاتلتين، وفي داخل قمرة قيادتها انطفأ ضوء غورين، وقالت يارا: لقد تدمر نظام مقاتلتي، لقد خسرت.

قال أسامة في تهالك: خطأ يا يارا، لقد انتصرتِ بالفعل.

وفي نفس اللحظة انطفأ ضوء لانسلوت، فقد كان ذراع غورين الأيمن المحطم من جراء التصادمات الأخيرة كان قد حطم باب قمرة القيادة الخاصة بأسامة؛ مما أدى إلى تحطم نظام مقاتلته.

وابتسمت يارا، وقالت في تهالك: كم أحبك؟!

وانهارت تمامًا، وكأنهما شخص واحد، تحطمت مقاتلتها نصفيًا وسقطت من الأعلى؛ فتلقفها سلفستر الذي استطاع أخيرًا الطيران.

أما أسامة فقال في هدوء: وأنا أيضًا أحبك، لقد انتهى دوري أخيرًا.

وبعد دقيقة واحدة من نهاية كلمته انفجرت المقاتلة لانسلوت ألبيون انفجارًا قوياً للغاية، ونظر إليها رعد في تعجب، وقال: هذا مستحيل، لقد انتصرَت يارا على الفارس الأبيض، فارس الرتبة زيرو.



وانتهت معركة الأصدقاء الثالثة والأخيرة، وهذه المرة بتعادل... تعادل غريب للغاية.

(واحة سيوة)

اقتربت التولغيز من سفينة الداموكليس، وقبل أن تقترب من نظام الحماية الخاص بالسفينة سمع جميع من بالواحة، بل كل شخص في العالم صوت الإمبراطور وهو يقول: أيها العالم.

وخرجت طلقة من الفريا باتجاه ميدان المعركة جذبت إليها مقاتلات كثيرة؛ لتُباد تمامًا.

وقال الشريف حسين: مستحيل، هذا معناه أن الإمبراطور استولى على الداموكليس وحده.

ونقلت الكاميرات في جميع أنحاء العالم صورة الإمبراطور وهو يقف في وسط غرفة قيادة الداموكليس، وتابعت شريفة وهاشم التلفاز الذي في المستشفى.

واستطرد الإمبراطور قائلًا: إلى المقاتلين في واحة سيوة، لقد قتلتُ شوكت، واستوليت على مفتاح الفريا والداموكليس.

أوقف أنور عربته، وقال في دهشة: هل هذا يعني أنه انتصر؟!

واستطرد الإمبراطور قائلًا: الآن لم تعد هناك أيّ قوة يمكنها أن تعارضني في العالم كله.

وقال هاشم وهو يستمع إلى الإمبراطور: الآن فقط يمكنني تنفيذ الجزء الخاص بي من خطة القداس.

ونظر إلى شريفة وقال: شريفة، استعدي ستشتركين معي في هذه الخطة.

ونظرت شريفة إلى هاشم بكل دهشة الدنيا.

واستطرد الإمبراطور قائلًا: وأيّ شخص يجرؤ على معارضتي سيلقى مصير شوكت، أو أشد.



صرخ فيكتور في مكانه وسقط على الأرض مغمى عليه، وحاولت أنهار إيقاظه لكن بلا فائدة، أما جوزيف فقال في هدوء: يجب أن نعترف، لقد لعبها هذه المرة بطريقة صحيحة تمامًا.

قالت إيرينا: وماذا بعد؟

ابتسم جوزيف إليها ولم يرد على سؤالها.

واستطرد الإمبراطور أيضًا وللمرة الأخيرة قائلًا: الآن بموجب هذا الانتصار أعلن نفسي إمبراطورًا على الإمبراطورية، لا؛ بل إمبراطورًا على العالم كله... أنا سيد الأرض داركنس إمبرور السفاح.

وقام بتدوير مفتاح الفريا بيده اليمنى، وقال: أيها العالم... انحني لي.

وصرخ إبراهيم يوسف: يحيا الإمبراطور السفاح... يحيا الإمبراطور.

وابتسم عمرو في انتصار وهو يحتضن عبير، وفي نفس الوقت قالت ميرا: هل كنت تعرف......؟

قاطعها رائد: أجل، كنت أعرف.

وانتصر الإمبراطور السفاح في الحرب العالمية انتصارًا ساحقًا على جميع خصومه، وهذه المرة لم يعد انتصارًا عاديًا.

بل كان انتصارًا عالميًا... انتصارًا جعله سيد العالم.... سيد العالم الأقوى .

****

لم تنتهِ الأحداث بعد، مازل هناك النهاية، فالحرب كان لها حيثيات ونتائج خطيرة... خطيرة للغاية ومرعبة في نفس الوقت، النهاية التي لم يتوقعها أحد على الإطلاق... وحتى الآن لا أحد يعرف ماهي خطة الإمبراطور المسماة بالقداس؟ قداس روح هيل كايزر؟...



٢٦- الفصل السادس والعشرين (نهاية لعبة السياسة، بداية حل الغموض)

(القاهرة الجديدة)

شهران مضت على نهاية الحرب العالمية الأخيرة، الحرب التي انتصر فيها جلالة الإمبراطور الأكبر محمد السفاح... الإمبراطور الثالث للإمبراطورية المصرية المقدسة والإمبراطور الأول للعالم كله.

أعلن الإمبراطور منذ شهرين خطط بناء القاهرة الجديدة، العاصمة الجديدة للإمبراطورية المقدسة شارفت على الانتهاء وبعدها سيحتفل بانتصاره في الحرب العالمية التي انتهت بانتصاره.

وجد حرس الإمبراطور جثة الفارس أسامة فارس الرتبة زيرو حارس الإمبراطور الأول وتم دفنه في مقبرة تليق به كبطل للحرب العالمية.

تم أسر جميع رجال منظمة الشياطين السود بقياداتهم جميعًا: الشريف حسين، أنور هاشم، فيكتور هيرو، يارا مصطفى، هبة عبد الرحمن، الملكة نورا ملكة السودان السابقة.

كما أعلن الإمبراطور عن قتل السيد إيزاك يعقوب أحد قادة الشياطين السود في سفينة الداموكليس التي أصبحت مقر قيادة حروب الإمبراطور.

وليس هذا فحسب؛ بل سجن الإمبراطور بعض معارضيه من قادة العالم وقتل البعض الآخر بعد أن اتهمتهم المحكمة العليا بمحاولتهم قلب نظام الحكم في الإمبراطورية العالمية.

ومن جهة أخرى سجن الإمبراطور الفارس محمد علي الشهير بالفارس رعد، ولكنه هرب فيما بعد واختفى اختفاءً مريبًا ولا أحد يعرف عنه شيئًا.

بالإضافة إلى ذلك قام الإمبراطور بسجن كُلٍّ من رائد توفيق مدير القصر الإمبراطوري، والآنسة آلاء شوقي نائبة مدير مركز البحوث، والعالمة مروة حمدان بالقصر الحاكم لخيانتهم للإمبراطور أثناء الحرب العالمية.



بالإضافة إلى سجن الهاربة ميرا والتي كانت تعمل في مركز البحوث مع رائد توفيق.

وقد أصبح الفارس عمرو هو الحارس الشخصي للإمبراطور وبكل جدارة رغم أنه ما زال يحمل لقب الفارس الأول فقد رفض ذلك الفارس لقب فارس الرتبة زيرو متعللًا أنه لا يستطيع أحد أن ينال هذا الشرف مثلما ناله البطل أسامة.

ولم يذكر لنا الإمبراطور ما الذي حل بالفارسة عبير التي اختفت فجأة بعد الحرب العالمية، هل تم أسرها أم تم قتلها؟ كل ما نعرفه أنه قد تدمرت مقاتلتها في الحرب العالمية والمفترض أسرها، ولكن لا يعرف أحد أين مكانها؟

وقد عيّن الإمبراطور أخاه الأمير أحمد وليًا لعهده، وعيّن أخاه الأصغر محمود كرئيسًا لحكومته.

وها هو الإمبراطور يجلس في سيارة مكشوفة تسير في وسط الطريق جالسًا على عرش كبير في أعلى السيارة، وفي منصة موجودة على السيارة نرى الأسرى مصلوبين والجماهير تقف على الطريق من ناحيتين جاعلين موكب الإمبراطور يمر من وسط الطريق ويحييهم الإمبراطور بابتسامة عريضة.

كان هذا هو البيان الإعلامي المباشر الذي ألقاه المستشار الإعلامي في الإمبراطورية العالمية الجديدة.

وغمغم بعض العاملين من حوله: كيف يمكننا إلقاء مثل هذا البيان؟ إنه إمبراطور طاغية.

وقال ملقي الإعلان: كيف بإمكان مثل هذا الشخص أن يبتسم أمام كل هذه الجموع الهائلة؟

ووسط الجماهير التي كانت تحيط بموكب الإمبراطور الذي كان يسير ببطء وقفت ابتهال وزوجها هشام حمدان ينظران إلى الإمبراطور من بعيد.



وقالت ابتهال: أخي، هل هذا هو ما تريده حقًا؟

ونظرت باتجاه الأسرى وخاصة على سلوى التي كانت جالسة وسط الأسرى وفي يديها وقدميها الأغلال خافضة رأسها في ذل.

وفي سجن القصر الإمبراطوري نرى زنزاتين متلاصقتين من الزجاج، واحدة يوجد بداخلها رائد توفيق وإبراهيم صفوت والرجال الذين كانوا يعملون في الصاعقة، والزنزانة الأخرى كانت فيها ميرا وآلاء شوقي ومروة حمدان.

وقالت ميرا بصوت عالٍ سمعه الجميع: سبق وحذرت الجميع من خيانة هيل قيصر، وهذه هي النتيجة؛ لقد أسقط منظمة الشياطين السود دفعة واحدة.

ضحك رائد بصوت عالٍ، وقال: كان هذا هو المتوقع منه، ولا تنسي النهاية التي أخبرنا بها.

قالت ميرا وهى تنظر إليه: لم أنسَ... يا عزيزي.

همست مروة في أذن آلاء، وقالت: هل هناك شيء بين السيدة ميرا والسيد رائد؟

قالت آلاء هامسة في أذنها: أجل، هي زوجته.

اتسعت عينا مروة في دهشة وأسكتها الكلام مباشرة.

(القاهرة الجديدة)

وفي طريق موكب الإمبراطور كانت شريفة تنظر من نافذة إحدى البيوت المهجورة في المكان على الإمبراطور، وقالت: هل تظن أننا قادرون على فعلها؟

قال الأمير هاشم الذي كان يقف بجوارها: أجل، علينا قتل الإمبراطور أمام هذا الحشد من الناس.

قال ناجح: إنها خطة صعبة تمامًا، من الذي وضع هذه الخطة المعقدة؟



نظر إليه هاشم، وقال في هدوء: الإمبراطور بنفسه.

اتسعت أعين الرجال الذين يقفون بجوارهم، في حين دققت شريفة النظر على موكب الإمبراطور ووقعت عيناها على أنور هاشم الذي كان مربوطًا على عامود خشبي مثل بقية الأسرى.

قالت شريفة: إنه أنور.

واندفعت تحاول الخروج، ولكن أمسك هاشم في شدة، وقال في غضب: لو خرجتِ الآن وحيدة ولم تلتزمي بالخطة سيقتلك عمرو ورجاله.

قالت شريفة: ولكن...

قاطعها قائلًا: بدون لكن، خطتنا تعتمد على التوقيت ويجب أن نلتزم بهذا و......

قاطعه ناجح قائلًا في دهشة: أعتقد أنه عليكما أن تريا هذا.

اقترب هاشم وشريفة من النافذة؛ ليريا ذلك الشيء الذي يجب أن يرياه، وكم كانت دهشتهما كبيرة عندما رأياه.

فقد توقف موكب الإمبراطور فجأة، ونظر جميع الموجودين إلى الشخص الذي كان يقف في منتصف الطريق أمام موكب الإمبراطور بأمتار قليلة.

كان هذا الشخص هو الشخص الذي لم يكن من المفترض أن يكون موجودًا هنا كان... هيل... قيصر... لوسيفر.

واتسعت عينا هاشم، وقال: لم يكن هذا ضمن الخطة، اخرجوا جميعًا.

ونظر قادة الشياطين السود إلى هيل قيصر الواقف أمامهم، وقالت يارا: هذا مستحيل، الإمبراطور هو هيل قيصر و...

وفجأة تذكرت شيئا واتسعت عيناها، وقالت: هل هذا ما كان يخطط إليه هؤلاء الأربعة ؟

ووقف الإمبراطور من على عرشه، وقال بصوت عالٍ: اقبضوا عليه.



وأطلقت المقاتلات مدافعها على هيل قيصر الذي ركض مسرعًا باتجاه موكب الإمبراطور متفاديًا الطلقات التي أطلقت عليه.

وقال عمرو بصوت عالٍ: توقفوا، دعوه لي.

وقفز من مكانه؛ ليقف على الأرض، ويركض باتجاه هيل قيصر وأخرج عمرو مسدسه؛ ليقتل به خصمه، ولكن خصمه تفادى انقضاضته وأسند بقدمه اليمنى على كتفه الأيسر قافزًا إلى أعلى باتجاه موكب الإمبراطور دافعًا عمرو نفسه ليسقط على الأرض.

وابتسم عمرو قليلًا، وقال في سره: هيا تقدم أيها الفارس انهِ الأمر.

وقفز هيل قيصر مباشرة على حافة سيارة الإمبراطور، ثم قفز بالقرب من سلوى التي نظرت في وجه هيل قيصر جيدًا.

وقال الإمبراطور: اتركوه لي أنا.

وأخرج مسدسه من جيبه وصوبه على هيل قيصر الذي وصل إلى الإمبراطور وركل مسدسه؛ فطار المسدس من يد الإمبراطور.

ثم سل هيل قيصر سيفًا طويلًا كان يتقلده، ثم وجه نصله ناحية قلب الإمبراطور واتسعت عينا الإمبراطور لوهلة، ثم ابتسم ابتسامة ساخرة.

****

(القاهرة الجديدة)

"افعلها أيها الفارس، افعلها؛ اقتل الإمبراطور المارق على كل التقاليد، عندها سيعتبرك الناس منقذهم وبطلهم، ستصير بطل العالم، ستصير نصير العدالة. "

واخترق النصل قلب الإمبراطور بمنتهى القسوة والعنف حتى برز نصل السيف من ظهر الإمبراطور غارقا في الدماء، واتسعت أعين الجميع في هذه اللحظة ولم يستطع أحد أن يقوم بتصرف واحد.



وضع الإمبراطور يده اليمنى على جرحه فامتلأت بالدماء، ووضع يده على قناع هيل قيصر وهمس في أذنه بدون أن يسمعه أحد، وهمس هيل قيصر أيضًا في أذنه.

ثم نزع السيف من صدر الإمبراطور وتنحَّى جانبًا بعيدًا عنه، في حين سار الإمبراطور خطوتين ثم سقط من منصته العالية.

وأصبح الإمبراطور الغارق بدمائه التي ملأت ما حوله بجوار سلوى التي لم تصدق ما حدث لأخيها الأكبر، ومدت يدها اليمنى لتلمس يده اليمنى التي كانت بقربه.

وفجأة وبدون أن تعرف كيف رأت كل شيء منذ مقتل شاكر علي حتى هذه اللحظة.

وقالت في دهشة: أخي، كل ما كنت تفعله حتى هذه اللحظة كان مجرد لعبة، لعبة كنت تلعبها على العالم كله.

وأمسكت أخيها المحتضر وضمته إليها، أما هو فقد كان ينظر إلى السماء ورأى كل ما مر على حياته دفعة واحدة: حادثة سلوى، موت منى، تأسيسه لمنظمة الشياطين السود، قتل أشرف، موت أبيه، موت طارق.

ورفع يده اليمنى إلى الأعلى، وقال: أنا الذي دمرت العالم، وأعدت بناءَه.

وسقط رأسه على يد أخته الصغيرة، واحتضنت ابتهال التي كانت تشاهد المشهد أخيها في عنف وهي كانت تبكي بشدة.

وفي نفس الوقت خرج هاشم وشريفة من مخبأهما ومعهما رجالهما، وقال هاشم بصوت عالٍ: لقد قتل الإمبراطور الطاغية، حرروا الأسرى.

ونظر إلى عمرو الذي أومأ إليه برأسه وأشار إلى رجاله وركضوا بعيدًا عن الناس واختفوا بدون أن يعرف أحد إلى أين ذهبوا؟

ونظر فيكتور إلى يارا التي كانت تبكي بشدة، وقال: هل هو؟

قالت يارا: أجل... هيل قيصر لوسيفر أنقذنا من جديد.



واحتضنت سلوى جسد أخيها بشدة وأخذت تبكي وتصرخ بصوت عالٍ، واقترب منها أخويها أحمد ومحمود وجلسا بجوارها وهما يحاولان إسكاتها.

وهز هيل قيصر سيفه فانزاح دم الإمبراطور من على السيف، وصرخ العامة كلهم: هيل قيصر... هيل قيصر... هيل قيصر.

وطغى صوت تهليل هيل قيصر على صوت سلوى التي كانت تبكي أخاها الأكبر.

(القاهرة الجديدة)

انتهت الحرب العالمية الرابعة وانتهت الإمبراطورية المقدسة نفسها.

أعلن الأمير أحمد عبد الوهاب ولي عهد داركنس إمبرور استقلال جميع الدول التي وقعت تحت سيطرة الإمبراطورية منذ إعلانها حتى الآن.

تم إعلان عودة منظمة الأمم المتحدة وبمباركة جميع قادة العالم القدامى منهم والجدد، تم اختيار مدينة القاهرة الجديدة لتكون مقرًا للمنظمة تحت قيادة الرئيس السابق للمنظمة جلالة الملك الشريف حسين بن علي ملك السودان الحالي.

تقابل السيد أنور هاشم مع الأمير أحمد في مؤتمر صحفي كبير، تم إعلان دمج الجمهورية المتحدة والدولة المصرية الجديدة تحت قيادة واحدة وتم اختيار الأمير أحمد كملكًا للدولة المصرية الجديدة التي ضمت فلسطين أيضًا في إطارها.

ولا زال اليهود مشتتين في العالم ولم يستطيعوا رغم انهيار الإمبراطورية العودة إلى فلسطين كما كانوا يتمنون، ولكنهم لم يوقفوا محاولاتهم الدائمة في تلك العودة.

تم نصب تمثالين لإمبراطور الظلام والأمير شوكت في مكان المعركة الأخيرة بينهما في واحة سيوة، وسمي هذا المكان باسم الوادي الأخير.



تم محو كل سجلات الحرب من أسلحة ومقاتلات وكل ما يتعلق بالإمبراطور والأمير شوكت، ولم يبق أيّ شيء منها.

وتم اعتبار أبطال الحرب الإمبراطور الأخير والأمير شوكت مسببا الحرب الأخيرة بأساطير لا يمكن المساس بها، وتم دحض الحقيقة المتعلقة بهما.

وتم إصدار قرار بتحريم ذكر الحرب العالمية لأيّ سبب من الأسباب، وتم منع تدريسها في التاريخ ووضع هذا القرار باجتماع قادة العالم في الأمم المتحدة وبموافقتهم جميعًا.

واختفت كذلك كل سجلات صنع سلاح الفريا الذي صنعته مروة حمدان، بل ولم تعد مروة تظهر للعامة أبدًا، ولم يعرف أحد عنها شيئًا منذ نهاية إمبراطور الظلام.

اختفى الفارس عمرو عن أعين العالم كله ولم يعثر أحد عليه وأشارت بعض المصادر وجوده مع الفارسة عبير في كيواوا المكسيكية، ولكن لم يقترب منه أيّ أحد.

أما بالنسبة للفارس الذي تنكر بزي هيل قيصر فقد أصبح مرتديًا بشكل كامل قناع ولباس هيل قيصر لوسيفر، وأصبحت لديه مهمة واحدة فقط وهي حماية الأميرة سلوى.

فيكتور أصبح المستشار لملك مصر، وأصبح جوزيف هو قائد الجيش المصري، وأصبح الأمير هاشم مدير القصر الملكي كما كان في عهد إمبراطور الظلام.

تزوج أنور من شريفة، ولكنهما لم ينجبا حتى الآن.

جدد رائد توفيق زواجه من ميرا التي اتضح أنها في الأصل مسلمة الديانة.

وتزوجت مروة من الأمير محمود ولي عهد ملك مصر شقيق إمبراطور الظلام.

وقبل نهاية العام الأول بعد انتهاء الحرب حدث شيء مفاجئ للعالم أجمع.



فقد قرر قادة العالم في اجتماع عاجل وسريّ لم يعلم به أحد في العالم كله وتحت قيادة الشريف حسين بن علي اختيار رجلٍ قادرٍ على الحفاظ على السلام... أو بالأحرى اختاروا رجلًا يطلق عليه داعي السلام.

ولكنهم لم يختاروا رجلًا عاديًا؛ بل اختاروا الرجل الوحيد القادر على حماية السلام ولكن من جانب الظلال... الرجل الذي يقاتل في الظلام من أجل حماية السلام... اللورد.

****

(طما عام ٢٠١٧ a.t.p)

في وقت متأخر من الليل وقف محمد أمام المرآة في غرفته الخاصة يرتدي قميصه، وبعد أن ابتعد عن المرآة ظهر من خلفه محمد علي الذي قال بسرعة: كيف حالك؟

نظر محمد بدهشة إليه، وفجأة ظهر أسامة وعمرو بجواره، وقال أسامة: ألم أقل لك ستُصدم؟

تجمدت ملامح محمد للحظة، وقال بهدوء: لا لم أصدم، أنا من استدعيتكم في الأساس، اتبعوني.

جلسوا جميعًا في غرفة المكتب وجلس محمد على كرسيه الخاص، وقال: هل تعرفون لماذا استدعيتكم إلى هنا في هذا الوقت؟

قال عمرو: لا، لكن دعني أخمن، الأمر له علاقة باجتماع نقابة الأشراف الأخير.

قال أسامة: لو أن اجتماعنا هذا له علاقة بهذا الأمر؛ فالأمر خطير بالفعل.

قال محمد: بل أسوأ.

اتسعت أعين الثلاثة، وقال محمد علي: ما الذي حدث؟!



قال محمد: تم رفض عضويتنا بنقابة الأشراف، وتم رفض نسبنا الشريف.

قال عمرو: هذا كان متوقع.

قال محمد: الشيء الغير متوقع هو حادثة سلوى.

قال أسامة: هل تُلمِّح بأنهم هم من فعلوا هذا؟

قال محمد: أنا لا ألمح، أنا متأكد.

صمت الثلاثة قليلًا، وظلوا لدقائق صامتين، وهمَّ محمد علي بالكلام لكن سبقه محمد قائلًا: هل تعلمون أنّ مُنى قد قُتلت بالأمس؟

اتسعت أعين الثلاثة وقفزوا من أماكنهم، وقالوا في وقت واحد: ماذا؟!

نهض محمد من مكانه: كما سمعتم، تم قتل منى بالأمس، والقاتل واحد من الهاشميين بالفعل.

قال أسامة: ما المطلوب منا؟

قال محمد: علمتُ أنك قدمت إلى العمل كضابط بالشرطة بعد انتهاء الحربية.

قال أسامة: أجل.

ثم نظر إلى عمرو ومحمد علي، وقال: أما أنتما فقد تم وضعكما في حراسة أحد الأشراف.

قال عمرو: أجل، ولكننا نحاول الانتقال و....

قاطعه محمد بصرامة: ستبقون جميعًا في أماكنكم.

ثم أمسك بورقة صغيرة وأعطاها لهم، وقال: ستحفظون هذا العنوان مثل أسمائكم، ومنذ هذه اللحظة سوف نلتقي في هذا المكان المكتوب بالورقة.



وأعطى الورقة لأسامة الذي قرأها جيدًا ثم أعطاها لعمرو ثم أعطاها لمحمد علي، وبعد أن فرغوا من قراءتها أخذها محمد وقطع الورقة إلى أجزاء.

ثم قال: هذا العنوان لا يعرفه أحد سوانا نحن الأربعة وأبي، وأحمد ومحمود وطارق أخوتي، سأقابلكم الأسبوع القادم هناك وسأخبركم بخطتي للانتقام.

نظر الثلاثة إلى بعضهم البعض وصمتوا تمامًا

(في مكان مجهول)

جلس محمد على كرسي وحده، وعلى أريكة بجانبه جلس الثلاثة (أسامة – عمرو – ومحمد علي)

قال محمد بهدوء: أعدائنا خمسة: شريف مختار، أشرف مختار، شرف الدين مختار، الشريف شاكر، وابنه شوكت، يمكنكم أن تضموا إليهم الشريف الإيراني إقبال إيراني.

قال أسامة: هذا يجعلهم ستة.

قال محمد: ليس بالضبط، فإقبال لم يعترض أو يعلن عداوته ضدي، لكنه متواطئ بشكل رسمي مع شاكر.

قال عمرو: بإمكانك قتلهم أو القضاء عليهم جميعًا وحدك، فلمَ طلبتَ مساعدتنا؟

قال محمد: لأن ما يخطط إليه شاكر وشريف يفوق قوتي كلها.

قال محمد علي بدهشة: يفوق قوتك؟!

قال محمد: أجل، فشاكر يريد أن يقوم بانقلاب كبير على الدول العربية كلها، وشريف ينوي السيطرة على العالم السفلي في مصر كلها.

اتسعت أعين الثلاثة، وقال أسامة: كيف عرفت هذا؟!



قال محمد: لدي عيوني في نقابة الأشراف، ولكن هذه العيون لن تدوم طويلًا؛ لهذا أريد الاستعاضة عنها بكم.

قال عمرو: وما هو المطلوب منا؟

قال محمد: كما قلت ستستمرون في أماكنكم، سيظل أسامة ضابطًا في الشرطة، في حين سيتكفل عمرو ومحمد علي بحراسة شاكر، ومهمتكما هي: جعل شاكر يعجل بخطته في الانقلاب.

قال عمرو: ماذا؟!

قال محمد: إن عجَّل بخطته في الانقلاب سينشغل في حروبه مع العالم العربي والعالم كله، فشاكر طموحه أكبر من حدود العالم العربي كله؛ لهذا سيستمر في حروبه وينشغل بها.

قال أسامة: وبعدها؟

قال محمد: وبعدها تبدأ خطتنا.

****

(في مكان مجهول عام ٢٠٢٣ a.t.p)

جلس محمد على نفس الكرسي في حين جلس الثلاثة على نفس الأريكة.

قال عمرو: لقد سار الأمر كما خمَّنتَ تمامًا، الآن الإمبراطورية المقدسة تسعى لشن الحرب العالمية الثالثة على العالم أجمع.

قال محمد: هذا جيد، سنشغل شاكر وشوكت بحروبهما، وأنا أواجه شريف وأخوته في الصعيد.

قال أسامة: ألا تجد نفسك متعجلًا في الخطة؟

قال محمد: لا.

قال محمد علي: لكن لمَ التعجل بالتنفيذ؟ فمنذ الغد لن نبقى أنا وعمرو بجانبك.



قال محمد: لكن أسامة موجود، أيضًا شريف بدأ في تحركاته للتخلص مني، ولكني لا أعرف ماذا سيفعل؟

وفجأة رن هاتف أسامة، فرفع السماعة بدون أن ينظر للمتكلم، ثم قطب حاجبيه وأغلق الهاتف.

ونظر لمحمد وقال: لقد تم اختطاف هبة عبد الرحمن وتم تهريبها لأسيوط.

قام محمد من مكانه، وقال: الآن تبدأ خطتنا، ما دامت ذهبت إلى أسيوط فهذا معناه أن شريف الفاعل.

ونظر لأسامة وقال: اطلب من قيادتك أن تسلمك مهمة استرجاعها، واقتحِم أسيوط وواجه رجال شريف ولا تستخدم كل قوتك، أريدك أن تسقط هناك.

قال أسامة: وبعدها؟!

قال محمد في جذل : وبعدها تبدأ خطتي، سأسيطر على العالم السفلي.

****

مفاجأة أليس كذلك؟! فلنتابع كشف الأسرار...



٢٧- الفصل السابع والعشرين (بداية لعبة السياسة، خطة الانتقام)

(أسيوط ٢٠٢٣ a.t.p)

دخل ذلك الطبيب لتلك المستشفى القابعة تحت سيطرة شريف مختار ونظر إلى ذلك الراقد على السرير الواقع في غيبوبة منذ أربع ساعات.

واتجه إليه وأخرج حقنة منشطة وغرسها في وريده الأيمن وحقنه بها، وأفاق الراقد من غيبوبته ولكنه لم يستطع أن يحرك جسده بسبب الحادث الذي تعرض له منذ أربع ساعات.

ونظر للطبيب، وقال: من أنت؟

قال له: أسامة أحمد... ضابط في الشرطة المصرية يحمل رتبة مقدم في سن الخامسة والعشرين استطاع في أقل من خمس سنوات أن يصنع تاريخًا مجيدًا، وينتقل من مرتبة إلى أخرى، ويحمل لقب الوسيم الأسمر في دفعته، أليس كذلك؟

قال له أسامة مندهشا: من أنت؟! كيف تعرف عني هذا؟ إن ملفي سري جدًا ولم يتسرب منه شيء قط أبدًا لمخلوق من خارج نطاق الشرطة، ثم كيف تعرف باللقب الذي يطلقه عليّ أصدقائي؟

قال له: سهل جدًا لأنني أيضًا كنت أحمل لقبًا في نفس دفعتكم، بل إنني أنا هو الذي أطلق عليك هذا اللقب... لقب الوسيم الاسمر.

قال له: هل كنت تحمل لقبًا في دفعتي... هه... وما هو لقبك أيها المتحذلق؟

قال له: كنت أحمل لقبًا فريدًا في دفعتي، لقبًا أعطاني إياه أحد أعدائي الذين قتلتهم بيدي في الجامعة، أتدري أيّ لقب أعطاني إياه ذلك العدو؟ لقب الشيطان لقد أعطاني لقب الشيطان... شيطان الدفعة.

زادت اندهاشة أسامة، وقال له وبصوت مرتجف: م..مستحيل، هل أنت هو؟



قال له الطبيب: أجل أنا هو، لوسيفر... محمد... محمد عبد الوهاب.

ابتسم أسامة، وقال: إذن فقد جئت أخيرًا، يبدو أن دوري قد انتهى.

قال محمد: أجل، سأخرجك من هنا وأرسلك إلى طما، ومن هناك يمكنك العودة إلى العاصمة الإمبراطورية.

قال أسامة: أخبرتني من قبل أنك ستضمني إلى خطتك المقبلة، متى سأعود؟

قال محمد: بعد فترة طويلة، عليك أن تُشفى أولًا، لقد طلبتُ من رائد توفيق أن يضمك إلى العمليات الخاصة.

قال أسامة بدهشة: إلى العمليات الخاصة؟! لكن لماذا؟!

قال محمد: حتى تعود وتواجهني هنا، بعدما أقتل شريف مختار وأواجه أشرف سيكون عليك أن تقف في صف أشرف مختار.

ونهض واقفًا وقال: أخبرنى كيف أصل إلى شريف؟

اعتدل أسامة وقال: لتصل إلى شريف عليك الوصول إلى جوزيف هيرو، ولتصل له عليك أن تجبر روميل على الاعتراف بمكان جوزيف.

قال محمد: بسيطة، هذا سهل للغاية، سأخرجك بعد ساعات من هنا، وعندما تصل إلى رائد بلغه تحياتي؛ فسلاحه أركام الذي أرسله لي قوي للغاية بالفعل وسيفي بالغرض.

(العاصمة الإمبراطورية برقة – مقر العمليات الخاصة عام ٢٠٢٣ (a.t.p

دلف رعد إلى تلك الغرفة التي لم يكن يدخلها سوى كبار الضباط في العمليات الخاصة والذين يحملون تصريحًا بالسير في هذا المقر من مدير العمليات الخاصة، أو الذين ينتمون إلى جهة عليا في الإمبراطورية.

كانت هذه الغرفة تضم ملفات رجال العمليات الخاصة وضباطها والمنتمين لها فعليًا والذين يعملون لحسابها في مختلف مدن العالم، كانت



تلك الغرفة سرية بحيث لا يمكن أن يدخلها سوى المدير وكبار رجاله وفرسان الطاولة المستديرة فقط.

تأكد رعد من أنه لا يراقبه أحد ثم أغلق باب الغرفة بهدوء خلفه وسار بجوار الحائط حتى لا تكشفه الكاميرا الموجودة بالغرفة حتى وصل مباشرة إلى أسفل تلك الكاميرا وأخرج مشرطًا صغيرًا من جيبه وفتحه، وقام بإمساك السلك الكهربائى الموصل بالكاميرا وقام بقطعه.

وتنهد تنهيدة كبيرة بصمت ثم فتح درج ملفات العمليات الخاصة ثم أخذ يبحث ويبحث حتى وجد ملفًا ضخمًا بصورة نسبية، فأخرجه ونظر إلى الاسم المكتوب، كان مكتوبًا عليه بخط كبير وواسع اسم محمد عبد الوهاب، فقام ذلك الشخص الغامض بإخراج قداحة ذهبية من جيبه تدل على نفوذه العالي، ثم أشعلها وقرب منها الملف الذي أخذت النار تلتهمه التهامًا شديدًا، وأخذ يبحث ثانية حتى وصل إلى ملف مكتوب عليه اسم يارا مصطفى، فأشعل النار به أيضًا، ثم اقترب من النافذة وفتحها ورمى الملفين المشتعلان بالنار وتركهما يسقطان على صندوق القمامة الموجود أسفل النافذة.

****

(قصر شريف مختار عام ٢٠٢٣ a.t.p)

وقف شريف مختار أمام مقتحمي قصره من ثوار العالم السفلي في ذلك القبو الذي تم حصاره فيه، كان يقف أمامه أنور هاشم وفيكتور هيرو الذي كان سجينًا في سجنه منذ أيام قليلة.

كانت نفسُه مليئة بالدهشة؛ لنجاح الثوار في اقتحام قصره بقيادة ذلك المدعي المسمى لوسيفر والذي استطاع اقتحام قصره القديم منذ أيام قليلة.

وسمع صوت فيكتور يقول بسخرية: الآن انتهت أيامك يا شريف... انتهت اللعبة، اقتلوه.



وقبل أن يتحرك الرجال سمع الجميع صوت أنور وهو يقول: توقفوا، لا يقترب أحدكم منه.

ووقف أنور بجوار فيكتور وهو يقول: اتركوه... لايمسه أحد منكم.

ووقف الجميع تلبية لأوامر القسيس الأول، أما شريف قال في سخرية: بالطبع لا يمكنكم أن تمسوني، أنا ملك العالم السفلي وسيد الصعيد كله.

قال أنور: ليس لهذا السبب بل لأنك الضحية، الضحية التي ليس لها قاتل سوى شخص واحد، قائدنا محمد أو الشيطان... لوسيفر.

قال شريف: لقد استطاع لوسيفر خداعكم حقًا، يا له من ذكي، ألم يخبركم أنه.....

قاطعه صوت محمد في صرامة: أخبرهم بماذا يا شريف؟

ونظر الجميع إلى محمد وجوزيف الذين يسيران جنبًا إلى جنب، وأخذ الرجال يفسحون لهما حتى وقف محمد أمام شريف واستلَّ سيفه من حزامه وهو يقول: هل أخبرهم عن سبب العداوة التي بيني وبينك، أم أخبرهم بجرائمِك التي قمت بها من قبل؟

قال شريف في غضب: أنا أريد أن أعرف شيئًا، لماذا هذه العداوة المخيفة؟ ماذا فعلتُ لك حتى تدمرني بهذا الشكل الرهيب؟

قال محمد في صرامة أكبر: منذ خمس سنوات أصدرت أمرًا إلى أخيك أشرف بقتل زوجتي، مُنى..... مُنى ابنة السيد حمدان، أتذكرها؟

واتسعت عينا شريف، وقال: أنت؟!

قال محمد بصرامة: أجل هذا أنا زوج منى وصهر السيد حمدان، الذي قتلتَ زوجته وقد أقسمت لحظتها أن أجعلك أنت وأخوتك تدفعون الثمن غاليًا، هل ظننت أنني سأنسى الأمر بسهولة كما فعلت أنت؟ أنت الذي نسيت ضحاياك وجرائمك حتى أصبحت هي كل سجلك الأسود.



ورفع محمد سيفه في وجه شريف، وقال: لا تخف، ستحظى قريبًا برفاق لك في الجحيم ، رفاق كما ساندوك في الدنيا سيبقون معك في الآخرة.

وحرك السيف قليلًا في الهواء ثم انتقض على رقبة شريف وقطعها وفصل الرأس عن الجسد، ورأى الجميع شريف الذي كانوا يخافون منه من قبل ينتهي في أقل من خمس دقائق.

والتفت محمد إلى الجميع، ثم قال بصوت عالٍ: أيها الرفاق، أصدقائي رجال منظمة الشياطين، أنا لم أفعل ما فعلت من أجل نفسي فقط، بل من أجلكم أيضًا، لقد تعِبنا من نير العبودية والذل والامتهان التي قامت عليها الديكتاتورية، أيّ ديكتاتورية في العالم سواء ديكتاتورية شريف، أو ديكتاتورية الإمبراطور، كُلها سواء، لافرق بين ديكتاتورية وأخرى، كلها تستخدم سلاح الترهيب والقوة والعنف للانتصار على أعدائها.

وصمت قليلًا ثم استطرد: لكم الاختيار، يمكنكم أن تنالوا حريتكم... افعلوا ما تريدون، اهربوا من العالم السفلي بكل صراعاته واخرجوا من الإمبراطورية كلها واتجهوا إلى أفريقيا، أو انضموا إلينا ومعًا سنجعل اسمنا يُخيف أعدائنا لدرجة أن يرتجفوا من مجرد ذكره، وليتذكروه جميعًا، الشياطين... الشياطين السود.

وصرخ جميع الرجال: أجل، يحيا لوسيفر.

ورددوا جميعًا: لوسيفر... لوسيفر... لوسيفر.

وخرج جميع رجال منظمة الشياطين السود من مقر شريف مختار الذي لم يعد مقرًا، فقد قام محمد وفيكتور وجوزيف بتدمير المقر بالكامل بعد تلك المذبحة الرهيبة واختفوا كما ظهروا.

(في مكان مجهول نهاية عام ٢٠٢٣ a.t.p)

جلس محمد على كرسيه في ذلك المكان المجهول الذي لا يعرفه أحد سواه هو وأسامة وعمرو ومحمد علي، ودخل عليه أسامة وعمرو وحدهما وجلسا على الأريكة المقابلة له.



قال محمد: وقتنا ضيق، لم يكن من المفترض أن نتقابل لولا الضغط الآتي من ناحيته.

قال أسامة: من تقصد؟!

سمعوا صوت خطوات شخص يقترب من غرفتهم، وقال بصوت حازم: أنا.

نهضوا جميعا من مكانهم، وقال محمد: لمَ استدعيتنا إلى هنا يا أبي؟

قال السيد عبد الوهاب وهو يجلس على أريكة أخرى بالمكان: كان يجب أن نناقش تداعيات ما تفعله، ألا تجد أن مواجهتك لجيوش منظمة مختار هذه الواحدة تلو الأخرى يستنزف قوة رجالك؟

قال محمد: لا، هذه المواجهات الكثيرة ستعلمهم أن في كل مرة القادم أصعب وأقسى، أيضًا يجب أن تكون لهم الخبرة الكافية عند مواجهة أشرف مختار وإلا سنخسر.

قال عمرو: في هذا أتفق مع محمد، فلو واجه أشرف وخبرة رجاله كانت محدودة بالقتال ستنتهي تلك المعركة لصالح أشرف.

قال السيد: إذن ما الجديد؟

قال أسامة: طلب مني الأمير شوكت أن أنطلق للعالم السفلي؛ لقتل الأمير محمد واسترداد المقاتلة أركام، ولكني لم أوافق بعد.

قال محمد: أعطه موافقتك، سيصل الخبر لأشرف مختار وبالتأكيد سيتصل بك.

قال السيد: هل نسيت طبيعة أشرف المجنونة؟ كيف يمكنك أن تخمن أنه سيتصل بأسامة بهذه السهولة؟

نهض محمد من مكانه، وقال: سأدفعه إلى هذا الحل، ولن يبقى هناك من حل أمامه سوى هذا الحل.



نهض عمرو، وقال: تقصد أنه سيحتاج إلى جاسوس في منظمتك؛ ليتعقب تحركاتك.

قال محمد: بالضبط، مثلما يفعل شاكر وشوكت، فكلاهما عندما بدأ ظهور الثوار لأول مرة في العالم السفلي زرعوا اثنين من رجالهما وسطهما.

قال أسامة: هل تعرفهما؟

قال محمد: بالطبع بل هما من القساوسة وقادة الأسراب، يوسف مكرم و إيزاك يعقوب.

قال عمرو: من عادة شاكر وشوكت التصرف وحدهما بدون إخبار الآخر، هل هذان الجاسوسان كذلك؟

قال محمد: أجل، بل إنهما حتى لا يعرف أحدهما الآخر، فقط تقابلوا عند السيد حمدان وأصبحوا من رجالي بعدها.

قال أسامة: كما تشاء، سأعطي موافقتي إلى شوكت، ولنرى ما سيحدث؟

****

(خيمة لوسيفر عام ٢٠٢٤ a.t.p)

أمسك لوسيفر يدS.A التي كانت تمسك بهاتف محمول في يدها وأخذ منها ذلك الهاتف ثم دفعها؛ لتسقط على أريكة مقابلة له، وقال لوسيفر في غضب: ما هذا يا سِحر؟ ألم أخبركِ ألا ترسلي الأخبار الجديدة إلى شاكر؟

نهضت سِحر من مكانها ونظرت إليه في صمت، في حيت استطرد هو قائلًا: خطتي تنص على أن يعرف شاكر منكِ الأخبار في الوقت الذي أخبرك فيه بذلك.

قالت سِحر: أنت تعرف أنني لو لم أفعل هذا، سيقتلني شاكر عندما أقابله.

قال لوسيفر: فليريني إذن كيف سيفعلها؟!



وامتلأت عينا سِحر بكل الاندهاش.

(قصر أشرف مختار ٢٠٢٤ a.t.p)

دخل ذلك الشخص الغريب الذي يظهر على ملابسه أنه ليس من أتباع أيّ منظمة في العالم السفلي، ووقف أمام حرس غرفة أشرف، وقال: أخبر سيدك أشرف أنني أنتظره، ليخرج إلى هنا.

قال الحارس: سيدي أشرف لا يخرج بهذه السهولة لأحدهم لمجرد أنه طلب مقابلته.

قال الشخص الغريب بابتسامة هادئة: إذن دعني أنا أدخل إليه، فلدي موعد معه.

قال الحارس: مادام سيدي لم يخبرني عنك، فلن أستطيع إدخالك، فانصرف من أمامي الآن.

قال الرجل: حسنًا.

وأدار ظهره للحارس، وفجأة انقض على الحارس بقدمه فكسر أنف الحارس، وأحس الحارس بحرارة الدم المتساقط من أنفه فازداد غضبًا وضرب لكمة إلى الرجل الذي تفاداها بسهولة ويسر، وضرب الحارس ضربة على ذراعه أحس الحارس معها أنها كُسرت فصرخ من أجلها.

وخرج أشرف من غرفته وهو يصرخ قائلًا: ما هذه الضوضاء؟!

ورأى الشخص الآتي لمقابلته والحارس قد سقط على الأرض، فنظر إلى الرجل بغضب وقال: هل هذا أنت؟ دعوتك إلى هنا للمناقشة لا لقتال رجالي.

قال الشخص الغريب بصرامة: دعوتني لشيء أو لغير هذا الشيء، ما حدث قد حدث.

نظر أشرف إلى الرجل الذي أمامه، ثم قال: تعال ورائي.



دخل الرجل وراء أشرف إلى غرفته وجلس أشرف على مكتبه كالمعتاد، وقال: المقدم أسامة أحمد من....

قاطعه أسامة قائلًا: العقيد أسامة أحمد رجل القوات الخاصة بالإمبراطورية، صاحب سلاح لانسلوت، ومبعوث من الإمبراطور شخصيًا؛ لتصفية سارق سلاح أركام.

ابتسم أشرف قائلًا: لا يهمني، المهم ما جئت من أجله، سارق سلاح أركام... لوسيفر.

قال أسامة بحزم: لم آتى إلى هنا لمحالفة ألد أعداء خصمي، وإنما جئت إلى هنا؛ لأنك قلت لي أنك تستطيع مساعدتي على عقاب لوسيفر العقاب الأشد من وجهة نظرك، وإياك أن تنسى أنني كنت يومًا من الأيام صديقًا له.

قال أشرف: وكيف يمكنني أن أنسى؟ ولكن يجب أن تتذكر أنه في الحروب ليس هناك أصدقاء، وإنما هم حلفاء أو أعداء كِلا الأمرين سيان، الكل يحارب من أجل مصلحته.

قال أسامة بحذر: ماذا تقصد؟!

نهض أشرف من على مكتبه وسار ناحية أسامة، وقال بصرامة: هذا يعني أن كل شيء مباح في الحرب، وأنت جئت في مهمة محددة، إما أن تعيد السلاح المسروق أو تدمر السلاح، في كِلا الأمرين ستنفذ مهمتك.

قال أسامة بصرامة: أفصح عما في قلبك، وإياك أن تدور في حلقة مفرغة لا طائل منها.

قال أشرف: وأنا أيضًا لا أحب أن أدور حول موضوع أراه واضحًا أمامي، والآن استمع بحذر إلى ما سأقوله بهدوء.

قال أسامة: تكلم.

قال أشرف: أريدك أن تكون جاسوسي في منظمة لوسيفر، وتساعدني على القضاء عليه.



قال أسامة: وماذا إن رفضت؟

قال أشرف: الرفض غير مطروح، فهذه هي الطريقة الوحيدة للقضاء على لوسيفر.

قال أسامة: وما الضامن في نجاح هذه الخطة؟

قال أشرف: التنكر، أنت تتقن التنكر بصورة مذهلة على حسب ما يقول ملفك، يمكنك التنكر بالزي الذي تريده وستنغمس سريعًا في منظمة الشياطين السود.

قال أسامة وهو يضغط على أسنانه: خطة عبقرية ومجنونة في نفس الوقت.

ونظر إلى أشرف، وقال: خطة لا يفكر بها سوى مجنون مثلك.

ابتسم أشرف، وقال: هل أدهشتك؟ ما رأيك في خطتي؟

قال أسامة: أتأمرني بإبداء رأيي أم تسمح لي بالتكلم بكل حرية؟

قال أشرف: أفهم من ذلك أنك ستتبع خطتي.

قال أسامة: وهل تركت لي حلًا آخرًا للانتصار على لوسيفر.

ابتسم أشرف ابتسامة النصر وهمّ أن يقول شيئًا.

ولكن قاطعه أسامة قائلًا بصرامة: ولكن لي شرطٌ واحد.

قال أشرف بحذر: شرط؟! أيّ شرط هذا؟!

قال أسامة: لا أعرف هل سأخرج من هذا الأمر حيًا أم لا؟ ولكن كل ما أريده منك... أن أكون أنا الذي سوف يحدد ساعة المواجهة.

قال أشرف: اتفقنا.

****

(القوصية عام ٢٠٢٤ a.t.p)



سار أسامة متأملًا في المدينة بعد أن انضم إلى رجال فيكتور هيرو، وفجأة شعر بأن يدًا قوية تجذبه ناحيته، واختفى أسامة من الطريق كليًا.

ونظر أسامة إلى الشخص الذي يمسك به، وقال: ما هذا؟

نزع لوسيفر لثامه عن وجهه، وقال: إذن فقد دخلت مدينتي يا أسامة.

قال أسامة: محمد، كيف عرفت أنه أنا؟

اقترب محمد من أذنه وهمس قائلًا: كان ينبغي أن تغير طريقة سيرك المغرورة.

ابتسم أسامة، وقال: ما زلتَ عبقريًا، ألم يغضبك المشهد الذي حدث منذ قليل؟

قال محمد: فيكتور يتحرك بدافع من غضبه على منظمة مختار، وهو يظن أن هؤلاء الأسرى كانوا متواطئين بشكل أو بآخر مع أشرف.

قال أسامة: إنه يخترق كل الأعراف بهذه الطريقة.

قال محمد: دعنا منه وأخبرني، هل اتفقت مع أشرف على كل شيء؟

قال أسامة: بالطبع، سأكون أنا من يحدد ساعة الصفر في اقتحامه للمدينة.

قال محمد: ساعة الصفر هذه ستكون بعد إخراجي للأسرى من المدينة.

قال أسامة: كما تريد، لكن هل ستستطيع أن تفلت منه؟

قال محمد: أريد أن أهرب من المدينة أمام عينيه مباشرة، وعندها سأخبره من أكون؟

قال أسامة: بالمناسبة؛ قام أشرف بصنع خندق يقف في طريق سيرك إلى الشمال.

نظر إليه محمد للحظة، وقال: سأتجاوزه وأستمر في تقدمي للشمال.



قال أسامة: لكن كيف؟! الخندق عميق وهو ممتد في الصحراء وكأنه لا نهاية له.

قال محمد بصرامة: قم بتأدية دورك كما خططنا، واترك مسألة الهروب لي.

****

ولكن غيّر محمد اتجاه مسدسه فجأة وبسرعة لم يلاحظها أحد وضرب مفتاح البوابة فانفجر انفجارًا شديدًا، وبدأت البوابة تهبط بسرعة بعد أن كانت تهبط بهدوء، ونظر محمد إلى أشرف، وقال بصوت عالٍ: أنا هو قيصر، وأنا هو المنتصر في هذه الحرب يا أشرف.

ودار حول نفسه بسرعة شديدة وانحنى بسرعة خرافية حتى استطاع عبور البوابة قبل أن تغلق بالكامل وسط ذهول أسامة وباقي رجال أشرف.

وحده أشرف الذي اهتزت عيناه لأول مرة وهو يتمتم بذهول: هل.... هل قال قيصر؟ هل قال أنه هو قيصر؟ هل هو....؟ لكن هذا مستحيل؟

وأحس أشرف أنه يسمع ضحكات لوسيفر الساخرة في أذنيه بصوت مدوٍ.

****

رأى أسامة ومن معه جيش الشياطين ينتظرونهم على الجانب الآخر من الخندق، والخندق مليئٌ بجثث جنود مختار القتلى، وكانت المقاتلة برايموس الخاصة بفيكتور واقفة في وسط الجنود، وكذلك وقفت المقاتلة غارديان برايموس الخاصة بجوزيف.

وفجأة ومن وراء قوات الشياطين السود خرجت سفينة قتال ضخمة كبيرة سوداء تحمل شعار منظمة الشياطين السود، ومن غرفته قال رائد توفيق لما رأى تلك السفينة: مستحيل، السفينة إيكاروكا؟! هل فعلتها يا ميرا حقًا؟!



وفتح باب من إيكاروكا وهبطت أمام الجميع المقاتلة العتيدة أركام المسروق.... مقاتلة لوسيفر.

ووجه أركام مدفعها باتجاه لانسلوت، ولأول مرة يتواجه أركام ولانسلوت في مواجهة حقيقية.

ولكن لم يطلق النار على لانسلوت وإنما أطلقها على الخندق وبقوة شديدة أحرقت الجثث الموجودة بالخندق وملأت الخندق كله بالنار، وتراجع لانسلوت إلى الوراء وأحس أشرف مختار لما رأى هذه النار بطعم الخسارة لأول مرة في صراعه مع لوسيفر، وقال: انسحبوا.

وانسحبت المقاتلات الأربعون من المكان بسرعة وكأنهم فروا من أمام شياطين الجحيم، ووقف أسامة يتأمل أركام، ثم قال: إنها مقاتلة قوية بالفعل.

وانسحب بسرعة شديدة إلى الوراء حتى لحق بالمقاتلات التي انسحبت قبله، ونظر محمد إلى ما حدث أمامه وقال: حسنًا يا أشرف، سأسمح لك هذه المرة بالهرب، الجولة الفائتة كانت لك، ولكن هذه الجولة لي أنا، بقيت جولة واحدة، ولكن هذه المرة أنا الذي سيحدد مكان المعركة، فلنرى من سيحسم هذه الحرب فرصة وحيدة وحرب أخيرة، سنحسم هذا قريبًا جدًا.

وقال لكل الجنود: هيا بنا أمامنا احتلال يجب أن نقوم به، هيا بنا إلى القاهرة.

واتجهت المقاتلات كلها باتجاه واحد، إيكاروكا التي كانت تحمل أنور وميرا وإيزاك وهبة والمدنيين كلهم، والمقاتلات التي كانت كلها تتحرك بسرعة شديدة وكأنها تسابق الرياح تحت قيادة المقاتلة أراكام التي كانت تطير فوق رؤوسهم.

وكانوا كلهم متجهين نحو المدينة الخالدة... القاهرة.

****



لم ننتهِ بعد؟ فلا زلنا لا نعرف ما هي تلك الخطة؟ خطة قداس روح هيل قيصر.



٢٨- الفصل الثامن والعشرين (خطة إمبراطور الظلام، الحرب العالمية الرابعة)

(القاهرة عام ٢٠٢٤ a.t.p)

خرج جوزيف هيرو من خيمة لوسيفر ويبدو على ملامحه الغضب من أمر ما، وبعد أن ابتعد ظهرت S.A ومعها شريفة مختار وهما متجهتين إلى خيمة لوسيفر.

وعندما دخلا نظر إليهما لوسيفر، وقال: من الجيد أنكما تأخرتما قليلًا، فجوزيف كان هنا.

قالت S.A: أجل رأيناه خارجًا من هنا.

قالت شريفة: أبلغتني S.A أنك تريد رؤيتي.

قال لوسيفر: أجل.

وأزال لثامه من على وجهه واتسعت عينا شريفة، وهى تقول في دهشة: ابن عمي عبد الوهاب.

قال لوسيفر: أجل يا شريفة، إنه أنا.

قالت شريفة: لكن كيف؟ في كل السجلات أنت...

قاطعها بصرامة: يمكن تزييف الموت بسهولة، لكني لم أطلبك إلى هنا للتحدث في الماضي.

ونظر إليها وقال: سأخسر في حرب الغد.

قالت شريفة بذهول: بعد كل هذه الحروب وتقول لي ستخسر؟!

قال بهدوء: لن أخسر لوحدي، سيخسر أشرف معي.

قالت بدهشة: أنت وأخي، لكن كيف؟!



قال: الإمبراطورية ستتدخل حتمًا، ومقاتلاتهم أكثر قوة، وخبرة جنودها أكثر من خبرة جنودي وجنود أشرف، وعلى فرض أن مقاتلتي أركام ستتدمر وهروب أشرف من الميدان، فالنتيجة المنطقية هو خسارة المنظمتين، وقد أُقتل أنا وأشرف.

قالت بدهشة: ولماذا تخبرني بكل هذا؟!

أجابها قائلًا: أريدك أن تبقي على قيد الحياة وخارج المنظمتين بحيث يمكن لحلفائي حمايتك حتى نكشف وجودك ثانية.

قالت شريفة: وكيف سأخرج من الحرب وأنت أصدرت أمرًا ببقائي في إيكاروكا؟!

قالت S.A: لهذا السبب أبقيناك في إيكاروكا.

أعطاها محمد مسدسًا، وقال: في هذا المسدس توجد رصاصة واحدة فقط، ستستخدمين هذا المسدس في إصابة أنور.

قالت شريفة بدهشة: إصابة أنور؟! أنت تعرف أنني لن أستطيع أن أقوم بهذا.

قال محمد بصرامة: هذه هي الطريقة الوحيدة، ستحمل S.A مسدسًا آخرًا به رصاصات مزيفة ستتدخل بعد أن تطلقي الرصاصة على أنور، وستضربك بهذه الرصاصات وبعدها سيغمى عليكِ، وسينقلك أحد رجالي إلى مكان آمن.

قالت شريفة بتردد: ولكن.....

قاطعها بصرامة قائلًا: قلت لك ستطلقين الرصاص عليه ولن تقتليه، تذكري هذه هي الطريقة الوحيدة للخروج من إيكاروكا بدون أن تأسرك الإمبراطورية.

أمسكت شريفة بالمسدس، وقالت: حسنًا، لك هذا.

****



تقدم أنور ناحيتها، ولكنها أطلقت رصاصة عليه أصابت رئته اليمنى فسقط على الأرض، وصاحت شريفة: لن يقترب منكم أحد وإلا سيكون مصيره مثل مصير أنور.

نظر أنور إلى شيء خلفها، وقال وهو يحاول التنفس: أنتِ خسرتِ.

وفجأة تقدمت قدم أطاحت بمسدس شريفة من يدها ونظرت شريفة إلى القادم وعلت الدهشة وجهها؛ فقد كانت S.A، وملأ الرعب قلب شريفة وأخذت تتراجع للخلف.

ولكن S.A أخذت تقترب منها وملامحها جامدة، وقالت بغضب: إذن أنتِ عدوتنا، ولا وجود لكِ بيننا نهائيًا، وكما تدين تدان.

وأخرجت مسدسًا من خلفها وصوبت على شريفة وأطلقت رصاصة أسقطتها على الأرض غارقة في دمائها.

****

وابتعد أركام بعيدًا عن لانسلوت، وأخرج أركام مدفعه وأطلقه على لانسلوت، وقام لانسلوت بصد الضربة بكلا سيفيه وبدأ بتفعيل شعاع السيفين الذي عمل على عكس الضربة، وبدأت الطلقة تتجه ناحية أركام، وقال أسامة: قلت لك إنها النهاية.

واقتربت الطلقة من جسد أركام واصطدمت به محدثة انفجار شديدٍ يعلن دمار المقاتلة القوية أركام.

ولكن خرجت قمرة القيادة الخاصة بأركام من الانفجار واتجهت بسرعة بعيدًا عن نطاق القتال، وقال أسامة: يا له من عنيد، هل نجا بالفعل؟

****

قال أسامة: أنا أكثر من......

قاطعه صوت عمرو وهو يتصل به، وقال: سأقتل لوسيفر يا أسامة.

قال أسامة بسرعة: مستحيل، إياك أن تفعل هذا يا عمرو.



قال عمرو: سبق السيف العزل، إنه أمامي الآن مباشرة.

وأمام عيني عمرو كان قيصر لوسيفر وأشرف مختار يتبارزان بالسيف، وكان الاثنان متعادلين، كل واحد منهما يملك سيفًا واحدًا وكانا يتبارزان بمهارة شديدة.

قال أشرف: إنك صعب المراس يا صديقي، ألن تنتهى تلك المعركة إذن.

قال قيصر: كما تشاء.

وناوره بسرعة شديدة أطاح بها سيف أشرف، ولما أحس أشرف أنه أصبح بلا سلاح أراد أن يقفز؛ ليأخذ سيفه، ولكن سارع قيصر بوضع السيف فجرحه في ركبته اليسرى وسقط أشرف على الأرض.

وضع قيصر نصل السيف على رقبة أشرف، وقال: يبدو أنكَ استعجلت الموت بسرعة هذه المرة يا ابن عمي.

ابتسم أشرف، وقال: إنها نهايتنا نحن الاثنين يا ابن العم.

ومن سفينة الصاعقة، قال عمرو: وجه المدفع الرئيسي عليهما بسرعة الآن.

واستعد المدفع الرئيسي للإطلاق، وقال المسئول عن الإطلاق: أنتظر الأمر بالإطلاق.

قال عمرو: لا، سأطلق بنفسي المدفع.

وجلس مكان رجله ونظر إلى لوسيفر الذي بدأ برفع السيف لأعلى؛ ليقتل أشرف، وقال: إنها النهاية بالفعل.

وأطلق المدفع على قيصر وأشرف وبدأ الشعاع الليزري المكثف يضرب التلة التي تضم أقوى رجلين في الصعيد ودمرتها تدميرًا.

وما لم ينتبه إليه أحد أنه قبل أن تنفجر التلة بثوانٍ قليلة كان سيف قيصر منغرس في قلب أشرف، وظهرت مقاتلة سوداء أمسكت بقيصر ثم اختفت كما ظهرت من العدم.



****

(في مكان مجهول نهايات عام ٢٠٢٤ a.t.p)

انهمك الطبيب يداوي جراح قيصر لوسيفر في وجهه، كانت الحروق تملأ نصف جسد قيصر العلوي، واحترق نصف وجهه الأيسر وعينه اليسرى كانت مغلقة بشدة وكأن الحدقتين التصقتا ببعضهما البعض.

وخارج هذه الغرفة التي كانت أشبه بغرفة عمليات بسيطة كانت S.A ويارا وباقي أفراد السرب زيرو (الذين سيسمون فيما بعد بالفرقة زيرو) ينظرون إلى الطبيب.

وسمع الجميع صوت خطوات تدخل إلى هذا المكان وتسير في ممرات ذلك المبنى المجهول، وما إن شعرت بها S.A أمرت رجال السرب زيرو بالخروج من المكان ومنع أيّ شخص آخر من الدخول إلى هذا المكان، وانصرف جميع رجال السرب بما فيهم إبراهيم يوسف.

وعندما خلا المكان من رجال السرب زيرو ظهر أصحاب تلك الخطوات.

السيد عبد الوهاب، وأحمد ومحمود، وظهر طارق يستند على جدار بالقرب منهم وما إن رأى أباه حتى اعتدل واقفًا.

نظر السيد عبد الوهاب إلى غرفة العمليات، وقال باقتضاب: كيف حاله؟

قال طارق: لا تقلق إنه على قيد الحياة، أنقذته في اللحظة الأخيرة قبل انفجار التلة.

قال السيد: إذن سينجو، أخبره أننا بدأنا في الخطة البديلة، وأننا سنواصل الانتقام بطريقة خفية.

وهمّ طارق بالكلام ولكن، استطرد أبوه قائلًا: وأخبره أنني سأتجه إلى الدعوة إلى السلام العالمي.

قال طارق في غضب: لكن هذا ضد الخطة التي وضعها أخي.



ابتسم السيد وقال: أتظن أن في جعبة أخيك فقط هذه الخطة، إذن فأنت لا تعرفه، في عقله هذا تدور آلاف الخطط ولعله الآن يخطط لخطة جديدة في عقله وهو في حالته هذه، ثم أن خطة داعي السلام لا تتعارض مع خطته للانتقام، فهو صاحب هذه الخطة وهو من طلب هذا.

اتسعت أعين الجميع، وقال أحمد: أتقصد أن الخطة البديلة التي ننفذها أنا ومحمود هي خطته أيضًا؟

التفت إليه أبوه، وقال: أجل، في الواقع الخطة التي تنفذانها هي جزء من خطته الأصلية، أو فلنقل أنها محور خطته القادمة.

قالت S.A: وما هي خطته القادمة تلك؟

قال السيد في صرامة مخيفة: تدمير الإمبراطورية المصرية المقدسة.

واتسعت أعين الجميع للمرة الثانية.

****

واستطرد الرجل الملثم، وقال: لقد عدت من الجحيم... أنا... هيل قيصر لوسيفر... عدو الإمبراطورية.

****

أغمض الإمبراطور شاكر عينيه؛ ليخفي غضبه لذكر اسم السيد عبد الوهاب، وقال: أسامة، عمرو، سيتم انتدابكما رسميًا لمحاربة هيل قيصر، لقد حاربتماه منذ عام وانتصرتم عليه، ويمكنكم فعلها مرة أخرى.

قال كلاهما: أمرك يا مولاي كما تحب.

قال الإمبراطور: عمرو هو المسئول الرسمي أمامي، ولكما كل الصلاحيات في تنفيذ المهمة، ولكما من الوقت ما ترغبان به لتنفيذها.

****

(مقبرة ملك السودان عام ٢٠٢٥ a.t.p)



ركض عمرو داخل سفينة الصاعقة الخاصة بكل سرعته متجهًا ناحية غرفة المقاتلات، وبدت له مقاتلته أكنادين الوحيدة الموجودة في تلك الغرفة واقترب منها بسرعة وهو يفتح باب قمرة القيادة.

وقال في غضب: لقد أخرج هيل قيصر المقاتلة السوداء، ومعنى إخراجها وفي نفس الوقت الذي نتقاتل فيه ضده... معناه أنه جاد في تنفيذ خطته.

وصعد إلى المقاتلة ودخل إليها وقام بتشغيلها، وقال: وعلينا ألا نكون أقل منه جدية.

وما إن انتهى من كلمته اقتحمت مقاتلة رعد –سلفستر– غرفة المقاتلات مندفعة ناحيته، لكنه أوقفها بمقاتلته بكل سرعة، وخرج بمقاتلته من الصاعقة ليواجه كايزارد الملعون.

****

نظر رائد إلى المقاتلة كايزارد الملعون وهي تدمر سفن المخصيين، وقال في سره: لقد تعبت أنا وميرا في صنع هذه المقاتلة؛ استغرق صنعها مدة خمس سنوات، وضعنا في نظامها كل المعادلات منذ البداية حتى هذه اللحظة، معادلات الزمان والمكان والانتقال الآني في الفضاء وفي إطار الزمان والمكان، لم نكن نتخيل أن هذه المقاتلة ستصل إلى ما وصلت إليه الآن، أنا أشاهد ما أنتجته عبقرية اثنين من صناع المقاتلات الحربية، هذه المقاتلة إنها تتفوق على كل ما أنتجناه من مقاتلات وما سننتجه فيما بعد.

****

(برقة عاصمة الإمبراطورية)

ونظر الإمبراطور إلى الفارس الأول، وقال: مُر شرف الدين مختار بالتحرك وبأقصى سرعة، يجب قتل الأمير عبد الوهاب قبل أن يشعل بقراره هذا الفوضى في العالم.

رفع الفارس الأول رأسه، وقال: أمرك يا مولاي.



وخرج الفارس الأول من قاعة العرش ولم ينتبه لا هو ولا الإمبراطور إلى ذلك الشخص الذي كان يراقب محادثة الإمبراطور شاكر علي وفارسه الأول إقبال إيراني والتي كانت بمثابة إعلان إعدام واغتيال داعي السلام.... السيد أو الأمير عبد الوهاب خالد ولي العهد السابق للإمبراطورية المصرية المقدسة... ووالد هيل قيصر لوسيفر

كان ذلك الشخص هو... الأمير هاشم شاكر علي ولي عهد الإمبراطورية الحالي.

****

أعطى رائد مفتاح غورين أم كي ٣ إلى آلاء شوقي، وقال: عندما يهاجم هيل قيصر القاهرة اذهبي إلى غرفة غورين وأعطي المفتاح الخاص بها ليارا.

قالت آلاء: حسنًا.

****

(الإسكندرية نهايات عام ٢٠٢٥ a.t.p)

ابتسم الأمير محمد وأخذ ينظر إلى داخل الكهف في شرود، ورفع أسامة فجأة سيفه باتجاه الأمير محمد، ونظر الجميع إليه في قلق، وقال إبراهيم: سيد أسامة!

وقالت سِحر: ما الذي تفعله يا أسامة الآن؟

قال أسامة: أريد أن أقتل هيل قيصر لوسيفر، لقد أشعل الحرب العالمية.

شهر عمرو مسدسه في وجه أسامة، وقال له: لا تظن أنني سأسمح لك!

صرخ أسامة قائلًا: إنه عدو الإمبراطورية.

قال الأمير في صرامة: وماذا إذن؟



رمى أسامة سيفه في صمت ووقف عمرو بهدوء، ثم قال أسامة: إذن وماذا بعد؟

نظر الثلاثة إلى بعضهم البعض، ثم التفت إليهم الأمير قائلًا: فلنكمل خطتنا الأساسية.

نظر إليه أسامة بدهشة، وقال: خطتنا الأساسية؟!

قال الأمير: أجل خطتنا الأساسية، تدمير الإمبراطورية المصرية المقدسة، أبي قبل موته بثوانٍ حذرني من الاستمرار في خطة إمبراطور الظلام، والآن بعد موت الإمبراطور لم يعد هناك أحد يحاول الوقوف في وجه تلك الخطة.

قال عمرو: إذن؟!

قال الأمير: فلنستولي على الإمبراطورية وننهي بذلك خطة إمبراطور الظلام.

قالت سِحر: ولكن شوكت.....

قاطعها الأمير: سنقوم بالذهاب إلى برقة غدًا وسنستولى على الإمبراطورية، ولن يستطيع لا شوكت ولا غيره أن يقوم بفعل شيء ضدنا.

قال أسامة: والأمير هاشم ولي العهد، ما الذي ستفعله حياله؟!

قال الأمير بهدوء: الأمير هاشم! في الواقع الأمير هاشم هو جاسوسي الأول في الإمبراطورية.

فغر أسامة وسِحر وإبراهيم ورجال الفرقة زيرو فاههم، ما عدا عمرو الذي قال في هدوء: أجل، فهو من أخبرني بأمر خطة اغتيال الأمير عبد الوهاب.

قال الأمير: إذن حُسم الأمر؛ سننطلق غدًا للاستيلاء على الإمبراطورية.



وابتسم بسخرية وقال: وليبدأ العالم في العد التنازلي لنشوب الحرب العالمية الرابعة من جديد.

****

(القصر الإمبراطوري ببرقة نهايات عام ٢٠٢٥ a.t.p)

ووضع الأمير محمد قدمه اليمنى على قدمه اليسرى في كبرياء عجيب، وقال: أنا الإمبراطور الثالث للإمبراطورية المصرية المقدسة، الإمبراطور محمد عبد الوهاب الهاشمي، ولقبي سيكون إمبراطور الظلام السفاح... داركنس إمبرور.

****

قال الإمبراطور: هذه اللعبة، هذه اللعبة اقتربت من فصولها الأخيرة.

وما أن انتهى من كلماته حتى قدم إلى الحديقة سِحر، ورائد، وآلاء، وعمرو، وإبراهيم يوسف واقتربوا من الإمبراطور، ووقف أسامة بجوار الإمبراطور واجتمع الثمانية في دائرة.

وقال الإمبراطور للجميع: من الجيد أننا اجتمعنا هنا، سأخبركم جميعًا بالضبط ما هي خطتي الجديدة؟ والأخيرة.

قال أسامة في دهشة: الأخيرة؟!

قال الإمبراطور: أجل... الأخيرة؛ لأنني سأختم بها كل هذه اللعبة والخطط التي دبرتها منذ أن رفضَت نقابة الأشراف الاعتراف بنسب أبي حتى هذه اللحظة التي نتكلم فيها.

نظر الجميع إليه في توتر، واستطرد قائلًا: اجتماعي بأسامة وعمرو ورعد، معرفتي بسر سِحر، انضمام هاشم ورائد وميرا لي في خطتي، انضمام هبة والشريف حسين لي الغير متوقع في هذه الخطة، مقتل شريف تلاه مقتل أشرف وبعدهما شرف الدين، ثم مقتل الإمبراطور خطتنا سارت بحذافيرها رغم الأشياء الفرعية التي حدثت أثناءها.



قال عمرو: كانت صدمة مفاجئة أن يخطط شاكر وشوكت وإقبال حادثة اغتيال الأمير عبد الوهاب، كان الأمر مفاجئًا لنا.

قال أسامة: في الواقع هذا الأمر عجَّل بالحرب العالمية الرابعة قبل ميعادها الأصلي.

قال الإمبراطور: أجل، ميعادها الأصلي الذي كان من المفترض أن يكون بعد أن نقتل شاكر، ولكنه فاجأني بمسألة خلوده، حسنًا لن نستمر في التحدث فيما سبق.

قال رائد: فيمَ تفكر يا صاحب الجلالة؟

قال الإمبراطور: لقد انتهينا من خطة إمبراطور الظلام، والآن أنا الإمبراطور الأوحد للإمبراطورية المصرية المقدسة.

أشار عمرو بسبابته قائلًا: لا تنسَ أن شوكت قد استولى على الداموكليس ليلة استيلائِنا على الإمبراطورية.

قال الإمبراطور: لم أنسَ هذا، سيكون علينا قتله داخل الداموكليس أمام العالم أجمع.

قال أسامة: لكن كيف؟!

قال الإمبراطور: بخطتي الجديدة والأخيرة التي أطلقت عليها هذا الاسم، خطة قداس روح هيل قيصر لوسيفر.

قالت سِحر: هيل قيصر لوسيفر، لقد نزعت قناعه ولباسه واستوليت على الإمبراطورية، فكيف ستعود هيل قيصر والشياطين قد خانوك؟!

نظر إليها الإمبراطور، وقال: هل نسيتِ أن خيانة الشياطين السود كان جزءًا من توقعاتي الأولية؟

نظر إليه الجميع في دهشة، وقال أسامة: كنت أتوقع أن هذا الأمر مفاجئًا لك.



قال الإمبراطور: لا، بل سبق وأن أخبرت الشريف حسين بهذا، عندما سيعرفون بحقيقة نسبي لن يكون أمامهم سوى خيانتي وحدث هذا الأمر، لهذا أعددت خطة لعقابهم جميعًا.

نظر إليه الجميع، وقبل أن يبدي أحدهم رد فعل استطرد قائلًا: الخطة بسيطة لكن تنفيذها صعب، سنقضي في البداية على فرسان الطاولة المستديرة ما عدا اثنين، وبعدها في نفس اليوم سنعلن عن نيتنا في انضمام الإمبراطورية لمنظمة الأمم المتحدة.

قال إبراهيم يوسف: الأمم المتحدة؟! وهل سيوافق الشياطين السود؟

قال الإمبراطور في ثقة: سيوافقون، وسيحاولون محاصرتي هناك عندها سنقتحم بالجيش الإمبراطوري القاهرة الجديدة ونأسر قادة العالم.

قال أسامة: قادة العالم؟! ولكن هذا سينهي فترة الهدنة التي أنهينا بها الحرب الرابعة وسيشعل الحرب من جديد.

قال الإمبراطور: بالضبط، وعندها لن يبقى من قوة معارضة ضدي سوى الشياطين السود وشوكت.

قال هاشم في هدوء: خطتك تعتمد على أن الشياطين السود لن يثيروا أزمة دبلوماسية في البداية، ولكنهم لن يسكتوا إزاء إعلانك للحرب.

قال الإمبراطور: بالضبط، لهذا علينا أن نواجه الاثنين في وقت واحد، الشياطين السود والأمير شوكت في وقت واحد.

قال هاشم: لنفترض أنك انتصرت، ماذا سيحدث بعدها؟

قال الإمبراطور: عقابي، سيقوم هيل قيصر لوسيفر بقتلي أمام العالم أجمع.

اتسعت أعين الجميع، وقالت سِحر: قتلك؟! ومن الذي سيقوم بقتلك؟!

نظر إليها الإمبراطور، وقال: شبيهي الوحيد... الفارس رعد.



قال عمرو: ألم تقل بأنك ستقضي في البداية على فرسان الطاولة المستديرة؟!

أشار الإمبراطور بسبابته قائلًا: ما عدا رعد وعبير، رعد لأنه شبيهي ونجاح الخطة معتمد على وجوده، وعبير لأنك تعرف السبب.

ونظر إلى أسامة، وقال: وبالمناسبة يجب أن تموت أنت أيضًا في هذه الحرب.

قال أسامة في دهشة: كيف؟!

قال الإمبراطور في غموض: عليك تصفية حساباتك مع إحداهن، وأن تهزما بعضكما.

ابتسم أسامة، وقال: فهمت، ولكن لن أموت بالفعل.

قال الإمبراطور: بالضبط، والآن علينا أن نبلغ رعد بخطتنا و.........

قال رائد توفيق معترضًا: لا يمكن يا جلالة الإمبراطور، هذه الخطة مستحيلة الحدوث.

قال الإمبراطور في هدوء: كيف سنعرف أن هذه الخطة مستحيلة الحدوث إن لم ننفذها؟

****

لم ننتهِ بعد، فلا زالت هناك الخطة الأخيرة... خطة قداس روح هيل قيصر لوسيفر



٢٩- الفصل التاسع والعشرون، والأخير (قداس روح هيل قيصر، اللورد .... داعي السلام الثاني)

(العاصمة الإمبراطورية برقة)

اقتربت سفينة الطاولة المستديرة من مدينة برقة، وأخذ الفارس الأول يجهز مقاتلته، وقال في صرامة: تذكروا مهمتنا جيدًا، اقتحام العاصمة الإمبراطورية وقتل الإمبراطور السفاح وتقديم رأسه للأمير شوكت.

قالت الفارسة الأولى التي كانت تتجهز للخروج من السفينة: لو كانت عبير معنا، لكنا هاجمنا القصر الإمبراطورى بقوة مدفع غوين.

قال الفارس الأول: من الجيد أنها بقيت في حماية الأمير شوكت، ولا تنسي أن معنا كونت البرق الفارس رعد بنفسه.

قال رعد: لا تقلق أيها الفارس الأول، سننتصر في هذه المعركة بكل تأكيد.

قال الفارس الأول: حسنًا هيا بنا، فلتهبط الفرقة الأولى.

وهبطت مقاتلة الفارس الأول و سلفستر ومقاتلة الفارسة الأولى ومقاتلة الفارسة الثانية، ونظرت الفارسة الأولى إلى جهة المدينة، ثم قالت: ألمح مقاتلتين سريعتين تقتربان من مجالنا.

قال الفارس الأول في دهشة: ماذا؟!

قال رعد: إنهما عمرو وأسامة.

وعلى سور العاصمة الإمبراطورية وقفت المقاتلة أكنادين بهدوء على السور في حين وقفت مقاتلة بيضاء تشبه مقاتلة لانسلوت كونكيستا، ولكن الفرق بينها وبين لانسلوت أنها تشبه كثيرًا المقاتلة غورين أم كي ٣ الجديدة، تمتلك جناحين رفيعين وجسمًا مثاليًا وتمتلك مدفعًا مثبتًا بيدها اليسرى، وكانت اليد اليمنى حرة.



وقال الفارس الأول: إنها لانسلوت ألبيون، لا تقل لي أن أسامة استولى عليها أيضًا.

وفتح أسامة عينيه بقوة، وقال لعمرو: دعنا نريهم مدى قوتنا الجديدة.

وقام بفرد جناحي لانسلوت ألبيون فبرز جناحان رفيعان كأجنحة الفراشة، ثم انطلقت المقاتلتان بسرعة مدهشة، وقالت الفارسة الأولى: أين هما؟ لا أكاد أراهما؟

وقال رعد: لقد تجاوزت سرعتهما الحد المسموح به بكل تأكيد.

وطار للأعلى بسرعة كبيرة في نفس الوقت الذي شاهد فيه مقاتلة الفارسة الأولى تدمرها أكنادين التي ظهرت للحظة بجوار المقاتلة المدمرة، ثم رفع أكنادين رأسه إلى رعد الذي قال: تعال يا عمرو.

في حين تدمرت مقاتلة الفارسة الثانية بسرعة البرق، وفجأة اتجه شعاع قوي إلى مقاتلة الفارس الأول، ولكن قام الفارس الأول بإبعاد تلك الضربة بسيفه الكبير.

فقام الشعاع بإصابة تلة صخرية بالقرب من ميدان المعركة، وقال الفارس الأول: يبدو أنكَ استطعت التحكم بقوة لانسلوت ألبيون يا أسامة.

قال أسامة في جذل: ما رأيك يا سيدي؟ ما زلت محطًا لدهشة الجميع من حولي، أليس كذلك؟

في نفس الوقت كان سيف رعد وسيف عمرو ملتحمان بصورة مدهشة للغاية، وبدأت الموجات الكهرومغناطيسية من احتكاك السيفين ببعضهما البعض، وبدءا يتناوشان الضربات مع بعضهما، ثم فجأة تفادى أكنادين ضربة من سلفستر ثم انهال بسيفه على قدمَي المقاتلة فقطعهما، ثم قطع أحد أجنحة سلفستر فسقط سلفستر من السماء إلى الأرض بسرعة رهيبة.

وقال عمرو بصرامة: أتعادي الإمبراطورية يا رعد؟ يبدو أنه يجب عليك أن تفحص أولوياتك بصورة جيدة.



ضرب رعد بقبضته على زر الطيران، وقال: أنت الذي يجب أن تفحص أولوياتك.

قال عمرو: أريد أن أقابلك في المكان الذي نتقابل فيه كل مرة الليلة.

قال رعد: حسنًا.

(في مكان مجهول)

وقف رعد يتطلع إلى تلك اللوحة القديمة التي كان مكتوبًا عليها بعض الأسماء مشطوب على بعضها بلون أحمر وعلى بعضها الآخر مكتوب كلمة حليف.

واقترب عمرو منه، وقال له: الإمبراطور وضع خطة جديدة تعتمد بشكل كبير على أنك تشبهه تمامًا.

قال رعد: علامَ يخطط هذه المرة؟

قال عمرو: خطة قداس روح هيل قيصر لوسيفر، هذه الخطة تفترض انتصار الإمبراطورية في هذه الحرب الأخيرة، وبالطبع سيتم إلقاء القبض عليك ويتم سجنك.

قال رعد: افتراض؟! منذ متى وصاحب الجلالة يضع في خطته افتراضات.

قال عمرو: بسبب استيلاء شوكت على الداموكليس.

قال رعد: فهمت، بسبب الفريا.

قال عمرو: بالضبط، سأتركك الآن.

واتجه ناحية الباب، وقبل أن يخرج التفت عمرو إلى رعد، وقال: بالمناسبة عليك أن تواجه الإمبراطور وأسامة في الحرب.

قال رعد: لن أصمد أمام كايزارد فكيف...؟



قاطعه عمرو قائلًا: سيتدخل أسامة، ولن يقتلك أو يدمر مقاتلتك، سيفعل بك ما فعلته أنا اليوم.

قال رعد: إذن فلنقل وداعًا لسلفستر.

قال عمرو في هدوء: ليس سلفستر وحدها بالإضافة إليها سنودع جميعًا، أكنادين، ولانسلوت ألبيون، وغورين أم كي ٣، وغوين.

قال رعد: كل هذه المقاتلات ستدمر؟! والطيارون ماذا سيحدث لهم؟

لم ينظر إليه عمرو وهو يخرج، وقال: سيموت أحدهم.

****

(سفينة إيكاروكا)

دقت يارا باب غرفة الشريف حسين ثلاث مرات ثم فتحت الباب، وقالت في هدوء: هل استدعيتني؟!

أشار لها الشريف بالدخول بدون أن يتكلم بكلمة واحدة.

فدخلت يارا إلى الغرفة وأغلقت الباب وراءها، ونظر إلى الشريف حسين الذي كان منهمكًا في قراءة بعض الأوراق، ولكنها لم تجرؤ على أن تقاطع قراءته.

ولكنه فجأة رفع رأسه ونظر إليها، وقال في هدوء: ما رأيك في قوة لانسلوت ألبيون؟

تفاجأت يارا من السؤال، وقالت في دهشة: قوته تضارع قوة مقاتلتي غورين أم كي ٣ والتي هي من الجيل الجديد للمقاتلات.

قال الشريف حسين: هل قوته مساوية لقوة مقاتلتك؟

قالت: أجل يا سيدي.

نهض الشريف من مقعده واقترب منها ووضع يده على كتفها، وقال: لقد قرر الإمبراطور أن تدور مواجهة بينك وبين أسامة في الحرب الأخيرة.



قالت في دهشة: لكن لماذا؟!

قال الشريف في اقتضاب: تصفية حسابات.

****

وأغلق قمرة القيادة وقامت عبير بإغلاق قمرة قيادتها وأضيئت عينا كِلَا المقاتلتين.

وسلَّ عمرو سيفه وسوطه الناري وانقض على المقاتلة الحمراء التي صوَّبت مدفعها الكبير على أكنادين وأطلقت الليزر المكثف، وما أن شاهد عمرو الليزر في اتجاهه طار بعيدًا عنها.

ولكن حركت عبير مقاتلتها بحيث يلاحق ليزر مدفعها الخارق مقاتلة عمرو التي كانت تتحرك في دائرة كبيرة حول غوين.

وفجأة اتجهت أكنادين باتجاه غوين التي صوبت مدفعها نحوه مباشرة، ورفع عمرو كُلٌّ من سيفه والسوط الناري؛ ليحمي قمرة القيادة.

وأخذ يقترب برغم الليزر من غوين التي ما زالت تطلق الليزر المكثف على عمرو، وفي مقاتلته نزع عمرو حزام الأمان، وقال: وداعًا أكنادين، لنبدأ إعدادات تدمير غوين.

وضغط على بعض الأزرار على يساره، فانطلقت النفاثات تضرب في الهواء واندفع أكنادين باتجاه غوين، وزادت عبير من حدة شعاع الليزر المكثف، وقالت عبير: لن أدعك تفوز بسهولة يا عمرو.

ورغم ذلك اقتربت أكنادين بصورة واضحة من غوين حتى أصبح بين أكنادين وفوهة المدفع ثلاثة أمتار، وفجأة انفجرت المقاتلة أكنادين في الهواء فلم يحتمل جسدها كل هذه الكمية من الليزر المكثف.

وضغطت عبير على زر إيقاف الليزر، وقالت: أنا المنتصرة في هذه المعركة.

ولكن فجأة سمعت صوت عمرو وهو يقول: أنتِ تحلمين بالتأكيد.



ووسط الدخان انقضَّت عليها مقاتلة صغيرة سوداء وفي يدي تلك المقاتلة سيفان، وقبل أن تغيّر غوين وضعها من المدفع إلى الإطلاق غرس عمرو كِلا السيفين في جسد غوين العلوي.

وقال عمرو في جذل: مقاتلتان في واحد، صُممت أكنادين بهذه الطريقة بعد معركة السودان ورغم أن هذا كان سيضعف أكنادين إلا أنني جعلت الجسد الصغير أخف في الوزن من الكبير؛ لتسهل حركة أكنادين الأصلي.

وفتح عمرو باب القيادة وقبل أن يفتح ضغط عمرو زرًا أحمرًا بجواره فانفجرت مقاتلته الصغيرة انفجارًا دمر الجزء العلوي من مقاتلة غوين.

وخلف الدخان برز عمرو وقفز على غوين التي تدمر نصفها العلوي، وأصبحت قمرة القيادة مفتوحة من الأعلى ورفع عمرو مسدسه في وجه عبير، وقال في جذل: أنا الرابح في هذه المعركة.

ابتسمت عبير، وقالت: ورغم هذا، ما زلت... أحبك.

وانهار جسدها دفعة واحدة وأغمضت عينيها، فنظر عمرو إليها وقفز إلى قمرة القيادة ومسّ أنفها وتأكد من أنها مغمى عليها، وضمها إلى صدره وقال: وأنا أيضًا يا عزيزتي، أحبك كثيرًا، كثيرًا جدًا.

وانتهت معركة الأصدقاء الأولى بين عمرو وعبير بانتصار عمرو على عبير رغم دمار مقاتلته أكنادين، وحاصرت مقاتلات الإمبراطورية مقاتلة غوين الحمراء بناءً على أوامر عمرو.

****

وكور كايزارد قبضته اليمنى ثم حطم ذلك الجدار وقبل أن يدخل إلى الممر تفاجأ بطلقة مدفع تتجه نحوه، ولكنه لم يتفاداها بل أمسكها وقفز إلى الداخل ورماها بنفس الاتجاه الذي أتت منه.

وانفجر نهاية الممر واهتزت الداموكليس لهذا الانفجار الكبير حتى أن الاهتزاز وصل إلى غرفة سلوى التي سقطت من على كرسيها المتحرك.



ولم يكن بجوارها أحد نهائيًا، وسقط من يدها مفتاح الفريا فأخذت تحبو على الأرض تبحث عنه بجوارها.

وفي الممر نظر الإمبراطور إلى نهاية الممر وفجأة انقضت عليه المقاتلة سلفستر بسرعة كبيرة، ولكن قبل أن يصل إلى الإمبراطور مباشرة انقضَّت عليه لانسلوت ألبيون محطمة الجدار الفاصل بينهما.

ودفع لانسلوت سلفستر إلى الجدار المقابل، وقال أسامة بسرعة: انتهز هذه الفرصة واقتحم الداموكليس، هيا بسرعة.

قال الإمبراطور: أعتمد عليك يا أسامة.

وطار الإمبراطور في الممر، ولكن قبل أن يصل إلى نهاية الممر قام رعد بالإفلات من قبضة أسامة وأطلق مدفعه باتجاه الإمبراطور، ولكن قبل أن تصل الطلقة إلى كايزارد كان كايزارد اختفى بالانتقال الآني.

****

وفجأة اختفت لانسلوت بسرعة كبيرة وأصبحت فجأة أمام سلفستر، وقام أسامة بتصويب مدفعه الأيمن على قدم سلفستر وأطلق الطلقة؛ فانطلقت الطلقة لتفجر القدم والساق اليمنى بأكملها.

وبدأت مقاتلة رعد بإعطائه إنذار الضرر، وانقض رعد على أسامة وهذه المرة تفادى أسامة انقضاضته وسلَّ سيفه بسرعة، وأمسك به وحطم الساق اليسرى.

فاندفعت المقاتلة سلفستر لتصطدم بالداموكليس، واستدار رعد نحوه وأطلق خطاطيفه الستة نحو لانسلوت؛ ليحطمها، ولكن فجر أسامة رؤوس الخطاطيف بمدفعه الأيسر، وانقض على سلفستر وحطم ذراعها الأيسر وجناحها الأيسر.

فسقطت المقاتلة على أحد جوانب الداموكليس؛ فأطلق رعد نفاثته فانطلق بسرعة؛ ليختبئ في إحدى زوايا السفينة الخارجية.



واقترب أسامة من الداموكليس، وقال بصوت عالٍ: ما الأمر يا رعد، هل تختبئ؟ أين فخرك أيها الفارس السادس؟ تعادي الإمبراطورية، لم أكن أتوقع أن ولاءك لشوكت فقط.

وصمت رعد ولم يستطع أن يتكلم خوفًا من افتضاح مكانه معلنًا بصمته انتصار أسامة في معركة الأصدقاء الثانية بين الفارس السادس سابقًا والفارس السابع سابقًا.

أسامة........ ورعد أو شبيه الإمبراطور.

****

وانقضت المقاتلتان على بعضهما البعض للمرة الأخيرة وبدون أيّة أسلحة، تبادلت المقاتلتان اللكمات لبعضهما البعض، وفي أثناء ذلك تحطم جناحي المقاتلتان في عنف وبدأ نظاميهما في تشغيل الإنذارات المتعددة، ولكن لم يبالي الاثنان بذلك.

وحاول لانسلوت ضرب غورين بقدمه اليمنى ولكن قفزت متفادية ركلة لانسلوت، وصعد لانسلوت وراءها إلى طبقة أعلى من سطح السفينة، وتبادلا اللكمات وهما يسيران بسرعة كبيرة على الممر العالي، واستطاعت غورين بقدمها أن تثني قدم لانسلوت اليسرى، ولكن ذلك لم يمنع لانسلوت من الإمساك بقدمها ودفعها بسرعة كبيرة، ووجهت غورين اللكمات إلى وجه لانسلوت بقوة كبيرة.

ووجه لانسلوت خطاطيفه باتجاه غورين وكذلك فعلت غورين وتحطمت اجزاء كبيرة من المقاتلتين ورغم ذلك لم يبالى كلا من أسامة ويارا واستمرت اللكمات بين المقاتلتين في معركتهما الاخيرة

وفجأة توقفت كِلَا المقاتلتين وفي داخل قمرة قيادتها انطفأ ضوء غورين، وقالت يارا: لقد تدمر نظام مقاتلتي؛ لقد خسرت.

قال أسامة في تهالك: خطأ يا يارا، لقد انتصرتِ بالفعل.



وفي نفس اللحظة انطفأ ضوء لانسلوت، فقد كان ذراع غورين الأيمن المحطم من جراء التصادمات الأخيرة كان قد حطم باب قمرة القيادة الخاصة بأسامة؛ مما أدى إلى تحطم نظام مقاتلته.

وابتسمت يارا، وقالت في تهالك: كم أحبك؟!

وانهارت تمامًا، وكأنهما شخص واحد تحطَّمت مقاتلتها نصفيًا وسقطت من الأعلى، فتلقفها سلفستر الذي استطاع أخيرًا الطيران.

أما أسامة فقال في هدوء: وأنا أيضًا أحبك، لقد انتهى دوري أخيرًا.

وفك حزام الأمان وركل باب قمرة القيادة بكل قوته؛ فتحطم الباب وقفز أسامة من المقاتلة.

وبعد دقيقة واحدة من نهاية كلمته الأخيرة انفجرت المقاتلة لانسلوت ألبيون انفجارًا قويًا للغاية؛ فابتعد أسامة بعيدًا عنها قبل أن تمسه النار، ونظر إليها رعد في تعجب وقال: هذا مستحيل، لقد انتصرتْ يارا على الفارس الأبيض، فارس الرتبة زيرو.

وأدار رعد رأسه في المكان حتى شاهد أسامة يشير إليه بعلامة النصر واختفى داخل الداموكليس.

وانتهت معركة الأصدقاء الثالثة والأخيرة، وهذه المرة بتعادل... تعادل غريب للغاية.

****

(قبل احتفال الإمبراطور بأسبوع)

أدخل حرس الإمبراطور رعد إلى غرفة الإمبراطور الذي كان موجودًا فيها ومعه عمرو، وأشار الإمبراطور إلى رجاله فقاموا بفك الأغلال التي كانت موضوعة على يدي رعد وخرجوا من الغرفة.



أمسك الإمبراطور بقناعه الذي كان يرتديه أيام أن كان اسمه هيل قيصر لوسيفر وقدمه لرعد، وقال: خذ، سوف ترتدي هذا القناع على وجهك منذ اليوم.

اندهش رعد، وقال: ولكن لماذا سأرتديه؟!

قال الإمبراطور: لقد وعدتك أنني سأدعك تقتلني بمجرد أن أنتهي من خطة القداس، وها هي الخطة اقتربت من نهايتها.

قال رعد: كان بإمكانك جعل عمرو يفعلها، لماذا أنا بالذات؟!

قال الإمبراطور: كان من المفترض أن يقوم بها أسامة على أية حال، ولكنه مات أثناء معركته مع يارا، ولا يمكنني الاعتماد على أحد سواك؛ لأنك الوحيد الذي يشبهني.

أمسك رعد بالقناع، وقال: إذن يجب أن تنتهي الأمور كلها بقتلك.

قال الإمبراطور: أجل يجب أن تنتهي كل هذه الأمور بقتلي، لقد أصبح العالم كله يكرهني وأصبح الإمبراطور السفاح هو العقبة الوحيدة في طريق السلام العالمي الذي كان يسعى إليه داعي السلام....... أبي.

قال رعد: لهذا يجب قتلك.

قال الإمبراطور: أجل، بقتلي ستنتهي سلسلة الحروب والدماء التي تم سفكها بدون وجه حق، وسيتمكن قادة العالم حينها من الجلوس على طاولة واحدة بدون أيّ حقد أو ضغينة محققين السلام الذي طالما تمناه الناس أجمعون.

نظر رعد إلى القناع الذي كان يمسكه، وقال: بهذا القناع بدأ كل شيء.

قال الإمبراطور: وبهذا القناع يجب أن ينتهي كل شيء، هذا هو عقابي الوحيد.

****



كان هذا الشخص هو الشخص الذي لم يكن من المفترض أن يكون موجودًا هنا كان... هيل...... قيصر... لوسيفر.

واتسعت عينا هاشم، وقال: لم يكن هذا ضمن الخطة، اخرجوا جميعًا.

ونظر قادة الشياطين السود إلى هيل قيصر الواقف أمامهم، وقالت يارا: هذا مستحيل، الإمبراطور هو هيل قيصر و....

وفجأة تذكرت شيئًا واتسعت عيناها، وقالت: هل هذا ما كان يخطط إليه هؤلاء الأربعة ؟

ووقف الإمبراطور من على عرشه، وقال بصوت عالٍ: اقبضوا عليه.

وأطلقت المقاتلات مدافعها على هيل قيصر الذي ركض مسرعًا باتجاه موكب الإمبراطور متفاديًا الطلقات التي أطلقت عليه، وقال عمرو بصوت عالٍ: توقفوا، دعوه لي.

وقفز من مكانه ليقف على الأرض ويركض باتجاه هيل قيصر، وأخرج عمرو مسدسه؛ ليقتل به خصمه، ولكن خصمه تفادى انقضاضته وأسند بقدمه اليمنى على كتفه الأيسر قافزًا إلى أعلى باتجاه موكب الإمبراطور دافعًا عمرو نفسه؛ ليسقط على الأرض.

وابتسم عمرو قليلًا، وقال في سره: هيا تقدم أيها الفارس، أنهي الأمر.

وقفز هيل قيصر مباشرة على حافة سيارة الإمبراطور، ثم قفز بالقرب من سلوى التي نظرت في وجه هيل قيصر جيدًا.

وقال الإمبراطور: اتركوه لي أنا.

وأخرج مسدسه من جيبه وصوبه على هيل قيصر الذي وصل إلى الإمبراطور وركل مسدسه؛ فطار المسدس من يد الإمبراطور.

ثم سل هيل قيصر سيفًا طويلًا كان يتقلده، ثم وجه نصله ناحية قلب الإمبراطور واتسعت عينا الإمبراطور لوهلة، ثم ابتسم ابتسامة ساخرة.

****



افعلها يا رعد، افعلها اقتل الإمبراطور المارق على كل التقاليد، عندها سيعتبرك الناس منقذهم وبطلهم، ستصير بطل العالم، ستصير نصير العدالة.

واخترق النصل قلب الإمبراطور بمنتهى القسوة والعنف حتى برز نصل السيف من ظهر الإمبراطور غارقا في الدماء، واتسعت أعين الجميع في هذه اللحظة ولم يستطع أحد أن يقوم بتصرف واحد.

ونزلت دمعة كبيرة من عين رعد اليمنى، وقال: جلالة الإمبراطور.

وضع الإمبراطور يده اليمنى على جرحه فامتلأت بالدماء ووضع يده على قناع هيل قيصر، وقال بهمس: لقد تحدد عقاب الجميع، وآن أوان تحديد عقابك، منذ هذه اللحظة لن تصير الفارس رعد مجددًا ستظل ترتدي هذا القناع وهذه الثياب لنهاية حياتك ستنسى اسمك وهويتك الأصلية، ستظل هويتك فقط هيل قيصر لوسيفر........ نصير العدالة.

همس رعد في أذن الإمبراطور، وقال: أمرك جلالة الإمبراطور.

ونزع السيف من صدر الإمبراطور وتنحى جانبًا بعيدًا عنه، في حين سار الإمبراطور خطوتين ثم سقط من منصته العالية.

وأصبح الإمبراطور الغارق بدمائه التي ملأت ما حوله بجوار سلوى التي لم تصدق ما حدث لأخيها الأكبر، ومدت يدها اليمنى؛ لتلمس يده اليمنى التي كانت بقربه، وفجأة وبدون أن تعرف كيف رأت كل شيء منذ مقتل شاكر علي حتى هذه اللحظة.

وقالت في دهشة: أخي، كل ما كنت تفعله حتى هذه اللحظة كان مجرد لعبة، لعبة كنت تلعبها على العالم كله.

وأمسكت أخاها المحتضر وضمته إليها، أما هو فقد كان ينظر إلى السماء ورأى كل ما مر على حياته دفعة واحدة: حادثة سلوى، موت منى، تأسيسه لمنظمة الشياطين السود، قتل أشرف، موت أبيه، موت طارق، ورفع يده اليمنى إلى الأعلى، وقال: أنا الذي دمرت العالم، وأعدت بناءَه.



وسقط رأسه على يد أخته الصغيرة، واحتضنت ابتهال التي كانت تشاهد المشهد أخاها في عنف وهي تبكي بشدة.

وفي نفس الوقت خرج هاشم وشريفة من مخبأهما ومعهما رجالهما، وقال هاشم بصوت عالٍ: لقد قتل الإمبراطور الطاغية، حرروا الأسرى.

ونظر إلى عمرو الذي أومأ إليه برأسه وأشار إلى رجاله وركضوا بعيدًا عن الناس واختفوا بدون أن يعرف أحد إلى أين ذهبوا؟

ونظر فيكتور إلى يارا التي كانت تبكي بشده، وقال: هل هو؟!

قالت يارا: أجل... هيل قيصر لوسيفر أنقذنا من جديد.

واحتضنت سلوى جسد أخيها بشدة وأخذت تبكي وتصرخ بصوت عالٍ واقترب منها أخواها أحمد ومحمود وجلسا بجوارها وهما يحاولان إسكاتها.

وهز هيل قيصر سيفه فانزاح دم الإمبراطور من على السيف، وصرخ العامة كلهم: هيل قيصر... هيل قيصر... هيل قيصر.

وطغى صوت تهليل هيل قيصر على صوت سلوى التي كانت تبكي أخاها الأكبر.

****

(القاهرة الجديدة عام ٢٠٢٧ a.t.p)

وقف الشريف حسين في تلك الحديقة التي كانت يومًا حديقة القصر الإمبراطوري الثاني منذ عام، كان ينظر إلى الشعار الإمبراطورى الذي لم ينزع بعد من ذلك القصر رغم إعلان عودة الحدود المصرية إلى ما كانت عليه قبل الثورة الهاشمية عام ٢٠١٨ a.t.p

كان الوضع غريبًا في ذلك القصر الذي لم يدخله أحد منذ أن خرج منه الملك أحمد عبد الوهاب الملك الأول بعد سقوط الإمبراطورية المصرية المقدسة ومقتل إمبراطور الظلام منذ عام، لكن لم يكن ذلك الوضع غريبًا



فقط؛ بل كان مخيفًا أيضًا، ففي ذلك المكان اجتمع السادة جميعًا: رئيس الجمهورية المتحدة سابقًا أنور هاشم وزوجته الأميرة شريفة مختار، المستشار العسكري السابق فيكتور هيرو وأخوه وزير الداخلية للجمهورية المتحدة سابقًا جوزيف هيرو، ملك المملكة المصرية الجديدة أحمد عبد الوهاب، وولي العهد الملكي الأمير محمود عبد الوهاب، رئيس مركز البحوث العلمية سابقًا السيد رائد توفيق وزوجته ميرا توفيق رئيسة مركز البحوث بالجمهورية المتحدة سابقًا، العالمة مروة حمدان، الأميرة ابتهال عبد الوهاب وزوجها هشام حمدان، ولي عهد الإمبراطورية السابق الأمير هاشم شاكر علي، الأمينة العامة لمنظمة الأمم المتحدة هبة عبد الرحمن، ملكة السودان الملكة نورا، الأميرة سلوى عبد الوهاب جالسة على كرسيها المتحرك، وأخيرًا هيل قيصر لوسيفر أو بالأحرى الفارس رعد الفارس السادس من فرسان الطاولة المستديرة سابقًا الذي كان يمسك بكرسي الأميرة سلوى.

كانوا ينظرون إلى الشريف حسين الذي كان ينظر إلى السماء، ويبدو وكأنه ينتظر أمرًا ما، وتشتت انتباه الجميع عندما وصل إلى مسامعهم صوت تلك الطائرة الخاصة القادمة من ناحية الغرب واقتربت من القصر الإمبراطوري القديم.

وفجأة انشقت في أقصى الحديقة منصة كبيرة مخصصة للطيران صعدت إلى مستوى متر فوق الأرض وأصبحت جاهزة لاستقبال الطائرة التي اتجهت مباشرة؛ لتهبط بهدوء على تلك المنصة.

وعندما استقرت الطائرة على المنصة وهدأت مراوحها قليلًا انفتحت بوابة الطائرة وبرز سلم الهبوط الخاص بها؛ ليصبح من السهل النزول منها.

وهبط من على متن الطائرة ستة أفراد دون الطيار، واتجه الستة ناحية الشريف حسين وعندما اقتربوا من الشريف حسين تجاوزه أحدهم والذي كان يسير في مقدمة الستة، وظل يكمل سيره حتى وصل إلى كرسي



الأميرة سلوى وقبّل جبينها، وقال في هدوء: من الرائع أن أراكِ بخير رغم كل ما حدث.

قالت في سعادة: أنا أكثر سعادة بوصولك إلى هنا، أقصد عودتك إلى مدينتك القديمة يا أخي الكبير.

ابتسم جميع الموجودين وهم ينظرون إلى ذلك الرجل الذي استدار؛ ليواجه الشريف حسين وقبل أن يتكلم أحدهما انحنى الجميع على ركبهم اليمنى مقدمين اليسرى باتجاه الرجل في حلقة نصف مغلقة تحيط به.

وقال الشريف حسين: مرحبًا بعودتك يا صاحب الجلالة، مرحبًا بعودتك داركنس إمبرور.

ابتسم الإمبراطور محمد السفاح، وقال في هدوء: يمكنكم النهوض فقد انتهت الإمبراطورية رسميًا.

نهض الجميع واقترب جوزيف من أحد الرجال الذين كانوا مع الإمبراطور، وقال: هناك مبارزة بالسيوف لم نحسم أمرها بعد، أليس كذلك يا أسامة؟

ابتسم أسامة، وقال: اعتبر نفسك المنتصر فيها؟

قال فيكتور: مرحبا بعودتك فارس عمرو.

قال عمرو: يسعدني مقابلتك ثانية يا فيكتور.

نزع هيل قيصر قناعه الذي يغطي نصف وجهه الأيسر، وتنهد قائلًا: كيف كنت تحتمل هذا القناع يا صديقي؟!

قالت سِحر: كما تحتمله أنت يا رعد.

وقالت يارا: ما زلتُ حتى الآن أرغب في معرفة من الذي اختار تصميم ذلك القناع؟

قال الملك أحمد: إنه أخونا الصغير، المرحوم طارق.



اعتلت موجه من الحزن على وجوه الجميع وصمت الجميع لمدة دقيقة وكأنه كان بينهم اتفاق على القيام بحداد على روح طارق.

وكسر الإمبراطور الصمت قائلًا: عندما أخبرني عمرو وعبير أن الشريف حسين يرغب بلقائي أنا والرفاق من جديد جئت إلى هنا، ولم أسأل لماذا؟ ولكن بما أنني هنا أريد أن أعرف لماذا الآن؟!

قال فيكتور: إذن اسمح لي أن أشرح لجلالتك الأمر، لقد اجتمع قادة العالم منذ أسبوع في اجتماع سري للغاية حضره جميعنا، كان غريبًا أن نحضر اجتماعًا للأمم المتحدة وخاصة بعد الحرب، ولكن الغريب ما حدث في هذا الاجتماع.

ضاقت حدقتا الإمبراطور، وقال: لا تقل لي أن قادة العالم قد رفضوا مشروع السلام الذي تركته قبل رحيلي!

قال فيكتور: بالعكس؛ إنهم موافقون عليه، ولكنهم رأوا واتفقوا على أنه لا يوجد أيّ شخص منهم يستطيع تنفيذ المشروع بحذافيره.

قال عمرو: عندما قرر الإمبراطور هذا المشروع كان غرضه توحيد قادة العالم على نشر السلام.

قال الشريف حسين: وقادة العالم أضعف من أن يستطيعوا حماية السلام بأنفسهم، ما دام ليس هناك شخص مستقل يحمي السلام بنفسه.

قال الإمبراطور: شخص مستقل! مثل من؟

قال الملك أحمد: مثل داعي السلام.

نظر إليه الإمبراطور نظرة لم يكن لها معنى، لكن الملك وقف ينظر إليه بنفس النظرة ودارت أعين الجميع بين وجهي الأخوين، ولكنهم لم يفعلوا شيئًا.

وتدخلت سلوى قائلة: داعي السلام، نفس المنصب الذي كان يحتله أبي قبل مقتله.



قال الإمبراطور: وهذا المنصب نفسه هو ما تسبب بقتله.

قال الملك أحمد: وأنت من وافقت على احتلاله لهذا المنصب.

قال الإمبراطور: لم يكن بيدي الموافقة على خطة داعي السلام؛ لأنها خطته المنفردة.

اتسعت أعين ابناء الأمير عبد الوهاب جميعًا.

وقال الأمير محمود: ولكنه أعلن أنك وافقت على هذه الخطة.

نظر إليه الإمبراطور، وقال بصرامة: تذكر أنني الابن الغير شرعي لأبي، أي بالأحرى ليس كل ما اتفقنا عليه تم تنفيذه بسبب هذه الحقيقة.

قال الملك: حتى ولو كانت هذه الحقيقة، كل ما تم بموافقتكما.

أشار الإمبراطور بسبابته قائلًا: إلا الاستمرار في خطة إمبراطور الظلام، لقد رفضها قبل موته بلحظات... إياك... أن تقترب... من... إمبراطور الظلام، هذه كانت كلماته الأخيرة والتي أعلنت رفضه لهذه الخطة، ووصاني بوصية واحدة... نشر السلام، وهذا ما سعيت إليه بدماء إمبراطور الظلام.

قال فيكتور: لا يمكن تنفيذ مشروع السلام بدون شخص يكون هو داعي السلام.

نظر الإمبراطور إلى فيكتور، ثم نظر إلى أسامة وعمرو الذي قال: ومن المرشح ليكون داعي السلام الثاني؟

رفعت سلوى الصغيرة ذراعها الأيمن وضمت قبضتها اليمنى ما عدا أصبعها السبابة لتشير إلى الإمبراطور الذي اتسعت عيناه، وقال: أ... أنا؟! لكن أنا من تسبب بمقتل أبي و...

اقترب منه الشريف حسين ووضع يده على كتفه، وقال: أنت الوحيد الذي يمكنه أن يحمي السلام، ستكون أعلى من الجميع، قادة العالم، الوزراء والحكومات، لن يستطيع أحد أن يعترض على أيّ قرار أنت تتخذه، حتى



ولو قررت أن تعزل احد الحكام أو تقتله، بيدك وحدك القرار ولا يمكن لأيّ أحد الاعتراض حتى نحن، سيكون لك الحق في دخول أيّ دولة بدون أيّ تصريحات وبدون أيّ إذن من أيّ شخص، وسيكون لك الحق في حضور كل مؤتمرات واجتماعات الأمم المتحدة، ولن يعترض أحد على الإطلاق.

قال فيكتور: جلالتك، نحن نسلم السلام بين يديك أنت.

تنقلت عينا الإمبراطور الزرقاوتين بين الجميع حتى توقفت على وجه سِحر التي نظرت إليه وأومأت له بأنها موافقة.

فتنهد الإمبراطور ونظر إلى السماء، ثم قال: أنا الذي دمرت العالم وأعدت بناءَه، هذا السلام القادم إلى العالم جاء بدماء كثيرة، كان آخرها دمي، دماء إمبراطور الظلام.

ثم التفت إلى الشريف حسين، وقال: أنا موافق... سأكون داعي السلام الجديد، لن يعرف أحد من أكون حقيقة؟ ستظل هويتي الحقيقة مجهولة للعالم أجمع، وسيكون اسمي فقط داعي السلام... اللورد.

(كيواوا المكسيكية عام ٢٠٤٨ a.t.p)

قصر غامض وسط الصحراء المكسيكية في تلك المدينة الهادئة التي لا يوجد سوى القليل من البشر يسكن فيها، وقف رجل في حديقة ذلك القصر الغامض كان واقفًا في منتصف الحديقة بهدوء لم يلتفت إلى أيّ شيء حتى تلك السيارة التي دخلت إلى القصر، فقط كان ينظر إلى السماء، في حين استمرت السيارة في السير داخل فناء القصر شيئًا فشيئًا في هدوء حتى وصلت إلى مدخل الحديقة، وهبط منها رجل يرتدي ثيابًا رسمية سوداء ورباط عنق أسود يضفي عليه هيبة ووقار فوق وقار سنوات عمره الخمسين.

واقترب حثيثًا من ذلك الرجل الواقف في منتصف الحديقة الذي لم يلتفت أو حتى يبدي على وجهه أنه شعر باقترابه منه.



وعندما وصل إليه توقف قليلًا وترك مسافة بينهما، ثم قال في هدوء: لورد، كل شيء جاهز للسفر إلى اجتماع الأمم المتحدة في القاهرة الجديدة.

علت ابتسامة ساخرة على وجه اللورد، وقال في جذل: هل عرفوا بشأن حادثة رئيس المغرب؟

قال الرجل: أجل، والرئيس الجديد أدى اليمين منذ ساعتين.

قال اللورد: هل سيكون في هذا الاجتماع؟

نظر الرجل في ساعة يده، وقال: أعتقد أنه وصل منذ قليل إلى القاهرة الجديدة، وسيقوم المستشار عمرو والمستشار فيكتور بإعلامه بكل التعليمات التي تخص السلام.

دار اللورد حول نفسه ناظرًا إلى السيارة السوداء، وقال: إذن فلنذهب يا أسامة، الاجتماع لن ينتظرنا طويلًا.

تقدم اللورد وأسامة إلى السيارة وركبا السيارة التي انطلقت مسرعة خارجة من القصر.

والتفت أسامة إلى اللورد، وقال: ترى ما الذي كان سيحدث لو أننا متنا حقًا في الحرب الرابعة؟

قال اللورد: كان سيكون هناك داعي سلام آخر غيري، أو ينقلب قادة العالم على بعضهم البعض وتنشب الحرب الخامسة.

ابتسم أسامة، وقال: من الجيد إذن أننا لم نمت.

قال ابراهيم يوسف الذي كان السائق: ما الذي كان سيحدث لو اكتشف أحد غيرنا خطة القداس وعرف أنك لن تموت؟

نظر إليه اللورد وتذكر ما حدث ساعتها.

****



اخترق النصل قلب الإمبراطور بمنتهى القسوة والعنف حتى برز نصل السيف من ظهر الإمبراطور غارقا في الدماء، ثم نزع هيل قيصر السيف من صدر الإمبراطور وتنحى جانبًا بعيدًا عنه في حين سار الإمبراطور خطوتين ثم سقط من منصته العالية.

****

انهال مقبض السيف محطمًا قفل ذلك التابوت الموجود في المقبرة بعد انصراف الجميع، ثم قام أسامة بفتح باب التابوت ونظر إلى جثة الإمبراطور النائمة في سلام، ثم قام بهز يده ففتح الإمبراطور عينه ونهض من التابوت.

ثم نظر إلى أسامة وسأله قائلًا: هل تم كل شيء؟

أمسك أسامة بيده؛ ليساعده على الخروج من التابوت، وقال: أجل كل شيء تم كما أردتَ تمامًا، العالم كله يعرف الآن أنك ميت وكل السجلات تقول هذا، أيضًا العالم كله رأى موتك أمام الجميع في الموكب، لن يغامر أحد بأدنى شك ويقول إنك حي.

قال الإمبراطور: جيد، هل الطائرة الخاصة جاهزة؟

قال أسامة: أجل، جميعنا مستعدون للذهاب إلى كيواوا.

خرج الإمبراطور بصحبة أسامة من المقبرة وواصلا السير حتى وصلا إلى تلك السيارة السوداء التي انطلقت بمجرد أن ركباها.

وقالت يارا: مرحبًا بعودتك أيها القائد.

قال الإمبراطور: هل خرج الجميع من السجن؟

قالت: أجل جميعهم، وتم تعويضهم كما أمرت.

قال الإمبراطور: جيد.

قال أسامة: ما زلت لا أفهم، كيف نجوت من ضربة السيف؟



نظر إليه الإمبراطور وابتسم ابتسامة غامضة، وقال: كما نجى شاكر من ضربة سيفك.

****

شعر اللورد بيد أسامة وهى تهزه، وسمع صوته وهو يقول: لورد، أين ذهبت؟

نفض اللورد رأسه، وقال: لقد تذكرت أمرًا ما.

تساءل أسامة: أيّ أمر؟

قال اللورد: تذكرت دماء إمبراطور الظلام.

قال ابراهيم وأسامة معًا: دماء إمبراطور الظلام؟!

ولم يرد اللورد على اندهاشهما وإنما ابتسم فقط... ابتسامة شخص واجه العالم كله.

شخص كان هيل قيصر لوسيفر... وأصبح إمبراطور الظلام... وأخيرا أصبح اللورد... داعي السلام الثاني.

ونظر اللورد إلى المطار، وقال: أنا الذي دمرت العالم وأعدت بناءَه، أنا اللورد..... داعي السلام.

****

تمت

محمد عبد الوهاب الباشا

٢٠١٧/١٠/٤

تم بحمد الله تعالى الانتهاء من الجزء الثالث والأخير من ثلاثية غضب الشيطان بعنوان إمبراطور الظلام بتاريخ ٢٠١٨/٣/١



الكاتب في سطور

- من مواليد شهر مايو ١٩٩٤م

- من مواليد مدينة طما- محافظة سوهاج- جمهورية مصر العربية

- خريج قسم الفلسفة بجامعة سوهاج – ليسانس آداب فلسفة

- له مدونة إلكترونية على موقع **word press**

عنوانها الإلكتروني :

https://mohammedelbasha.wordpress.com/

- للتواصل مع الكاتب عبر الفيس بوك :

https://www.facebook.com/profile.php?id=١٠٠٠٠٢١٩٤٠٦٠٨٥٦

أعماله

١- كتاب عالم آخر ، مع عصير الكتب للنشر الإلكتروني

الكتاب منشور على موقع عصير الكتب

٢- غضب الشيطان ، الجزء الأول ، نشر إلكترونيا بواسطة الكاتب

الرواية منشورة على كلا من موقعي عصير الكتب و ساحر الكتب

٣- غضب الشيطان ، الجزء الثاني ، طريق الانتقام ، نشر إلكترونيا بواسطة الكاتب

نشرت علي كل من موقعي ساحر الكتب وعصير الكتب

قيد الكتابة

١- عالم آخر الجزء الثاني

٢- أوراق فلسفية